

مكتبة
الشيخ
الشيخ



مكتبة
الشيخ
الشيخ

مكتبة
الشيخ
الشيخ

مكتبة
الشيخ
الشيخ

مكتبة

مكتبة
الشيخ
الشيخ

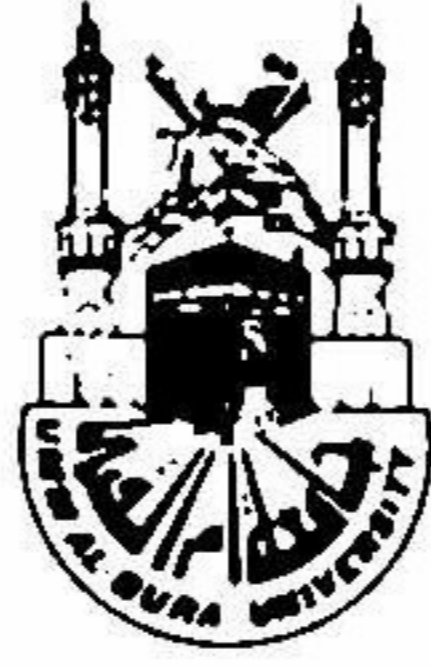
مكتبة
الشيخ
الشيخ

مكتبة
الشيخ
الشيخ

مكتبة
الشيخ
الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيَّ
الْكِتَابِ التَّحْقِيقِيَّ وَالْإِسْرَافِيَّ



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز لبحوث علمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

غَايَةُ الْمُرَامِ

بأخبار سَلْطَنَةِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

تأليف

عز الدين عبد العزيز بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي

(٨٥٠ - ٩٢٢ هـ)



تحقيق

فهد بن محمد شلنوت

الجزء الأول

٤٣

131741

حقوق الطبع محفوظة
لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

٤

دار المائدة

نظامية والتأسيس والجمهور

جدة - صر ت ١٨٤٥ ت ١٤٣٣٦٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين
وبعد :

فقد يسر الله السعى على الدرب ، وأعان على الإسهام في تحقيق رسالة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى . فله الشكر على ما يسّر ، وله الثناء بما هو أهله على ما أعان ؛ فقد صدر الجزء الثالث من كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى فى سنة ١٤٠٥ هـ . ونوقشت رسالة الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى التى تناولت الجزء الرابع والأخير من الكتاب بالتحقيق والدراسة بإشرافى وبذلك نكون قد ضممنا إلى تاريخ مكة كتابا من أوثق المصادر فى تاريخها .

ولعل معايشتى لآل فهد فيما كتبه عنهم المؤرخون ، وفيما قمت بتحقيقه من تراث النجم عمر بن فهد الهاشمى قد ملأت قلبى بالتقدير لهم ، واحترام طريقتهم فى الحياة ، من عدم مزاحمتهم لبنى الدنيا ، أو التطلع لشغل الوظائف العامة التى قد تصرفهم عن طلب العلم ، والسعى لتحصيله وتحمله ، سواء فى مكة المكرمة أو بالارتحال

إلى مظان وجود العلماء الذين يُتَلَقَّى عنهم العلم ، ويُحْمَل عنهم الحديث الشريف ، وتُعرَف طرقه وأسانيده ، والذين يتدرب بهم عشاق المعرفة المتطلعون إلى الاقتداء بالعلماء ، والتأسي بسلوكهم ، حتى أصبحوا مثلاً عالياً لمن يتحلون بالفضائل ، ووصفهم المؤرخون بذوى الكمالات وعُلُوّ المروءات . فكانوا بمثابة دوحة ظليلة يتفياً ظلها كل وافد من العلماء على مكة المكرمة حاجاً أو معتمراً أو مجاوراً ، يُضَيِّفونهم ، ويُعيرونهم كتبهم ، وَيُسِّرُونَ عليهم المعيشة ببلد الله الحرام ، وكَوَّنُوا علاقات طيبة بكثير من علماء مصر والشام وغيرها ، وتحدث عن ذلك كله الشمس السخاوي وهو يؤرخ لبعض آل فهد .

وقد اقترح على سعادة مدير المركز الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين أن أقوم بتحقيق كتاب آخر لواحد من علماء آل فهد : وهو كتاب « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي « وكان العون من الله على مواصلة الرحلة مع آل فهد في تواريخهم .

وإني إذ أقدم الجزء الأول منه محققاً أجد لزاماً علي أن أقدم الشكر الجزيل لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي والسادة الأفاضل القائمين عليه ، والغيورين على التراث الإسلامي . الساعين بكل جهد - وفي كل صوب - للكشف عن مخطوطاته ، وضم مصورتها إلى مكتبة الميكروفيلم بالمركز ؛ حتى أصبحت تسابق أقدم المكتبات في ذلك .

مؤلف الكتاب

هو عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي ، أبو فارس وأبو الخير ، ويعرف كأسلافه بابن فهد .

وأبوه هو عمدة المؤرخين الحافظ الثقة نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي ، صاحب كتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذييل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، وغيرهما من المؤلفات .

وأمه عائشة بنت العفيف عبد الله بن محمد بن علي العجمي الأصل ، المكي المولد والنشأة .

وجده لوالده هو الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي .

مولده ونشأته :

ولد العز عبد العزيز في الثلث الأخير من ليلة السبت سادس عشرى شوال سنة خمسين وثمانمائة بمكة المكرمة - وكان أبوه غائبا في رحلته الثانية إلى القاهرة - فسَمَّوه عليا أبا الخير . فلما عاد أبوه من رحلته غير اسمه إلى عبد العزيز ؛ لأنه كان رأى في منامه قائلا يقول له : جاءك ذكر ، فسمه عبد العزيز أبا فارس .

ونشأ عبد العزيز كما ينشأ أبناء العلماء في بيئة العلم ورحاب المعرفة ، فحفظ القرآن الكريم ، والأربعين النووية ، والإرشاد مختصر الحاوي في فقه الشافعية لابن المقرئ إسماعيل بن أبي بكر الشغدري ، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وألفية ابن مالك في النحو ، والتحفة الوردية - منظومة في النحو - للشيخ عمر بن مظفر الوردى ، والجرومية في النحو لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجى المعروف بالأجرومى ، وعرضها كلها ما عدا القليل على جده التقى أبى الفضل محمد ، وعلى أبيه النجم عمر ، كما عرض طائفة منها على جماعة من علماء مكة ، ومن العلماء القادمين إليها . ثم حفظ غالب ألفية الحديث لزين الدين العراقى ، وجانبا من المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووى . واستجاز له والده كثيرا من الشيوخ منهم الحافظ شهاب الدين بن حجر ، وأحضره وأسمعه على كثير من علماء مكة . ولما ترعرع وأنس من نفسه القدرة على مجالسة العلماء والتلقى عنهم أقبل على حلقاتهم بنفسه فقرأ عليهم وأخذ عنهم ، وسافر إلى المدينة النبوية وسمع بها من جماعة من علمائها .

رحلاته :

لقد تعود آل فهد أن يسلكوا سبل العلم المختلفة ، وأن يطرقوا أبوابه ، وتحملوا الصعاب في سبيل ذلك غير مكترئين بما يصادفونه ؛ وكأنهم وهبوا أنفسهم وأوقفوها على طلب العلم ، لذلك لم يقف بينهم وبين اكتساب المعرفة بعد المسافات وتحمُّل الصعاب في عذابات

السفر برا وبحرا إلى مواطن العلماء ، حيث وجدوا في المشرق أو المغرب ؛ فكانت رحلاتهم إلى مصر والشام واليمن وغيرها .

والعز بن فهد هو واحد من هذه الدوحة الطيبة التي طلبت العلم لا لمنصب في الدولة يضمن لها الجاه أو الثراء ، ولا طلبا لشهرة تغرى بنى الدنيا . وإنما لإشباع رغبتهم في التزود من العلوم والمعارف ، والتحلى بالكمالات . فجرى العز على سنن والده في ذلك ؛ فرحل بحرا في سنة ٨٧٠ هـ إلى الديار المصرية ، وأكثر فيها من القراءة والسماع على شيوخها ، ثم سافر منها في أوائل ٨٧١ هـ إلى البلاد الشامية ، فسمع في طريقه بسرياقوس ، والقُدس ، والخليل ، وغزة ، وتابلس . ثم سمع بدمشق وصالحيتها ، وبعلبك ، وحمّاة ، وحلب وغيرها . ولم يترك عالماً تيسر له لقاءه إلا وسمع منه ، واجتهد في ذلك واستمد كثيرا من الشمس السخاوى . ثم عاد إلى بلاده مع الركب .

وفي سنة ٨٧٥ هـ رحل بحرا أيضا إلى البلاد المصرية ، وقرأ على السخاوى كثيرا من تصانيفه ، وحضر مجالس إملائه ، كما حضر على غيره وقرأ ، وكان أحد القراء في تقسيم المنهاج على السراج العبادى ، وكتب كثيرا بخطه ، وكان جل قصده من هذه الرحلة الدراية . ثم عاد إلى بلده .

وفي موسم سنة ٨٧٦ هـ سافر إلى الشام بقصد الدراية أيضا ، وقرأ في دمشق على جلة شيوخها ، وواصل سفره إلى حلب وهو يستفيد من العلماء قراءة وسماعا وكتابة . ثم رجع إلى مصر ، ثم عاد إلى بلده مع ركب الحاج .

وفي سنة ٨٨٤ هـ سافر إلى القاهرة مع ركب الحاج ولازم الشمس السخاوى فى السماع والقراءة ، وحضر كثيرا من مجالس الإماء ، كما لازم إمام الكاملية فى الفقه وغيره . وعاد إلى بلاده مع ركب الحاج ، فأقام فى مكة المكرمة ملازما للاشتغال والإقبال على شأنه ، ولما قدم الشمس السخاوى إلى مكة مجاورا سنة ٨٨٦ هـ والتي تليها قرأ عليه كثيرا ، وحصل أشياء ، وأكمل سماع شرحه لألفية الحديث .

وقد برع فى الحديث طلبا وضبطاً ، وكتب الطّباق ، بل وكتب بخطه جملة من الكتب والأجزاء ، وتولّع بالتخريج والكشف والتاريخ . وأذن له الشمس السخاوى ، والشمس الجوجرى ، والمحوى عبد القادر المالكى فى الإفادة والتحديث وتدرّس علوم الحديث والفقه والنحو .

ويقول السخاوى وليس بعدّ أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه فى الحديث ، مع المشاركة فى الفضائل ، وجودة الخط والفهم ، وجميل الهيئة ، مع الهمة والحياء والمروءة ، والتخلق بالأوصاف الجميلة ، والتقنع باليسير ، وإظهار التجميل ، وعدم التشكى ، وهو حسنة من حسنات بلده .

وقال عنه الحافظ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى الزبيدى : أبوه وجدته وجد أبيه حفاظ ، ومشايخه بالإجازة والسماع نحو من ثلاثمائة نفس ، أوردتهم فى كتاب له سماه : ذروة العز والمجد لمشاىخ ابن فهد . ساوى فى الكثير مشايخ والده .

شيوخه :

- ألف العز بن فهد معجماً لشيوخه يقال إنه يحوى نحو ألف شيخ .
- وقد ذَكَرَتْ المراجعُ التي ترجمت له منهم جماعة وهم :
- التقى أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٧١ هـ) .
- نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٨٥ هـ) .
- شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد المخزومي ، المعروف بالبامى (ت ٨٨٥ هـ) .
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى السخاوى المعروف بابن القصبى المالكي (ت ٨٩٥ هـ) .
- شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبى بكر بن الحسين المراغى (ت ٨٥٩ هـ) .
- زين الدين عبد الرحيم بن إبراهيم الأميوطى (ت ٨٦٧ هـ) .
- برهان الدين إبراهيم بن على الزمزمى (ت ٨٦٤ هـ) .
- التقى أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشمنى (ت ٨٧٢ هـ) .
- برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى (ت ٨٨٥ هـ) .
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢ هـ) .
- شرف الدين عبد الحق السنباطى (ت ٩٣١ هـ) .
- سراج الدين عمر بن حسين العبادى (ت ٨٨٥ هـ) .

- شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجرى (ت ٨٨٩ هـ) .
 - محب الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر البصرى .
 - برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٩١ هـ) .
 - ولى الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضى عجلون (ت ٨٦٥ هـ) .
 - فخر الدين أبو بكر بن عبد القادر بن ظهيرة (ت ٨٩٣ هـ) .
 - نور الدين على بن محمد الفاكهى (ت ٨٨٠ هـ) .
 - شرف الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد العلمى المالكى (ت ٨٨٨ هـ) .
 - محبى الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكى (ت ٨٧٤ هـ) .
 - الشريف نور الدين على بن عبد الله السمهودى (ت ٩١١ هـ) .
 - أبو الوقت المرشدى .
- وقد قرأ عليهم العز التفسير والحديث وعلومه ، والفقه والأصول ، والنحو وعلوم اللغة وبخاصة فيما أفوه من كتب أو وضعوه من شروح ، أو صنفوه من تعليقات . وتميز عن غيره من طلاب العلم بأنه كتب الكثير بخطه .

مؤلفاته :

- وللعز بن فهد - كغيره من أسرته - كتب كثيرة ، ذكرتها المراجع . لكن لم يُعثر إلا على القليل منها . فله :
- بلوغ القرى بذييل إتحاف الورى - وقد عثر على مخطوطته .
- تاريخ مكة على السنين ابتداءً بسنة ٨٧٢ هـ .

- ترتيب طبقات القراء للذهبي .
- الترغيب والاجتهاد في الباعث لنوى الهمم العلية على الجهاد .
- جزء المسلسل بالأولية .
- رحلته في مجلد .
- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام - وهو الذى بين أيدينا .
- فهرست مروياته .
- المسلسلات التى وقعت له .
- معجم شيوخ إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسى الحلبى .
- معجم شيوخه .
- نزهة ذوى الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام .

ولعل الجهود التى يبذلها مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ، واهتمامه الزائد بجمع تاريخ مكة المكرمة تؤدى إلى العثور على مخطوطات آل فهد أو كثير منها ، وهذا الرجاء ليس بمستبعد التحقيق ؛ فمركز البحث العلمى قد حصل على نسخة من كتاب بغية المرام بأخبار ولاية البلد الحرام للنجم عمر ابن فهد وبخطه ، وكل عام والمركز يثرى مكتبة مخطوطاته ومصوراتها بالجديد والمفيد .

وفاته :

توفى عز الدين عبد العزيز بن فهد بعد ظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وجهاز فى يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويرى ، بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده . بشعب النور بالمعلاة من مكة . هذا ما وقفت عليه مثبتا فى آخر كتاب بلوغ القرى للعز ابن فهد ، على ما أثبتته ناسخ مخطوطة الحرم المكى .

وقد جاء في كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،
 وكتاب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، وكتاب فهرس
 الفهارس ، وكتاب معجم المؤلفين أنه توفي في سنة إحدى وعشرين
 وتسعمائة . وجاء في كتاب الأعلام للزركلي أنه توفي في سنة عشرين
 وتسعمائة . ولم يذكر كتاب الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة
 تاريخ وفاته ، ولكنه حرص على أن يذكر أنه كان حيا في سنة عشرين وتسعمائة .
 وكأن مؤلفي هذه المراجع لم يقفوا على ذكر وفاته تفصيلا ؛ فأغفلوا
 الوقت واليوم والشهر ، واختلفوا في سنة الوفاة ، وما كان لباحث يقطع بأن
 أحدا لم يدون ذلك ؛ وبخاصة أنه أنجب عالما واصل رحلة آل فهد في العلم ،
 وهو جار الله محمد بن عبد العزيز ، ولا بد أنه فعل ذلك ؛ فمن شأن آل
 فهد أن يؤرخوا - تفصيلا - لوفياتهم ، فيذكرون الوقت من اليوم ، والشهر
 والسنة ، ثم يذكرون مكان الصلاة على ميتهم ، ثم مكان دفنه ؛ فالنجم عمر
 ابن فهد وهو يؤرخ لوالده في الدر الكمين يقول : مات في صبح السبت
 سابع ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد صلاة
 العصر عند باب الكعبة ، ودفن بمقبرة أهله ، بجانب مصلب عبد الله بن
 الزبير رضي الله عنهما . ورحمه الله وإيانا والمسلمين آمين .

والعز عبد العزيز وهو يؤرخ لوالده في كتابه بلوغ القرى
 يقول : مات في وقت الزوال من يوم الجمعة سابع رمضان سنة خمس
 وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد العصر ، وذلك بعد أن تعطل مدة
 بالبطن والإسهال ، ثم عرض له ثقل ، وانقطع عن البروز نحو عشرين
 يوما ، كان حاضر الذهن ، ويكثر من الشهادة حتى كانت آخر
 كلامه عند خروج روحه ، فجهز من يومه ، وصلى عليه صديقه
 قاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن ظهيرة القرشي ، ودفن بالمعلاة
 على والده ، بجانب مصلب عبد الله بن الزبير . رضي الله عنهما .

وها هو ذا ناسخ كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى للعز بن فهد - مخطوطة الحرم المكي - يذكر بعد إيراده لأخبار سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة التي أهل هلال محرمها ليلة الثلاثاء، وأهل هلال جمادها الأولى ليلة الثلاثاء أيضا فيقول « في يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينة الشريفة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، وهو بخط مؤلفه . وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جماد الأولى (كذا) المذكور ، عام تاريخه ، توفي المؤلف رحمه الله تعالى ، وجهاز في يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويري بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده ، بشعب النور بالمعلاة ، فلحق فضل يوم الجمعة - برد الله مضجعه ، ورحمه وإيانا وجميع المسلمين .. وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهو بالآمال كفيل .

وكان الفراغ من نسخه في عصر يوم الخميس عشر جماد الأول (كذا) عام ألف ومائة وتسعة وعشرين * .

(*) المراجع : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤ : ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٦ : ١٢٩ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨ : ١٠٠ .
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
فهرس الفهارس ٢ : ٧٥٤ برقم ٤١٤ .
الدر الكمين ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد
والد النجم عمر - مخطوط .
بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى ترجمة النجم عمر بن فهد والد
العز بن فهد - مخطوط . وآخر المخطوط .
ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١ : ٢٨٣ .
معجم المؤلفين لكحالة .

فما تزعمون من رد وذل بارد وفساد الضابط من مهليل وفعال مهلا بيل وفساد مهديخ او مديخ
من قين وفعال قبان وفساد المستولي او مستون يافى وذل نوح وفعال نوح وفساد
اسان والصادق من شيت او شات وهو هبه الله او عطية الله وفساد نعمت ابراهيم الخواص البش
واي مستدام التبع بوم المحتر من شيت واهما وشم وشرق وكثيره الفريش المسمى العربي
المعنى المظهر المكي . نكتة بينه وبين الزنا . كنه في الضياء والعلما .

لارالت الدنيا صايه معتمره و الار جارب طيب نايه مغلظة ولا سرحت بغود الامام ضاحكه عن نايه
بنايه ووجود السعادة سعي تحت رايه قصدت تاليف هذا الكتاب الخاف حيايه الكريم
ووصله التميم ويزاد في اجازة على التمامه . سبقتمه يدكوا امد الابداء اشتمل على
كتاب غلبة المراد من اخبار سلاطنة البلد الجرام

واسال مع بدقات من آفة شبيهه ان بشرته تكرارة المطالعة فيه والذطر في صلاح ما يظهر من
المطانه والصفية الدقة من الذمات فاشهر امام اهلها الاسان في اكرامها وانسانها
• مما اذا هتمت بعنت بعني والنا • قصدت به دره مع حال مرهوش
• وانتمنا . شتمه من اباشه • يقابل ضغوا لنبول وما لقيتم
• ويوليه مع حسن الوان عنايه • ويغرض شتمه عنه ولو واقرضا
• واسال دت الغرض بعني حيايه • ويقص له بالتصدي صدم العضا

وان يقربه هذا الالف بالقول وسلا عنايه عايه التوكل والمامل ويطيل يقاصن افع بسببه
ويديم سلطنته . وبعده ما بقية في غيبه و مزايه سبحانه وتعالى اعظم وقله اوكل والله لا اله الا
هو اصرع واتوكل في ان يبلغني الامل ويوفقني في اذتول والقل انه جز وعلا صرموق ومقرن
رأياه اعبد وبه اسعس في كل وقت وحين وصل الله في ثم مثل اثره خلفه سيدنا محمد تام الياس
والمرسلين والذين آمنوا واذ ذرية واذواجه واصحابه الاله المنعم وعن الناس وما يعقهم

يا حسبان اليوم الدين . **وَلْيَسِّرْ لِي دِكْرَ الْمُتَّقِينَ وَتَدَايِدِ رُحْرَقِ**
حَالِي إِلَى الشَّحْرِ الْمَشْرِيقِي فاؤل من الله في امر تركه المشرفة وقد تصحها لشيء من عتده
والسلام وصانها سلسلها الولاء وسقاها لا عكاه من شيايت من ربه مع الالف رزق المصم
امته وعبد شمس بن عبد مناف القرشي الا نبي ابو محمد . وعاز ابو عبد الرحمن محمد بن شمس

(الورقة ع ظ سه الخطومة)

كتاب : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام .

منهج تأليفه :

يقول عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد : وكان سيدي والدي الحافظ العمدة نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي ، المكي - رحمة الله عليه - قد سبقني لجمع تراجم كثيرة من ذلك متبعا لتواريخ جماعة . منها كتاب العقد الثمين لشيخه قاضي المالكية العلامة الحافظ تقي الدين الفاسي ، الذي سلك في تأليفه أحسن المسالك . فأخذت جميع ما ذكر في مسودته ، وأضفت إليها زيادات لا يستغنى عنها ، وفوائد مهمة لا بد منها . وعزوت كل شيء إلى من سبقني لوضعه ؛ لتحصل لي بركة ذلك مع نفعه ، وأما تراجم المتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان فجمعتها مما اطلعت عليه بعد الفحص والإتقان ، وغالبها من تاريخي والدي المسميين : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين . ورببتُ الجميع على حسب السبق في ولاياتهم ؛ ليعرف السابق من المتأخر بعد وفاتهم ، وذلك من زمن النبي ﷺ وصحبه ، وإلى زماننا هذا الذي نحن فيه .

* * *

ومن ذلك يتضح أن العز بن فهد اعتمد على مسودة لوالده جمع فيها تراجم كثيرة لمن تولوا إمرة مكة ، ويفهم من عبارته أن مسودة

والده لم تجمع تراجم لكل من تولّى إمرة مكة حتى نهاية زمانه .
 والمطلع على كتاب والده المسمى « بغية المرام بأخبار ولاية البلد
 الحرام » (١) يجد أن النجم عمر بن فهد قد ذكر كثيرا من أسماء
 الأمراء ، وبيّض لبعضها بترك قدر أبيض من الورق حتى يتسنى له أن
 يملأه مما جمع من معلومات عن هذه الأسماء ، لكنه مات قبل أن يفعل
 ذلك . وقد أشار إلى ذلك العز بن فهد في تعبيراته بقوله : « ذكره
 الوالد وبيّض له » .

ولم يقف العز عند مسودة والده فيما اعتمد عليه ، بل إنه
 اعتمد اعتمادا أساسيا على العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للتقى
 الفاسي ، ويشير إليه في صدر كل ترجمة بقوله : قال الفاسي ، فإذا
 لم تكن وردت له ترجمة في العقد الثمين يقول : لم يذكره الفاسي في
 تاريخه . ولما كان الفاسي قد ذكر في شفاء الغرام أخبارا عن أمراء لم ترد
 ترجمتهم في العقد الثمين فإننا نقطع بأن العز كان يقصد بتاريخ
 الفاسي كتاب العقد وليس غيره .

كذلك لم يقف العز بن فهد عند اعتماده على العقد الثمين ،
 وإنما اعتمد على مراجع أخرى ذكرها في عرضه للتراجم مثل :
 الإصابة في تمييز الصحابة ، وتهذيب التهذيب ، وتجريد الوافي بالوفيات

(١) منه مصورة لمخطوطة بالهند في مركز البحث العلمي وإحياء التراث
 الإسلامى . ولم يذكر واحد من الذين ترجموا له هذا الكتاب بين مؤلفاته . والنسخة
 بخط المؤلف لكنها أصيبت بكثير من التلف نتيجة الرطوبة التي تعرضت لها .

لشيخه الحافظ ابن حجر ، ومثل التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، لشيخه المؤرخ المحدث شمس الدين السخاوي ، وغير ذلك من المراجع .

وأنه اعتمد في الترجمة للمتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان على تاريخي والده إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين .

وأنه أضاف إلى ذلك زيادات لا يستغنى عنها ، وفوائد مهمة لا بد منها .

وأن العز بن فهد كان حريصا أشد الحرص على أن يعزو كل حدث أو خبر إلى من سبقه لوضعه ، متبعا بذلك المنهج الإسلامي في نسبة الفضل إلى ذويه والتحرز من ادعاء ما ليس من عمله .

وقد رتب التراجم على حسب السبق في تولى الإمارة ، معللا ذلك بقوله . لِيُعْرَفَ السَّابِقُ مِنَ الْمَتَأَخِّرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ .

وأنه ترجم لمن ولي إمرة مكة من زمن النبي - ﷺ - مبتدئا بالصحابي عتَّاب بن أسيد ، ومنتها بزمانه الذي عاشه العز بن فهد .

ويتبين من آخر ما جاء في غاية المرام : أن التأريخ في نسختنا خلال رجب من سنة ٩٢١ هـ في ولاية الشريف أبي زهير بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان .

والمؤلف لا يترك معلومة عن المترجم له تكون قد وردت في

مرجع من المراجع التي تيسرت له إلا ويذكرها . وينسبها إلى مصدرها في أسلوب سهل موثق ، ويعرض الأحداث التي جرت في ولايات المتأخرين من أمراء مكة عَرَضَ المعاش للأحداث ، المشاهد لها ، العليم بمجرياتها ونتائجها . ويتميز كتابه هذا بوحدة الموضوع ، فهو يعرض بالترجمة لمن تولوا إمرة مكة ، ويذكر الأحداث التي جرت في ولاياتهم ، ولا يترجم لأحد من غير ولاية مكة .

منهج التحقيق :

أولا : اعتمدنا في التحقيق على مصورة المخطوطة الوحيدة التي وجدت من هذا الكتاب ، وهي محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٩٧٥٥ ، وهي مكتوبة بخط نسخ عادي واضح الحروف ، قليل النقط ، لا يخلو من أخطاء ، قد تقل في بعض التراجم ، وقد تكثر في بعضها . وبمقابلتها على المصادر التي ذكر المؤلف أنه نقل عنها يتبين : أن الناسخ كان يَسْقُطُ منه بعض ألفاظ وفي بعض الأحيان سطر وسطران ؛ نتيجة قفزات النظر .

والنسخة تقع في ٢٧٠ ورقة ، كل ورقة تتكون من صفحتين (وجه وظهر) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة ، ويرجع خطها إلى القرن العاشر ترجيحاً . ولم يذكر فيها اسم ناسخها أو تاريخ نسخها .

وتنقص النسخة من أولها ما لا يزيد عن صفحة ، أو بعض صفحة ، كذلك تنقص من آخرها ما لا يزيد عن ورقة أو ورقات . ويغلب على

الظن أن النقص في أول الكتاب عبارة عن استفتاح المؤلف لكتابه بالبسملة ، وحمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على نبيه . ثم الحديث عن الذين أرحوا لمكة وتناولت كتبهم أمراءها ، وبخاصة التقى الفاسي في كتابه العقد الثمين وغيره من مؤلفاته . وأن النقص في آخره يتضمن سرد الإنعامات التي تمت للشريف بركات بن محمد في مصر (١) .
واسم الناسخ وتاريخ النسخ .

ثانيا : وقد تبين أثناء التحقيق أن النسخة قد سقط منها بعض ورقات من قبيل نهاية ترجمة محمد بن عيسى بن إسماعيل رقم ١٢٠ إلى خلال ترجمة عيسى بن فليته بن قاسم رقم ١٤٦ في اللوحة ٧٩ من المخطوطة ب فوجهها ينتهي بقوله : انتهى كلام . وظهرها يتدى بقوله : ليعلم أنهم قد أطاعوا .

ولم ينبه إلى ذلك في وصف النسخة بمكتبة برلين ، ولم نتنبه نحن إليه إلا أثناء قيامنا بالتحقيق .

وقد استدركت السقط - قليلة وكثيرة - من المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، أو من نقل عن تلك المصادر ، وصوبنا الأخطاء .

(١) ذلك لأن آخر ماورد في المخطوطة باللوحة الأخيرة منها وهي رقم ٢٦٩ قوله : وفي المراسيم الإخبار بما حصل للشريف من التعظيم والإجلال والاحترام من المقام الشريف مجملا . وفي مرسومه مفصلا ، وفيه من البلاغة والمحاسن ما لم يذكر في مرسوم أحد من أسلافه . ولنذكره برمته ليعلم ما حصل للسيد الشريف من الإنعام .

ثالثا : قمت بتوثيق الأخبار سواء كانت منقولة عن مؤلف آخر وسيط بين العز وبين المصادر الأصلية . أو كان العز بن فهد هو الناقل لها من مصادرها الأصلية .

وما لم نستطع توثيقه من الأخبار فيرجع ذلك إلى عدم تيسر المصدر المنقول عنه . وكثيرا ما استطعت التوثيق بمصادر وسيطة قد نقلت الخبر عن مصادره الأصلية .

رابعا : أما السقط للتراجم الذي أشرنا إليه فقد قمنا بالترجمة لمن سقطت ترجمته متوخين منهج العز بن فهد في التأليف ، مستهدين بالمصادر التي اعتمد عليها في تراجمه ، وأشرنا إلى ذلك وجعلناها مميزة عن متن الكتاب ، ولكننا عند ترقيم التراجم وضعنا لها أرقاما ، واعتمدنا في حصرها على المصادر والمراجع التي تعرضت لذكر أمراء مكة ؛ ككتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة : مقدمة الجزء الأول من كتاب العقد الثمين ، وكتاب شفاء الغرام - الجزء الثاني . وإتحاف الوري بأخبار أم القرى - ما بين الجزءين الثاني والثالث من المطبوع - وبغية المرام بأخبار ولاية البلد الحرام - المخطوط - والجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لجار الله بن ظهيرة . والرحلة الحجازية للبتانوني ، ومرآة الحرمين - الجزء الأول - لإبراهيم رفعت .

خامسا : قمنا بتقسيم الكتاب تقسيما أوليا دعت إليه ظروف الطباعة ، والحجم الذي يناسب كل جزء ، ووقفنا في الجزء الأول عند نهاية ترجمة إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى أمير مكة ، ورقمها ١٧٣ .

هذا وإني لأرجو أن يكون ما قمت به هو أقصى ما يمكن من
جهد في تحقيق النص ، واجتهاد في تأليف ما سقط من المخطوطة ،
واستقصاء للمصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف . ونسأل الله تعالى
أن يتقبل مني هذا الجهد ، وأن يهني السداد والتوفيق ، وأن يلزمني
قصد السبيل ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحقق

فهد بن محمد شلنوت

٢٨ من شعبان سنة ١٤٠٥

١٨ مايو سنة ١٩٨٥

كلمة شكر

بعد انتهاء تحقيق هذا الجزء من الكتاب أرى من الواجب أن أقدم الشكر للأستاذ شفيق السيد على الباحث المساعد بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي على عونه الصادق ، وجهده المخلص ، اللذين ساعدني بهما في إنجاز هذا الجزء ، فالله يجزيه عنى وعن العلم خير الجزاء .

المحقق

غَايَةُ الْمُرَامِ

بأخبار سَلْطَنَةِ الْبَلَدِ الْحَدَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

..... (١) وكان سيدي والدي ، الحافظ العمدة ، نجم الدين

عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي - رحمة الله عليه - قد سبقني
لجمع تراجم كثيرة من ذلك (٢) ، متبعا لتواريخ جماعة ، منها :
كتاب العقد الثمين لشيخه (٣) قاضي [المالكية] (٤) العلامة الحافظ
تقي الدين الفاسي ، الذي سلك في تأليفه أحسن المسالك ؛ فأخذت
جميع ما ذكر في مسودته ، وأضفت إليها زيادات لا يُستغنى عنها ،
وفوائد مهمة لا بد منها ، وعزوت كل شيء إلى من سبقني لوضعه ؛
لتحصل لي بركة ذلك مع نفعه .

وأما تراجم المتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان ، فجمعتها
مما اطلعت عليه بعد الفحص والإتقان ، وغالبها من تاريخي والدي

(١) هذا أول ما عثر عليه مما كتبه عز الدين عبد العزيز بن فهد من كتابه غاية
المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ومنه يتضح أنه فقد قدر من مقدمته لا يمكن تحديده
على وجه القطع ، ولكن يرجح أنه يتضمن الاستفتاح بحمد الله وتوحيده
والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، ثم ذكر اهتمامه بالتاريخ لمكة وعزمه على تصنيف
كتاب في أمرائها وسلاطينها من عهد النبوة إلى زمنه . ثم مهد لذلك بما سبقه به والده .

(٢) في كتاب سماه النجم عمر بن فهد « بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام »
وفي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مسودة المؤلف
مصورة عن بعض مكنتات الهند .

(٣) في الأصل « نسجه » والمثبت يستقيم به السياق ؛ لأنه شيخ النجم بن فهد
(إتخاف الوري ١ : ٥) .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت يقتضيه السياق .

المُسَمَّيْنِ بِإِتْحَافِ الْوَرَى بِأَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى ، [وَالذَّر] (١) الْكَمِينِ
بذيل العقد الثمين . وَرَبَّتُ الْجَمِيعِ عَلَى حَسَبِ السَّبْقِ فِي وِلَايَاتِهِمْ ؛
لِيُعْرَفَ السَّابِقُ مِنَ الْمَتَأَخَّرِ بَعْدَ وِفَاتِهِمْ . وَذَلِكَ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ
وَصَحْبِهِ ، وَإِلَى زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ .

٥. وَخَدِمْتُ بِهَذَا التَّأْلِيفِ خِزَانَةَ مَنْ أَلْفَ بِرَسْمِهِ ، وَشَرَّفَ قَدْرَهُ
بِاشْتِمَالِهِ عَلَى اسْمِهِ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، الطُّوْدُ الْمَنِيْفُ ، صَفْوَةُ
الرِّسَالَةِ ، وَخِلَاصَةُ النُّبُوَّةِ ، وَعَيْنُ الْوُجُودِ ، وَإِنْسَانُ الْحَدَقَةِ ، وَغُرَّةُ
العصر ، وَفَرْدُ الدَّهْرِ ، وَسِرُّ الْمَمْلَكَةِ ، وَدُرَّةُ التَّاجِ ، وَوَاسِطَةُ الْعِقْدِ .
ذُو الْأَصْلِ الرَّاسِخِ ، وَالْفَرْعِ الشَّائِخِ ، وَالْمَجْدِ الْبَاذِخِ . صَاحِبُ الْمُنَاقِبِ
وَالْمُفَاخِرِ ، وَمَعْدِنُ الْفَضَائِلِ وَالْمَأْثَرِ . الْبَطْلُ الْهَزْبَرُ الْهَمَامِ ، سُلْطَانُ
المسلمين والإسلام ، وَحَامِي حِمَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ . مِنْ جَمْعِ اللَّهِ لَهُ
بَيْنَ صِفَتِي الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ ، وَخِصَّةِ بَفْضِيْلَتِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ / شَرَفِ
الْأَشْرَافِ ، وَجَوْهَرِ تَاجِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . الْعَنِيَّ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي
الْأَوْصَافِ ، مِنْ تَنَاوُلِ الْمُلْكَ كَابِرًا عَنِ كَابِرٍ ، وَنَطَقِ بَثْنَائِهِ أُلْسُنِ
١٥ الْأَقْلَامِ ، وَأَفْوَاهِ الْمَحَابِرِ ، [مِنْ لَهُ] (٢) الْمَكَارِمِ مَرْفُوعَةِ الْعِمَادِ ،
مَوْصُولَةِ الْإِسْنَادِ بِالْإِسْنَادِ . زَيْنُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ ، أَبُو زُهَيْرِ بَرَكَاتٍ .
عَيْنُ الْمَمْلَكَةِ ، وَسِرُّ الذَّاتِ ، سُلْطَانُ مَكَّةَ الَّذِي طَوَّقَهَا فِخَارًا ،
وَطَبَّقَهَا مِبَاهَاةً وَافْتِخَارًا .

مَلِكٍ إِذَا آزَدَحَمَ الْمَلُوكُ بِمَوْرِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرُدُّونَ حَتَّى يَصْدُرَا

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، ولعلها كتبت بمداد أحمر ولم تظهر عند

٢٠ التصوير ، فلزم إثبات ما يكمل به الكلام .

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت يستقيم به السياق .

من بكت السحب غائرة من كثرة جوده وإحسانه ، ولزمت
الأسد رابضة من خوف بطشه وسلطانه .

مَنِيعُ الذُّرَى عَالِي الذُّرَى مَعِدُنُ الْقِرَى
غِيَاثُ الْوَرَى فحلُ الْحِمَاةِ أُولَى الْفَخْرِ
جَمِيلُ الشَّارِحِ الْفِنَامُو [ئِيل] ^(١) الْغِنَى
مُنِيْلُ الْمُنَى ذُو نَائِلِ جَلِّ عَن حَصْرِ
لَهُ رَاحَةٌ مِعْشَارُ مِعْشَارِ جُودِهَا
وَأَفْضَالُهَا يَصَاحُ يَرْبُو عَلَى الْبَحْرِ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ يَيْضًا لَهُ قَدْ تَبَلَّجَتْ
فَقَاقَ سَنَا أَنْوَارِهَا بَهْجَةَ الْبَدْرِ
حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ
وَأَيْدُهُ بِالْعِزِّ مِنْهُ وَبِالنَّصْرِ

لا زالت خافية بالظفر رايته ، ولا برحت ظاهرة في المكارم آياته . / ٢ و

فَلا جُودَ إِلَّا مِنْ تَفَارِيحِ جُودِهِ وَلا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ عَن فَضْلِهِ يُرَوَى
لَأَنَّ النَّدَى وَالْجُودَ فِيهِ بِكَفِّهِ وَلا يَعْرِفُهَا إِلَّا أَنْامِلُهُ مَاوَى
فَلا بَرِحَتْ يُمْنَاهُ تَنْهَلُ بِالنَّدَى وَيُسْرَاهُ بِالْيُسْرِى مَوَاصِلَةُ الْأَنْوَا
وَلا زَالَ كَهْفًا لِلْأَنَامِ وَمَلْجَأً يُعَافِي ^(٢) مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَا
ما اختلف الغدو والرواح ، واعتقب المساء والصبح .

(١) سقط في الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها « معافى » .

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ

ابن السيد الشريف سلطان الحرم المنيف ، جميل السيرة بلا
مرية ، حميد السريرة من غير ما فرية ، خضّم الفضل ، عميم النوال
والعدل ، الباذخ حسبه ومجده ، الشاخص على سُعود السعداء سَعْدُهُ ،
جامع أشتات المفاخر ، إنسان عين الأوائل والأواخر ، سُلالة السلف
الكرام ، سلاطين البلد الحرام ، ذى المجد المؤبد ، جمال الدين
أبى الفرج وأبى المعالى محمد .

سما فى سما العليا جهارا بجده وشاد المعالى حين ساد بجده
وسمى إذ لاحت محامده به فيا حبذا المحمود وهو بمهده
أنيل العلى والعز والنصر يافعا وفاق الورى فى كل أرض بحمده
فلا زال منصورا عزيزا مدى المدى يُخيف عداه كامن في فرنده

ابن السيد الشريف ، ذى المجد المنيف ، البطل الهزبر الهمام ،
سلطان البلد المعظم الحرام ، السابغ نواله ، الشائع جوده وأفضاله ، منشأ
اليمين ومظهره ، ومُنشئ الأمن ومُظهره ، مُردى الكماة والأبطال ، عديم
الأكفاء والأمثال ، ينبوع العدل والبركات ، زين الدنيا والدين أبى زهير
بركات .

بَرَكَاتُهُ وَالْعَدْلُ مِنْهُ سَنَاهُمَا مَلَأَ الْبِلَادَ وَطَبَّقَ الْآفَاقَا
وَيَمْنُهُ وَالْأَمْنُ فِي أَيَّامِهِ رَفَعَ الْإِلَاهُ الظُّلْمَ وَالْإِمْلَاقَا
فَاللَّهُ يُسْكِنُهُ الْفَرَادِيسَ الْعُلَى وَعَلَيْهِ يُغْدِقُ فَضْلَهُ إِغْدَاقَا

ابن السيد الشريف ، ذى الفضل الوافر الوريث ، سلطان

الحرمين الشريفين ، وهزبر المحلين المنيفين ، لَيْث الكُماة
 الشناخيب (١) الْمُتَحَدَّث عنه بالأعاجيب ، وهَّاب الألوْف والجياد ،
 المستفيض جوده في جميع البلاد ، عديم الشبيه والمثيل ، عزيز الجار
 والنزيل ، أَبِي الجانِب ، سلالة الأطايب ، ذى الثناء الحسن ، بدر
 الدين أُمى المعالى حسن .

حَسَنُ المَلِيكُ المَالِكُ المولى الذى طَعَنَ الأَسنةَ واللوا للحمز سَنَ
 وَحَوَى المفاخر والمكارم كُلَّها وَبُلُوغُ كُنْهٍ ثناه أَعْبَى ذَا اللِّسَنَ
 وإلى العِدَى وإلى العُفاة بنائه أَهدى المنايا والأمانى والمِنَنَ / ٢ ظ
 وكَفاهَ مَدْحاً باقياً طول المدى من غير مَيِّنَ أَنه يُدْعَى حَسَنَ

ابن السيد الشريف ، ذى المجد الباذخ ، والعز الشامخ ، والفضل
 الوافر ، والعدل المتكاثر ، والمواهب الجزيلة ، والمناقب الجليلة ، سلطان
 مكة الشريفة ، وما والاها من المواطن المنيفة ، إنسان عين السادة
 الأعيان ، عز الدين أُمى سريع عجلان .

من لم يزل يُولى المكارم والندى وعلى الخلائق يُغْدِقُ الإحسانا
 وهب الجياد مع الألوْف ولم يزل رَحَبَ الفناء مؤمِّلاً مِحْسَانا
 وَلَكُمْ حَباً وَلَكُمْ أَمْنٌ بِنائِل وَلَكُمْ أَشَادَ مِنَ العُلَى بُنْيَانا
 وَلَكُمْ به العدلُ استبانَ مناره وَلَكُمْ أنال العالمين أمانا
 دانت لهيبته رِقَابٌ طالما قد أَشْرِبْتَ من بغيها طُغْيَانا
 ولكم من الأعداء أَردى ضيغما بدماه رَوَى باترا وسنانا

(١) الشناخيب : يقال رجل شخب أى طويل . (لسان العرب)

ولكم أبادهم بماضى عزمه
ولكم حوى فخرا وعِزًّا شامخًا
لم يُبِطَ قَطُّ عن المكارم والعلی
فاللهُ يرحمه ويؤليه الرضى
وأراهم ما يكرهون عيانا
ولكم علا بين البرية شاننا
فلذا دُعِيَ بين الورى عجلانا
ويُجِلُّه غرَفَ الجِنَانِ مكانا

٥ ابن السيد الشريف ، ذى الحسب الطاهر ، والنسب الظاهر ،
والمزايا والمراتب ، والعطايا والمواهب ، سلطان البلد الحرام ، وجميع
المشاعر العظام ، معدن السؤدد ، وينبوع السعادة ، رميثة أسد
الدين أبى عرادة .

١٠ مَنْ صَيِّتُهُ السامى الجميلُ ثناؤه
أعلى الورى حسباً وأكرمهم أباً
حاز المعالى بالعوالى والظبى
لا زال يَغْشاه الرضى من ربه
فى سائر الآفاق شاع وذاعا
أيضاً وأطول فى المكارم باعا
وغدا لأنفسها بها مُبتاعا
ويؤم مشواه الكريم تباعا

١٥ ابن السيد الشريف سلطان الحرم المنيف ، ذى المنعة والإباء ،
جزيل المواهب والحباء ، جم المفاخر والمناقب ، سلالة السلف
الأكرمين الأطايب ، ذى المجد الشاى والحسب المؤبد ، نجم الدين
أبى نى ، وأبى مهدي محمد .

٢٠ مَنْ عَمَّ كَلَّ مؤمل منه الندى
رحب الذراع الباسل البطل الذى
وَحَمَى جَمَى الحرم الشريف وصانه
كثرت محامده وشاع ثناؤه
وإلى العدى أهدى المنايا والرذى
ضمنت عواليه له كبت العدى
لما تآزر بالشهامة وأرتدى /
فلذا دُعِيَ بين الأنام محمدا
وعليه أغدقه على طول المدى

ابن السيد الشريف ، ذى الفضل الوافر الـوريف ، حاتمى
البذل والنوال ، عنترى البأس والنزال ، البطل الهزبر الهمام ، سلطان
مكة والينبوع والمشاعر العظام ، عميم الفضل والمنن ، بدر الدين أبى
سعد حسن .

هو البطل الضرغام والمُعصِل (١) الذى

تُفوق عطاياه عن الحصرِ بالعدِّ

حوى النصرَ والتأييدَ والعزَّ والإبا

ونال العلى بالجدِّ والجُدِّ والجُدِّ

ولازمه الإقبال والسعد فاغتندى

(٢) لذا بين كل الناس يُدعى أبا سَعِدِ

ابن السيد الشريف ذى الحسب الباذخ المنيف ، أثيل المفاخر
والمناقب ، جزيل المكارم والمواهب ، ذى الفضل الجلى ، أبى الحسن
على .

على الشأن ذى السطوات حقاً شديداً البطش بالبطل الكمى
جزيل الفضل زخار العطايا جميل الفكر ذى الحسب البهى
شجاعته تُدين له الأعادى وهيبته تُذيب ذوى العتسى
بها قهر العدى طراً ومن ذا يُنازع فى الشجاعة فى على

(١) المعصل : المتشدد على غريمه . (لسان العرب) .

(٢) فى الأصل ه لذى ه .

ابن السيد الشريف ، ذى العز الشاغل والمجد المنيف ، معدن
الفضل وينبوع الكرم ، حسن الأخلاق والشمائل والشيم ، عميم
الفضل والنوال ، شديد البأس والنزال ، جسيم المناقب والفضائل (١) ،
إنسان عين الأواخر والأوائل ، سلطان مكة والصفراء وينبوعها ،
وما أضيف إلى كل من نواحيها ، عزيز الجانب ، سلالة الأطايب ،
أصيل السعادة والسيادة ، عز الدين أوى عزيز قتادة .

قتادة من أضحى يفيضُ بنانه فِناهُ خصيبٌ للعفاة مريع
ومن وهب الجرد الجياد ولم يزل يشيع له حسنُ الثنا ويذيع
هو الضيغمُ المقدام والبطل الذى إذا رام أمرا جاء وهو مطيع
له كَفُّ ضرغام - كما قال - يشتري بها ما يَشَابِينُ الورى ويبيع (٢)
فلا برحت تغشاه رحمة ربه ومقداره سامٍ بذاك رفيع

وهو أول من ولى إمرة مكة من أسلاف السيد الشريف
صاحب هذا النسب المنيف ، أدام الله أيامه الزاهرة ، وجمع له بين
خَيْرِ الدنيا والآخرة .

ولنسرِد بقية نسبه الكريم إلى آدم عليه أفضل الصلاة والتسليم .
خشية من الإطالة ، واكتفاء بما قد ألبسه الله عز وجل من جميل جليل

(١) فى الأصل « الفضائل والمناقب » والمثبت يقتضيه السجع الذى التزمه
المؤلف .

(٢) يشير إلى قوله فى شعره :

ولى كف ضرغام أصول يبطشها وأشرى بها بين الورى وأبيع
وانظر سبب قوله هذا فى : الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والبداية والنهاية
١٣ : ٩٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٥٠ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٥ .

/ المهابة والجلالة . فأقول : قتادة هذا هو ابن إدريس بن مُطاعن بن ٣ ظ
عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
محمد الثائر ؛ سمي بذلك لخروجه بالمدينة في أيام المعتز - ويقال له
الحراني لشجاعته - ابن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن
عبد الله المَحْض بن الحسن المثنى بن الإمام الجليل ذى الفضل
الجزيل ، والجود الوافر ، والثناء المتكاثر ، والزهد والعبادة ، والسؤدد
والسيادة . هاشمي الأبوين ، سبط جد الحسين ، نجل بعل البتول ،
وابن بنت الرسول ، معدن الفصاحة واللسن ، أمير المؤمنين أبي محمد
الحسن - رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومأواه .

١٠ سِبْطُ الرَّسُولِ وَنَجْلُ فَاطِمَةَ الَّتِي
رِيحَانَةُ الْهَادِي الشَّفِيعِ وَجِبُّهُ
مَنْ قَاسَمَ الْبَلَوَى مَرَارًا يَا لَهُ
وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ قَلَّاهُ فِي
مَاذَا عَسَى فِيهِ يُقَالُ وَأُمُّهُ
١٥ فَاللَّهُ يَرْضَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ
هِيَ بُضْعَةٌ مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
وَابْنُ الَّذِي دَانَتْ لَهُ أُسْدُ الشَّرَى
زُهْدًا وَبِالْجَلْمِ آرْتَدَى وَتَأَزَّرَا
حُبُّ الْمَهِيْمِنِ مَرَّتَيْنِ بِلَا مِرَا
بنت الرسول المصطفى خير الورى
وكذاك عنه وعن أخيه مكررا

ابن مفرق الكتائب ، ومفرج النوائب ، غضنفر الهيجاء بلا
مُرِيَّة ، وهزبر المعامع من غير ما فَرِيَّة ، معدن الفضائل وطيب
الشمائل ، ذى العدل العميم ، والفضل الجسيم ، الْمُجْمَع على كمال
سيادته ، الْمُتَّفَق على شدة إبائه وفرط شجاعته ، ذى السبق والأخوة ،
والمنة والفتوة ، زوج البتول ، وابن عم الرسول ، ليث بنى غالب ،
٢٠ ذى الفضائل والمناقب ، أمير المؤمنين عَلِيّ ، الذى فَضَّلَهُ بين الأنام
جَلِيّ ، عليه من ربه الرحمة والرضوان ، ما اختلف الملوان .

لَيْثُ الْحُرُوبِ الْمِدْرَةَ الضَّرَّغَامَ مَنْ
صَهْرَ الرَّسُولِ أَخُوهُ بَابَ عُلُومِهِ
الزَّهْدُ وَالْوَرَعُ الشَّدِيدُ شِعَارُهُ
فِي جُودِهِ مَا الْبَحْرُ مَا التِّيَّارُ مَا
وَلَهُ الشَّجَاعَةُ وَالشَّهَامَةُ وَالْحَيَا
مَا عَنَّتْ مَا غَيْرُهُ فِي الْبَأْسِ مَا
مَا نَجَلَ سَاعِدَةَ (١) الْبَلِيغُ لَدَيْهِ مَا
و٤ حَازَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا سَبْحَانَ مَنْ
نَصَرَ الرَّسُولَ وَكَمْ فِدَاؤُهُ فِيَالِهِ
كُلُّ أَقْرَبَ بِفَضْلِهِ حَقًّا وَذَا
فَعَلِيهِ مَنَى أَلْفَ أَلْفِ تَحِيَّةٍ وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ أَهْلَ الذَّمِّ

ابن عم سيدنا محمد المصطفى أمي طالب ، واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب شبيه الحمد ، على المشهور من قول الجمهور ، وعلى
قول ابن قتيبة (٣) : اسمه عامر ، ومات وله مائة وأربعون سنة ، وأطلق

١٥ (١) هو قس بن ساعدة الإيادي ، وقد سمع النبي ﷺ خطبته بسوق عكاظ ،
وانظر خبر ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٤١ - ١٤٣ ، وإتحاف الوري ١ :
١١٣ - ١١٦ .

(٢) وهو سحبان وائل ، المنسوب إلى وائل باهلة ، ويضرب به المثل في
الخطابة . وانظر الاشتقاق لابن دريد ٢٧٣ ، والمعارف لابن قتيبة ٦١١ .

٢٠ (٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي . المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .
وقوله المشار إليه في كتابه المعارف ص ٧١ ، ٧٢ .

عليه عبد المطلب ؛ لأن عمه المطلب حين أتى به من المدينة - وهو صغير - أردفه خلفه ، ف قيل له من هذا ؟ قال : عبدى . واستمر عليه هذا الاسم ، ابن هاشم واسمه عمرو ، وكنيته أبو نضلة ، وقيل له هاشم ؛ لأنه أول من هشم الثريد لقومه فى المجاعة كما قيل :

٥ عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتِنُونَ عِجَافُ
ابن عبد مناف واسمه المغيرة ، وكنيته أبو عبد شمس ، وكان يقال له قمر البطحاء ، ابن قُصَيِّ - تصغير قُصَيِّ - يعنى بعيد ؛ لأنه بُعد عن عشيرته فى بلاد قُضَاعَةَ حين احتملته أمه فاطمة ، واسمه زيد ، وكنيته أبو المغيرة ، وقيل اسمه يزيد أو زيد ، ويُدعى مُجَمَّعاً ، ابن كلاب ، ويدعى أبا زهرة ، واسمه حكيم ، وقيل عُرْوَةَ ، ابن مُرَّةَ ويكنى أبا يقظة ، ابن كعب ، وكان عظيماً عند العرب ، ابن لُؤَيِّ - بالهمز عند الأكثرين ، ويقال بتركه - وكنيته أبو كعب ، ابن غالب ، ويكنى أبا تَيْمٍ ، ابن فِهْرٍ ، وكنيته أبو غالب ، وهو جُمَاعُ قُرَيْشٍ فى قول جماعة من علماء هذا الشأن ، ابن مالك ، ويكنى أبا الحارث ، ابن النضر ، وكنيته أبو يخلد ، وهو قريش فى قول طائفة ، ابن كنانة ، ويكنى أبا النضر ، ابن خُزَيْمَةَ ، ويكنى أبا أسد ، ابن مُدْرِكَةَ ، واسمه عمرو ، وقيل عامر ، وكنيته أبو الهذيل ، ويقال أبو خُزَيْمَةَ ، ابن إلياس - بالياء آخر الحروف - ويكنى أبا عمرو ، واسمه حبيب ، ابن مضر يقال له مُضَرُّ الحمد (١) ، ابن نزار ، وكنيته أبو إياد ، وقيل أبو ربيعة ، ابن مَعَدِّ ، ويكنى أبا قُضَاعَةَ ، ابن عَدْنَانَ .

٢٠

(١) كذا فى الأصل . وفى تاريخ الطبرى ٢ : ١٨٩ ، والكامل لابن الأثير ٢ :

١٠ « مضر الحمراء » لأن أباه عند وفاته أوصى بقبة من آدم حمراء لمضر .

- إلى هنا إجماع أهل النسب ، واختلفوا فيما وراء ذلك اختلافا كثيرا . والمشهور أنه ابن أدّ بن أدّ بن المُقَوِّم بن ناحور بن تيرح ابن يَشُجُب بن يَعْرُب بن نابت بن إسماعيل نبي الله ﷺ ، وتفسيره مُطِيع الله عز وجل ، ابن خليل الرحمن - تبارك وتعالى - إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومعناه أب راحم ، وكنيته أبو الضيفان ، ابن تارح .
- وهو آزر ، قيل معناه الأعوج ، ابن ناحور بن ساروخ - وقيل ساروع - ابن راعو - ويقال أرعوا - وتفسيره : قاسم ، وهو بالعين المهملة ، وقيل بالمعجمة ، بن فالخ ، وقيل فالغ - بالغين المعجمة ، وهو القسام أو الوكيل ، بن عَبيْر ، ويقال عَابِر ، بن شَالِخ ، ومعناه : الرسول أو الوكيل ، ابن أَرْفَخُشْد ، وتفسيره : مصباح مضيء ، ابن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام ، واسمه عبد الغفار ، ابن لَمَك ، وقيل لَأَمَك ، ابن مُتُوشَلَخ ، ومعناه : مات الرسول ، ابن خَنُوخ ، وهو إدريس النبي عليه الصلاة والسلام / - فيما يزعمون - ابن يَرْد ، وقيل يَارْد ، وتفسيره : الضابط ، ابن مَهْلِيل ، ويقال مِهْلَائِيل وتفسيره : ممدوح ، أو مُمَدَّح ، ابن قَيْنَن ، ويقال قَيْنَان ، وتفسيره : المستوى أو مستو ، ابن يَأْتُوش ، وقيل أَنُوش ، ويقال أَنُش ، وتفسيره : إنسان ، والصادق ، ابن شِيث ، أو شَاث ، وهو : هبة الله ، أو عطية الله ، وتفسيره : نصب ، ابن النبي آدم أبي البشر ، وأبي سيدنا محمد الشفيع يوم المحشر ، صلى الله عليهما وسلم ، وشرف وكرم . القرشي . الهاشمي ، العربي ، الحسنی ، الأبطحي ، المكي .

نَسَبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثَّرِيَا نَسَبَةٌ فِي الضِّيَاءِ وَالْعَلِيَاءِ

لا زالت الدنيا بضياؤه مُعَمَّرَةٌ ، والأرجاء بطيبِ ثنائِه مُعَطَّرَةٌ ،
ولا بَرِحَتْ ثغور الأنام ضاحكة عن ثنايا بنائه (١) ، ووفود السعادة
تسعى تحت رايات آرائه . قصدت بتأليف هذا الكتاب إتحاف جنابه
الكريم ، وفضله العميم ، ولتروى أخباره على السَّرْمَدِ ، ويبقى اسمه
مذكورا مدى الأبد ، وسميته :

كتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام .

وأسأل من صدقات من ألف بسببه أن يُشرفه بتكرار المطالعة
فيه ، والنظر في إصلاح ما يظهر من الخطأ به ، وليصفح عن التقصير
والنسيان ؛ فإنهما مما جبل عليهما الإنسان ، وإكراما وامتنانا .

فماذا عسى أتعبت نفسي وإنما قصدتُ به تعريفه حال مَنْ مضى
وأملت إذ صنفته من طباعه يُقابل صنعي بالقبول وبالرضى
ويؤليه مع حسنِ الولاءِ عناية ويُعرضُ عمن عنه ولى وأعرضا
وأسأل ربَّ العرشِ يُبقي حياته ويقضى له بالنصر في مُبرمِ القضا

وأن يَقَرَّ به هذا التأليف بالقبول ، ويبلغنا به غاية السؤل
والمأمول ، ويطيل بقاء مَنْ ألف بسببه ، ويديم سلطنته ، ويجعلها باقية
في عقبه . وبالله (٢) سبحانه وتعالى أعتصم ، وعليه أتوكل ، وإليه -
لا إله إلا هو - أضرع وأتوسل ، في أن يبلغني الأمل ، ويوفقني في
القول والعمل ، إنه - جل وعلا - خير مُوفِّقٍ ومعين ، وإياه أعبد ، وبه

(١) كذا بالأصل .

(٢) في الأصل « ومن الله » ، والصواب ما أثبتته .

استعين ، في كل وقت وحين ، وصلى الله وسلم على أشرف خلقه سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، والرضا عن آله وذُرِّيَّته وأزواجه وأصحابه الأئمة المتقين ، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

ولنشرع الآن في ذكر المقصود ، ونبدأ بذكر من عَرَفْنَا حاله

على الشرح المعهود .

فأول من علمته وَلِيَّ إمْرَة مكة المشرفة بعد [أن] (١) فتحها

النبي عليه الصلاة والسلام ، وصار يباشر فيها الولاية ، ويتعاطى الأحكام .

١ - عَتَّاب بن أُسَيْد - بفتح الألف - بن أُمِّي العَيْص بن

أُمِّيَة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أبو محمد - ويقال

١٥ أبو عبد الرحمن - أمير مكة ، أمه زينب بنت / عمرو بن أمية (٢) .

قال الفاسي (٣) : أسلم يوم الفتح ، فاستعمله النبي ﷺ على

مكة حين خرج إلى حُنَيْن ، وسنه ثمان عشرة سنة ، كذا قاله ابن

(١) إضافة على الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، ونسب قريش . لمصعب بن عبد الله الزبيري ١٨٧ ،

والإصابة في تمييز الصحابة ٢ : ٤٥١ . وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ٤٤٦ « وأمه أروى بنت أبي عمرو بن أمية » .

(٣) هو المؤرخ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي عمدة مؤرخي مكة ،

المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، وقوله المشار إليه هنا في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٦ :

٣ برقم ١٩٢٨ .

جَبَّان ، وذكر صاحب الكمال (١) أن سنه عشرون سنة ، وذكر ابن الأثير (٢) : أن عَتَّاباً لم يزل على مكة إلى أن تُوفِّيَ النبي ﷺ ، فأقره أبو بكر رضى الله عنه إلى أن مات - انتهى .

رَوَى عن النبي ﷺ ، وروى عنه سعيد بن المسيَّب ، وعطاءُ ابن أُمِّ رَبَاح ، وجماعةٌ - مرسلًا - ؛ لتقدم وفاته - روى له أصحاب السنن الأربعة .

وقد ذكر الزُّبَيْرُ بن بَكَّار (٣) شيئاً من خبره فقال : حدثنى حسين بن سعيد - من بنى قيس بن ثعلبة - قال : حدثنى يحيى بن سعيد بن سالم [القَدَّاح] (٤) ، عن أبيه ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، قال : لا أحسبه رفعه إلا إلى ابن عَبَّاس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ ، ليلة قُرْبِهِ من غَزْوَةِ الفَتْح : إن بمكة لأربع

(١) هو الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الجماعى ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، وكتابه يسمى « الكمال فى معرفة الرجال » هذب الحافظ جمال الدين يوسف ابن الزكى المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ . (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ٢ : ١٥٠٩م)

(٢) هو المؤرخ أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى ، الملقب عز الدين ، والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وكتابه الذى تضمن كلامه هنا هو « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » ٣ : ٥٥٦ .

(٣) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار القرشى الأسدى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، وكتابه يسمى « جمهرة أنساب قريش وأخبارها » نشر جزء منه بتحقيق العلامة الأستاذ محمود شاكر .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤ .

نفر من قريش أرباً بهم عن الشرك ، وأرغب لهم في الإسلام . قيل :
 وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ،
 وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو .

وقال : حدثني محمد بن سلام ، عن حماد بن سلمة ، عن
 الكلبي ، في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
 نَصِيرًا ﴾ (١) قال : عتاب بن أسيد .

وقال : حدثني محمد بن سلام الجُمَحِيُّ ، عن أبان بن
 محسن (٢) ، قال : قال عَتَّابُ : إِنَّا كُنَّا عَلَى أَمْرٍ ، وَقَدْ صِرْنَا إِلَى
 الْإِسْلَامِ ، وَإِنِّي آمُرُ مَنْ ينادى بالصلاة ، فَمَنْ وُجِدَ فِي بَيْتِهِ مُتَخَلِّفًا
 عَنْهَا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . انتهى كلام الفاسي (٣) .

وقال الوالد رحمه الله تعالى (٤) : وقال الحافظ الذهبي في
 الميزان (٥) في ترجمة عبد الله بن الحارث (٦) : أخبرنا أحمد بن
 المؤيد ، أخبرنا محمد بن هبة الله ، أخبرنا عمي محمد بن عبد العزيز

(١) سورة الإسراء آية ٨٠ . وانظر ماجاء في الإصابة ٢ : ٤٥١ .

(٢) في الأصل ، وبغية المرام للنجم بن فهد « ابن عثمان » والمثبت عن العقد
 الثمين ٦ : ٤ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٦ : ٣ ، ٤ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ١ ظ .

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ الذهبي شمس الدين أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٢ : ٤٠٦ .

(٦) في الأصل ، وبغية المرام « ابن أبي الحارث » والمثبت عن المرجع السابق .

البيع ، أخبرنا عاصم بن الحسن ، أخبرنا أبو عمر الفارسي ، حدثنا الحسن ابن إسماعيل ، أخبرنا أحمد بن إسماعيل ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَتَابَ بْنِ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ مُتَخَلِّفًا يَتَخَلَّفُ عَنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ . فَقَالَ أَهْلُ مَكَّةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّهُ أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ففَلَقَلَهَا (١) حَتَّى فُتِحَ لَهُ فَدَخَلَ - انْتَهَى كَلَامُ الْوَالِدِ .

وقال الفاسي أيضا : وقال الزبير : استعمل رسول الله ﷺ عتابا على مكة ، ومات رسول الله ﷺ وعتاب عامله على مكة (٢) .

وقال الزبير : حدثني محمد بن سلام قال ، قال عتاب : يا رسول الله لم تُخَلِّفْنِي عَنْكَ ؟ قال : أما ترضى أني استعملتك على آل الله عز وجل ؟!

وذكر الفاكهي ولاية عتاب لمكة وموته فيها (٣) .

(١) في الأصل « فقلعها » . وفي الإصابة ٢ : ٤٥١ « فققعها » والمثبت عن ميزان الاعتدال ٢ : ٤٠٦ .

(٢) وانظر نسب قريش ١٣٧ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، المتوفى سنة ٣٧٢ هـ على الترجيح ، وكتابه يسمى أخبار مكة . (كشف الظنون ١ : ٣٠٦) ويقوم بتحقيقه الدكتور فواز الدهاس ، وقد نشر المستشرق فرديناند ويستفيلد منتخبات منه =

وروى بسنده ، عن ابن عباس رضی اللہ عنہما ، فی قوله [تعالیٰ] (١) ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (٢) قال : استعمل رسول اللہ ﷺ عتّاب بن أسيد علی مكة ؛ فانتصر للمظلوم من الظالم .

ظ ٥ وروی بسنده / إلى جابر بن عبد الله رضی اللہ عنہما ، قال : استعمل رسول اللہ ﷺ عتّاب بن أسيد علی مكة ، وفرض له أربعين أوقية من فضة .

وذكره ابن عبد البر (٣) ، وقال : يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل أبا محمد ، أسلم يوم فتح مكة ، واستعمله النبي ﷺ علی مكة عام (٤) الفتح (٥) حين خروجه إلى حنين ؛ فأقام للناس الحج تلك السنة - وهي سنة ثمان - وحجّ المشركون علی ما كانوا عليه . ثم قال : فلم يزل عتّاب أميرا علی مكة حتى قبض رسول اللہ ﷺ ، فأقره

= في سلسلة أخبار مكة المشرفة ، تحت اسم المنتقى في أخبار أم القرى ، وطبع في جوتنج بألمانيا سنة ١٢٧٥ هـ .

١٥ وما ذكره الفاكهي هنا في المنتقى في أخبار أم القرى ٣٥ ، ٤٠ .

(١) إضافة علی الأصل عن المرجع السابق ، والإصابة ٢ : ٤٥١ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٠ .

(٣) وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التمري ، المتوفى

سنة ٤٦٣ هـ وكتابه هو الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، وما ذكره هنا في ٣ :

٢٠ ١٠٢٣ برقم ١٧٥٦ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٥ يوم ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) في الأصل ، في حين ، والمثبت عن الاستيعاب ، والعقد الثمين .

أبو بكر عليها ، فلم يزل عليها حتى مات . وكانت وفاته - فيما ذكر الواقدي - يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال : ماتا في يوم واحد . وكذلك يقول ولَّد عتاب .

قلت : ورأيت بخط الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم المرشدي (١) المكي : أن أول أمير أقام الحج في الإسلام عتَّاب بن أسيد ، وهو شاب ابن نيف وعشرين سنة ، وكان في غاية الورع والزهد ، وكان مستعملا على مكة ، وذلك سنة ثمان من الهجرة . انتهى .

وقال الفاسي أيضا : وقال محمد بن سلام وغيره : جاء نعي أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى مكة يوم دفن عتَّاب بن أسيد ، وكان عتاب رجلا صالحا خيرا فاضلا (٢) . انتهى .

وكانت وفاة الصديق [رضي الله عنه] (٣) لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وعلى هذا تكون وفاة عتَّاب في هذا الشهر ، ويحتمل أن تكون في رجب من هذه السنة على القول بأنه توفي في يوم جاء نعي الصديق ؛ لجواز أن يكون نعيه أتى بعد انسلاخ جمادى الآخرة .

(١) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٦ : ٢٤١ برقم ٨٤٨ ، ونجم الدين عمر بن فهد في معجم الشيوخ ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٥ ، وانظر الاستيعاب ٣ : ١٠٢٤ .

(٣) إضافة على الأصل .

وفي تاريخ ابن جرير ، وابن الأثير ما يقتضى أنه ولي مكة لعمر
رضى الله عنه ، وهذا يدل على أنه لم يمت في هذا التاريخ والله أعلم (١) .

وفي الاستيعاب ما يقتضى أن الصديق رضى الله عنه عزله عن
مكة (٢) وولاًها الحارث بن نوفل بن الحارث بن [عبد] (٣) المطلب
ابن هاشم ؛ وهذا يخالف ما سبق من أن النبي ﷺ ولأه مكة ،
واستمر واليا عليها حتى مات .

وفي مغازى موسى بن عقبة (٤) ما يقتضى أن النبي ﷺ
استخلف معاذ بن جبل على مكة حين نَحَرَج إلى حُنَيْن .

وفي الاستيعاب : أن النبي ﷺ استخلف على مكة هُبيرة بن
سبل بن العجلان الثقفى (٥) .

٤

(١) وانظر تاريخ الطبرى ٤ : ٨٢ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،
٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤٠ ، ٣ : ٩ ، ١٦ .

(٢) إتحاف الورى ٢ : ٤ - ١٨ ، والاستيعاب ترجمة الحارث بن نوفل بن
الحارث ١ : ٢٩١ ، ولم يرد ذلك في ترجمة عتاب .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٧٩ .

(٤) وهو موسى بن عقبة بن أبى عياش المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومغازيه أصح
المغازى . (كشف الظنون ٢ : ١٧٤٧) ويقول الزركلى فى الأعلام ٨ : ٢٧٦ :
واختيرت منه أحاديث منتخبة من مغازى ابن عقبة وطبعت . وانظر العقد الثمين ٦ :

٦ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٥٤٨ برقم ٢٧٠٣ . وانظر المرجع السابق وهامشه .

٢٠

وهذان القولان يخالفان ما سبق من أن النبي ﷺ ولي عتاب ابن أسيد على مكة بعد أن فتحها الله عليه لما توجّه إلى حُنين . والمعروف تولية النبي ﷺ لعتاب على مكة حين خروجه لحنين ، ودوام ولايته حتى مات في تاريخ موت الصديق ، أو يوم جاء نعيه بمكة والله أعلم .

وقال مصعب الزبيري (١) : وقالوا : خطب على بن أبي طالب رضي الله عنه جُوَيْرِيَّة بنت أبي جهل ؛ فشق ذلك على فاطمة ، فأرسل إليها عتّاب : أنا أريحك منها . فتزوجها ، فولدت له عبد الرحمن بن عتاب . وكان عتاب صالحا خيرا (٢) .

وذكر ابن قدامة في أنساب القرشيين (٣) : أن النبي ﷺ رزق عتّاب بن أسيد حين استعمله على مكة كل يوم درهما .

قال ابن عبد البر : روى عنه عمرو بن [أبي] (٤) عقرب . أنه سمع عتّابا يقول - وهو يخطب مسندا ظهره إلى الكعبة / ، ويحلف - : ٦ و ما أصبْتُ في عملي الذي بعثني عليه رسول الله ﷺ إلا ثوبين ، كسوتُهُمَا مولاى كيسان . انتهى كلام الفاسي .

- ١٥ (١) نسب قريش ١٨٧ .
 (٢) وانظر الإصابة ٢ : ٤٥١ ، والعقد الثمين ٦ : ٦ .
 (٣) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، وكتابه يسمى التبيين في أنساب القرشيين . (كشف الظنون ١ : ٣٤٣)
 ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٣٩٤ تاريخ .
 ٢٠ (٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٧ ، والإصابة ٢ : ٤٥١ . والذي في الاستيعاب ٣ : ١٠٢٤ هـ عمرو بن أبي عوف .

قلت : وذكر هذا الخبر شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر في ترجمة عَتَّاب ، من كتابه الإصَابَة (١) ، وقال : وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه ، من طريق أيوب ، عن (٢) عبد الله بن يسار عن عمرو بن أبي عقرب : سمعت عَتَّاب بن أسيد - الخبر - ثم قال شيخنا : وإسناده حسن ، ومقتضاه أن يكون عَتَّاب عاش بعد أبي بكر ، ويؤيد ذلك أن الطبري ذكره في عمال عمر رضي الله عنه [في] (٣) سِنِي خِلاَفَتِهِ كُلِّهَا ، إلى سنة اثنتين وعشرين ، ثم ذكر أن عامل عمر ، على مكة سنة ثلاث وعشرين كان نافع بن عبد الحارث (٤) ؛ فهذا يشعر بأن عَتَّاباً مات في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه .

وروى له أصحاب السير حديثاً من رواية سعيد بن المُسَيَّب عنه ، وقال أبو حاتم لم يسمع منه . انتهى كلام ابن حجر .
وقال الوالد (٥) : وذكر مُعَلِّطَاي (٦) ما يوضح تاريخ تأميره

- (١) الإصَابَة ٢ : ٤٥١ برقم ٥٣٩١ .
 (٢) في الأصل « بن عبد الله » والمثبت عن المرجع السابق .
 (٣) إضافة عن المرجع السابق .
 (٤) تاريخ الطبري ٥ : ٤٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٣ : ٨٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٣ .
 (٥) بغية المرام هامش لوحة ٢ و .
 (٦) هو أبو القاسم مغلطاي بن قليج المصري ، علاء الدين المتوفى ٧٦٢ هـ ، وكتابه يسمى « الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم » . (كشف الظنون ٢ : ٩٥٨)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَّا عَلَى مَكَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا سَبَقَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي سِيرَتِهِ : ثُمَّ خَرَجَ لَسْتُ لِيَالٍ نَخْلُونَ مِنْ شَوَالٍ - وَيُقَالُ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ رَمَضَانَ - إِلَى حَنِينٍ . انْتَهَى .

وأفاد السهيلي (١) شيئاً يُسْتَعْرَبُ فِي سَبَبِ تَوَلِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَّا عَلَى مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : وَقَالَ أَهْلُ التَّعْبِيرِ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ أُسَيْدَ بْنَ أَبِي الْعَيْصِ وَإِلِيَّاءَ عَلَى مَكَّةَ مُسْلِمًا ؛ فَمَاتَ عَلَى الْكُفْرِ ، وَكَانَتْ الرَّؤْيَا لَوْلَدِهِ عَنَّابَ حِينَ أُسْلِمَ ، فَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَرَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دَرَاهِمًا ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا أَشْبِعُ اللَّهَ بَطْنًا جَاعَ عَلَى دَرَاهِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ . وَقَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ : وَاللَّهِ مَا اكْتَسَيْتُ فِي وِلَايَتِي كُلِّهَا إِلَّا قَمِيصًا مَعْقَدًا ، كَسَوْتُهُ غَلَامِي كَيْسَانَ .

قال : وكان تحته جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ ، وَهِيَ الَّتِي خَطَبَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ؛ إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا . انْتَهَى .

وذكر الأزرقى (٢) ما يوهم أن لتولية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّابًا عَلَى مَكَّةَ

(١) هو الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، وكتابه يسمى «الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام» .

(٢) هو المؤرخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ، المتوفى بعد سنة ٢٤٤ هـ على الترجيح . وكتابه يسمى «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» . وما قاله هنا في ٢ : ١٥١ .

سببا غير الذى ذكره السهيلي ، لأنه قال : حدثنى عبد الجبار بن
الورد المكي ، قال ، سمعت ابن أبى مليكة يقول : إن النبي ﷺ
قال : لقد رأيت أسيدا في الجنة وأنى يدخل أسيدا الجنة ؟ فعرض له
عَتَّاب بن أسيد فقال : هذا الذى رأيت ، ادعوه لى ، فدعى
فاستعمله يومئذ على مكة ، ثم قال لعَتَّاب : أتدرى على من
استعملتك ؟ [استعملتك] (١) على أهل الله ، فاستوص بهم خيرا
يقولها ثلاثا . انتهى .

ويمكن أن يجمع بين ما قال ابن إسحاق وغيره من تأمير النبي
ﷺ لعَتَّاب على مكة وبين ما ذكره ابن عُقْبَةَ والطبرى بأن يكون
النبي ﷺ جعل عَتَّابا أميراً بمكة ومُعَاذًا إماما بها وفقها لمن
[فيها] (٢) ، واشترك مع معاذ في الإمامة هُبَيْرَةُ المذكور ، ولا يعارض
ذلك ما قيل في ترجمة هبيرة من أنه أول من صلى بمكة جماعة بعد
الفتح ؛ لإمكان أن يكون كان وقت الصلاة وهبيرة حاضر في الناس
ومعاذ (٣) .

٦ظ / بالناس ليحصل فضيلة ، أول الوقت . والله أعلم .

١٥ ويحتمل أن هُبَيْرَةُ كان (٤) يصلى بالناس قبل معاذ ، ثم يصلى

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن بغية المرام لوحة ٢ و .

(٣) بياض في الأصل بمقدار نصف سطر . وجاءت مصورة بغية المرام غير

مستغرقة لكل كلام اللوحة فلم نعثر فيها على ما يسد البياض . ولعله لم يحضر بعد
فتقدم هبيرة فصلى .

(٤) في الأصل « لا يصلى » ، والمثبت يستقيم به السياق ، وهو ما ورد في بغية

معاذ بمن لم يدرك الصلاة خلف هبيرة - والله أعلم - وهذا أولى من جعل الأخبار متعارضة في ولاية عتّاب .

وكان من أمره في ولاية مكة ما ذكره الزبير بن بكار ؛ لأنه قال : استعمل رسول الله ﷺ عتّابا على مكة ، ومات رسول الله ﷺ وعتّاب عامله على مكة . انتهى .

وفي مختصر تاريخ ابن جرير أن عتّاب بن أسيد كان على مكة ، في سنة أربع عشرة ، وخمس عشرة ، وست عشرة ، وسبع عشرة ، وثمانى عشرة ، وتسع عشرة . وفي تاريخ ابن الأثير ما يقتضى أنه كان على مكة في سنة أربع عشرة وخمس عشرة وكل ذلك وهم ذكرناه للتبنيه ، والله أعلم (١) . انتهى كلام الوالد .

* * *

٢ - مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُوسِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَدِيٍّ
ابن كعب بن عمرو بن أدّى بن (٢) على بن أسد بن ساردة (٣) بن

(١) وانظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢ : ١٦٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٤ ، وتعليقنا ١ ص ٢٢ من الكتاب الذى بين أيدينا .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الاستيعاب ٣ : ١٤٠٢ ، وأسد الغابة ٥ : ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١ : ٤٤٣ « بن أدى بن سعد بن على » .

(٣) فى الأصل « بن سادة » والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٢٦ ، والمراجع السابقة .

يزيد بن جُشم بن عَدِيّ بن بابي بن تميم بن كعب بن سلمة
الأنصاري الخزرجي . الإمام المقدم في علم الحلال والحرام ؛ أبو
عبد الرحمن ، أمير مكة .

أغفله الفاسي في تاريخه . مع ذكره ولايته لها في ترجمة عَتَاب بن
أَسِيد عن مغازي ابن عقبة كما تقدم في ترجمة عَتَاب .

وذكره الوالد وبيض له (١) في ترجمته إلا أنه [أتى] (٢) بكلام
موسى بن عقبة الماضي وهو : وكان رسول الله ﷺ حين خرج إلى حنين
استخلف مُعَاذ بن جبل الأنصاري السلمي على أهل مكة ، وأمره أن
يُعَلِّمَ الناس القرآن ، ويفقههم في الدين (٣) . ثم قال : ثم صَدَّر رسول الله
ﷺ عائدا إلى المدينة ، وخلف مُعَاذ بن جبل . انتهى .

قلت : قال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل بن
حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٤) : أسلم وهو ابن ثمان
عشرة سنة ، وشهد العقبة وبدرا ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ،
وروى عن النبي ﷺ أحاديث . وروى عنه ابن عباس ، وابن عمر ،
وابن عمرو (٥) ، وابن أبي أوفى ، والأشعري ، وعبد الرحمن بن
سَمُرَةَ ، وجابر ، وأنس ، وآخرون من كبار التابعين .

(١) بغية المرام هامش اللوحة ٣ ظ .

(٢) إضافة يقتضيه السياق .

(٣) وفي سير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٧ ، ٤٥٩ • استخلف عليها عتاب بن

أَسِيد يصلى بهم ، وخلف معاذًا يقرئهم ويفقههم •

(٤) الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي الإصابة ٣ : ٤٢٧ • وابن عدى •

قال أبو إدريس الخولاني : كان أبيض وضيء الوجه ، براق
الثنايا ، أكحل العينين . وقال كعب بن مالك : كان شابا جميلا
سمحا من خير شباب قومه . وقال الواقدي : كان من أجمل الرجال ،
وشهد المشاهد كلها ، وأمره النبي ﷺ على اليمن . والحديث بذلك
في الصحيح برواية ابن عباس عنه (١) .

وذكر سيف في الفتوح (٢) بسند له عن عبيد بن صخر قال ،
قال النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : إني قد عرفت بلاءك في
الدِّين ، والذي [قد] (٣) ركبك من الدِّين ، وقد طيَّبْتُ لك الهدية ،
فإن أهدى لك شيء فأقبل . قال فرجع حين رجع بثلاثين رأسا
أهديت له (٤) .

(١) وانظر الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٢) هو سيف بن عمر الأسدي التميمي البرجمي المتوفى سنة ٢٠٠ ببغداد ،
وهو مؤرخ كوفي له الفتوح الكبير ، ووقعة الجمل ، والردة . (الأعلام للزركلي ٣ :
٢٢٠ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢ : ٢٨٨) .

(٣) إضافة عن الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٤) ورد في هامش اللوحة بخط مغاير أمام هذا الخبر في جامع الترمذي في
كتاب الأحكام : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو أسامة ، عن داود بن يزيد الأودي ،
عن المغيرة بن شبيب ، عن قيس بن أبي حازم ، عن معاذ بن جبل قال : بعثنى رسول الله
ﷺ إلى اليمن ، فلما سرت أرسل في أثرى فرددت ، فقال : أتتري لم بعثت إليك ؟ لا
نصيبن شيئا بغير إذنى فإنه غلول ، ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة . لهذا دعوتك
فامض لعملك . هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

هذا وقد ورد هذا الحديث في جامع الترمذي ٣ : ٦٢١ برقم ١٣٨٥ ،
وعلق عليه محققه بقوله لم يخرج من أصحاب الكتب السنة أحد سوى الترمذي .

قال ، وبهذا الإسناد : أن النبي ﷺ قال له لما ودَّعه :
حفظك الله من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ،
و ٧ ومن فوقك ومن تحتك ، ودرأ عنك / شرور الإنس والجن (١) .

وفي سنن أبي داود ، عن معاذ بن جبل قال ، قال النبي ﷺ :
إني لأحبك . الحديث في القول بعد كل صلاة (٢) .

وعده أنس بن مالك فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو في الصحيح . وفيه ، عن عبد الله بن عمرو - رفعه - :
أقرأوا القرآن من أربعة . فذكره فيهم (٣) .

وقال الشعبي ، عن مسروق : كنا عند ابن مسعود فقرأ : إن
معاذاً كان أمة قانتاً لله . فقال فروة بن نوفل : نسي . فقال : ما
نسيت ؛ إنا كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام (٤) .

وقال أبو نعيم في الحلية (٥) : إمام الفقهاء ، وكثر العلماء ،

(١) الإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٢٧ . وفي أسد الغابة ٥ : ١٩٤ « أخبرنا عبد الوهاب بن
هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي ، حدثنا أبو معاوية ، عن
الأعمش ، عن شقيق ، عن مسروق ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :
خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ،
وسالم مولى أبي حذيفة .

(٤) سير أعلام النبلاء ١ : ٤٥١ ، والإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وأسد الغابة ٥ :
١٩٦ ، والاستيعاب ٣ : ١٤٠٧ . وفيه « فقال ابن مسعود : إن معاذاً كان أمة ، ولم
يقبل فقرأ » ، وكذا جاءت أحاديث حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١ : ٢٣٠ .
(٥) هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ
صاحب كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .

شهد العقبة ، وبدرا والمشاهد ، وكان من أفضل شباب (١) الأنصار حلما وحياء وسخاء ، وكان جميلا وسيما . روى عنه من الصحابة عمر ، وأبو قتادة ، وعبد الرحمن بن سُمرة وغيرهم .

وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن كعب ابن مالك قال : كان معاذ شابا جميلا سمحا ، لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه (٢) .

قال الأعمش ، عن أبي سفيان ، حدثني أشياخ منا ، فذكر قصة فيها : فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل مُعَاذ ، لولا معاذ لهلك عمر (٣) . أخرجه محمد بن مخلد العطار في فوائده .

وفي حديث أبي قلابة ، عن أنس عن الترمذي ، وغيره - في ذكر بعض الصحابة - مرفوعا : وأعلمهم بالحلال والحرام مُعَاذ (٤) .

وفي مرسل أبي عون الثقفي ، عن النبي ﷺ : يأتي مُعَاذ يوم القيامة أمام العلماء برتوة .

(١) في الأصل « سباق » ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي الحلية ١ : ٢٣١ من رواية عبد

الرزاق « لا يُسأل شيئا إلا أعطاه ، حتى إِدَان دينا أغلق ماله ... الخ » .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٤٥٢ .

(٤) حلية الأولياء ١ : ٢٢٨ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٣٤٧ ، ٣ : ٥٨٦

وإصابة ٣ : ٤٢٧ . وفي هامش أسد الغابة ٥ : ١٩٥ قال الترمذي : هذا حديث

غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه .

قلت : قال ابن الأثير في نهايته (١) عن الرثوة في هذا الحديث : أى رَمِيَّة سهم ، وقيل بميل ، وقيل مَدَى البصر - انتهى . وقال ابن حجر أيضا أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة في تاريخه (٢) .

وأورده ابن عساكر (٣) من طريق [] (٤) بن عمر . ابن الخطاب . والرثوة - بفتح الراء المهملة وسكون المثناة وفتح الواو - .

وفي طبقات ابن سعد من طريق منقطع : أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن لما بعث معاذًا : إني بعثت لكم خير أهل (٥) . ومناقبه كثيرة ، وقدم من اليمن في خلافة أبى بكر .

١٠ (١) هو الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري . المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وكتابه يسمى النهاية في غريب الحديث . والمقولة في ٢ : ١٩٥ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٦ .

(٢) الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٣) هو أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، وكتابه يسمى تاريخ دمشق .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمتين فوقه كلمة « كذا » ، وفي الإصابة ٣ : ٤٢٧ « من طريق عن محمد بن الخطاب » .

(٥) والذي في الطبقات الكبرى ٣ : ٥٨٥ : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح قال : كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن وبعث لهم معاذًا : إني قد بعثت عليكم من خير أهل .

وكانت وفاته بالطاعون بالشام سنة سبع عشرة ، أو التي بعدها ، وهو قول الأكثر ، وعاش أربعاً وثلاثين سنة ، وقيل غير ذلك . انتهى كلام شيخنا ابن حجر (١) .

* * *

٣ - هُبَيْرَةُ بن سَبَل - بفتح المهملة والموحدة بعدها لام - ضبطه الخطيب ، عن خط ابن الفرات ، وأما الدارقطني فذكره في الجادة بكسر المعجمة وسكون الموحدة ، وقال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل بن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٢) ، وقال : تلو الثاني ، وكذا رأيت في كتاب مكة للفاكهي في نسخة معتمدة ، وقال : [ابن] (٣) العجلان بن عَتَّاب ابن مالك بن كعب بن عمرو [بن سعد] (٣) بن عوف بن ثقيف الثقفي . نسبه ابن الكلبي .

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤) : أمير مكة على ما قيل .

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ١ : ٤٦٠ ، ٤٦١ ، والطبقات الكبرى ٣ : ٥٩٠ .

(٢) الإصابة ٣ : ٥٩٩ برقم ٨٩٣٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، وأسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٦٦ برقم ٢٦٢٩ .

ذكر ابن عبد البر : أنه أسلم بالحديبية ، وأن النبي ﷺ استخلفه على مكة إذ سار إلى الطائف ، فيما ذكر الطبري ، وقال هو أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح ، أمره النبي ﷺ بذلك . انتهى من الاستيعاب (١) .

وكانت ولايته بمكة أياما قبل ولاية عتاب بن / أسيد بمكة ؛ لأن
الذهبي قال : هُبَيْرَةُ بن شَيْبَلِ بن العجلان الثقفي ، ولي مكة قبل
عَتَّابِ بن أسيد أياما . انتهى (٢) .
وشبل بشين معجمة ، وقيل بسين مهملة . انتهى كلام
الفاسي .

وقال الوالد نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله (٣) تعالى :
وقال شيخنا ابن حجر أيضا في الإصابة : وأخرج ابن سعد (٤) ،
والبغوي عنه : أي ابن الكلبي ، من طريق ابن جريج ، قال : لما خرج
رسول الله ﷺ إلى الطائف عام الفتح استخلف هُبَيْرَةَ بن سَبَلِ
الثقفي . فلما رجع من الطائف استعمل عَتَّابِ بن أسيد على مكة
وعلى الحج (٥) . وكذا أخرجه الخطيب من طريق إسحاق بن
إبراهيم بن حاتم ، عن الكلبي .

(١) الاستيعاب ٤ : ١٥٤٨ ، وانظر الإصابة ٣ : ٥٩٩ .

(٢) وانظر الطبقات الكبرى ٢ : ١٤٥ ، وأسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

(٣) بغية المرام لوحة ٤ و .

(٤) الطبقات الكبرى ٢ : ١٤٥ .

(٥) وانظر أسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

وقال عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج : حَدَّثت أن أوَّل من صلى بمكة جماعةً بعد الفتح هُبَيْرَةُ بن سَبَل بن عجلان ، أمره النبي ﷺ أن يصلي بالناس ، وهو رجل من ثقيف جاء إلى رسول الله ﷺ وهو بالحدبية - وكذا أخرجه الفاكهي ، وأبو عروبة في الأوائل ، من طريق ابن جُرَيْج - انتهى كلام ابن حجر (١) .

* * *

٤ - الحارث بن نُوفَل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة فيما قيل .

قال الواقدي : كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله ﷺ رجلاً ، وأسلم عند إسلام أبيه نُوفَل (٣) ، وولد له ابنه عبد الرحمن بن الحارث المُلقَّب بَبَّة (٤) على عهد رسول الله ﷺ . وكانت تحته دُرَّة بنت أُمى لهب بن عبد المطلب (٥) .

(١) وفي أسد الغابة ٥ : ٣٨٧ « أخرجه أبو عمرو ، وأبو نعيم ، وأبو موسى »

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٩ برقم ٩٤٧ .

(٣) وانظر الطبقات الكبرى ٤ : ٥٦ .

(٤) وفي الإصابة ١ : ٢٩٢ « بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة » . وفي

الاشتقاق لابن دريد ص ٧٠ : وهو لقب لقبته به أمه ، وكانت ترقصه وتقول :

لأنكحن بية جارية خدبة

تجب أهل الكعبة

أى تغلب نساء قريش بجمالها .

(٥) الاستيعاب ١ : ٢٩١ ، والإصابة ١ : ٢٩٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٩ .

وقال مصعب الزبيري : صحب رسول الله ﷺ ، وولد له على عهده عبد الله بن الحارث الذي يقال له بيه . انتهى (١) .

وهذا أصوب من الأول في تسمية ابنه عبد الرحمن . ولعله سهو ، نقل هذا - وما قاله الواقدي - ابن عبد البر (٢) ، قال : وقال غيرهما : ولي أبو بكر الصديق الحارث بن نوفل مكة ، ثم انتقل إلى البصرة من المدينة واختط بالبصرة داراً في ولاية [عبد الله] (٣) بن عامر ، ومات بها في [آخر] (٣) خلافة عثمان . انتهى .

وقد تعقب ابن الأثير (٤) ، قول من قال : إن الصديق ولي الحارث هذا مكة لأنه قال : قلت قول أبي عمر إن أبا بكر ولي الحارث مكة وهم منه ، إنما كان الأمير بمكة في خلافة أبي بكر عتاب ابن أسيد على القول الصحيح . وإنما [النبي ﷺ] (٥) استعمل الحارث على جدة . فلهذا لم يشهد حنيناء ، فعزله أبو بكر ، فلما ولي عثمان ولأه ، ثم انتقل إلى البصرة . انتهى .

وهذا التعقب صحيح ، ولكن كلام ابن الأثير يشعر بأن ابن عبد البر هو قائل ذلك ، وابن عبد البر إنما نقله عن غيره ، فلا يقال : ١٥

(١) نسب قريش ٨٦ .

(٢) الاستيعاب ١ : ٢٩١ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، والطبقات الكبرى ٤ : ٥٧ ، والعقد الثمين

٤ : ٢٩ .

(٤) أي في أسد الغابة ١ : ٤١٩ .

(٥) إضافة عن المرجع السابق .

وهم فيه ، وإنما يقال في مثل هذا : كان ينبغي له أن يُنبّه على كذا .
وقد ذكر ابن عبد البر في باب عَتَّاب : ما يخالف ما ذكره في ترجمة
الحارث . ولعله آجترأ بذلك عن التنبيه على ما ذكره في ترجمة الحارث .
وهذا الذى ذكره ابن عبد البر في تولية أبى بكر للحارث يحتمل أن
يكون أخذه من كلام الزبير بن بكار ؛ فإنه قال في ترجمته : وذكر أن
أبا بكر أو عمر استعمله على مكة . انتهى .

وسياتى ذكر ذلك مع غيره من حاله من كتاب الزبير بن
بكار .

- وذكر الذهبى ، (١) يعنى فى تاريخ الإسلام ، ما يقتضى
الجزم (١) أن أبا بكر ، وعُمَر ، وعثمان (٢) - رضى الله عنهم -
استعملوا الحارث / على مكة ؛ لأن فى تاريخ الإسلام فى ترجمته :
استعمله النبى ﷺ ، على بعض صدقات مكة ، وبعض أعمال
مكة ، ثم استعمله أبو بكر وعمر وعثمان على مكة . انتهى .
ولم نورد ما ذكره الذهبى لتصحيح القول بتولية أبى بكر
للحارث ؛ فإن هذا بعيد من الصحة ، وإنما أوردناه لإفادة تولية عمر
وعثمان ؛ فإن ذلك ممكن ، وقد نقل ، ولم يُنقل ما يخالفه - بل الله
أعلم .

وفى كلام ابن الأثير نظر من وَجِه آخر .

(١) ما بين القوسين لم يرد فى العقد الثمين ٤ : ٣١ ، ويبدو أن العز بن
٢٠ فهد قد أضافه .

(٢) فى الأصل « وعلى » ، والمثبت عن سير أعلام النبلاء ١ : ١٩٩ ، والعقد
الشمين ٤ : ٣١ .

وقال الزبير بن بكار : صحب الحارث بن نوفل النبي ﷺ ،
وروى عنه ، واستعمله على بعض أعمال مكة ، وانتقل إلى البصرة
واختط بها دارا ، في ولاية عبد الله بن عامر . قال : وذكر أن أبا بكر
أو عمر - رضی الله عنهم - استعمله على مكة ، وولد له على عهد
أبيه ، وذكر أنه أكبر ولد أبيه ، وأن أباه كان يكنى به : انتهى (١) .
وهذا الكلام هو الذي أشرنا إلى أنه يأتي ذكره .

وقد قيل في وفاته غير ما سبق ؛ لأن ابن الأثير قال : مات آخر
خلافة عمر رضی الله عنه ، وقيل : توفي في آخر خلافة عثمان رضی الله
عنه وهو ابن سبعين سنة . انتهى .

وأفاد الذهبي في تاريخ وفاته ما لم يفده غيره ؛ لأنه جزم بوفاته
سنة خمس وثلاثين . كذا ذكره في تاريخ الإسلام (٢) .
ومن قال إنه توفي في آخر خلافة عثمان (٣) بالبصرة أبو حاتم
الرازي ، وأبو حاتم بن حبان .

روى الحارث بن نوفل ، عن النبي ﷺ ، وعن عائشة ، وعنه
ابنه عبد الله ، وحفيده الحارث بن عبد الله ، وأبو مجلز لاحق
ابن حميد . انتهى كلام الفاسي (٤) .

(١) وانظر تهذيب الكمال للمزى ١ : ٢٢٠ فقد أورد هذا النص .

(٢) سير أعلام النبلاء ١ : ١٩٩ .

(٣) في الأصل « عمر » . والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٢ .

(٤) وانظر تهذيب الكمال للمزى ١ : ٢٢٠ .

قلت : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر في ترجمته من الإصابة في تمييز الصحابة (١) : وذكر ابن الكلبي أنه سَبَبُ نَزْوِلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٢) .

وقال أبو حاتم : مات بالبصرة في آخر خلافة عثمان رضي الله

عنه .

وقال ابن سعد (٣) : أخبرني علي بن عيسى بن عبد الله بن

عبد الله بن الحارث ، قال : صحب الحارث بن نوفل النبي ﷺ واستعمله على بعض عمل مكة ، وأمره أبو بكر ، وعمر ، وعثمان . ثم

انتقل إلى البصرة واختط بها دارا ، ومات بها في آخر خلافة عثمان ،

وقال غيره من أهل بيته : مات في زمن معاوية ، وكان يشبه بالنبي

ﷺ . وأما الزبير بن بكار فذكر هذا الكلام الأخير في ترجمة أخيه

عبد الله بن نوفل . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٥ - الْمُحَرِّزُ بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن

عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَابِ القرشي العَبْشَمِيُّ .

١٥

(١) الإصابة ١ : ٢٩٢ .

(٢) سورة الأنفال آية ٣٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٤ : ٥٦ ، ٥٧ ، ويبدو أن ابن حجر قد نقل ما في

الطبقات بتصرف . وجعله مما أخبر به علي بن عيسى . بيد أن ما أخبر به علي بن عيسى

هو جزء من هذا الخبر ، ونصه : أخبرنا علي بن عيسى عن أبيه قال : انتقل الحارث بن

نوفل إلى البصرة واختط بها دار ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كرز ، ومات

بالبصرة في آخر خلافة عثمان .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

قال الزبير بن بكار : استخلفه عتّاب بن أسيد على مكة في سفر سافره . وبنوه [بالكوفة] (٢) .

وقال ابن عبد البر (٣) : استخلفه عتّاب بن أسيد على مكة في سفرة سافرها ، ثم ولّاه عمر بن الخطاب مكة في أول ولايته ، ثم عزله وولى قنُفذ بن عمير . وقتل مُحَرِّز يوم الجمل . يُعَدُّ في المكين ، وبنوه بمكة . وذكر ابن قدامة معنى ذلك ، إلا أنه قال : ابن ربيعة بن عبد شمس . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد (٤) : ذكر ابن عبد البر أيضا : أن المحرز المذكور ولى مكة لعمر بن الخطاب في أول ولاية عمر . وذكر ذلك ابن ٨ ظ حزم (٥) ، وذكر / ابن الأثير في أخبار سنة ست وثلاثين (٦) : أن عمر (٧) ولّاه مكة ، ثم عزله . انتهى كلام الوالد .

(١) العقد الثمين ٧ : ١٣٤ برقم ٢٤٠١ .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٤٦١ ، وكذا قال ابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٧١ . ١٥

(٤) بغية المرام لوحة ٤ و هامشها .

(٥) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، المتوفى سنة

٤٥٦ هـ ، وكتابه يسمى جمهرة أنساب العرب . والخبر في ص ٧٨ .

(٦) أي عند ذكره لمن قتل في وقعة الجمل التي كانت في هذه السنة ، في كتابه

الكامل ٣ : ١١٣ . ٢٠

(٧) في الأصل ، وبغية المرام « عليا » والتصويب عن المرجع السابق ، وأسد

الغابة ٥ : ٧١ .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ،
 في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (١) ، وقال : قال الفاكهي (٢) في
 ولاية مكة : ومنهم مُحْرِز ، فذكره ، وقال : كان عاملا لعمر - فيما
 يقال - وقال البلاذري : وَلَدَ حَارِثَةُ بن ربيعة (٣) مُحْرِزًا ، وَحُرَيْزًا ،
 وَحَرَازًا (٤) ، واستخلف عَتَّاب بن أُسَيْد مُحْرِزًا على مكة في سَفْرَةٍ
 سافرَها . ومن ولده العلاء بن عبد الرحمن بن مُحْرِز ، كان على ربع
 من الكوفة أيام ابن الزبير ، وولده بالكوفة في سكة يقال لها سكة بني
 مُحْرِز . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٦ - قُنْفُذ بن عُمَيْر بن جُدْعَان بن عمرو بن كعب بن
 سعد بن تَيْم بن مُرَّة القرشي التيمي .
 قال الفاسي (٤) : ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٥) ،
 واقتصر على اسمه ، واسم أبيه ، واسم جده . وقال : له صحبة . ولأه
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَكَّة ، ثم عزله ، وولى نافع بن
 عبد الحارث . انتهى .

(١) الإصابة ٣ : ٣٦٨ .

(٢) المنتقى في أخبار مكة ٤٣ .

(٣) والذي في الإصابة ٣ : ٣٦٨ ، ولد حارثة بن ربيعة محرزا ، أو حريرا ،
 أو حرازا .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٧٦ برقم ٢٣٤٩ .

(٥) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٧ .

وقد رفع نسبه في ترجمة ابنه المهاجر بن قنفذ ، قال : ويقال إن اسم المهاجر هذا عمرو ، وإن اسم قُنْفُذُ خلف ، وإن مهاجرا وقنفذا لقبان (١) . انتهى .

وقال الزبير بن بكار : ولقنفذ بن عمير بن جُدَعَانَ يقول أبو طالب ، ولمن ذكر معه حين أصفقوا عليهم :

وَعُثْمَانُ لَمْ يَرْبِعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ (٢)

قال : وكان قُنْفُذُ بن عمير من أشرف قريش . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وقال الإمام عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الأثير ، في ترجمته من كتابه أسد الغابة في أسماء الصحابة (٣) : روى سعيد بن أبي هند ، عن قُنْفُذِ التيمي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : بين قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ .

قال أبو موسى : رواه الحارث بن محمد في موضعين ، فقال في موضع بإسناده عن سعيد ، قال : حدثني قُنْفُذُ التيمي قال : رأيت الزبير يُصَلِّي . وقال في الموضع الآخر بهذا الإسناد : حدثني ابن قنفذ

(١) الاستيعاب ٤ : ١٤٥٤ .

(٢) وهذا البيت ضمن لامية أبي طالب في الروض الأنف ٢ : ١٣ - ١٦ .

(٣) أسد الغابة ٤ : ٤١٢ .

قال : رأيت [ابن] (١) الزبير . قال : وهو الصحيح . أخرجه أبو عمر وأبو موسى . انتهى كلام ابن الأثير .

* * *

٧ - نافع (م د س ق) (٢) بن عبد الحارث بن جبالة (٣)

ابن عُمَيْر بن الحارث ، وهو غُبْشَان بن عبد عمرو بن عمرو بن لؤى . ابن مِلْكَان بن أَفْصَى بن حارثة ، وحرارثة هو خُزَاعَة ، الخزاعي . أمير مكة .

قال الفاسي (٤) : ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٥)

مقتصرا على اسمه ، واسم أبيه ، وجده ، وجد أبيه ، وقال : الخزاعي ، له صحبة ورواية ، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكة ، وفيهم (٦) سادة قريش ، فخرج نافع إلى عمر رضي الله عنه ،

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) كذا وردت هذه الحروف في الأصل ، وقد وردت أيضا في ترجمة نافع بن عبد الحارث بتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ : ٤٠٦ بزيادة « بخ » . وهذه الحروف وضع الحافظ ابن حجر ما ترمز إليه في مقدمته للتهذيب فقال : بخ ترمز للبخاري في الأدب المفرد ، وم لمسلم ، ود لأبي داود ، و س للنسائي ، و ق لابن ماجه . (٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٠ . وفي الإصابة ٣ : ٥٤٥ ، والاستيعاب ٤ : ١٤٩٠ « جبالة » بالحاء المهملة . وفي تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٠٦ « ابن خالد » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٢٠ برقم ٢٥٧٤ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٤٩٠ .

(٦) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ، والاستيعاب .

واستعمل مَوْلَاهُ عبد الرحمن بن أبزى ، فقال له عمر رضى الله عنه :
 استخلفت على آل الله مَوْلَاكَ !! فعزله ، ووَلَّى خالد بن العاص بن
 هشام بن المغيرة المخزومي .

وكان نافع بن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم . وقد
 قيل : إن نافع بن عبد الحارث قد أسلم يوم الفتح . وأقام بمكة ولم
 يهاجر . روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وغيره . من حديثه عن
 النبي ﷺ ، أنه قال : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمَسْكُنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ
 / الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيُّ . وأنكر الواقدي أن يكون لنافع بن
 عبد الحارث صحبة ، وقال : حديثه هذا ، عن أبي موسى الأشعري
 رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ . انتهى .

وقال النووي : كان من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم ،
 قيل : أسلم يوم الفتح ، وأقام بمكة ، واستعمله عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه على مكة والطائف ، وفيهما سلدات قريش وثقيف ، وله رواية
 عن النبي ﷺ . روى عنه أبو الطفيل ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ،
 وُحْمِيل - بضم الخاء المعجمة وباللام - وأنكر الواقدي صحبته ،
 وقال : هو تابعي ، والمشهور أنه صحابي ، وقوله في المهذب : إن عمر
 رضى الله عنه أمر نافعا بشراء دار بمكة للسجن ، يعنى أمره بذلك
 حين كان عاملا له عليها . ذكره الأزرقى (١) وغيره . انتهى .

(١) وفي أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٥ « حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدي ،
 حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن بن فروخ : أن نافع بن عبد الحارث
 ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن - وهى دار أم وائل - لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
 بأربعة آلاف درهم ، فإن رضى عمر فابيع له ، وإن لم يرض ، فلصفوان أربعمائة درهم . »

وذكر النووى أيضا : جِبَالَة - بفتح الجيم وكسرهما - وما ذكرناه في نسبه ذكره هكذا المِزَى في التهذيب (١) ، وابن حبان ، إلا أنه أسقط من نسبه « ابن عمرو » بعد « عبد عمرو » و « لؤى » أيضا . ولعل السقط في النسخة التى وقف عليها من ثقات ابن حبان . وقال : كان عامل عمر رضى الله عنه على مكة . انتهى .

وذكر الفاكهى ولايته بمكة ، وموته فيها ؛ لأنه قال في بيان من مات من الولاة بمكة (٢) : ومات بها نافع بن عبد الحارث ، وكان عاملا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه . انتهى .

روى له البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه . انتهى كلام الفاسى (٣) .

وقال الوالد (٤) : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر فى ترجمته من كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة (٥) : روى عن النبى ﷺ ، روى عنه أبو الطفيل . وقال البخارى : يقال [إن] (٦) له صحبة ، وذكره ابن سعد فى الصحابة فى طبقة من أسلم فى

(١) تهذيب الكمال للمزى ٣ : ١٤٠٣ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

(٣) وانظر تهذيب الكمال للمزى ٣ : ١٤٠٣ .

(٤) بغية المرام لوجه ٤ ظ .

(٥) الإصابة ٣ : ٥٤٥ .

(٦) إضافة عن المرجع السابق .

الفتح . وذكره في الصحابة ابن حبان ، والعسكري ، وآخرون .
 وحديثه في السنن ، ومسند أحمد : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ .
 وَأَمْرَهُ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَكَّةَ . قال البخاري في صحيحه :
 اشترى نافع بن عبد الحارث لعمر من صفوان بن أمية دار السجن
 بمكة . انتهى كلام ابن حجر .

وقد ذكر ابن عبد البر : أن نافعاً ولي مكة ، بعد عزل
 قنفذ (١) .

وفي الكامل لابن الأثير (٢) : أن نافعاً كان على مكة في سنة
 ثلاث وعشرين عاملاً لعمر ، وأن عمر لما طعن في هذه السنة ، أوصى
 أن تُقَرَّ عَمَالُهُ سَنَةً . فأقر عثمان عمال عمر سنةً ، على ما قيل . فعلى
 هذا يكون نافع عاملاً على مكة لعثمان . انتهى . ولا أدري متى
 انقضت ولايته عن مكة . انتهى كلام الوالد .

قلت : ورأيت بخطي في صحيح مسلم ، عن أبي معمر : أن
 أميراً كان بمكة يسلم تسليمتين ، فقال عبد الله : [أُنِّي عَلِقَهَا] (٣)
 قال البلقيني : هو نافع بن عبد الحارث . انتهى .

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٧ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٣ .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن صحيح مسلم ١ : ٤٠٩ .

حديث رقم ٥٨١ .

٨ - خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم القرشي المخزومي .
أمير مكة .

قال الفاسي (١) : قال صاحب الاستيعاب في ترجمته (٢) :

وولي عمر بن الخطاب خالد بن العاص هذا مكة ، إذ عَزَلَ عنها نافع
ابن عبد الحارث الخزاعي ، وولاه أيضا عليها عثمان بن عفان . انتهى .

وذكر ابن عبد البر / في الاستيعاب أيضا : ما يقتضى أن
خالدا هذا أقام في ولاية مكة لعثمان ، إلى أن عزله على بن أبي طالب -
لما ولي الخلافة بعد عثمان - بأبي قتادة الأنصاري ؛ لأنه قال في ترجمة
قُثم بن العباس بن عبد المطلب : وكان قُثم بن العباس والياً لعلی بن
أبي طالب على مكة . وذلك أن علی بن أبي طالب لَمَّا وَلِيَ الخلافة
عَزَلَ خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي عن مكة ،
وولاهها أبا قتادة الأنصاري ، ثم عزله وولاهها قُثم بن العباس ، فلم
يزل والياً عليها حتى قُتِل علی بن أبي طالب رضی الله عنه . هذا قول
خليفة (٣) . انتهى .

وقال الذهبي : إنه ولي مكة لعمر وعثمان رضی الله
عنهما (٤) . انتهى .

(١) العقد الثمين : ٤ : ٢٦٨ ، برقم ١١٠٦ .

(٢) الاستيعاب ٢ : ٤٣١ .

(٣) هو خليفة بن خياط العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، وكتابه يسمى تاريخ

خليفة ، والمقولة في ١ : ١٥٣ . وانظر الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ ترجمة قثم بن العباس .

(٤) تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١ : ١٦٢ .

وذكر ابن الأثير في الكامل (١) : أنه ولي مكة سنة اثنتين وأربعين ، وأنه كان على مكة أيضا في سنة ثلاث وأربعين .

وقال ابن جرير (٢) ، في أخبار سنة ثلاث وأربعين : وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام ، وذكر ذلك في أخبار سنة خمس ، وست ، وسبع ، وثمان وأربعين .

واستفدنا من هذا : أنه ولي مكة لمعاوية في هذا التاريخ ، وحياته فيه .

وقال ابن عبد البر في ترجمة خالد هذا (٣) : له رواية عن النبي ﷺ ، ويقولون لم يسمع منه . روى عنه ابنه عكرمة بن خالد . انتهى .

وذكره ابن الأثير (٤) ، وذكر من حاله : تولية عمر وعثمان له ، على مكة . وذكر له حديثين ، أحدهما : أنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن بيع الخمر ، فقال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها ، وأكلوا أموالها . ذكره من رواية ابنه عكرمة ، عنه بغير إسناد .

والحديث الآخر : أن النبي ﷺ ، قال : إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه ، وإذا وقع بأرض ولستم بها ، فلا

(١) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٠ . ولم يرد هذا الخبر ضمن كلام القاسم ، وإنما نقله المؤلف من بغية المرام لوحة ٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) الاستيعاب ٢ : ٤٣١ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ١٠٠ ، ١٠١ .

تدخلوها . رواه ابن الأثير بإسناده إلى الطبراني ، وساق إسناد الطبراني فيه إلى حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه ، ثم قال ابن الأثير بعد ذكره للحديث : كذا أورده الطبراني ، وهو وهم ؛ لأن جد عكرمة - على ما ذكره - هو العاص ، وخالد والد عكرمة لا جدّه . انتهى .

وإسناد الطبراني فيه : أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، قال : أخبرنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه : أن النبي ﷺ ، فذكر الحديث . ثم قال : روى أبو موسى بإسناده ، عن جبان بن هلال ، عن حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه أو عمه : أن النبي ﷺ ، قال في غزوة تبوك : إذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا منها .

وذكر الذهبي : أن ابنه عكرمة روى عنه قليلا (١) .

وذكر ابن عبد البر أيضا : أن عمر قتل العاص ، وأنه خال عمر ، فيكون خالد ابن خاله . انتهى كلام الفاسي ، بزيادة يسيرة في أثنائه للوالد (٢) .

قلت : وقال شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر ، في

(١) تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٥١ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥ و ، ظ . وقد سبق الإشارة إلى ذلك في ص ٤٨ .

ترجمته من كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (١) : قتل أبوه يوم بدر .
قال ابن سعد ، وابن حبان : أسلم يوم الفتح وأقام بمكة .

وأورد الطبراني ، وابن قانع ، في ترجمته ، من رواية حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جده : حديثا في ١٠ / الطاعون . وهو عجيب ، فإن جد عكرمة : هو العاص بن هشام ، وقد اغتر بظاهره الطبراني فأورد العاص بن هشام في الصحابة . وهو غلط فاحش كما سنبينه في حرف العين (٢) - إن شاء الله - وأبينُّ هناك أن خالدا والد عكرمة ، نُسِبَ إلى جده ، وأنه : عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاص ، والصحبة لسعيد لا للعاص . وخالد بن العاص صاحب هذه الترجمة عمُّ خالد والد عكرمة ، والله أعلم . ١٠
ويقال : إن عمر استعمل خالد بن العاص هذا على مكة ، بعد نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، وكذلك استعمله عليها عثمان بن عفان .

وفي صحيح مسلم ، عن طريق ثابت مولى عمر بن عبد العزيز ، قال : لما كان بين عنبسة بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ما كان ، وتيسروا للقتال - يعنى في خلافة معاوية - حيث أراد عنبسة أخذ شيء من مال عبد الله بن عمرو بالطائف - قال : فركب خالد بن العاص إلى عبد الله بن عمرو ، فوعظه ، فقال عبد الله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله ﷺ ، قال : من قُتِلَ دون ماله فهو

(١) الإصابة ١ : ٤٠٨ .

(٢) أنظر المرجع السابق ٣ : ١٢٤ ترجمة العاص بن هشام .

شہید . وهذا يدل على أن خالد بن العاص تأخر إلى خلافة معاوية (١) رضى الله عنه . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٩ - طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة .

أمير مكة .

قال الفاسى (٢) : قال الفاكهى (٣) : وكان من ولأه مكة طارق

ابن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة ، وليها لعمر بن الخطاب .

حدثنا محمد بن أبى عمر ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن

جريج ، عن عطاء ، قال : كان طارق بن المرتفع عاملا لعمر بن

الخطاب على مكة ، (٤) فأعتق سوائب ومات ، ثم مات بعض

السوائب (٤) . فرفع إلى عمر بن الخطاب ، فكتب : يُدْفَعُ ميراثهم

إلى ورثته . فأبوا أن يقبلوه ، فأمر عمر بميراثه أن يوضع فى مثلهم .

انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر (٥) :

(١) فى الأصل « عمر » والتصويب عن الإصابة ١ : ٤٠٣ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٥٥ برقم ١٤٢٦ .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٦ .

(٤) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى العقد الثمين ٥ : ٥٥ « فأعتق

سوائب ومات بعد السوائب » .

(٥) الإصابة ٢ : ٢٢١ . ويلاحظ أنه سماه « طارق بن المرتفع الكنانى » فى

حين إن اسمه فى رأس الترجمة هنا « طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة » .

طارق بن المريفع الكنانى ، عامل عمر بن الخطاب على مكة ، ومات فى عهده .

ذكره الطبرى ، وقال : ولأه عمر على مكة لما عزل نافع بن عبد الحارث .

وقال ابن حجر : قلت : لم أر من ذكره فى الصحابة صريحاً ، وهو صحابى لا محالة ؛ لأنه من جيران قُرَيْش ، ولم يبق بعد [حجة] ^(١) الفتح إلى حجة الوداع أحد من قريش ، ومن حولهم إلا من أسلم ، وشهد حجة الوداع ، كما تقدم غير مرة ، ولولا صحبته لم يؤمره عمر رضى الله عنه . انتهى من الإصابة لابن حجر .

١٠ - عبد الرحمن بن أبى الخزاعى - مولاهم - المكى .
أمير مكة .

قال الفاسى ^(٢) : استخلفه عليها مولاؤه نافع بن عبد الحارث ، لما لقي عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعُسفان ، وقال فى حقه لعمر ، لما أنكر عليه استخلافه : إنه قارىء لكتاب الله ، عالم بالفرائض . ولذلك سكن غيظ عمر رضى الله عنه ^(٣) .

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٤٠ برقم ١٧١٠ .

(٣) وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥١ ، ١٥٢ ، وتاريخ خليفة ١ : ١٥٣ .

مع ملاحظة الاختلاف فى صياغة الخبر .

وله عن النبي ﷺ [أحاديث] (١) ، وفي صحبته خلاف .

وروى عنه : ابنه سعيد ، وعبد الله ، والشعبي .

وقال أبو عمر بن عبد البر (٢) : سكن الكوفة ، واستعمله على

رضي الله عنه على خراسان . انتهى كلام الفاسي . / ١٠ ظ

وقال الوالد (٣) : وأنكر عمر على نافع استخلافه عبد الرحمن

على مكة ؛ لعظم قدر أهلها ، وغضب عمر في ذلك ، حتى قام في

الغرز ، فقال نافع لعمر : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض ،

وأعلمهم بدين الله عز وجل . لذلك سكن غيظ عمر على نافع .

وخبر توليته لابن أبزي ، وما كان بينه وبين عمر (٤) من المقال

المشار إليه مذكور في تاريخ الأزرق (٥) وغيره . ١٠

وقال أبو يعلى في مسنده ، رواية ابن المقرئ : حدثنا محمد بن

علي بن الحسن بن شقيق ، سمعت أبي ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن

حبيب بن أبي ثابت ، أن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثه ، قال :

خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة ، فاستقبلنا أمير مكة نافع بن

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣٤٠ ، وبغية المرام

لوحة ٥ و .

١٥

(٢) الاستيعاب ٢ : ٨٢٢ . وفيه بعد الذي نقله الفاسي « وأدرك النبي ﷺ

وصلى خلفه » .

(٣) بغية المرام هامش اللوحة ٥ و .

(٤) في الأصل « ابن عمر » وهو خطأ .

(٥) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٥١ ، ١٥٢ .

٢٠

عبد الحارث (١) - وسمى بنافع عم له - فقال : من استخلفت على أهل مكة ؟ فقال : عبد الرحمن بن أبزى . قال : عمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش ، وأصحاب رسول الله ﷺ ؟! قال : نعم ، وجدته أقرأهم لكتاب الله ، ومكة أرض محتضرة ؛ فأحببت أن يسمعوا كلام الله من رجل حسن القراءة . فقال : نعم ما رأيت ، إن عبد الرحمن بن أبزى ممن يرفعه الله بالقرآن . انتهى .

وقال شيخنا أبو الفضل بن حجر (٢) : رجاله ثقات . وفيه نظر ؛ لأن عبد الرحمن أصغر عن ذلك .

وقد أخرجه مسلم ، من طريق الزهري ، عن أبي الطفيل ، عن عمر بغير هذا السياق ، وفيه القصة بالمعنى ، وقال فيه : فيلقاه نافع ابن عبد الحارث الخزاعي . وهو المحفوظ . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكر شيخنا ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٣) : وقال ، قال خليفة ، ويعقوب بن سفيان ، والبخاري ، والترمذي ، وآخرون : له صحبة . وأخرج ابن سعد ، وأبو داود بسند حسن إلى عبد الرحمن بن أبزى : أنه صلى مع النبي ﷺ .

(١) في الأصل « نافع بن علقمة » وكتب فوقها كلمة « كذا » . وهو سهو لأن نافع بن علقمة كان أمير مكة في سنة ١٠٦ هـ ، والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ٣٢٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٣٨٨ .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

الحديث . وقال أبو حاتم : أدرك النبي ﷺ ، وصلى خلفه . وقال البخاري : هو كوفي . وذكره ابن سعد : فيمن مات النبي ﷺ ، وهم أحداث . وقال ابن السكن : استعمله علي رضي الله عنه على خراسان . وأسند من طريق جعفر بن المغيرة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي ، قال : شهدنا مع عليٍّ مِمَّنْ بايعَ بيعةَ الرضوان تحت الشجرة - ثمانمائة نفس بصيفين ، فقتل منا ثلاثمائة (١) وستون نفسا . وثبت في صحيح البخاري من رواية ابن أبي الجالد : أنه سأل عبد الرحمن بن أبزي ، وابن أبي أوفى ، عن السلف فقالا : كنا نصيب المغنم (٢) مع النبي ﷺ . الحديث . وفي صحيح مسلم : أن عمر قال لنافع بن عبد الحارث الخزاعي : من استعملت علي مكة ؟ قال : عبد الرحمن بن أبزي . قال : استعملت عليهم مولى !! قال : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض . وأخرجه أبو يعلى ، من وجه آخر ، وفيه : إني وجدته أقرأهم لكتاب الله ، وأفقههم في دين الله . وسكن عبد الرحمن بعد ذلك الكوفة . وروى عن النبي ﷺ ، وعن أبيه ، وأبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبي بن كعب ، وغيرهم . وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقرأت بخط مغلطاي : لم أر من وافقه علي ذلك . قلت ، قال أبو بكر بن أبي داود : لم يُحدِّث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن / تابعي (٣) إلا عن عبد الرحمن ١١ و

(١) في الأصل « ثلاثة » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الإصابة ٢ : ٣٨٩ « الغنم » .

(٣) في الأصل « نافع » والتصويب عن المرجع السابق .

ابن أبزى ، لكن العمدة على قول الجمهور . والله أعلم . انتهى كلام
ابن حجر في الإصابة .

* * *

١١ - على بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس

القرشى .

أمير مكة .

قال الفاسى (١) : ذكره هكذا الذهبى فى تجريد (٢) الصحابة

رضى الله عنهم ، وذكر أنه وليها لعثمان بن عفان رضى الله عنه ،
وما علمت من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسى .

١٠ . وقال الوالد (٣) : وذكر ابن عبد البر (٤) : أن عثمان ولآه على

مكة أول ما ولي الخلافة ، وشهد الجمل مع عائشة ، فقالت امرأة
منهم :

يا ربنا أعقر بعلّى جملة ولا تبارك فى بعير حملة

إلا على بن عديّ ليس له (٥)

(١) العقد الثمين ٦ : ٢١٧ برقم ٢٠٨٦ .

(٢) تجريد أسماء الصحابة ١ : ٣٩٣ .

(٣) بغية المرام لوحة ٥ ظ وهامشها .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١١٣٤ ، ولم يرد فيه شعر المرأة .

(٥) وانظر الإصابة ٣ : ٨١ .

وذكر ابن حزم (١) ولايته على مكة لعثمان ، ولم يقل كما قال ابن عبد البر : إنه ولّاه حين ولي الخلافة . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ، في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٢) ، وقال : قال أبو عمر (٣) : لا يصح له صحبة ، وإنما ذكرته على ما شرطت فيمن وُلِدَ بمكة ، أو بالمدينة بين أبوين مسلمين على عهد النبي ﷺ ، ثم ذكر كلام ابن عبد البر كله فقط . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٢ - عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، القرشي الأموي المكي .
 قال الفاسي (٤) : أمير مكة وفارس . أما ولايته على مكة فلعثمان ابن عفان ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، على ما ذكره الفاكهي (٥) ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « ذكر من مات من الولاة بمكة » ومات بها عبد الله بن خالد بن أسيد ، وكان عاملا لعثمان . انتهى .

(١) جمهرة أنساب العرب ٧٨ .

(٢) الإصابة ٣ : ٨١ .

(٣) أي في الاستيعاب ٣ : ١١٣٤ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ١٣٣ برقم ١٥١٥ .

(٥) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

وذكر الأزرق (١) : ما يدل لولايته على مكة في وقت حجة معاوية الأولى ، وهي سنة أربع وأربعين من الهجرة .

قال الوالد (٢) : والذي ذكره الأزرق (٣) : أن معاوية بن أبي سفيان اشترى دار الندوة من بعض بنى عبد الدار . فجاء شيبة بن عثمان ، فقال له : إن لي فيها حقا ، فأخذتها بالشفعة . فقال له معاوية : أحضر المال . فأحضره ، وأخبر معاوية بإحضاره ، فدخل معاوية دار الندوة وخرج من بابها الآخر مسافرا . وشيبة لا يشعر به . وفيه بعد ذلك ما نصه : وخرج وإلى مكة عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقام إليه شيبة ، فقال : فأين أمير المؤمنين ؟ قال : راح إلى الشام . قال شيبة : والله لا كلمته أبدا . انتهى . وكانت هذه القصة في حجة معاوية الأولى ، وهي سنة أربع وأربعين . انتهى كلام الوالد .

وقال الفاسي (٤) أيضا : وأما ولايته لفارس ، فذكرها الزبير بن بكار (٥) ، قال : ومات خالد - يعني أبا عبد الله هذا - بمكة وله من الولد عبد الله بن خالد . واستعمله زياد على فارس ، ووهب له بنت المكعب (٦) ، فولدت له الحارث ، واستخلفه زياد حين مات

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٧١ ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣ .

(٢) بغية المرام لوجه ٦ و ٧ ، وإتحاف الوري ٢ : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ١٣٣ - ١٣٥ .

(٥) وكذا ذكرها مصعب بن الزبير في نسب قريش ١٨٨ .

(٦) في الأصل « الكعبير » والمثبت عن المرجعين السابقين .

على عمله ، فأقره معاوية ، وهو صلى على زياد . ولعبد الله بن خالد يقول أبو حُزابة (١) .

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَبِيرًا نَارِحًا تُطَوِّحُ الدَّارُ بِي الْمَطَاوِحَا
الْقَى مِنَ الْعَرَامِ بَرِّحًا بَارِحًا / لَمَادِحْ إِي كَفَانِي مَادِحَا ١١ ظ
مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي زَنْدِهِ قَوَادِحَا إِنَّ لِعَبْدِ اللَّهِ وَجْهًا وَاضِحًا
وَنَسَبًا فِي الْأَكْرَمِينَ صَالِحَا

قال الزبير : وحدثني محمد بن سلام [، عن أبيه] (٢) قال : قال عبد الله بن خالد بن أسيد لعبد الله بن عمر : كَلَّمْ لِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ لِي عِيَالًا وَدَيْنًا . قال : كَلَّمْهُ [فَإِنَّكَ] (٢) ستجده بَرًّا وَاصِلًا . فَكَلَّمَهُ ، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَثْمَانَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَكَانَ لَا يَكَادُ يَكَلِّمُ إِخْوَتَهُ ، وَلَا النَّاسَ كِبَرًا بَعَثَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انتهى .

وقال الزبير : استعمله زياد على بلاد فارس ، ثم استخلفه حين مات ، وصلى عليه ، فأقره معاوية (٣) . انتهى .

١٥ (١) وانظر هامش العقد الثمين ٥ : ١٣٤ بشأن تصحيح الاسم ، وهو أبو حُزابة الوليد بن نبيك - ويقال ابن حنيفة - ابن سفيان بن مجاشع التميمي ، وانظر الأغاني ٢٢ : ٢٦٠ ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس (حزب ، حزن) والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي ١٦٠ . والشعر في نسب قريش ١٨٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٣٤ .

٢٠ (٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٣٥ ، وبغية المرام لوحة ٦ و .

(٣) وكذا قاله الذهبي في تجريد أسماء الصحابة ١ : ٣٠٧ .

وقد ذكر في الصحابة . وقال الذهبي : تبعد صحبته (١) .
 وقال الكاشغري : في صحبته ورؤيته نظر . ومقتضى كلام ابن قدامة :
 أن يكون صحابيا ؛ لأنه - على ما ذكر - وضع كتابه التبيين لتبيين
 نسب النبي ﷺ ، والصحابة من أقاربه . قال : وإليه يُنسب شعب
 عبد الله بن خالد بن أسيد - يعنى الشعب الذى فى حدّ الحرم من
 جهة الجعرانة (٢) . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال شيخنا الحجة أبو الفضل بن حجر ، فى كتابه
 الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) : عبد الله بن خالد بن أسيد المخزومى .
 ذكره ابن مندّة ، وقال : فى صحبته وروايته [نظر] (٤) ، وتبعه أبو
 نعيم ، لكنّه عرّفه بأنه ابن أخى (٥) عتاب بن أسيد ، وذلك يقتضى
 أنه أموى لا مخزومى - قال ابن الأثير (٦) : هو أموى لا شبهة فيه .
 وروى الحسن بن سفيان ، من طريق ابن جريج ، حدثنى أبى ،
 سمعت عبد الله بن خالد بن أسيد : أنه سُئل عن غسل الجنابة ، فقال :
 كان النبي ﷺ يأخذ بكفيه ثلاثا . الحديث . وروى ابن مندّة ،

١٥ (١) وعبارة الذهبي فى المرجع السابق « فى صحبته نظر » .
 (٢) ويطلق عليه شعب عامر ، ويصب على الغزة مقابل مسجد الراية (معالم
 مكة التاريخية) .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٤) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق . وفى أسد الغابة ٣ : ٢٢١

٢٠ « ورؤيته » .

(٥) فى الأصل « أبى » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٦) أى فى أسد الغابة ٣ : ٢٢١ .

من طريق السفاح (١) بن مَطَر ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد - ولد هذا - حديثاً سيأتى بيانه في ترجمة عبد العزيز في القسم الأخير ، وقد تقدم في ترجمة خَالِد بن أُسَيْد أنه مات في أول خلافة أبي بكر فلا يبعد أن يكون لابنه صحبة أو رؤية . وقال عمر بن شبة في كتاب مكة : لما استخلف عثمان ، وكثر الناس وَسَّع المسجد الحرام ، واشترى دُوراً فهدمها وزادها فيه ، وهدم على قوم [مِنْ] (٢) جيران المسجد دُورهم أُبُوًا أن يبيعوا ، ووضع لهم الأثمان [فضجوا عند البيت] (٢) فأمر بجسهم حتى كلمه فيهم عبدُ الله بن خالد بن أُسَيْد بن أبي العيص . وقد عاش عبد الله هذا إلى أن ولي فارس من قِبَل زِيَاد في خلافة معاوية ، واستخلفه زيَادُ على البصرة لَمَّا مات ، فأقره معاوية . انتهى كلام ابن حجر .

١٣ - عبد الله بن عامر العامري الحضرمي .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسي في تاريخه لمكة « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » وذكره الوالد (٣) ، وقال : ذكر ابن الأثير (٤) : أن عبد الله

(١) كذا في الأصل وهو السفاح بن مطر الشيباني كما في تهذيب التهذيب ٤ : ١٠٦ . وفي الإصابة ٢ : ٣٠٢ « القعقاع بن مطر » .
 (٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣٠٢ .
 (٣) بغية المرام هامش اللوحة ٦ و ، وانظر إتخاف الوري ٢ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ .
 (٤) الكامل لابن الأثير ٣ : ٧٨ ، ٨٧ .

ابن عامر الحضرمي ، كان عامل عثمان على مكة في سنة خمس وثلاثين . وذكر في أخبار هذه السنة ما يشعر أنه كان على مكة وقت قتل عثمان ؛ لأنه ذكر أن عائشة - لما توجَّهت من مكة بعد الحج في هذه السنة - بلغها قتل عثمان ، فرجعت إلى مكة ، وحرَّضت على الطلب بدمه . فقال لها عبد الله بن عامر العامري الحضرمي - وكان ١٢ و عامل عثمان / على مكة - : ها أنذا أول طالب . فكان أول مُجيب ، وتبعه بنو أمية على ذلك . وهذا يُشعر بخلاف ما ذكره ابن عبد البر : من أن خالد بن العاص لم يزل على مكة إلى أن عزله علي في أول خلافته . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٤ - قَتَادَةَ بن رِبْعِي .

قال الفاسي (١) : له صحبة ، كان عامل علي رضي الله عنه على مكة .

ذكره هكذا ابن حبان في الطبقة الأولى من الثقات . انتهى .
هكذا رأيت هذه الترجمة « في ترتيب ثقات ابن حبان » ، لشيخنا ١٥ المحافظ نور الدين الهيتمي ، وفي ذلك نظر . والصواب في ذلك - والله أعلم - أبو قتادة بن ربعي الأنصاري ، صاحب رسول الله ﷺ وفارسه ؛ ويدل لذلك قول ابن حبان : عامل علي رضي الله عنه على

(١) العقد الثمين ٧ : ٦١ برقم ٢٣٣٥ .

مكة ؛ لأن أبا قتادة المشار إليه ، كان عامل على رضى الله عنه على مكة ، كما ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب (١) ، فى ترجمة قُثم بن العباس رضى الله عنهما . وستأتى ترجمة أبى قتادة فى الكنى للخلاف فى اسمه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٢) : وذكره شيخنا ابن حجر فى كتابه الإصابة (٣) ، وقال : ذكره ابن حبان فى الصحابة ، فى الأسماء فى حرف القاف ، وقال : له صُحْبَةٌ ، وكان عامل على رضى الله عنه على مكة . وأنا أخشى أن يكون أبا قتادة ، لَكِنَّ أبو قتادة ما ولى إمرة مكة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٥ - أبو قتادة الأنصارى .

فارس رسول الله ﷺ ، كان يُعرف بذلك ، اختلف فى اسمه فقيل : الحارث بن ربِيع بن بُلْدَمَة ، وقيل : النعمان بن ربِيع ، وقيل : النعمان بن عمرو بن بُلْدَمَة ، وقيل : عمرو بن ربِيع ابن أبى بُلْدَمَة ، وقيل : بُلْدَمَة بن خُنَّاس بن سِنان بن عبيد بن عَدِيّ بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَة الأنصارى السلمى . وأمه كَبْشَة بنت مُطَهَّر بن حَرَام ابن سَواد بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَة .

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ .

(٢) بغية المرام لوجه ٦ ظ .

(٣) الإصابة ٣ : ٢٢٤ .

قال الوالد : أمير مكة (١) .

وأغفل الفاسى فى ترجمته من كتابه العقد الثمين (٢) ذكّر ولايته لمكة ، وقد ذكرها فى ترجمة قتادة بن ربيعى ، وفى ترجمة قُثم بن العباس ، وقال فيها عن ابن عبد البر (٣) : إن علي بن أبى طالب لما ولى الخلافة عزّل خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة عن مكة وولّاها أبا قتادة الأنصارى ، ثم عزله ، وولى قُثم بن العباس رضى الله عنهما . وقال الفاسى فى ترجمة أبى قتادة : اختلف فى شهوده بَدْرًا ، فقال بعضهم : كان بَدْرِيًّا ، ولم يذكره ابن عُقبة ولا ابن إسحاق فى البدرين . وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد كلها (٤) .

١٠ وذكر الواقدى (٥) قال : حدثنى يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة ، عن أبيه ، عن أبى قتادة ، قال : أدركنى رسول الله ﷺ يوم ذى قَرْد (٦) ، فنظر إلىّ ، فقال : اللهم بارك فى شعره وبشره ، وقال : أفلح وجهك . فقلت : ووجهك يا رسول الله . قال : قتلت

(١) بغية المرام لوحة ٦ ظ .

١٥ (٢) العقد الثمين ٨ : ٩١ ، ٩٢ ، ٧ : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ فى ترجمة قُثم بن العباس ، وسير أعلام النبلاء ٢ :

٤٥٠ - ٤٥٢ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٩٢ .

(٥) أى فى المغازى ٢ : ٥٤٥ .

٢٠ (٦) غزوة ذى قرد ، وتسمى غزوة الغابة ، وكانت فى ليلة الأربعاء لثلاث

خلون من ربيع الآخر سنة ست من الهجرة . مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٧ .

مَسْعَدَةَ ؟ قلت : نعم . قال : فما هذا الذى بوجهك ؟ قلت : سهم
رُمِيْتُ به يا رسول الله . قال : فادن . فدنوت منه ، فبصق صلى الله
عليه ، فما ضرب عليّ قط / ولا قاح .

١٢ ظ

وروى من مرسل محمد بن المنكدر ، ومرسل عطاء ، ومرسل
عروة : أن رسول الله صلى الله ، قال لأبي قتادة : من اتخذ شعرا فليُحْسِنِ
إليه ، أو ليحلقه . وقال له : أَكْرَمُ جُمَّتِكَ وَأَحْسِنِ إِلَيْهَا . فكان
يُرَجِّلُهَا غَبًّا .

واختلف في وقت وفاته ، فقيل : مات بالمدينة سنة أربع
وخمسين ، وقيل : بل مات في خلافة علي رضي الله عنه بالكوفة وهو
ابن سبعين سنة . وصلى عليه علي رضي الله عنه ، وكبر عليه سبعا (١) .

وروى من وجوه ، عن موسى بن عبد الله بن زيد الأنصارى ،
وعن الشعبي ، أنهما قالوا : صلى علي رضي الله عنه على أبي قتادة فكبر
عليه سبعا . قال الشعبي : وكان بدريا . انتهى كلام الفاسى (٢) .

قلت : وقال شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في كتابه الإصابة
في تمييز الصحابة (٣) في ترجمته : وروى أيضا عن معاذ ، وعمر .
وروى عنه ولداه ثابت ، وعبد الله ، ومولاه أبو محمد نافع الأقرع ،

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٥٣ ، والاستيعاب ٤ : ١٧٣١ ،

١٧٣٢ ، والعقد الثمين ٨ : ٩٣ .

(٢) وانظر المراجع السابقة .

(٣) الإصابة ٤ : ١٥٨ ، ١٥٩ .

وأنس ، وجابر ، وعبد الله بن رباح ، ومعبد (١) بن كعب بن مالك ،
وعطاء ابن يسار ، وآخرون .

قال ابن سعد : شهد أحدا وما بعدها (٢) . وقال أبو أحمد

الحاكم : يقال كان بدريًا . وقال إياس بن سلمة ، عن أبيه قال : قال

رسول الله ﷺ : خَيْرُ فِرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ . وقال أبو نضرة ، عن أبي
سعيد ، أخبرني من هو خير مني أبو قتادة .

وكانت وفاته بالكوفة في خلافة علي ، ويقال إنه كَبُرَ عليه ستا ،

وقال : إنه بدرى . وقال الحسن بن عثمان : مات سنة أربعين ، وكان

شهد مع علي مَشَاهِدَهُ . وقال الواقدي : مات بالمدينة سنة أربع

وخمسين ، وله اثنتان وسبعون سنة ، ويقال ابن سبعين ، قال : ولا

أعلم بين علمائنا اختلافًا في ذلك . وروى أهل الكوفة : أنه مات

بالكوفة ، وَعَلَىٰ بِهَا سَنَةٌ ثَمَانٌ وَثَلَاثِينَ . وذكره البخاري في الأوسط

فيمن مات بين الخمسين والستين ، وهاق بإسناده له : أن مَرْوَانَ لَمَّا

كان واليا على المدينة من قِبَلِ معاوية ، أرسل إلى أبي قتادة لِيُرِيَهُ مَوَاقِفَ

النبي ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فانطلق معه فأراه . ويدل على تأخره أيضا ما

أخرجه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل : أن

معاوية لما قدم المدينة تَلَقَّاهُ النَّاسُ ، وقال لأبي قتادة : تلقاني الناس

كلهم غيركم يا معشر الأنصار . انتهى كلام ابن حجر .

(١) كذا في الأصل ، وهو معبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي ، وثقه

ابن حبان (خلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٢) وفي المراجع السابقة « سعيد » .

(٢) الطبقات الكبرى ٦ : ١٥ .

١٦ - قُثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (١) .

وقال الفاسي (٢) : ابن عم النبي ﷺ ، وأمير مكة . رآه النبي

ﷺ ، هو وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، فقال : ارفعوا لي هذا

- يعني قُثم - فرفع إليه ، فأردفه خلفه ، وجعل عبد الله بين يديه ،

ودعا لهما . الحديث (٣) ، كما رواه النسائي في الخصائص ، من

حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . وهو آخر الناس عهدا

برسول الله ﷺ ؛ لأنه آخر من خرج / من قبره ﷺ ، ممن نزل ١٣ و

فيه . وادّعى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه آخر الناس عهدا

برسول الله ﷺ ، فأنكر ذلك عبد الله بن عباس ، وقال : آخرنا

عهدا بالنبي ﷺ قُثم بن العباس . ورؤي عن علي رضي الله عنه مثل

ما رؤي عن ابن عباس . ولقُثم رضي الله عنه رواية عن النبي ﷺ .

روى له أبو إسحاق السبيعي ، وغيره . روى له النسائي في

الخصائص ، وله ذكر في اللباس من صحيح البخاري . ١٥

قال ابن عبد البر (٤) : وكان قثم واليا لعلي رضي الله عنهما على

مكة . وذلك أن علي بن أبي طالب ، لما ولي الخلافة عزّل خالد بن

(١) بغية المرام لوحة ٧ و .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٦٢ برقم ٢٣٣٨ .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٠ ، والهامش رقم ٢ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٠٤ .

العاص بن هشام بن المغيرة عن مكة ، وولأها أبا قتادة الأنصاري ، ثم عزله وولى قُثم بن العباس رضى الله عنهما ، فلم يزل واليا عليها حتى قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه . هذا قول خليفة (١) . انتهى .

ورأيت في تاريخ ابن الأثير (٢) : أن قُثم بن العباس كان عامل على بن أبي طالب رضى الله عنه على مكة والطائف ، وأنه كان عاملا على مكة في سنة ثمان (٣) وثلاثين ، وحج بالناس فيها ، وأنه كان عامل علي بن أبي طالب على مكة ، وأن معاوية بن أبي سفيان في هذه السنة - لما بويع بالشام بعد مبايعة علي رضى الله عنه - بعث إلى مكة في سنة تسع وثلاثين من الهجرة يزيد بن شجرة (٤) الرهاوى ، في ثلاثة آلاف فارس ؛ ليقم الحج للناس بمكة ، ويأخذ له البيعة بها ، وينفى عنها عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه . ولما علم قُثم ابن العباس - وهو عامل علي رضى الله عنهم على مكة - بمسير يزيد ابن شجرة (٤) ، خطب الناس ، وعرفهم مسير الشاميين ودعاهم إلى غزوهم (٥) ، فلم يجيبوه بشيء ، وأجابه شيبه بن عثمان العبدري

(١) تاريخ خليفة ١ : ٢٣٢ ، وكذا سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٢ .

(٣) في الأصل « ست » والمثبت عن تاريخ خليفة ١ : ٢٢٥ ، والكامل لابن

الأثير ٣ : ١٦٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٦٣ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ « سخيرة » ، والمثبت عن تاريخ

خليفة ١ : ٢٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٩ .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ ، والذي في الكامل لابن الأثير

٣ : ١٦٤ « إلى حربهم » .

بالسمع والطاعة ، فعزم قُثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ،
ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر ، فإن أمدته بالجيوش قاتل الشاميين . فنهاه
أبو سعيد الخُدري عن مفارقة مكة ، وقال : أقم ، فإن رأيت منهم
القتال وبك قوة فاعمل برأيك ، وإلا فالمسير عنها أمامك ، فأقام ،
وقدم الشاميون فلم يعرضوا لقتال أحد ، وأرسل قُثم إلى أمير المؤمنين
يخبره ، فسير جيشا فيهم الرِّيان بن ضُمرة بن هُوذة بن علي الحنفي ،
وأبو الطفيل ، أول ذى الحجة ، وكان قدوم يزيد بن شجرة قبل التروية
بيومين ، فنادى في الناس : أنتم آمنون ، إلا من تعرض لقتالنا ،
أو نازعنا ، واستدعى أبا سعيد الخُدري رضي الله عنه ، وقال له : إني
لا أريد الإلحاد في الحرم ، ولو شئتُ لفعلت ؛ لما فيه أميركم من
الضعف ، فقل له يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا ، ويختار الناس مَنْ
يصلى بهم . فقال أبو سعيد لقُثم ذلك ، فاعتزل الناس (١) ، واختار
الناسُ شَيْبَةَ بن عثمان ، فصلّى بهم وحجّ بهم . فلما قضى الناس
حجهم سار يزيد إلى الشام ، وأقبل خيلُ علي رضي الله عنه ،
فأخبروهم بعود أهل الشام فتبعوهم إلى واد القرى (٢) ، وظفروا بنفر
منهم ، فأخذوهم أسارى ، وأخذوا ما معهم ، ورجعوا بهم إلى أمير
المؤمنين ، ففادى بهم أسارى كانت لهم عند معاوية . انتهى من تاريخ
ابن / الأثير .

١٣ ظ

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ ، وفي الكامل لابن الأثير ٣ :

٢٠ ، وإتحاف الوري ٢ : ٣٠ « فاعتزل الصلاة » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٥ . وفي الكامل لابن الأثير ٣ :

١٦٤ « فتعقبوهم وعليهم معقل بن قيس فأدركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى » .

وذكر الزبير بن بكار : أن علي بن أبي طالب استعمل قُثم علي المدينة ، ولم يذكر استعماله على مكة ، فالله أعلم . قال : وكان يُشَبَّه بالنبي ﷺ . ومَرَّ به رسول الله ﷺ وهو يلعب ، فحمله خلفه (١) .

وذكر ابن عبد البر (٢) : أن قثم بن العباس رضى الله عنهما ، كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ ، قال : وفيه يقول الشاعر ، وهو داود بن سلم من بني سليم (٣) :

عَتَقْتِ مِنْ جِلِّيٍّ وَمَنْ رِحْلَتِي يَا نَاقُ إِنْ أُذْنَيْتَنِي مِنْ قُثْمِ
إِنَّكَ إِنْ أُذْنَيْتِ مِنْهُ غَدًا حَالَفَنِي الْيُسْرُ وَمَاتِ الْعَدَمِ
(٤) فِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي وَجْهِهِ بَدْرٌ (٤) وَفِي الْعِرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمِ
أَصَمَّ عَنْ قَيْلِ الْخَنَا سَمَعَهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمِ
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا (٥) «نَعَم»

وقال الزبير في الشعر الذي أوله :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبیت يعرفه والحل والحرم

(١) وانظر نسب قريش لمصعب الزبيرى ٢٧ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ .

(٣) هو داود بن سلم مولى بنى تميم بن مرة ، شاعر مخضرم من الدولتين الأموية والعباسية ، كان يسكن المدينة ، ويقال له آدم لشدة سواده . (معجم الأدباء لياقوت ١١ : ٩٥) .

(٤) كذا في الأصل ، والاستيعاب ٣ : ١٣٠٥ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩٧ . وفي

العقد الثمين ٧ : ٥ « وفي وجهه بدر وفي كفه بحر ... » .

(٥) في الأصل « عنها » والمثبت عن المراجع السابقة .

أنه قاله بعض شعراء المدينة ، في قثم بن العباس رضى الله
 عنهما ، وزاد في الشعر الزبيرُ بيتين أو ثلاثة ، منها قوله :
 كم صارخ بك مكروبٍ وصارخة يدعوك يا قُثمَ الخيراتِ يا قُثمُ
 وقد ذكرنا (١) في « بهجة المجالس » الشعر الذى أوله هذا
 البيت وهو :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيتُ يعرفه والحلّ والحرم
 ولمن هو ، والاختلاف فيه ، (٢) ولا يصح في قثم (٢) بن العباس
 رضى الله عنهما ، وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته . وما قاله الزبير
 فغير (٣) صحيح ، والله أعلم . انتهى .

قلت (٤) : لم يذكر الزبير بن بكار في ترجمة قُثم بن العباس
 هذا الشعر الذى فيه « يا ناق » ، ولا الشعر الذى أوله : « كم
 صارخ » ، ولم يذكر في ترجمته هذا الشعر ولا غيره ، وإنما ذكر هذا

(١) أى ابن عبد البر ، وكتابه يسمى « بهجة المجالس وأنس المجالس » ، وهو
 من الكتب المعتبرة فى المحاضرات ، مرتب على مائة وأربعة وعشرين بابا . وله أيضا
 « بهجة المجالس وأنس المجالس » فى نصف حجم الكتاب السابق مرتب على ستين بابا .
 (كشف الظنون ١ : ٢٥٨) . وانظر الأول منهما ١ : ٥١٠ ، ٥١١ .
 (٢) كذا فى الأصل . وفى الاستيعاب ٣ : ١٣٠٥ « ولا يصح أنه قثم » . وفى
 العقد الثمين ٧ : ٦٦ « ولا يصح أنه لقثم » .
 (٣) فى الأصل ، والعقد الثمين « فهو صحيح » والتصويب عن الاستيعاب .
 (٤) أى الفاسى .

الشعر في ترجمة قُثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ،
الآتي ذكره تلو هذه الترجمة (١) ، فليعلم ذلك .

وقال الحاكم ، بعد أن ذكر شيئاً من حال قُثم بن العباس هذا :
منه . أنه كان أخوا الحسين (٢) بن علي من الرضاعة . وإنما وفاة قُثم
ابن العباس ، وموضع قبره فمختلف فيه ، فقيل إنه توفي بسمرقند ،
وبها قبره . وقيل إنه توفي بِمَرُو ، وقال : الصحيح أن قبره
بسمرقند (٣) . انتهى .

وأفاد الزبير (٤) ما يدل على معرفة شيء من تاريخ موت قُثم
هذا ؛ لأنه قال : واستشهد بسمرقند ، وكان خرج مع سعيد بن
عثمان زمن معاوية . انتهى .

قال ابن سعد (٥) : غزا قُثم خراسان وعليها سعيد بن عثمان ،

ع

(١) ونسبة هذا الشعر لداود بن سلم ترجح ما ذهب إليه التقى الفاسي ؛ فإن
داود بن سلم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، واختص قثم بن العباس بن
عبيد الله بمدحه . وانظر ذلك في ترجمة قثم الآتية فيما بعد رقم ٦٩ .

(٢) كذا في الأصل ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٠ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥
٦٥ ، وسيرد في حديث بعد ذلك أنه أخو الحسن .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٢ . وسمرقند مدينة عظيمة بما وراء
النهر ، وهي قصة الصفد . (معجم ياقوت - مرصد الاطلاع) .

(٤) وكذا في نسب قريش لمصعب ٢٧ .

(٥) الطبقات الكبرى ٧ : ٣٦٧ ، وعبارته « أضرب لك بألف سهم ؟ فقال :
لا بل أخمس ثم أعط الناس ... » الخ . وفي سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤١ « أضرب لك
بألف سهم ؟ فقال : لا بل خمس » .

فقال له : أَضْرِبُ لَكَ بِأَلْفِ سَهْمٍ ؟ فقال : لا ، بل بِخُمْسَيْنِ ،
وَأَعْطِ النَّاسَ حُقُوقَهُمْ ، ثم أعطني بَعْدَ مَا شِئْتَ . انتهى كلام
الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة ابن حجر ، في كتابه
الإصابة / في تمييز الصحابة (١) ، فقال : أخو عبد الله بن عباس ١٤ و
وإخوته . أمه أم الفضل .

قال ابن السكن وغيره : كان يُشَبَّهُ بالنبي ﷺ ، ولا يَصِحُّ
سَمَاعُهُ مِنْهُ ، قال ، وقال علي : كان قُتْمٌ أَحَدَثَ النَّاسَ عَهْدًا بِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ . وأخرج البغوي من طريق سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن قَابُوسِ
ابن مُخَارِقٍ ، قال : قالت أم الفضل للنبي ﷺ : رأيتُ كأن في
بيتي عضوا من أعضائك . قال : خَيْرًا رَأَيْتِ ، تلد فاطمة غلاما
ترضعينه بلبن ابنك قُتْمٌ ، فولدت الحسن . الحديث . فهذا يَدُلُّ على
أن الحسن أصغر من قُتْمٍ . ثم قال : وقال البخاري في التاريخ ، قال
إسحاق ، عن رَوْحٍ . عن ابن جُرَيْجٍ ، عن جعفر بن خالد بن سارة ،
أن أباه أخبره : أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال له :
لقد (٢) رأيتني ، وقُتْمٌ بن العباس ، وعبيد الله بن العباس نلعب إذ مرَّ
النبي ﷺ على دابته ، فقال : ارفعوا هذا إليّ ، فحملني أمامه ، ثم
قال لقُتْمٍ : ارفعوا هذا إليّ فحمله وراءه ، وكان عبيد الله أحب إلى

(١) الإصابة ٣ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) كذا في الأصل . وفي الإصابة ٣ : ٢٢٧ . « لو » .

العباس ، فلم يستحي من عمه أنه حمل قثا وتركه . قلت لعبد الله بن جعفر : فما فعل قُثم ؟ قال : استشهد . قلت : الله ورسوله أعلم بالخبر . وقال ابن حبان : خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى سمرقند فاستشهد هناك . انتهى كلام ابن حجر .

١٧ - مَعْبُدُ بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي

الهاشمي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

يكنى أبا العباس . ابن عم النبي ﷺ

١٠ ولد على عهد النبي ﷺ ، ولم يحفظ عنه ، وولي مكة لعل ابن أبي طالب رضي الله عنه ، على ما ذكره الزبير بن بكار ، وابن خزم (٢) .

قتل بإفريقية شهيدا ، لما خرج في الغزو إليها مع عبد الله بن أبي سرح ، وذلك في زمن عثمان (٣) رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين .

١٥

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٣٩ برقم ٢٤٨٣

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٨ .

(٣) في الأصل « عمر » وهو خطأ ؛ لأن عمر مات سنة ثلاث وعشرين من

الهجرة ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٢٢٤ وبغية المرام لوحة ٧ ظ .

أمه أم الفضل بنت الحارث (١) ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ . وهي أم إخوته : عبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، وعبد الرحمن ، وأم حبيبة (٢) ، وأم الفضل ، أولاد العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنهم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره في الإصابة في تمييز الصحابة (٣) ، شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر ، وقال : أحد الإخوة . قال ابن عبد البر (٤) : ولد في عهد النبي ﷺ ، ولم يسمع (٥) منه . واستشهد بإفريقية في خلافة [عثمان سنة خمس وثلاثين . وقيل استشهد بها بعد ذلك في خلافة] (٦) معاوية . وذكر الدارقطنى في كتاب الأخوة : أن علياً ولأه مكة . انتهى كلام ابن حجر ، وذكر ذلك الوالد ، ولم يعزه لابن حجر (٧) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٢ ، ونسب قريش ٢٧ ، وهي لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر .

(٢) كذا في الأصل والعقد ٧ : ٢٤٠ . وفي نسب قريش ٢٧ « أم حبيب » .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٧٩ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل والإصابة ٣ : ٤٧٩ . وفي الاستيعاب ٣ : ١٤٢٧ ، ولم

يحفظ عنه .

(٦) سقط في الأصل والمثبت عن الإصابة ٣/٤٧٩ .

(٧) والذي في بغية المرام هامش اللوحة ٧ ظ : ذكر ابن حجر أنه ولي مكة

لعل .

١٨ - عُتْبَةُ بن أبى سُفْيَانِ صَخْر بن حَرْب بن أُمِيَّة بن

عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو الوليد .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها الفاكهي (٢) ؛ لأنه قال في ترجمة ترجم عليها

بقوله « ذكر من ولي مكة من قريش قديما » وعُتْبَةُ بن أبى سفیان كان

قد ولي مكة . أخبرني ميمون بن الحكم ، قال : حدثنا محمد بن

جُعْشُم ، عن ابن جُرَيْج ، قال : أخبرني سعيد بن جعفر بن

المطلب ، أنه سأل أباه جعفر بن المطلب بن أبى وداعة : هل أدرك

١٤ ظ أحدا يَجْمَعُ / في الحج ؟ قال : نعم ، أدركت عُتْبَةَ بن أبى سفیان

يَجْمَعُ فيه ، ويخطب قائما بالأرض ، ليس تحته شيء . انتهى .

ولد عُتْبَةُ على عهد النبي ﷺ ، وولاه عمر بن الخطاب رضى

الله عنه الطائف وصدقاتها . ثم ولاه أخوه معاوية مصر ، حين مات

عَمْرُو بن العاص رضى الله عنه ، فأقام عليها سنة ، ثم توفى بها ، ودفن

بمقبرتها . وذلك سنة أربع وأربعين ، وقيل سنة ثلاث وأربعين . وكان

١٥ فصيحاً خطيباً ، يقال : إنه لم يكن في بنى أمية أخطب منه ، خطب

أهل مصر يوماً ، وهو وإلٍ عليها - فقال : يا أهل مصر ، خَفَّ على

السنتكم مَذْحُ الحَقِّ . ولا تأتونهُ ، وذمُّ الباطل ، وأنتم تأتونهُ ، كالحمار

يحمل أسفارا ، يُثْقَلُهُ حملها ولا ينفعه علمها ، وإني لا أداوى داءكم

(١) العقد الثمين ٦ : ٨ برقم ١٩٢٣ .

(٢) المنتقى في أخبار أم القرى ٤٠ ، ٤١ .

إلا بالسيف ، ولا أبلغ السيف ما كفاني السَّوْطُ ، ولا أبلغ السَّوْطُ ما صلحتم عن (١) الدَّرَّةُ ، وأُبطيء عن الأولى إن لم تسرعوا إلى الآخرة ، وألزُّموا ما ألزَّمكم الله لنا تَسْتَوْجِبُوا ما فرضه الله لكم علينا ، وهذا يوم ليس لنا فيه عقاب ، ولا بعده عتاب ... انتهى من الاستيعاب (٢) .

وذكر الزبير بن بكار شيئا من خبره سوى هذا ، وفيه مخالفة لبعض هذا ؛ لأنه قال : لما ذكر أولاد أبي سفيان : وعُتْبَةُ بن أبي سفيان ، شهد الجمل مع عائشة رضى الله عنها ، ثم نجا ، فعيره بذلك عبد الرحمن بن الحكم ، فقال :

لَعَمْرُكَ وَالْأُمُورُ لَهَا دَوَاعٍ لَقَدْ أَبْعَدْتَ يَا عُتْبُ الْفِرَارَا

ولحق عُتْبَةُ بأخيه معاوية بالشام ، فلم يزل معه ، وولاه معاوية الطائف ، وعزل عنه عَنبَسَةَ بن أبي سفيان ، فعاتبه عَنبَسَةُ على ذلك . فقال معاوية : يا عَنبَسَةُ إن عُتْبَةَ ابن هند ، فقال عنبسة أبياتا (٣) . يأتي - إن شاء الله - ذكرها في ترجمته . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في ترجمته من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة (٤) ، فقال : أخو معاوية لأبويه ،

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٩ . وفي أسد الغابة ٣ : ٥٦٠ ، والاستيعاب ٣ : ١٠٢٦ « ما صلحتم بالدرّة » .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٠٢٦ .

(٣) والخبر في نسب قريش ١٢٥ مع مطلع الأبيات .

(٤) الإصابة ٣ : ٧٨ .

قال ابن مندة (١) : وُلِدَ في عهد رسول الله ﷺ ، وولاه عمر بن الخطاب الطائف . قلت (٢) : لم أر له - بعد التتبع الكثير - ذكراً قبل شهوده الدار حين قتل عثمان ، ولم أر في ترجمته عند ابن عساكر ما يدل على أنه وُلِدَ في العصر النبوي ، وهو محتمل ، وإنما ولّاه الطائف أخوه معاوية ، فحجّ بالناس سنة إحدى وأربعين ، وبعدها ، ثم ولّاه بمصر الجند ، بعد عزل عبد الله بن عمرو بن العاص ، فمات بالإسكندرية ، سنة [ثلاث وأربعين] (٣) وشهد الجمل مع عائشة ، وصيفين مع أخيه ، وحضر الحكمين ، وكان له فيه ذكر كبير ، وكان بليغاً مفوهاً . انتهى كلام ابن حجر (٤) .

١٩ - عَنبَسَةَ بن أبي سفيان صَخْر بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي .

قال الفاسي (٥) : أبو الوليد ، ويقال أبو عثمان ، ويقال أبو عامر المكي ، أخو الذي قبله ومعاوية لأبيهما ، أمير مكة .

١٥ (١) في الأصل « عبد البر » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) أي ابن حجر في الإصابة .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين كتب فوقه كذا ، والمثبت عن الاستيعاب

٣ : ١٠٢٦ .

(٤) في النسخة المطبوعة من الإصابة ٣ : ٧٨ « انتهى كلام ابن حجر بعد

٢٠ قوله فمات بالإسكندرية » ولعل المؤلف اطلع على نسخة فيها هذه الزيادة .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٤٤٢ برقم ٣١٦٣ .

روى عن أخته أم حبيبة ، وشَدَّاد بن أوس .

روى عنه شَهْر بن حَوْشَب ، وأبو صالح السَّمَّان ، وعمرو بن أوس الثقفي ، والمُسَيَّب بن رافع ، ومَكْحُول ، وَعَطَاء بن أبي رَبَاح ، وآخرون . روى له الجماعة إلا البخارى . قال خليفة بن خياط (١) ، والليث بن سعد : حج بالناس سنة ست وأربعين ، وسنة سبع وأربعين . وذكره مُسْلِم / فى الطبقة الثانية من تابعى أهل مكة ، وذكره ابن ١٥ حَبَّان فى الثقات ، وقال الحافظ أبو نُعَيْم : أدرك النبى ﷺ ، ولا تصح له صُحْبَةٌ ولا رُؤْيَةٌ . روى عنه أبو أَمَامَةَ الباهلى . انتهى .

وذكر الزبير بن بكار (٢) : أن معاوية بن أبى سفيان كان ولى أخاه عَنبَسَةَ الطائف ، ثم عزله ، وولاه لأخيهما عُتْبَةَ بن أبى سفيان . فعاتب عَنبَسَةُ معاوية بن أبى سفيان على ذلك . فقال معاوية : يا عَنبَسَةَ إن عُتْبَةَ ابن هند ، فقال عَنبَسَةُ :

كُنَّا إِصْخِرِ صَالِحًا ذَاتُ بَيْنِنَا جَمِيعًا فَأَمْسَتْ فَرَّقَتْ بَيْنِنَا هِنْدُ
فَإِنْ تَكُ هِنْدٌ لَمْ تَلِدْنِي فَإِنِّي لِبَيْضَاءِ تَنْمِيهَا غَطَارِفَةٌ مَجْدُ
أَبُوهَا أَبُو الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَمَأْوَى ضِعَافٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْجَهْدُ
لَهُ جَفَنَاتٌ مَا تَزَالُ مُقِيمَةً لِمَنْ سَاقَهُ غَوْرًا تِهَامَةً أَوْ نَجْدُ

(١) تاريخ خليفة ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وفيه « حج بالناس عتبه » وهو خطأ طباعى لأن عتبه مات سنة ثلاث وأربعين . وفى إتحاف الورى ٢ : ٣٥ ، ٣٦ « حج بالناس أبو الوليد عنبسة » وانظر مراجعه .

(٢) وكذ فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ١٢٦ .

فقال له معاوية : لا تسمعها منى بعد .

وذكر الزبير ، أن أمه وأم أخيه محمد بن أمي سفيان : عاتكة بنت أبي أزيهر بن (١) أقيش بن الحقيق (١) بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن الحارث بن الغطريف . من الأزد . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ، كأخيه الذي قبله في القسم الثاني من حرف العين من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة (٢) ، قال : أخو معاوية . ذكره ابن مندة ، وقال : أدرك النبي ﷺ ، ولا تصح له صحبة ، ولا رؤية . قلت : إذا أدرك الزمن النبوي حصلت له الرؤية لا محالة . ولو من أحد الجانبين ، ولا سيما مع كونه من أصهار النبي ﷺ ، أخته أم حبيبة أم المؤمنين ، وقد اجتمع الجميع بمكة في حجة الوداع .

ولعنيسة رواية عن بعض الصحابة في صحيح مسلم ، وفي السنن ، روى عن أخته أم حبيبة ، وشداد بن أوس . روى عنه أبو أمامة الباهلي ، ويعلى بن أمية ، وهما أكبر منه سنا ، وقد روى (٣)

(١) في الأصل : ابن أنيس بن الحبستق ، والمثبت عن نسب قريش ١٢٦ ، ١٥ والعقد الثمين ٦ : ٤٤٣ .

(٢) الإصابة ٣ : ٨٢ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الإصابة ٣ : ٨٣ ، وقد زاد ، ولم يرد أى من هذين اللفظين في تهذيب الكمال للمزى ٢ : ١٠٦٣ ، ولا في تهذيب التهذيب ٨ :

عمرو بن أوس الثقفي ، والقاسم أبو عبد الرحمن ، ومكحول [الشامي] (١) ، وعطاء [بن أبي رياح السمان] (١) وحسان بن عطية ، وغيرهم .

قال أبو نعيم : اتفق متقدموا أئمتنا على أنه من التابعين .

انتهى .

وولى مكة لأخيه معاوية ، وحج بالناس سنة ست ، وسبع

وأربعين .

وذكر خليفة : أن معاوية أمره على مكة ، وكان إذا توجه إلى

الطائف استخلف طارق بن المرقع . وروى النسائي ، من طريق

عطاء ، عن يعلى بن أمية ، قال : قدمت الطائف ، فدخلت على

عنبسة بن أبي سفيان ، وهو في الموت ، فقال : حدثني أم حبيبة ،

فذكر حديث : من صلى في يوم اثنى عشرة ركعة . ورويناه في

الكنجروزيات (٢) ، من طريق عمرو بن أوس ، قال : دخلت على

عنبسة وهو في الموت ، فحدثني عن أم حبيبة ، عن النبي ﷺ ،

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) الكنجروزيات : وهي فوائد حديثة لأبي سعد محمد بن عبد الرحمن بن

محمد النيسابوري الكنجروذي ، مسند خراسان في عصره ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ ،

وهي من انتخاب وتخرىج أبي سعيد علي بن موسى السكري النيسابوري عنه في خمسة

أجزاء ، وأيضا من تخرىج أبي بكر البيهقي . (العبر للذهبي ٣ : ٢٣٠ ، والأنساب

للسمعاني ١٠ : ٤٧٩ ، والوافى بالوفيات ٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ١١٦١) .

وكنجروذ : قرية فارسية على أبواب نيسابور . (ياقوت معجم البلدان) .

قال : من صلى في النهار اثنتي عشرة ركعة دخل الجنة . قال : فما تَرَكَتُهُنَّ منذ سمعته من أم حبيبة . انتهى كلام ابن حجر .

٢٠ - مَرُوان بن الحَكَم بن [أُمى] (١) العاص بن أُمَيَّة

ابن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَي بن كِلاب القُرَشِي الأُموي .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (٢) .

وقال الفاسي (٣) : / أمير مكة والمدينة ، وصاحب مصر

١٥ ظ

والشام ، وغير ذلك من البلاد .

يُكنى أبا عبد الملك ، وقيل أبا القاسم ، وقيل أبا الحكم .

١٠ ولد بمكة ، وقيل بالطائف ، على عهد النبي ﷺ ، سنة اثنتين

من الهجرة على ما قيل ، وقيل ولد يوم أحد (٤) ، قاله مالك . وقيل

ولد يوم الخندق (٥) ، ولم يسمع من النبي ﷺ .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن كل المراجع التي وردت في هذه الترجمة .

(٢) بغية المرام آخر لوحة ٨ و ، ونصف ٨ ظ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٦٥ برقم ٢٤١٧ .

(٤) وكانت غزوة أحد في يوم السبت لسبع خلون من شوال في السنة الثالثة

من الهجرة (المغازي للواقدي ١ : ١٩٩) .

(٥) وكانت غزوة الخندق - وتسمى أيضا غزوة الأحزاب - في الفترة من ٨

ذي القعدة سنة خمس من الهجرة حتى سبع بقين منه . (المغازي للواقدي ٢ : ٤٤٠) .

وقد روى عن النبي ﷺ حديث (١) الحُدَيْبِيَّة بطوله . وروى
عن زيد بن ثابت ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث ، وعثمان
ابن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي هريرة ، وبُسْرَةَ بنت صفوان .
روى عنه سعيد بن المُسَيَّب ، وسَهْل بن سعد الساعدي ،
وابنه عبد الملك ، وجماعة . روى له الجماعة إلا مُسْلِماً .

وذكر ابن عبد البر (٢) ، أنه لم يرَ النبي ﷺ ؛ لأنه خرج إلى
الطائف طفلاً لا يعقل ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد نفى أباه
الحكمَ إليها ، فلم يزل بها حتى وَلِيَ عثمانُ بن عفان ، فردَّه عثمان ،
فقدم المدينة هو وولده في خلافة عثمان ، وتوفى أبوه ، فاستكتبه عثمان
رضي الله عنه ، [وكتب له] (٣) فاستولى عليه إلى أن قتل عثمان رضي
الله عنه . ثم قال ابن عبد البر : وكان معاوية لما صار الأمر إليه وولاه
المدينة ، ثم جمع له إلى المدينة مكة والطائف ، ثم عزله عن المدينة سنة
ثمان وأربعين ، وولاهها سعيد بن أبي العاص ، فأقام عليها أميراً إلى سنة
أربع وخمسين ، ثم عزله ، وولَّى مَرْوَانَ ، ثم عزله وولَّى الوليد بن
عُتْبَةَ . انتهى .

(١) في الأصل « يوم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٦٦ . والحديبية قرية
قرب مكة بينهما مرحلة عند الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان ، والتي ذكرها
القرآن الكريم في سورة الفتح آية ١٨ . وانظر إتحاف الوري ١ : ٤٥٤ - ٤٦٩ ،
٤٧٤ - ٤٧٩ . والحديث المشار إليه في فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ :
٤٥٣ برقم ٤١٧٨ ، ورقم ٤١٧٩ .
(٢) الاستيعاب ٣ : ١٣٨٧ .
(٣) إضافة عن الاستيعاب ٣ : ١٣٨٧ .

- وكان مروان بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أجمع على المسير لابن الزبير بمكة ؛ لبياعه بالخلافة ، ويأخذ منه الأمان لبني أمية ، فلواه عن ذلك عبيد الله بن زياد . لما قدم من العراق هاربا ، وعاب ذلك عليه كثيرا ، وأعانه عليه بعض أعراب الشام اليمانية ؛ لأنهم كرهوا انتقال الخلافة من الشام إلى الحجاز ، وكان رئيسهم حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي سيد قحطان ، يطلب الخلافة لخالد بن يزيد بن معاوية ؛ لأنه من أخوال أبيه ، فأماله أصحابه عن ذلك لصغر خالد ، وحملوه على المبايعة لمروان ، على شروط يلتزمها مروان لحسان وخالد ، منها : أن تكون إمرة حمص لخالد ، وأن تكون له الخلافة بعد مروان ، وألا يفصل أمرا دون حسان وقومه . فبايعوه على ذلك لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين بالجابية ^(١) ، وقيل إن بني أمية بايعوا مروان قبلها بتدمر ^(٢) ، وقيل بالأردن . وسار مروان من الجابية قاصدا الضحّاك ابن قيس الفهري ، وكان بمرج ^(٣) راهط بالغوطة ، ومعه أعراب الشام القيسية ، وقد بايعوه لابن الزبير ، فتحاربوا ، وكان الحرب بينهم سجالا ، ثم قتل الضحّاك في ثمانين رجلا من أشرف الشام ، وجمع كثير من قيس ، لم يقتل منهم مثلهم في وقعة قط ، وذلك في المحرم

(١) الجابية : قرية من أعمال دمشق . (ياقوت معجم البلدان) .

(٢) تدمر : مدينة في بادية الشام في قضاء حمص بها آثار قديمة ، فتحها خالد

الوليد سنة ٦٦٣ م . (معجم البلدان لياقوت - المنجد أعلام) .

(٣) مرج راهط : هو أشهر مروج الشام ويقع في غوطة دمشق . (معجم

البلدان لياقوت) .

سنة خمس وستين من الهجرة ، وقيل في آخر سنة أربع وستين .
 واستوسق الأمر بالشام لمروان ، وسار إلى مصر فملكها ، واستتاب
 عليها ولده عبد العزيز ، والد عمر بن عبد العزيز ، وأخرج عنها عامل
 ابن الزبير ، فبعث إليه ابن الزبير جيشاً مع أخيه مُصَنَّب ، فجهَّز له
 مروان عمرو / بن سعيد الأشدق ؛ ليقاتله قبل دخوله الشام ، فالتقيا ١٦ و
 وانهمز مُصَنَّب . ولما عاد مروان من مصر أخذ حسان بن مالك
 بالرجبة والرهبنة حتى بايع لعبد الملك بن مروان بعد أبيه ، ثم لعبد
 العزيز بن مروان ، ونقض ما كان عُقْدَ من البيعة لخالد بن يزيد ، ثم
 لعمر بن سعيد ، على ما قيل . وكان مسير مروان إلى مصر وعوده
 منها في سنة خمس وستين ، وفيها مات مروان بدمشق . واختلف في
 سبب موته ، فقيل مات حتف أنفه ، وقيل قتله زوجته أم خالد بن
 يزيد ، (١) وكان زوجها يضع (١) منه عند أهل الشام . واختلف في
 سبب قتلها له ، وفي صفته .

فأما السبب ، فقيل : إن مروان كان استعار من خالد سلاحاً
 لما سار إلى مصر ، فلما عاد منها طالبه به خالد ، فامتنع مروان من
 رده ، فألح عليه خالد في طلبه ، فقال له مروان - وكان فاحشاً - :
 يا ابن الربوخ ، يا أهل الشام أم هذا ربوخ يا ابن الرطبة . [وقيل :
 إن خالدًا دخل على مروان وعنده جماعة ، فمشى بين الصَّفِّين ، فقال

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٦٨ . وفي الاستيعاب ٣ : ٣٨٩

« وكان قد تزوج أم خالد ليضع منه » .

- مَرْوَان : إنه والله لأحمق ، تعال يا ابن الرُّطْبَةِ [(١) الإِسْت ، يَغُضُّ به لِيَضَعَهُ عند (٢) أهل الشام . وقيل : إن مروان لما عزم على نقض البيعة التي وقعت لخالد من بعده ، وأن يُبَايِعَ لابنيه : عبد الملك ، وعبد العزيز ، دخل عليه خالد وكلمه في ذلك وأغلظ له ، فغضب مَرْوَان وقال له : تكلمنى يا ابن الرُّطْبَةِ !! فدخل خالد على أمه فقبح لها تزويجها بمَرْوَان ، وشكا لها ما نال منه ، فأمرته بكنم حاله ، ووعدته بكفاية مَرْوَان . فلما دخل عليها مَرْوَان ، فقال لها : هل قال لك خالد فى شيئا ؟ قالت له : هو أشد تعظيما لك من أن يقول فيك شيئا ، وتركته أياما ، ثم غطت وجهه وهو نائم بوسادة وجلست عليها مع جواربها حتى مات . وقيل : إنها أعدت له لبنا مسموما ، وسقته إِيَّاه ، فلما استقر فى جوفه بقى يجود بنفسه ، ويشير إلى أم خالد برأسه ؛ أنها قتلته . فقالت لبيح عبد الملك ومن معه : بأبى أنت ، حتى عند الموت (٣) لم يشتغل عنى !! إنه يوصيكم بى . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل ابن إحدى وستين . وكانت خلافته تسعة أشهر ، وقيل عشرة إلا أياما . وكان أحمر الوجه ، قصيرا ، أوقص ، كبير الرأس واللحية ، دقيق الرقبة ، وكان فقيها ، وهو أول من قدّم الخطبة على صلاة العيد ؛ حين رأى الناس ينصرفون بعد

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد ٧ : ١٦٨ .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى المرجع السابق « من أعين » .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى العقد الثمين ٧ : ١٦٨ « النزاع » .

صلاة العيد عن خطبته بالمدينة أيام ولايته لها عن معاوية ؛ فأنكر ذلك عليه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه .

قال ابن عبد البر (١) : ونظر إليه على رضى الله عنه يوما ، فقال له : ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك (٢) إذا شابت ذراعك (٢) . قال : وكان مروان يقال له : خَيْطُ باطِل .

قلت : لُقِّبَ بذلك لأنه كان مفرط الطول مع الدقة ، وخيط باطل الذى يتراءى فى النور عند شدة الحر . من اللطائف للثعالبي (٣) . انتهى .

وَضُرِبَ يوم الدار على قفاه فخرٌ لِفِيهِ ، فلما بويع بالإمارة ، قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم - وكان مَاجِنًا شَاعِرًا مُحْسِنًا ، وكان لا يرى رأى مروان :

فَوَاللَّهِ مَا (٤) أُذْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ
حَلِيلَةَ مَضْرُوبِ الْقَفَا كَيْفَ يَصْنَعُ
لَحَى اللَّهِ قَوْمًا أُمُّرًا خَيْطَ باطِلٍ
عَلَى النَّاسِ يُعْطَى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ / ١٦ ظ

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٨٨ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٦٩ . وفى المرجع السابق « إذا ساءت درعك » .

(٣) والثعالبي هو أبو منصور بن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، وكتابه يسمى لطائف المعارف ، والخبر فيه فى ص ٣٥ ، وأورده الثعالبي أيضا فى كتابه ثمار القلوب ، وقال هى الخيوط التى تتراءى فى مخاط الشيطان ولعاب الشمس . وخيط باطل يشبه به ما لا حاصل له ومالا طائل فيه ، وكان مروان بن الحكم يقال له خيط باطل ؛ لأنه كان طويلا مضطربا . وأورده المسعودى فى مروج الذهب ٣ : ٣٢ ، والجوهري فى الصحاح ، وابن منظور فى لسان العرب (خ ي ط) .

(٤) فى الأصل « لا » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٦٩ ، والاستيعاب

٣ : ١٣٨٨ .

وقيل : إنما قال أخوه عبد الرحمن ذلك ، حين ولّاه معاوية رضى الله عنه (١) إمرة المدينة ، وكان كثيراً ما يهجو ، ومن قوله فيه :

وَهَبْتُ نَصِيْبِي مِنْكَ يَا مَرَّوْ كَلَّةُ لِعَمْرٍو وَمَرَّوَانِ الطَّوِيلِ وَخَالِدِ
فَكُلُّ ابْنِ أُمِّ زَائِدٍ غَيْرُ نَاقِصٍ وَأَنْتَ ابْنُ أُمِّ نَاقِصٍ غَيْرُ زَائِدِ

وقال مالك بن الرّيب يهجو مرّوان بن الحكم :

لَعَمْرُكَ مَا مَرَّوَانُ يَقْضِي أُمُورَنَا وَلِكِنَّمَا تَقْضِي لَنَا بِنْتُ جَعْفَرِ
فِيآلَيْتِهَا كَانَتْ عَلَيْنَا أَمِيرَةً وَلَيْتَكَ يَا مَرَّوَانُ أُمْسَيْتَ ذَا حِرِّ

ومروان معدود في الصحابة على مذهب من يشترط فيه المعاصرة ، وإن لم تتفق الرؤية ، وكان فقيها . وقال عروة : كان مروان لا يتهم في الحديث . انتهى .

وهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله ، أحد العشرة يوم الجمل بسهم رماه به . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا الحجة أبو الفضل بن حجر في القسم الثاني من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة (٢) : وهو ابن عم عثمان ، وكاتبه في خلافته . يقال وُلِدَ بعد الهجرة بسنتين ، وقيل ١٥ بأربع ، وقال ابن شاهين : مات النبي ﷺ ، وهو ابن ثمان سنين ، فيكون مولده بعد الهجرة بسنتين ، قال : وسمعت [ابن أبي داود] (٣)

(١) ضرب قارىء لهذه النسخة على الترضية عن معاوية ، وكتب « لعنه الله » .

(٢) الإصابة ٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٧٧ .

يقول : ولد عام أُحُد ، يعنى سنة ثلاث . وقال ابن أبى داود : وقد كان فى الفتح مُمَيِّزًا ، وفى حجة الوداع ، ولكن لا يُدْرَى أَسْمِعَ شيئًا من النبى ﷺ أم لا . وقال ابن طاهر : ولد هو والمِسْوَرُ بن مَخْرَمَةَ بعد الهجرة بسنتين ، لا خلاف فى ذلك - كذا قال - وهو مَرْدُودٌ ، والخلاف ثابت ، وقصة إسلام أبيه [ثابتة] (١) فى الفتح ، لو ثبت أن فى تلك السنة مولده لكان حينئذ مُمَيِّزًا ، [فيكون من شرط القسم الأول ، لكن لم أر من جزم بصحبه ، فكأنه لم يكن حينئذ مُمَيِّزًا] (١) ومن بعد الفتح أُخْرِجَ أبوه إلى الطائف وهو معه ، فلم يثبت له أزيد من الرؤية ، وأُرْسِلَ عن النبى ﷺ ، وروى عن غير واحد من الصحابة ، منهم : عمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وبُسْرَةَ بنت صفوان ، وقرنه البخارى بالمِسْوَرُ بن مَخْرَمَةَ فى روايته ، عن الزُّهْرِي ، عن عُرْوَةَ ، عنهما فى قصة صلح الحُدَيْبِيَّةِ ، وفى بعض طرقه عنده أنهما رَوِيَا ذلك عن بعض الصحابة ، وفى أكثرها أرسلنا الحديث . روى عنه سَهْلُ بن سعد ، وهو أكبر منه سنا وقدرًا ؛ لأنه من الصحابة ، وروى عنه من التابعين ابنه عبد الملك ، وعلي بن الحسين ، وعُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ ، وسعيد بن المسيَّب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبيد الله ابن عبد الله بن عُتْبَةَ ، وغيرهم . وكان يُعَدُّ من الفقهاء . وأنكر بعضهم أن يكون له رؤية (٢) ، منهم : البخارى ، وقيل : إن أمه لما

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الإصابة ٣ : ٤٧٨ « أن تكون له رواية » .

وُلِدَ أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُحَنِّكَهُ ، وَهَذَا مُشْكَلٌ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ فِي سَنَةِ مَوْلَدِهِ ، لِأَنَّهُ [إِنْ] (١) كَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ فَلَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أَسْلَمَتْ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا [فَإِنَّهَا لَمْ تَهَاجِرْ بِهِ] (٢) وَالنَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا دَخَلَ مَكَّةَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ عَامَ الْقَضِيَّةِ ، وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعٍ ، ثُمَّ فِي الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانٍ ، فَإِنْ كَانَ حِينُئِذٍ وَوُلِدَ بَعْدَ إِسْلَامِ أَبِيهِ اسْتِقَامَ / ، لَكِنْ يَعْكَرُ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ سِتُّ سِنِينَ ، أَوْ ثَمَانٍ ، أَوْ أَكْثَرَ ، وَكَانَ مَعَ أَبِيهِ بِالطَّائِفِ إِلَى أَنْ أَذِنَ عَثْمَانُ لِلْحَكَمِ فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَرَجَعَ مَعَ أَبِيهِ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَسْبَابِ قَتْلِ عَثْمَانَ ، ثُمَّ شَهِدَ الْجَمْلَ مَعَ عَائِشَةَ ثُمَّ صِيفِينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ، ثُمَّ وَلى إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ لِمَعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، فِي أَوَائِلِ إِمْرَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ [فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ ، وَبَقِيَ بِالشَّامِ إِلَى أَنْ مَاتَ مَعَاوِيَةَ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ] (٣) ، فَبَايَعَهُ بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ . ثُمَّ كَانَتْ الْوَقْعَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ أَمِيرًا لِابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَانْتَصَرَ مَرْوَانَ وَقَتَلَ الضَّحَّاكَ ، وَاسْتَوْسَقَ لَهُ مُلْكُ الشَّامِ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا ، ثُمَّ بَغَتَهُ الْمَوْتُ ، فَعَهَدَ إِلَى وَلَدِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَكَانَتْ مَدَّتُهُ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرَ نِصْفِ سَنَةٍ ، وَمَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ . قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ الشَّامِيَّةَ الَّتِي يُبَاعُ الدِّينَارُ مِنْهَا بِخَمْسِينَ ، وَكُتِبَ عَلَيْهَا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجْرٍ .

* * *

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٧٨ .

٢١ - سَعِيدُ بنِ العاصِ بنِ سَعِيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابِ القُرَشِيِّ الأُمَوِيِّ (١) .
قال الفاسي (٢) : أبو عثمان . ويقال أبو عبد الرحمن ، أحد أشرف قريش وأجوادها وفصحائها ، أمير مكة والمدينة والكوفة .
أما ولايته على مكة ، فذكر صاحب العقد (٣) ما يدل لها ؛ لأنه قال في الفصل الذي ذكر فيه الخطب : العُتْبِيُّ قال : استعملَ سعيدُ بنُ العاصِ - وهو وإل على المدينة - ابنه عمرو بن سعيد على مَكَّةَ .

وأما ولايته المدينة والكوفة ، فذكرها الزبير بن بكار (٤) ، قال : استعمله عثمان على الكوفة ، وغزًا بالناس طَبْرِسْتَانَ (٥) . واستعمله معاوية على المدينة ، وكان يعقب بينه وبين مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ في عمل المدينة . انتهى

(١) وضع المؤلف فوق كلمة سعيد الحروف التالية « مت س ق » . والذي وضعه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤ : ٤٨ لم ترد فيه « مت » ولكن وردت « خت » وتعني البخاري في تعاليقه و س للنسائي ، و ق لابن ماجه . وفي تهذيب الكمال « بخ م مد س فق » وتعني على التوالي : البخاري في الأدب المفرد ، ومسلما ، وأبا داود في المراسيل ، والنسائي ، وابن ماجه في التفسير .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٥٧١ برقم ١٢٨٩ .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ : ١٣٣ .

(٤) وكذا في نسب قريش لمصعب الزبيرى ١٧٦ .

(٥) طبرستان : بلاد واسعة بفارس في جنوبي غربي بحر قزوين ، كانت تسمى مازندران ، فتحها سعيد بن العاص سنة ٦٥٠ م وأطلقوا عليها اسم طبرستان ، ومن أهم مدنها آمل ، وبابل . (المنجد ، أعلام . وانظر معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع) .

وذكر ذلك ابن عبد البر (١) ، فقال : استعمله عثمان على الكوفة ، وغزا بالناس طَبْرِسْتَانَ فافتتحها . ويقال أيضا إنه [افتتح] (٢) جُرْجَانَ (٣) في زمن عثمان سنة تسع وعشرين ، أو سنة ثلاثين .

- وقال أبو عبيدة : وانتقضت أذربيجان (٤) ، فغزاها سعيد بن العاص فافتتحها ، ثم عزله عثمان ، وولى الوليد بن عُقْبَةَ ، فمكث مُدَّةً ، ثم شكاه أهل الكوفة ، فعزله وردَّ سعيدا ، فرَدَّه أهل الكوفة ، وكتبوا إلى عثمان : لا حاجة لنا في سعيدك ، ولا في وليدك . وكان في سعيد تَجْبِرٌ وَغِلْظَةٌ وَشَرَّةٌ (٥) وسلطان ، وكان الوليد أسخى منه وآسِنٌ (٦) وألین جانبا ، فلما عُزِلَ الوليد ، وانصرف سعيد ، قال بعض شعرائهم في ذلك :

(١) الاستيعاب ٢ : ٦٢١ .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ .

(٣) جورجان : إقليم في فارس جنوب شرق بحر قزوين ، ومدينة مشهورة بين

١٥ طبرستان وخراسان . (مراصد الاطلاع - المنجد . أعلام) .

(٤) أذربيجان : إقليم يتصل من الشمال ببلاد الديلم والجبل ويأخذ من برذعة

مشرقا إلى زنجان مغربا ، ومن أشهر مدنه تبريز وهي قصبته ، ومن مدنه المراغة

وسالماس وأردبيل وغيرها ، وحاليا هو من جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، ويقع على

سواحل بحر قزوين ، ويقابله إقليم باسمه في بلاد إيران على الحدود الشمالية الغربية

٢٠ عاصمته تبريز . (مراصد الاطلاع - المنجد . أعلام) .

(٥) كذا في الأصل والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ . وفي الاستيعاب ٢ : ٦٢٢

« وشدة سلطان » .

(٦) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ « وآسن » والمثبت عن الاستيعاب

٢ : ٦٢٢ .

يا وَيْلَتَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدُ
ينقص في الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

وقالوا : إن أهل الكوفة إذ رَدُّوا سعيد بن العاص ، وذلك في
سنة أربع وثلاثين كتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولى أبا موسى ، فولاه .
فكان عليها أبو موسى إلى أن قُتِلَ عثمان .

ولما قتل عثمان ، لزم سعيد بن العاص هذا بيته ، واعتزل أيام
الجمَلِ وصِيفِيْنَ ، فلم يشهد شيئاً من تلك الحروب ، فلما اجتمع
الناس على (١) معاوية ، واستوسق له الأمر ، ولَّاه المدينة ، ثم عزله ،
وولَّاهَا مَرْوَانَ ، فعاقب بينه وبين مَرْوَانَ بن الحَكَمِ في أعمال المدينة .

انتهى . / ١٠

١٧ظ

ولسعيد بن العاص هذا أخبارٌ حسنةٌ في الجُودِ والفَصَاحَةِ
والشَّرَفِ ، ذكرها أهل المدينة ، قال الزبير : وله يقول الفرزْدَقُ :
تَرَى الْغُرَّ (٢) الْجَحَاجِحَ مِنْ قَرِيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ غَالَا
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرُونَ بِهِ هِلَالًا

قال : وحدثني رجل ، عن عبد العزيز بن أبان ، قال : حدثني
خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضی الله عنهما ، قال :

(١) في الأصل « إلى » والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ ، والعقد الثمين ٤ :

٥٧٣ .

(٢) كذا في الأصل والمرجعين السابقين ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٥ ،

ونسب قريش ١٧٣ . وفي ديوان الفرزدق ٢ : ٧٠ « الشم » . ٢٠

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بِبُرْدٍ ، فقالت : إني نويت أن أعطي هذا البردَ أكرمَ العرب . فقال : أعطه هذا الغلام ، يعنى سعيد بن العاص ، وهو واقف ، فبذلك سُمِّيَت الثياب السعيدية (١) .

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ ، عن سليمان بن أبي شيخ ، عن يحيى بن سعيد الأموى : قدم محمد بن عَقِيل بن أبي طالب على أبيه وهو بمكة ، فقال : ما أقدمك يا بُنَيَّ ؟ قال : قدمت لأن قريشا تفاخروني ، فأردت أن أعلم أشرف الناس . قال : أنا وابن أمي ، ثم حسبك بسعيد بن العاص .

وقال أبو مُسَهَّر عن (٢) سعيد بن عبد العزيز ، قال معاوية : لِكُلِّ قَوْمٍ كَرِيمٌ ، وَكَرِيمُنَا سَعِيدُ بنِ العاص .

وقال عباس الدُّورِيُّ ، عن يحيى بن معين : سأل أعرابيُّ سعيد ابن العاص ، فقال : يا غلام أعطه خمسمائة ، فقال الأعرابي : خمسمائة ماذا ؟ قال : خمسمائة دينار . قال : فأعطاه فجعل الأعرابي يُقَلِّبُ الدنانير بيده وَيَبْكِي ، فقال سعيد : ما يُبْكِيكَ يا أعرابي ؟ فقال : أبكي والله أن تكون الأرض تُبْلِي مِثْلَكَ .

وقال سليمان بن أبي شيخ ، عن أبي سفيان الحميري ، عن

(١) تهذيب الكمال ١ : ٤٩٤ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٣ ، وقال مسهر بن سعيد ، والمثبت عن تهذيب الكمال ١ : ٤٩٤ ، وخلاصة التذهيب ١٤٠ ترجمة سعيد بن عبد العزيز ابن أبي يحيى التنوخي .

عبد الحميد بن جعفر الأنصاري : قدم أعرابي المدينة ، يُطَلَّبُ في أربع ديات حملها ، فقيل له : عَلَّيْكَ بِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَلَيْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَلَيْكَ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، [عَلَيْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَرَأَى رَجُلًا يَخْرُجُ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ،] (١) قَالَ : هَذَا أَحَدُ أَصْحَابِي الَّذِينَ ذُكِرُوا لِي ، فَمَشَى مَعَهُ ، فَأَخْبَرَهُ بِالذِّي قَدِمَ لَهُ ، وَمَنْ ذُكِرَ لَهُ ، وَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ ، وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَجِيبُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَنْزِلَهُ ، قَالَ لِحَازِنِهِ : قُلْ لِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ فُلْيَاتٌ بَمَنْ يَحْمِلُ لَهُ . فَقِيلَ لَهُ : إِيَّتْ بَمَنْ يَحْمِلُ لَكَ . قَالَ : عَافَى اللَّهُ سَعِيدًا ، إِنَّمَا سَأَلْنَاهُ وَرِقًا وَلَمْ نَسْأَلْهُ تَمْرًا . قَالَ : وَيْحَكَ !! إِيَّتْ بَمَنْ يَحْمِلُ لَكَ ، فَأَخْرَجَ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَاحْتَمَلَهَا الْأَعْرَابِيُّ ، فَمَضَى إِلَى الْبَادِيَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَهُ .

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ عَمْرِو النَّيْسَابُورِيِّ ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ يَدْعُو إِخْوَانَهُ وَجِيرَانَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَيَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ ، وَيَخْلَعُ عَلَيْهِمُ الثِّيَابَ الْفَاخِرَةَ ، وَيَأْمُرُ لَهُمُ بِالْجَوَائِزِ الْوَاسِعَةِ ، وَيَبْعَثُ إِلَى عِيَالَتِهِمْ بِالْبُرِّ الْكَثِيرِ ، وَكَانَ يُوَجِّهُ مَوْلَى لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٤ .

عُيِّنَة : كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل ، فلم يكن عنده شيء ، قال : اكتب عليّ لمسألتك سجلا إلى يوم تسألني (١) .

وذكر الزبير (٢) ، أن عمرو بن سعيد لما قضى دين أبيه سعيد

ابن العاص ، أتاه فتى من قريش ، فذكر حقاله في كراع أديم بعشرين ألف درهم على سعيد بن العاص ، بخط مولى لسعيد ، كان يقوم

١٨ و لسعيد على بعض نفقاته . / وبشهادة سعيد على نفسه بخط سعيد .

فعرف خط المولى وخط أبيه ، وأنكر أن يكون للفتى - وهو صعلوك

من قريش - هذا المال ، فأرسل إلى مولى أبيه ، فدفع إليه الصك ،

فلما قرأه المولى بكى ، ثم قال : نعم أعرف هذا الصك ، وهو حق ،

دعاني مولاي فقال لي - وهذا الفتى (٣) عنده على بابيه معه هذه

القطعة الأديم - : أكتب . فكتبت بإملائه هذا الحق . فقال عمرو

للفتى : وما سبب مالك هذا ؟ قال : رأيت - وهو معزول - يمشى

وحده ، فقمْتُ فمشيت معه حتى بلغ باب داره ، ثم وقفت ، فقال :

هل لك من حاجة ؟ قلت : لا ، إلا أني رأيتك تمشى وحدك :

فأخبيت أن أصيل جناحك . فقال : وصلت (٤) رحما يا ابن أخي .

(١) وفي الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ : عن سفيان بن عيينة : كان سعيد بن العاص

كرهما ، إذا سأله سائل فلم يكن عنده ما يعطيه كتب له بما يريد إلى أيام يسره .

(٢) وكذا ذكره مصعب في نسب قريش ١٧٧ .

(٣) في الأصل « الذي » والمثبت عن نسب قريش ١٧٨ ، والعقد الثمين ٤ :

(٤) وفي نسب قريش ١٧٨ « وصلتك رحم » .

ثم قال : ائتنى (١) بقطعة أديم . فأتيت خرازا عند بابه ؛ فأخذت منه هذه القطعة ، فدعا مَوْلَاهُ هذا ، فقال : اكتب . فكتب ، وأملى عليه هذا الكتاب ، وكتب فيه شهادته على نفسه ، ثم دفعه إليّ وقال : يا ابن أخي ، ليس عندنا اليوم شيء ، فخذ هذا الكتاب ، فإذا أتانا شيء فائتنا به إن شاء الله . فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شيء ، فقال عمرو : لا جرم ، لا تأخذها إلا وافية . فدفعها إليه كل سبعة بائني عشر جوازا (٢) .

وقال الكرمي ، عن الأصمعي ، عن شبيب بن شيبَةَ : لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة ، قال لبيه : أيكم يقبل وصيتي ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا يا أبة . قال : فإن فيها قضاء دين . قال : وما دينك يا أبة ؟ قال : ثمانون ألف دينار . قال : وفيم أخذتها يا أبة ؟ قال : يا بني في كريم سدّدت منه نخلة ، وفي رجل أتاني في حاجة ودمه ينزف في وجهه من الحياء ، فبدأته بها قبل أن يسألني .

قال شعيب بن صفوان ، عن عبد الملك بن عمير ، قال سعيد ابن العاص لابنه : يا بني أجزى الله تعالى المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه ، ومخاطر لا يدرى تعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خرجت من جميع مالك ما كافيته .
وقال العباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، قال سعيد بن

(١) وفي المرجع السابق « أبغني قطعة » .

(٢) وفي المرجع السابق « فدفعها إليه تزيد كل عشرة على الجواز ثلاثة » .

العاص : [ما شامت رجلا منذ كنت رجلا ، ولا زاحمت ركبتى ركبته ، وإذا أنا لم أصل زائري حتى يرشح جبينه كما يرشح السقاء ، فوالله ما وصلته .

وقال مبارك بن سعيد الثوري ، عن عبد الملك بن عمير ، قال سعيد بن العاص : [^(١) إن الكريم ليرعى من المعرفة ما يرعى الواصل بالقرابة .

وقال مبارك أيضا ، عن عبد الملك ، قال سعيد بن العاص : لجليسي على ثلاث خصال : إذا دنا رحبت به ، وإذا جلس أوسعت له ، وإذا حدثت أقبلت عليه .

وقال عبد العزيز بن أبي زرعة ، عن عبد الله بن المبارك ، قال سعيد بن العاص لابنه : يا بني ، لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدنيا فيجتري عليك .

وقال أبو بكر بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن العنبي ^(٢) ، قال معاوية لسعيد بن العاص : كم ولدك ؟ قال : عشرة ، والذكران فيهم أكثر . فقال معاوية : ويهب لمن يشاء الذكور ^(٣) . فقال سعيد : ١٥
يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ^(٤) .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٦ .

(٢) في الأصل « القعني » والمثبت عن تهذيب الكمال ١ : ٥٥٦ ، والعقد

الثمين ٤ : ٥٧٧ ، وهو محمد بن عبد الله العنبي الإخباري .

(٣) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الشورى .

(٤) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة آل عمران .

وقال أحمد بن علي المقرئ ، [عن الأصمعي] (١) : خطب سعيد بن العاص ، فقال في خطبته : من رَزَقَهُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا فَلْيَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ ، (٢) إِنَّمَا يَتْرُكُهُ (٢) لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ ، إِمَّا مُصْلِحٌ فَلَا يَقْلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِمَّا مُفْسِدٌ فَلَا يَبْقَى لَهُ شَيْءٌ . قال معاوية : جمع أبو عثمان طَرْفَ الكَلَامِ .

وقال محمد بن عبد العزيز الدينوري ، عن محمد بن سلام الجمحي ، / قال سعيد بن العاص : لا أعتذر من العي في حالين : ١٨ ظ إذا خاطبت سفيها ، أو طلبت حاجة لنفسي .

وقال الزبير ، بعد أن ذكر شيئا من خبر عمرو بن سعيد هذا المعروف بالأشديق ، قال : حدثني محمد بن حسن ، عن نوفل بن عمارة ، قال : سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية ، فقال : الأسود بن المطلب بن أسد ، وسهّل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم في الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه ، وعبد الله ابن الزبير . قال : وحدثني إبراهيم بن حمزة ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، قال : بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس في المسجد ، إذ مرّ به سعيد بن العاص ، فسلم عليه ، فقال له عمر : إني والله يا ابن أخي ما قتلتُ أباك يوم بدر ، ولكنني قتلت خالي العاص بن هشام ، ومالي أن أكون أعتذر في قتل

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٧ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق « إنما يتركه » .

مشارك . قال : فقال سعيد بن العاص : لو قَتَلْتَهُ كُنْتُ عَلَى حَقِّ ،
وكان على باطل . قال : فتعجب عمر من قوله ، ولوى كفيه ، ثم
قال : قريش أفضل الناس أخلاقاً (١) ، وأعظم الناس أمانة ، ومن يُرَدُّ
بقريش سوءاً يَكْبُهُ اللهُ لِفِيهِ .

٥ وقال الزُّبَيْرُ بن بَكَّار ، عن محمد بن سَلَام ، عن عبد الله بن
مُصْعَب ، عن عمرو (٢) بن مُصْعَب بن الزبير ، قال : كان يقال :
سعيد بن العاص عَكَّة العَسَل (٣) ، وكان غير طويل .

١٠ وقال الزبير (٤) : فَوَلِد لسعيد بن العاص : محمد ، وعثمان
الأكبر ، وعمرو ، يقال له الأشدق ، ورجالٌ درجوا ، وأمهم أم البنين
بنت الحكم ، أخت مَرْوَانَ بن الحَكَم لأبيه وأمه .

١٥ وقال سليمان بن أبي شيخ ، عن محمد بن الحكم ، عن
عَوَانَةَ : لما تُوفِّي سعيد بن العاص ، قيل لمعاوية : تُوفِّي سعيد بن
العاص . فقال معاوية : ما ماتَ رجلٌ تركَ عَمْرًا . وقيل له : توفي ابن
عامر . فقال : لم يَدَعْ خَلْفًا ابنُ عامر . وكان سعيد وابن عامر ماتا في
عام واحد ، في سنة ثمان وخمسين ، وكانت بينهما جمعة . ومات سعيد
قبل ابن عامر .

(١) وفي نسب قريش ١٧٦ : فجعل عمر يتعجب له ويلوى يده ويقول :

أحلام قريش ، أحلام قريش .

(٢) كذا في الأصل ، وفي العقد الثمين ٤ : ٥٧٨ : عمر .

(٣) الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ .

(٤) وكذا مصعب في نسب قريش ١٧٨ .

وقال البخارى : قال مُسَدَّد : مات سعيد بن العاص ،
وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عامر ، سنة سبع أو ثمان
وخمسين . وقال أبو معشر المدني : مات سنة ثمان وخمسين (١) . وقال
خليفة بن خياط (٢) : سنة تسع وخمسين .

قال الزبير (٣) : ومات سعيد بن العاص [بن سعيد بن
العاص] (٤) بن أمية في قصره بالعُرْصَة ، على ثلاثة أميال من
المدينة ، ودُفِنَ بالبقيع ، وأوصى إلى ابنه عمرو الأشدق ، وأمره أن
يدفنه بالبقيع ، وقال : إن قليلا بي عند قومي في برى لهم أن يحملوني
على رقابهم من العُرْصَة إلى البقيع . ففعلوا ، وأمر ابنه عمراً إذا دفنه أن
يركب إلى معاوية ، فينعاها ويبيعه منزله بالعُرْصَة ، وكان منزلاً قد اتخذه
سعيد ، وغرس فيه النخيل ، وزرع فيه قصراً مُعجِبا ، ولذلك القصر
يقول أبو قَطِيفَة عمرو بن الوليد بن عقبة :

القصرُ ذو النخلِ فالجماءُ فوقَهُمُ

أشهى إلى النفسِ من أبوابِ جَيروُنِ (٥)

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٨ .

(٢) تاريخ خليفة ١ : ٢٧٢ .

(٣) وكذا مصعب في نسب قريش ١٧٨ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن صدر ترجمته ، وتاريخ خليفة ١ : ٢٧٢ ،

والعقد الثمين ٤ : ٥٧٩ .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٩ . وفي الأغاني ١ : ١١ .

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وأبواب جيرون بدمشق .

- وقال لابنه عمرو : إن منزلي هذا ليس هو من العُقْد ، إنما هو منزل نزهة ، فبعه من معاوية ، وأقضى عني دَينِي ومَوَاعِيدِي ، ولا تقبل من معاوية قَضَاءَ ديني ، فتزودنيهِ إلى رَبِّي عز وجل . فلما دفنه عمرو ابن سعيد ، وقف للناس بالبقيع فَعَزُّوه ، ثم ركب رواحله إلى معاوية ، فقدم إلى معاوية ، فنعاها له أول الناس ، فاسترجع معاوية / ١٩
- ثم ترحم عليه وتوجع لموته ، ثم قال : هل ترك من دين قال : نعم . قال : وم كم ؟ قال : ثلاثمائة ألف درهم . قال : هي عَليّ . قال : قد أبى ذلك ، وأمرني أن أقضى عنه من أمواله ، أبيع ما استباع [منها] (١) . قال : فعرّضني ما شئت . قال : أنفسها وأحسنها إلينا وإليه في حياته ، منزله بالعرصة . فقال له معاوية ؟ : هيات ، لا تبعون هذا المنزل . انظر غيره . قال : فما نصنع ؟ نحبُّ نُعَجِّل قَضَاءَ دَينِهِ . قال : قد أخذته بثلاثمائة ألف درهم ، قال : اجعلها بالوافية ، يريد دراهم فارس الدرهم زنة المئقال الذهب ، قال : قد فعلت . قال : واحملها إلى المدينة . قال : وأفعل . فحملها إلى المدينة ، فقدم عمرو بن سعيد ، فجعل يُفَرِّقُهَا في ديونه ويحاسبهم بما بين الدراهم الوافية ، وهي البغلية وبين الدراهم الجواز ، وهي تنقص بالعشرة ثلاثة ، كل سبعة بَغْلِيَّةٍ عشرة بالجواز .
- روى له البخاري في الأدب ، ومسلم ، وأبو داود في المراسيل ، والنسائي وابن ماجه في التفسير (٢) .

٢٠ (١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٩ .
 (٢) وهذا يصحح الرموز التي ذكرها ابن حجر أمام اسمه في تهذيب التهذيب ، وانظر ما سبق في التعليق على صدر الترجمة .

روى له الترمذى ، عن نصر بن على ، عن عامر بن أبى عامر الخزاز ، عن أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ ، قال : ما نحل والدًا ولدًا أفضل من أدب حسن . وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث عامر ، وهذا عندى مرسل . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى القسم الأول من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (١) ، وقال : أبو عثمان ابن أخى سعيد بن سعيد الماضى قريبا . أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن أبى قيس ابن عمرو العامرية . (٢) ولم يكن للعاص ولد غير (٢) سعيد المذكور .

قال ابن أبى حاتم ، عن أبيه : له صحبة . قلت : كان له يوم مات النبي ﷺ تسع سنين ، وقتل أبوه يوم بدر ، قتله على ، ويقال إن عمر ، قال لسعيد بن العاص : لم أقتل أباك ، وإنما قتلت خالى العاص بن هشام . فقال له : قتله وأنت على الحق ، وكان على الباطل . فأعجبه قوله ، وكان من فصحاء قريش ، ولهذا ندبه عثمان ممن ندب [لكتابة القرآن] (٣) .

قال ابن أبى داود فى المصاحف (٤) : حدثنا العباس بن

(١) الإصابة ٢ : ٤٧ .

(٢) فى الأصل « وله عن العاص ولده عن سعيد » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) كتاب المصاحف للحافظ أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث

السجستانى المتوفى سنة ٣١٦ هـ ص ٢٤ . وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٧ .

الوليد ، حدثنا أبي ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز : أن عَرَبِيَّةَ الْقُرْآنِ أُقِيمَتْ عَلَى لِسَانِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَشْبَهُهُمْ لَهْجَةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ لِعِثْمَانَ ، وَوَلِيَ لَهُ الْكُوفَةَ ، وَغَزَا طَبْرِسْتَانَ فَفَتْحَهَا ، وَغَزَا جُرْجَانَ ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ حُذَيْفَةُ ، وَغَيْرُهُ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ . وَاعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ لَمَّا قُتِلَ عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ وَلِيَ الْمَدِينَةَ لِمَعَاوِيَةَ . وَهُوَ حَدِيثٌ فِي التِّرْمِذِيِّ ، مِنْ رِوَايَةِ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ - إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى مُوسَى - وَهُوَ آخِرُ فِي تَرْجُمَةِ جَدِّهِ يَأْتِي فِي الْقِسْمِ الْأَخِيرِ .

١٠. وَرَوَى الزَّبِيرُ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ ، فَقَالَتْ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أُعْطِيَ هَذِهِ الْبُرْدَةَ لِأَكْرَمِ الْعَرَبِ . فَقَالَ : أُعْطِهَا لِهَذَا الْغُلَامِ ، وَهُوَ وَاقِفٌ ؛ يَعْنِي سَعِيدًا هَذَا .
- وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَتِهِ ، عَنْ عِثْمَانَ ، وَعَائِشَةَ .
١٥. وَرَوَى الْهَيْثَمُ بْنُ كَلْبٍ فِي مَسْنَدِهِ ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو ١٩ ظ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، سَمِعْتُ عَمْرًا يَقُولُ / : فَذَكَرَ حَدِيثًا . وَسَيَأْتِي لَهُ ذِكْرٌ فِي تَرْجُمَةِ جَدِّهِ فِي الْقِسْمِ الْأَخِيرِ (١) .
- وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ [قَانِعٍ] (٢) بْنِ جُبَيْرِ

(١) وَأَنْظَرَ تَرْجُمَةَ جَدِّهِ ، وَمَا وَقَعَ فِيهِ ابْنُ حَبَّانٍ مِنَ الْوَهْمِ فِي الْإِصَابَةِ ٢ :

(٢) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ ، كَتَبَ فَوْقَهُ « كَذَا » وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْإِصَابَةِ

ابن مُطْعِم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رأيت رسول الله ﷺ عادَ سعيدَ بن العاص ، فرأيتهُ يُكَمِّدُهُ بِخِرْقَةٍ . وسعيد بن العاص هذا يحتمل أن يكون صاحب الترجمة ، وتكون رواية جبير هذه بعد الفتح ، ويحتمل أن يكون جدّه ، وتكون رؤية جُبَيْر له قبل الهجرة ، ولا مانع من عيادة الكافر ، ولا سيما في ذلك الزمان لم يكن أُذِن فيه في قتال الكُفَّار .

وكان مشهوراً بالكرم والبَّاءُ (١) ، حتى كان إذا سأله السائل وليس عنده ما يعطيه ، كتب له بما يريد أن يعطيه مسطوراً . فلما مات كان عليه ثمانون (٢) ألف دينار ، فوفَّاهَا عنه ولده عمرو الأشدق .

وروى عن صالح بن كَيْسَانَ ، قال : كان سعيد بن العاص حَلِيمًا وَقُورًا ، وكان إذا أَحَبَّ شيئاً أو أَبغضه لم يذكر ذلك ، ويقول : إن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم مُعَايَاً غداً (٣) .

وذكر ابن سعد في ترجمته (٤) قصة ولايته على الكوفة بعد الوليد

(١) كذا وردت الكلمة في الأصل مضبوطة بالشكل . ويقال بأوت بنفسى : رفعتها وفخرت بها ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : بأوت بنفسى ولم أرض لها الهوان . (تاج العروس) وفي الإصابة ٢ : ٤٨ « البر » .

(٢) في الأصل « ثمان » والمثبت عن المرجع السابق ، وسير أعلام النبلاء ٣ :

(٣) وفي المرجع السابق « مادحاً اليوم ذاماً غداً » .

(٤) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٠ - ٣٥ .

ابن عُقْبَةَ لِعَثْمَانَ ، وشكوى أهل الكوفة منه وعزله - مطولا - وكان معاوية عاتبه على تَخْلُفِهِ عنه في حروبه . فاعتذر ، ثم ولَّاه المدينة ، فكان يعاقب بينه وبين مَرْوَانَ ولايتها .

قال ابن حجر (١) : حجَّ سعيدٌ بالناس في سنة تسع وأربعين ، وفي سنة اثنتين وخمسين ، واللتين بعدها : ذكر ذلك يعقوب بن سفيان في تاريخه ، عن يحيى بن بكير ، عن الليث . ثم قال شيخنا أيضا : مات سعيد في قَصْرِهِ بِالْعَقِيقِ سنة ثمان (٢) وخمسين . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٢ - عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي (٣) .

(١) الإصابة ٢ : ٤٨ .

(٢) في الأصل والإصابة « ثلاث وخمسين » ولعل الصواب ما أثبتناه فلم يرد أنه مات في سنة ثلاث وخمسين عند غيرهما ممن أرخ لوفاته ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٨ . البداية والنهاية ٨ : ٨٣ .

(٣) وضع المؤلف فوق كلمة « عمرو » الحروف خ ، م ، س ، ق ، وتعنى على التوالي : البخاري ، مسلم ، النسائي ، ابن ماجه ، ووضع ابن حجر أمام اسمه في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ الحروف م مدت س ق ، وتعنى على التوالي مسلم ، مسلم في الأدب ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه .

قال الفاسي (١) : أبو أمية ، المعروف بالأشديق ، أمير مكة والمدينة .

ولى ذلك فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وابنه يزيد .
فأما ولايته على مكة فى زمن معاوية ، فذكرها الفاكهى (٢) ،
لأنه قال : حدثنا ميمون بن الحكم قال : حدثنا محمد بن جعشم ،
عن ابن جريج قال : أخبرنى عطاء أن عبد الرحمن بن أبى بكر طاف
فى إمرة عمرو بن سعيد على مكة ، فخرج عمرو إلى الصلاة ، فقال
[له] (٣) عبد الرحمن : أنظرنى حتى أنصرف على وتر . انتهى .

وعبد الرحمن هذا هو ابن أبى بكر الصديق ، وقد اختلف فى
وفاته ، فقيل سنة ثلاث وخمسين ، وقيل سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة
خمس وخمسين ، والأول أكثر على ما قال ابن عبد البر (٤) . وإذا
كانت وفاته فى إحدى هذه السنين فىكون عمرو بن سعيد الأشديق
واليا على مكة فى سنة موته أو قبلها . والله أعلم .

وولايته مكة ليزيد فذكرها ابن عبد ربه فى العقد (٥) ، وذكر أنها
نيابة عن أبيه سعيد بن العاص ، كما سبق فى ترجمته .

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٨٩ برقم ٣١٢٤ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤١ .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٤) الاستيعاب ٢ : ٨٢٦ .

(٥) العقد الفريد ٤ : ١٣٢ فى باب الخطب .

وذكر ابن الأثير (١) ما يقتضى أنه كان على مكة فى سنة ستين ، وقت ولاية يزيد بن معاوية للخلافة بعد أبيه .

وذكر ابن جرير (٢) : أن فى هذه السنة عزّل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن المدينة وولاهها عمرو بن سعيد بن العاص ، فى شهر رمضان ، وحج فيها عمرو بالناس ، وكان عمرو على مكة والمدينة بعد عزل الوليد عن المدينة . وذكر ابن جرير فى أخبار سنة إحدى وستين (٣) أن ابن الزبير لما أظهر الخلاف على يزيد بن معاوية - بعد ٢٠ ومقتل الحسين - كان عمرو بن سعيد بمكة . وكان - مع شدته / على ابن الزبير - يدارى ويرفق ؛ فقال الوليد بن عتبة وناس من بنى أمية ليزيد : لو شاء عمرو بن سعيد لبعث إليك بابن الزبير . فسرح يزيد الوليد بن عتبة على الحجاز أميرا ، وعزل عمرا ، فأقام الوليد الحج فى هذه السنة - انتهى بالمعنى .

وذكر ابن الأثير (٤) ما يوافق ذلك بالمعنى ، وزاد : أن الوليد أخذ غلمان عمرو ومواليه [وحبسهم ، وكلمه عمرو فى تخليتهم ، فأبى أن يخليهم ؛ فسار عن المدينة ليلتين ، وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل] (٥) فكسروا الحبس ، وركبوا إليه ، فلحقوه عند وصوله إلى

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٩ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٢٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ .

(٥) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٠ .

الشام ، فدخل على يزيد وأعلمه بما كان فيه من مكيدة ابن الزبير ؛
فَعذَرَهُ وَعَلِمَ صِدْقَهُ .

وقال ابن الأثير في أخبار سنة ستين من الهجرة (١) : وفي هذه
السنة عُزِلَ الوليدُ بن عُتْبَةَ عن المدينة ؛ عزله يزيدُ واستعمل عليها عمرو
ابن سعيد الأشدق ، فقدمها في رمضان ، فدخل عليه أهل المدينة ،
وكان عظيم الكبر ، واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير ؛ لِمَا كان
بينه وبين أخيه من البغضاء ، ثم قال : فاستشار عمرو بن سعيد عمرو
ابن الزبير فيمن يرسله إلى أخيه . فقال : لا توجّه إليه رجلا أنكى له
منى . فجهز معه الناس ، وفيهم أنيس بن عمرو الأسلمي في
سبعمئة . ثم قال : وقيل إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل
عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله ؛ ففعل وأرسله ، ومعه جيش نحو
ألفي رجل . فنزل أنيس بذي طوى ، ونزل عمرو بالأبطح . ثم ذكر ما
تقدم في ترجمة عمرو بن الزبير (٢) من إرسال أخيه عبد الله جماعة
لحرب عمرو وحرب أنيس ، وقتل أنيس ، وهرب عمرو إلى مكة ،
وموته معذبا تحت السياط .

وقال ابن الأثير (٣) في [أخبار] (٤) سنة ثلاث وستين - بعد

(١) الخبر هنا مختصر ، ويوافق ما في العقد الثمين ٦ : ٣٩١ . وانظره بتوسع
في الكامل ٤ : ٨ ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٠ - ٥٣ .

(٢) وانظر العقد الثمين ٦ : ٣٧٨ برقم ٣١١٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٣٩١ .

أن ذكر طرد أهل المدينة لعاملها من قبل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وغيره من بنى أمية ، وخلع أهل المدينة ليزيد - : أن يزيد لَمَّا بلغه ذلك بعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب ، وأمره بالمسير إليهم - يعنى أهل المدينة - فى الناس ، وقال : كنت ضبطت كل الأمور والبلاد ، فأما الآن إذ صارت دمأ قريش تهراق بالصعيد فلا ، ولا أحب أن أتولى ذلك .

وقال الذهبى فى دول الإسلام ^(١) فى أخبار سنة سبعين : وفى سنة سبعين - يعنى من الهجرة - سار عبد الملك بجيوشه إلى العراق ليملكها ؛ فوثب بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق الأموى ؛ ووثب بدمشق ودعا إلى نفسه بالخلافة ، واستولى على دمشق . فرجع إليه عبد الملك ولاطفه وراسله وحلف له أن يكون الخليفة من بعد عبد الملك ، وأن يكون مهما شاء ^(٢) حكم وفعل . فاطمان وفتح البلد لعبد الملك ، ثم إن عبد الملك مخدّر به وذبحه ^(٣) . وقيل إنه قتل فى سنة تسع وستين ؛ قاله الليث بن سعد وغيره .

وكان وثوبه على دمشق فى سنة تسع وستين بعد أن توجه منها عبد الملك بن مروان إلى العراق ؛ لأخذ مصعب بن الزبير ، وزعم عمرو بن سعيد الأشدق أن مروان بن الحكم جعله ولّى عهده .

(١) دول الإسلام ١ : ٥٢ .

(٢) فى الأصل « مهما سار » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٩٢ ، والمرجع

السابق .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٩ .

وروى أبو حاتم ، عن العتبي ، قال : قال عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد : إن كان أبو أمية لأحب إلي من دم (١) النواظر ، ولكن والله ما اجتمع فحلان في شول إلا أخرج أحدهما صاحبه ، وإن كان لَحَمًا لِلْعِظَائِمِ نَاهِضًا إِلَى الْمَكَارِمِ - انتهى .

وذكر له السهيلي (٢) خبرا غريبا ؛ لأنه قال - بعد أن ذكر قتل عبد الملك له - : ورأى رجل عند موته في المنام قائلا يقول / : ٢٠ ظ

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلِسَفَاهَةِ وَالْوَهْنِ
 وَلِلْعَاجِزِ الْمُوهُونِ وَالرَّأْيِ ذِي الْأَفْنِ
 وَلَا بِنِ سَعِيدٍ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ
 عَلَى قَدَمَيْهِ خَرَّ لِلْوَجْهِ وَالْبَطْنِ
 رَأَى الْحِصْنَ مَنْجَاةً مِنَ الْمَوْتِ فَالْتَجَا
 إِلَيْهِ فزَارَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي الْحِصْنِ

فقص رؤياه على عبد الملك ، فأمره أن يكتبها حتى كان من قتله ما كان .

ومن أخباره المحمودة ما رواه عنه عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، قال : لما حضر سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيه وقال : أيكم يكفل ديني ؟ فسكتوا . فقال عمرو بن سعيد الأشدق - وكان عظيم

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٢ . وفي تهذيب التهذيب ٨ :

٣٧ « زهر النواظر » .

(٢) الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

الشدق - كم دينك يا أبة؟ قال : ثلاثون ألف دينار : قال : فيما استدنتها؟ قال : في كريم سددت فاقته ، وفي لئيم فدئت عرضي منه . قال : هي عليّ يا أبة . قال : بناتي ، لا تزوجهن (١) إلا من الأكفاء ولو تعلق الخبز الشعير . قال : أفعل يا أبة . فقال : إخواني إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفى . فقال : أفعل أيضا . قال سعيد : أما والله لئن قلت ، لقد عرفت ذلك في حماليق وجهك وأنت في مهدك . انتهى .

ومن أخباره المذمومة ما ذكره السهيلي في كتابه الروض الأنف (٢) قال : فصل ، وذكر حديث أبى شريح الخزاعى ، ثم قال : وقال : لما قدم عمرو بن الزبير لقتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة - وهذا وهم من ابن هشام ، وصوابه عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وهو الأشدق ، ويكنى أبا أمية ، وهو الذى كان يسمى لطيم الشيطان ، وكان جباراً شديداً البأس حتى خافه عبد الملك على ملكه ؛ وقتله بحيلة ، في خبر طويل .

ثم قال السهيلي بعد أن ذكر خبر الرؤيا السابقة (٣) ذكرها : وهو الذى خطب [بالمدينة] (٤) على منبر النبى ﷺ فرعف حتى سال الدم إلى أسفله ، فعرف بذلك معنى حديثه ﷺ الذى يروى

(١) فى الأصل « لا تزوجها » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٩٣ .

(٢) الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٤ .

(٤) إضافة عن الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

عنه « كَانِي بَجْبَارٍ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ يُرْعَفُ عَلَى مَنْبَرِي هَذَا ، حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ إِلَى أَسْفَلِهِ » . أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ ، فَعُرِفَ الْحَدِيثُ فِيهِ .

ولعمرو بن سعيد الأشدق هذا رؤية (١) النبي ﷺ - فيما قيل - وأرسل عنه عليه السلام ، وعن عمر ، وعثمان ، وعائشة ، وغيرهم .

روى عنه بنوه : أمية ، وموسى ، ويحيى ، وسعيد ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وعبد الكريم أبو (٢) أمية وغيرهم .

روى له الجماعة إلا الترمذى ، إلا أن أبا داود لم يرو له إلا فى المراسيل . وهو ابن أخت مروان بن الحكم - انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى الطبقة الرابعة من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) ، وقال : المعروف بالأشدق ، تابعى ، وأبوه من صغار الصحابة ، جاءت عنه رواية مرسله من طريق حفيده أيوب بن موسى ، عن أبيه ، عن جده أخرجه الترمذى . وجدّ أيوب (٤) الأدنى عمرو هذا ، وجدّه الأعلى سعيد ، والضمير على الصحيح يعود (٥) على موسى لا على أيوب ، فالحدِيث من مسند

(١) كذا فى الأصل ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ . وفى العقد الثمين ٦ : ٣٩٤ « له رواية للنبي » .

(٢) فى الأصل « ابن » والتصويب عن المرجعين السابقين .

(٣) الإصابة ٣ : ١٧٥ .

(٤) فى الأصل « أبيه » والتصويب عن المرجع السابق .

(٥) فى الأصل « يقوله » والتصويب عن المرجع السابق .

سعيد ، وقد ذكر الأشدق في الصحابة - متمسكا بكون الضمير يعود على أيوب - محمد بن طاهر في الأطراف ، وتبعه ابن عساكر ٢١ و والمزى ، وقال / ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق : يقال إنه رأى النبي ﷺ ، وتبعه عبد الغنى والمزى ؛ وهو من المُحَالِ المقطوع ببطلانه ؛ فإن أباه سعيدا كان له عند موت النبي ﷺ ثمان سنين أو نحوها ، فكيف يولد له !؟

قتل عمرو سنة سبعين من الهجرة - انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٣ - الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (١) .

وقال الفاسي (٢) : أمير مكة والمدينة .

١٥ ولى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، وجاء نعي معاوية إلى المدينة وهو عليها وال ، على ما ذكره الزبير بن بكار (٣) ، وذكر له خبرا مع الحسين بن علي بن أبي طالب وابن الزبير ، وحمد فيه الوليد ، ويرجى

(١) بغية المرام لوحة ١٢ ظ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٩١ برقم ٢٦٦٤ .

(٣) وكذا ذكره مصعب في نسب قريش ١٣٣ .

له ثوابه إن شاء الله تعالى . قال الزبير : وكان الوليد بن عُتْبَةَ رجلاً من بنى عُتْبَةَ ، ولأه معاوية المدينة ، وكان حليماً كريماً ، وتُوفِّيَ معاوية ؛ فقدم عليه رسولُ يزيد يأمره أن يأخذ البيعةَ عَلِيَّ الحسين بن علي ، وَعَلِيَّ عبد الله بن الزبير رضِيَ اللهُ عنهما . فأرسل إليهما ليلاً حين قدم عليه الرسولُ ، ولم يظهر عند الناس موت معاوية ، فقالا : نُصْبِحُ ويجتمعُ الناسُ فنكون (١) منهم . فقال له مروان : إن خرجا من عندك لم ترهما . فنازعه ابن الزبير الكلام : وتغالظا (٢) ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فتناصيا ، وقام الوليد يحجز بينهما حتى خلص كل واحد منهما من صاحبه . فأخذ عبد الله بن الزبير بيد الحسين ، وقال له : انطلق بنا . فقاما ، وجعل ابن الزبير يتمثل بقول الشاعر :

لا تُحْسِبْنِي يَا مُسَافِرٌ شَحْمَةً تَعَجَّلَهَا مِنْ جَانِبِ الْقَدْرِ جَائِعٌ

فأقبل مروان على الوليد يلومه ؛ يقول : لا تراهما أبدا . فقال له الوليد : إني قد أعلم ما تريد ، ما كنت لأسفك دمائهما ، ولا أقطع أرحامهما - انتهى .

وكان من خبر الوليد بعد ذلك أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عزله عن المدينة ؛ لأنه نَقَمَ عليه ما فعله مع الحسين وابن الزبير من عدم إلزامه لهما بالبيعة له ، وإهماله لهما حتى خرجا من ليلتهما إلى

(١) في الأصل « لنكون » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ :

٣٩١ .

(٢) في الأصل « وتغايظا » والمثبت عن المرجع السابقين .

مكة ، وامتنعا فيها من يزيد . وولى يزيدُ المدينة عَمْرُو بن سعيد بن العاص ، المعروف بالأشُدق ، عوض الوليد بن عتبة . ذكر معنى ذلك ابن الأثير (١) ، وذكر أن يزيد بن معاوية في سنة إحدى وستين من الهجرة عزل عمرو بن سعيد عن المدينة ، وولَّاهَا الوليد بن عُتْبَةَ مع الحجاز . قال : وكان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد ، وبويع له بمكة بعد قتل الحسين بن علي . فقال الوليد بن عُتْبَةَ وناسٌ من بنى أمية ليزيد : لو شاء عمرو لأخذ ابن الزبير وسرَّح به إليك . فعزل عمراً وولى الوليد الحجاز ، فأخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه وحبسهم ، وكلمه عمرو فيهم ، فأبى أن يخليهم ؛ فسار عمرو عن المدينة ليلته ، وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل ؛ فكسروا الحبس وركبوا إليه .

وذكر أن الوليد بن عُتْبَةَ حَجَّ بالناس في سنة إحدى وستين (٢) ، وقال في أخبار اثنتين وستين : لما ولى الوليد الحجاز أقام ٢١ ظ يريد غرَّة ابن الزبير / [فلا يجده] (٣) إلا متحرزا ممتنعا . قال : وكان الوليد يفيض من المعرف (٤) ويفيض معه سائر الناس ، وابن الزبير

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٤ : ٨ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد

الشمين ٧ : ٣٩٣ .

(٤) في الأصل ، والعقد الشمين ٧ : ٣٩٣ المغرب ، والمثبت عن الكامل

لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وتاريخ الطبري ٧ : ٣ . وفي إتحاف الوري ٢ : ٥٦ يفيض من

عرفة .

واقف وأصحابه ، [ونجدة] ^(١) واقف في أصحابه . قال : ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد ؛ فكتب إلى يزيد : إنك بعثت إلينا رجلا أخرج لا يتجه لرشد ، ولا يرعوى لعظمة ^(٢) الحلیم فلو بَعَثْتَ إلينا رجلا سَهْلَ الخلق رجوتُ أن يسهل من الأمور ما استوعر منها ، وأن يجتمع ما تفرّق . فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وهو فتى غرٌّ حَدَثٌ لم يجرب الأمور ، ولم تحنكه السنُّ . وقال : وحج بالناس في هذه السنة الوليدُ بن عُتبة ^(٣) - انتهى .

وذكر خليفة بن خياط ^(٤) : أن يزيد بن معاوية عزل الوليد بن عُتْبَةَ بالحارث بن خالد المخزومي ، وهذا يخالف ما ذكره ابن الأثير من أن يزيد بن معاوية عزل الوليد بعثمان . ويمكن الجمع بأن ^(٥) يكون يزيد لما عزل الوليد بعثمان أعاد الوليد ثانيا ، لعدم كفاية عثمان كما سبق ، ثم عزل يزيدُ الوليدَ ثانيا بالحارث . والله أعلم .

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المراجع السابقة . وهو نجدة ابن عامر الحنفي ، وكان قد ثار بالجماعة حين بلغه مقتل الحسين رضي الله عنه .
 (٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ « لعصمة » . وفي الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وتاريخ الطبري ٧ : ٣ « لعظة » والمثبت عن إتحاف الوري ٢ : ٥٧ .
 (٣) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ ، وتاريخ الطبري ٧ : ٥ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٧ .

(٤) وفي تاريخ خليفة ١ : ٣١٩ « أنه عزل الوليد بن عتبة وأمر عثمان بن محمد ابن أبي سفيان »

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٤ « أن » .

- وذكر ابن الأثير (١) : أن الوليد بن عُتْبَةَ كان حَيًّا في اليوم الذي يسميه أهل الشام يوم جَيْرُونِ الأول ؛ وهو يوم كانت فيه فتنة بالشام ، وسببها : أن حسان بن مالك بن بَحْدَلِ الكَلْبِيِّ كَتَبَ إلى الضحَّاك بن قَيْسٍ - داعية ابن الزبير بدمشق - كتابا يشن فيه على بني أمية . وَيَذُمُّ فيه ابنَ الزبير ، وكتب كتابا آخر مثله وأعطاه لمولى (٢) له ، وقال له : إن لم يقرأ الضحَّاكُ كتابي ، فاقْرَأْ هذا على الناس . فلم يقرأ الضحَّاكُ كتابه ، وقرأ مولى حَسَّانَ الكتابَ الذي معه . وكان الوليد حاضرا ، فقال الوليد : صَدَقَ حَسَّانُ وكذب ابنُ الزبير ، وشتمه ؛ فَحُصِبَ الوليدُ مع مَنْ قال كقولَه ، وَحُجِسُوا بأمر الضحَّاك . فجاء خالد بن يزيد بن معاوية ، وأخوه عبد الله مع أخوالهما من كلب أصحاب حسان ، فأخرجوا الوليد - انتهى بالمعنى .

وهذه القصة كانت بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، وقبل مبايعة مروان بن الحكم بالشام .

- وذكر المسعودي (٣) ما يخالف ذلك ؛ لأنه ذكر : أن الوليد صلى على معاوية بن يزيد ، فلما كَبَّرَ الناسُ طَعَنَ فسقط ميتا قبل تمام الصلاة .

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٦٢ .

(٢) في الأصل « نوكله » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٣٩٤ . وفي الكامل

لابن الأثير ٤ : ٦٢ « وسلمه إلى الرسول واسمه باغضة » .

(٣) وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ

وكتابه يسمى « مروج الذهب ومعادن الجوهر » والخبر في ٣ : ٨٢ .

وذكر ابن الأثير (١) : أن الوليد صلى على معاوية ، ثم مات في يومه من طاعون أصابه .

ومقتضى ما ذكره المسعودي من أن الوليد توفي في اليوم الذي مات فيه معاوية أن يكون موت الوليد في النصف الثاني من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ؛ لأن في هذا التاريخ مات معاوية بن يزيد بن معاوية . بعد أن ولي الخلافة عوض أبيه ، وهذا ينبئ على القول بأن خلافة معاوية بن يزيد أربعون يوماً . وأما على القول بأن خلافته شهران فتكون وفاة الوليد في العشر الأوسط من جمادى [الأولى] . وأما على القول بأنها ثلاثة أشهر ، فتكون وفاة الوليد في العشر الأوسط من جمادى [الثانية] الأخيرة . وهذا كله إنما يتم على القول بأن وفاة يزيد بن معاوية في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين . وأما على القول بأنها لسبع عشرة نخلت من صفر فلا يتم ذلك . والله أعلم بالصواب .

وجزم الذهبي في العبر (٣) بوفاته سنة أربع وستين مطعوناً ، وكان جواداً ممدحاً ديناً .

وذكر / بعضهم : أن الوليد لم يتقدم للصلاة على معاوية بن يزيد إلا لبيعته للخلافة بعده .

وذكر ابن إسحاق (٤) ، وغيره من أهل الأخبار خبراً جرى

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد ٧ : ٣٩٥ .

(٣) العبر للذهبي ١ : ٧٠ ، وكذا دول الإسلام ١ : ٥٠ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٨٧ .

- بين الوليد بن عُتْبَةَ ، والحسين بن علي بن أبي طالب . ونص الخبر على ما ذكر ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه : أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب ، وبين الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان - والوليد يومئذ أمير المدينة ، أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان -
٥. منازعة في مال كان بينهما بذي [المروة] (١) فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتُصِفَنِي من حقي أو لأخذن سيفي ثم (٢) لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ ، ثم لأدعون بحلف الفضول . قال : فقال عبد الله بن الزبير - وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال - : وأنا أحلف بالله لكن دعا به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى يُنصف من حقه أو نموت جميعا . قال : وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك . وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي ، فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف حسينا من حقه حتى رضى - انتهى .
- ١٥

وذكر ابن جبان الوليد بن عتبة في الطبقة الثانية من الثقات ، وقال : يروى عن ابن عباس رضى الله عنه . روى عنه محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمي .

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل « أولأقومن » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٢٠

وذكر الزبير بن بكار (١) : أن أم الوليد بنتُ عبد بن زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل القرشي العامري - وذكر له عدة أولاد ، وهم : عثمان ، ومحمد ، وهند ، وأم عمر ، وأم الوليد (٢) تزوجها سليمان بن عبد الملك ، وأمهم أم حُجَيْر بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . والقاسم بن الوليد ، وأمه لُبَابَة (٣) بنت عبید الله بن العباس . والحصين بن الوليد ، وأمه رَمَلَة بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص . وأبو بكر بن الوليد ، وعُتْبَة بن الوليد (٤) لأم ولد . انتهى كلام الفاسي .

٢٤ - عثمان بن محمد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي .
قال الفاسي (٥) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٦) : أن يزيد بن معاوية ولَّاه مكة بعد الوليد

- (١) وكذا مصعب الزبيري في نسب قريش ١٣٢ .
(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٦ . وفي نسب قريش ١٣٣ « وأمة بنت الوليد » .
(٣) في الأصل « لبانة » والمثبت عن المرجعين السابقين .
(٤) لم يذكرهما مصعب في نسب قريش .
(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٧ برقم ١٩٦٦ .
(٦) تاريخ الطبري ٧ : ٣ .

ابن عُتْبَةَ ؛ لأن ابن الزبير كتب إليه يذم الوليد ، ويقول له : إنه رجل
أخرق ، ولا يتجه لرشد ، ولا يرعوى لعظة الحلیم ، فلو أرسلت رجلا
سهلا (١) ، لئن الكف رجوت أن يتسهل من الأمر (٢) ما استوعر .
وذكر أن ذلك في سنة اثنتين وستين ، وأن الوليد حج بالناس فيها .
وهذا يدل على أن الوليد عاد إلى إمرة مكة ، وعزل عثمان . والله
أعلم .

وذكر الزبير بن بكار (٣) : أنه ولي المدينة ، وأن أمه أم عثمان
بنت أسيد بن الأحنس بن شريق ، وأن لعثمان ولدا اسمه محمد ، أمه
عَاتِكَةُ بنت عَنبَسَةَ بن أبي سفيان .

وقال صاحب الأغاني (٤) - لما ذكر أخبار أبي قَطِيفَةَ عَمْرٍو
ابن الوليد بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطِ أَبَانَ بن أبي عمرو ذَكْوَانَ بن أمية
ابن عبد شمس القرشي الأموي ، الشاعر المشهور : واجتمع أهل
المدينة لإخراج بني أمية عنها ؛ فأخذوا عليهم العهود ألا يُعِينُوا عليهم
٢٢ ظ الجيوش [وأن يرُدُّوهم عنهم] (٥) فإن لم يقدرُوا / على رَدِّهم لا
يرجعوا إلى المدينة . فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان : أنشدكم

(١) وفي المرجع السابق « سهل الخلق » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٧ ، وفي المرجع السابق « يسهل

من الأمور » .

(٣) وكذا مصعب الزبيري في نسب قريش ١٣٤ .

(٤) هو أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ وأخبار أبي

قطيفة في الأغاني ١ : ٢٣ - ٢٦ .

(٥) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٣ .

الله في دِمَائِكُمْ [وطاعتكم] (١) فَإِنَّ الْجُنُودَ تَأْتِيكُمْ [وتطوؤكم] (٢) وأعذر لكم ألا تُخْرِجُوا أَمِيرَكُمْ ؛ إِنَّكُمْ إِنْ ظَفَرْتُمْ - وَأَنَا [مقيم] (٢) بين أظهركم - فما أيسر شأنِي ، وأقدركم على إخراجي !! وما أقول هذا إلا نظراً لكم ، أريد [به] (٢) حقن دمائكم . فشتموه وشتموا يزيد ، وقالوا لا نبداً إلا بك ، ثم نخرجهم بعدك . فأتى (٣) عبد الله ابن عمر وقال : يا أبا عبد الرحمن إن هؤلاء [القوم] (٢) قد ركبونا كما ترى فما ترى ؟ تضم عيالنا ؟ فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء . فقام مروان (٤) وهو يقول : قَبَّحَ اللهُ هذا أمراً وهذا ديناً . ثم أتى علي بن الحسين عليهما السلام ؛ فسأله أن يضم ثقله وامرأته وابنيه إلى الطائف ، ففعل . فعرض لهم حُرَيْثُ رَقَّاصَةٌ - وهو مولى لبني بهز (٥) [من سليم] (٦) كان بعض عمال المدينة قطع رجله ، فكان إذا مشى كأنه يرقص [فسمى رقاصة] (٦) - لِثَقَلِ مَرُوانَ ونسائه

(١) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٣ .

(٢) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٤ .

(٣) وعبرة الأغاني ١ : ٢٤ « فأتى مروان عبد الله بن عمر » وجاء في الهامش هو مروان بن الحكم وكان إذ ذاك في المدينة أخرجوه مع عثمان بن محمد بن أبي سفيان . وفي تاريخ الطبري ٧ : ٧ . لما أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة كلم مروان ابن الحكم ابن عمر أن يغيب أهله عنده فأتى ابن عمر أن يفعل .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٨ « عثمان » والمثبت عن الأغاني ١ :

٢٤ ، وتاريخ الطبري ٧ : ٧ ، وسيتم تغيير عثمان في موارد من الخبر إلى مروان ؛ فإنه هو الذي كان يدبر أمر القوم ، أما عثمان بن محمد بن أبي سفيان فإنما كان غلاماً حدثاً لم يكن له رأى . وانظر تاريخ الطبري ٧ : ٥ .

(٥) في الأصل « هند » والمثبت من الأغاني ١ : ٢٤ .

(٦) إضافة عن المرجع السابق .

وفيهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (١) ؛ فضربته بعصا كادت تَدُقُّ عُنُقَهُ ؛ فولى [ومضى] (٢) ومضوا إلى الطائف . وأخرجوا بنى أمية ، فحسَّ بهم سليمان بن أبي الجهم ، وحُرَيْثُ رَقَّاصَةٌ ، فأراد عثمان أن يصلى بمن معه ؛ فمنعوه وقالوا : لا يصلى بالناس أبدا ، ولكن إن أراد أن يصلى بمن معه من أهله فليصل بهم . ومضى ، فمر [مروان] (٣) بعبد الرحمن بن أزهر الزهرى ، فقال : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا أبا عبد الملك (٣) فلا يصل إليك مَكْرُوهٌ ما بقى رجلٌ مِنَّا : بنى زهرة . فقال له : وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ ، قومنا على أمر فأكره أن أعرضك لهم .

وندم ابن عُمَرُ بعد ذلك على ما كان قاله لمروان وقال : لو وَجَدْتُ سَبِيلًا إِلَى نَصْرِ هَؤُلَاءِ لَفَعَلْتُ ؛ فقد ظَلِمُوا وَبَغَى عَلَيْهِمْ . وقال له ابنه سالم : لو كَلَّمْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ؟ فقال : يا بنى لا ينزع هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ ، وَهُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ ، إن أراد أن يُغَيِّرَ غَيْرَ .

قال : فمضوا إلى ذِي خُشْبِ (٤) واتبعهم العبيد والسفلة يرمونهم . ثم رجع حُرَيْثُ رَقَّاصَةٌ [وأصحابه] (٥) إلى المدينة ،

(١) وهى أم خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز .

(٢) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٤ .

(٣) وأبو عبد الملك هو مروان بن الحكم ، وهذا يرجح ما ذهبنا إليه من استبدال

مروان بعثمان في سياق الخبر .

(٤) زاد الأغاني ١ : ٢٥ « وفيهم عثمان بن محمد بن أنى سفيان ، والوليد بن عتبة

ابن أنى سفيان . وذو خشب واد على نيلة من المدينة ، له ذكر في الحديث والأغاني ، ويصوب في إضم ، به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغيره . (وفاء الوفا بأخبار

دار المصطفى للسهمودى ٢ : ٢٩٩) .

(٥) إضافة عن الأغاني ١ : ٢٥ .

وأقامت بنو أمية بذي خُشب عشرة أيام ، وسرَّحوا حبيبَ بن كُرْه إلى يزيد بن معاوية يَعْلَمُونَهُ ، وكتبوا معه إليه : الغوث . فبلغ أهل المدينة أنهم وَجَّهُوا رجلاً إلى يزيد ، فخرج [محمد] ^(١) بن عمرو بن حَزْم ، وحرِيثُ رَقَاصَةٌ ، وخمسون راكبا فازعجوا بني أمية ، فنخسَ حرِيثُ بمروان ^(٢) ، فكاد يسقط عن ناقته ، فتأخر عنها وزجرها وقال : آغْلَى وَأَسْلَمِي . فلما كانوا بالسويداء ^(٣) عرض لهم مولى لمروان ^(٢) ، فقال : جُعِلْتُ فداك ، لو نزلت فأرحت وتغديت ؟ [فالغداء حاضر كثير قد أدرك] ^(١) فقال : لا يدعني رَقَاصَةٌ وأشباهه ، وَعَسَى اللهُ أن يُمَكِّنَ منه فتقطعُ يده . ونظر مروان ^(٢) إلى ماله بذي خُشب ، فقال : لا مال إلا ما أحرزته العِيَابُ ^(٤) . ونزلوا حقيلاً أو وادي القرى . وفي ذلك يقول الأحوص .

لا ترثين لجرمي ^(٥) رأيت به ضراً ولو سقط الجرمي ^(٥) في النار
الناخسين بمروان بذي خُشب والمقحمين على عثمان في الدار

فلما دخل حبيب بن كُرْه على يزيد - وهو واضع رجله في
طشتٍ لوجع كان يجده - بكتاب بني أمية ، وأخبره الخبر ؛ فقال :

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل « عثمان » .

(٣) السويداء : تصغير سوداء موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة .

(وفاء الوفا ٢ : ٣٢٦) .

(٤) العياب : جمع عيبة وهي وعاء من آدم يكون فيه المتاع . (المعجم الوسيط) .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٠ . وفي الأغاني ١ : ٢٦ « لجزمي » .

٢٣ و أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل؟! قال : بلى ، وثلاثة آلاف .
قال : أفَعَجَزُوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ / فقال : كَثَرَهُمُ النَّاسُ ،
ولم يكن لهم بهم طاقة . فندب الناس ، وأمر عليهم صخر بن أبي
الجهم ، فمات قبل أن يخرج الجيش ؛ فأمر مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ ، الذي
يُسَمَّى مُسْرِفًا ، فقال ليزيد : مَا كُنْتُ مُرْسِلًا - غَيْرِي - إلى المدينة
أحدا إلا قَصَّرَ ، وما صَاحِبُهُمْ غَيْرِي ؛ إني رأيتُ في منامى شجرة
غَرَقَدَ (١) تصيح : عَلَى يَدَي مُسْلِمٍ . فأقبلت نحو الصوت ،
فسمعت قائلا يقول : أَدْرِكُ ثَأْرَكَ ، أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَتَلَةَ عُثْمَانَ . فخرج
مُسْلِمٌ ، وكان من قِصَّةِ الْحَرَّةِ ما كان على يَدَي مُسْلِمٍ ، وليس هذا
موضعه - انتهى كلام الفاسي .

* * *

٢٥ - الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ الشَّاعِرُ .
قال الفاسي (٢) : أمير مكة .
نقل الحافظ أبو الحجاج الميزي في تهذيبه (٣) : أن خليفة بن

(١) الغرقد : شجيرة تعلق من متر إلى ثلاثة أمتار من الفصيلة الباذنجانية ،
ساقها وفروعها بيض ، تشبه العوسج في أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة ، وأزهارها
الطويلة العنق عبقة الريح ، بيضاء مخضرة ، وثمرتها مخروطية تؤكل . وتسمى أيضا
الغردق . (المعجم الوسيط) .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٨ برقم ٩٢٩ .

(٣) تهذيب الكمال ٢ : ٧٨٩ .

خيَّاط ذكر : أن يزيد لما عَزَلَ الوليدَ بن عُتْبَةَ بن أبي سُفْيَانَ عن مكة
وَأَلاها الحارثُ بن خالد ، ثم عزله ، ووَلَّى عبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب [سنة ثلاث وستين] ^(١) ، ثم عَزَلَ عبد الرحمن وأعاد
الحارث . فمنعه ابن الزبير الصلاة ؛ فصَلَّى بالناس مُصْعَبُ بن
عبد الرحمن بن عَوْفٍ - انتهى .

وقال الزبير بن بكار : وكان يزيد بن معاوية استعمله على
مكة - وابن الزبير يومئذ بها قبل أن يظهر حَرْبُ ^(٢) يزيد بن
معاوية - فمنعه ابن الزبير الصلاة بالناس ؛ فكان يصلى في جوف داره
بمواليه ومن أطاعه من أهله ، ولم يزل معتزلاً لابن الزبير حتى وَلَّى
عبدُ الملك بن مروان ؛ فولاه مكة ، ثم عَزَلَه ، فقدم عليه دمشق فلم
يَرَّ عنده ما يُحِبُّ ؛ فانصرف عنه وقال في ذلك شعراً - انتهى .

ووجدت في حاشية نسختي من الجمهرة لابن حزم ^(٣) ، عند
ذكره للحارث بن خالد هذا : كانت بنو مخزوم كلهم زبيرية سوى
الحارث بن خالد فإنه كان مروانيا . فلما ولي عبد الملك بن مروان
الخِلافة عام الجماعة وفد إليه في دين كان عليه ، وذلك في سنة خمس
وسبعين . وقال مصعب في خبره : بل حج عبد الملك في تلك

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) وفي نسب قريش ٣١٣ « قبل أن ينصب يزيد الحرب لعبد الله بن

الزبير » .

(٣) ما رآه الفاسي في حاشية نسخته من الجمهرة لابن حزم ورد بنصه في الأغاني

٣ : ٣١٧ .

السنة ، فلما انصرف رحل معه الحارث إلى دمشق ، فظهرت له منه جفوة ، وأقام ببابه شهرا لا يصل إليه ، فانصرف عنه وقال فيه :

صَحْبُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا أَنْجَلْتَ قَطَعْتُ نَفْسِي الْوُمَهَا ٥

الآيات الثلاثة (١) .

وَأُنشِدُ عَبْدُ الْمَلِكِ الشَّعْرُ ؛ فَأَرْسَلُ إِلَيْهِ مَنْ رَدَّهُ مِنْ طَرِيقِهِ ،

فلما دخل عليه ، قال : يا حار ، أخبرني عنك ، هل رأيت عليك في

المقام بياني غَضَاضَةً ؟ وفي قصدي دناءة ؟ قال : لا والله يا أمير

المؤمنين . قال : فما حملك على ما قلت وفعلت ؟ قال : جفوة ظهرت

لي كنت حقيقا بغيرها . قال : فاختر (٢) ، إن شئت أعطيتك مائة

ألف درهم ، أو قضيتُ دينك ، أو وَلَّيْتُكَ مَكَّةَ سَنَةٍ . فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا .

فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة - وكان يهواها -

فأرسلت إليه : أَخَّرَ الصَّلَاةَ حَتَّى أُرْفَغَ مِنْ طَوَافِي . فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنِينَ

فَأَخَّرُوا إِقَامَةَ الصَّلَاةِ حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْ طَوَافِهَا ، وَجَعَلَ النَّاسَ يَصِيحُونَ

بِهِ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى فَرَّغَتْ . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَهْلُ

(١) والبيتان الآخران وردا في المرجع السابق والديوان ١٠١ ، ١٠٢ ، وهما :

وما نى وإن أقصبتني من ضراعة ولا افتقرت نفسي إلى من يضيئها

عظفت عليك النفس حتى كأنما بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

(٢) في الأصل اختره والمثبت عن الأغاني ٣ : ٣١٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٩ .

الموسم ، فبلغ ذلك عبد الملك ؛ فعزله ، وكتب إليه يؤنبه فيما فعل ، فقال : ما أهون غضبه إذا رَضِيَتْ / عائشة . والله لو لم تفرغ من ٢٣ ظ طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل - انتهى .

وقد ذكر الزبير بن بكار بعض شعر الحارث بن خالد الذي أنشده لعبد الملك ؛ لأنه قال بعد أن ذكر قصته مع عبد الملك : فقال :

عَطَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا بِكَفِّكَ بُوسَى أَوْ لَدَيْكَ نَعِيمُهَا
كَأَنِّي (١) وَإِنْ أَقْصَيْتَنِي مِنْ ضَرَاغَةٍ وَلَا أَفْتَقَرْتُ نَفْسِي إِلَى مَنْ يَسُومُهَا

ومن شعر الحارث بن خالد هذا على ما وجدت في حاشية نسختي من الجمهرة :

لَمَنْ الدِّيارُ رُسُومُهَا قَفْرٌ لَعِبَتْ بِهَا الأرواحُ والقَطْرُ

ومن شعره - على ما ذكره الزبير - في امرأته أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وكان خلف عليها بعد عبد الله بن مطيع العدوي ، وولدت لابن مطيع محمدا وعمران :

يا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ بِنَا الصَّبَابَةَ حَتَّى مَسَّنَا الشَّفَقُ
القلبُ تاقَ إِلَيْكُمْ كَيُّ يُلاقِيكُمْ كما يُتَوَقُّ إِلَى مَنْجَاتِهِ الغَرِقُ

(١) وفي نسب قريش ٣١٣ ، والأغاني ٣ : ٣١٧ ، والديوان ١٠١ ، ١٠٢

« وماي » .

تُعْطِيكَ شَيْئاً قَلِيلاً وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بظَهْرِ الحَيَّةِ الفَرْقُ (١)

انتهى .

قال الزبير بن بكار (٢) في ترجمة الحارث بن خالد هذا : وكان

الحارث شاعرا كثير الشعر وهو الذى يقول :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فِالأَقْحَوَانَةِ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمَنُ
إِذَا نَلَبَسُ العَيْشَ غَضًّا لَا يُكَدِّرُهُ قَوْلُ (٣) الوَشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَّمَنُ
إِذَا الحِجَازُ حَوَى مِمَّنْ نُسِّرُ بِهِ وَالحِجُّ دَاجٌ بِهِ مُغْرُورِقٌ تُكَنُّ (٤)

قال الزبير : الأَقْحَوَانَةُ (٥) : ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن

هشام .

(١) كذا في نسب قريش ١٩٢ ، والعقد الثمين ٤ : ١١ . وفي الأغاني ٣ : ٣٣٠ ، والديوان ٧٢ - ٧٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) وكذا قال مصعب الزبيرى في نسب قريش ٣١٣ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١١ « قرف » . والمثبت عن معجم البلدان

١ : ٣٠٩ . وفي الأغاني ٣ : ٣٢٥ ، والديوان ١٠٣ - ١٠٥ « طعن » .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١١ .

« إذا الجمار حرا ممن يسر به والحج داج به مغرورف تكن »

والمثبت عن نسب قريش ٣١٣ ، والديوان ١٠٥ .

وداج تخفيف داج ، والمعنى يمشى رويدا أو يدب على الأرض أو يسرع . وفي قول

ابن عمر رضى الله عنهما : هم الذين لا حج لهم وإنما يسرون ويدجون وليست لهم نية - ومغرورق أى تمتلئ عيونهم بالدموع ، وتكن أى جماعات .

(٥) وانظر في تحرير موضع الأَقْحَوَانَةُ معجم ما استعجم ومعجم البلدان لياقوت

ومعالم مكة التاريخية والأثرية ، وقد جاء فيه أن الأَقْحَوَانَةَ تشمل اليوم أحياء الروضة والششة وما جاورهما .

قال : وكان الحارث بن خالد خطب في مقدمه دمشق عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، فقالت :

كُهُولُ دِمَشقٍ وشُبَّانُها أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْجَالِيَةِ (١)
لهم زفر كصنَّان التيو س أغنى عن المسك والغالية (٢)

قال الحارث :

سَاكِنَاتُ العَقِيقِ أَشْهَى إِلَى النَّفِّ سِ مِنَ السَّاكِنَاتِ دُورِ دِمَشقِ
يَتَضَوَعْنَ إِنْ تَطَيَّبْنَ بِالْمِسِّ لِكِ صُنَانًا كَأَنَّهُ رِيحُ مَرَقِ (٣)

ورواهما بعض علماء دمشق للمهاجر بن خالد ، وقال :

لِنِسَاءٍ بَيْنَ الحُجُوجِ إِلَى الحَثِّ حِمَةٍ فِي مُقَمَّرَاتِ (٤) لَيْلِ وَشَرْقِ

قال ، هو الذى يقول :

كَأَنِّي إِذَا مِتُّ لَمْ أَضْطَرِّبُ تَزِينُ المَخِيلَةَ أَعْطَافِيهِ / ٢٤ و
وَلَمْ أُسَلِّبِ البَيْضَ أَبْدَانِها وَلَمْ يَكُنِ اللُّهُو مِنْ شَانِيهِ (٥)

(١) الجالية : هم أهل الحجاز ، سماهم بذلك أهل الشام ؛ لأنهم كانوا يجلبون عن بلادهم إلى الشام . (الأغاني ٩ : ٢٢٨) .

(٢) وانظر نسب قريش ٣١٤ .

(٣) المرجع السابق ، والأغاني ٩ : ٢٢٧ ، ومعجم البلدان لياقوت مع اختلاف في بعض الألفاظ .

والمرق : هو الموضع الذى فيه الدباج . (نسب قريش ٣١٤) .

(٤) وفي معجم البلدان « مظلمات » .

(٥) نسب قريش ٣١٤ ، والديوان ١١١ ، ١١٢ . وفيهما :

وَلَمْ يَكُنِ اللُّهُو مِنْ بَالِيهِ

قال : والحُجُون (١) مقبرة وِجَاهَ بيت أبي موسى الأشعري .
والحِثْمَةُ (٢) : صخرات مشرفات في ربيع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه .

وقال الزبير : حدثني مُصْعَبُ بن عثمان بن مصعب بن عروة
ابن الزبير ، قال : كانت أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن
أسيد عند الحارث بن خالد ، فله منها فاطمة بنت الحارث . وأخواها
[لأمها] (٣) محمد وعمران ابنا عبد الله بن مطيع بن الأسود . وفيها
يقول الحارث بن خالد :

يا أمِ عِمْرَانَ مَا زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ بنا الصَّبَابَةُ حَتَّى مَسَّنَا الشَّفَقُ
الْقَلْبُ تَائِقٍ إِلَيْكُمْ كَمَا يُلَاقِيكُمْ كَمَا يَتَوَقُّ إِلَى مَنْجَاتِهِ الْغَرِقُ
تُوْتِيكَ شَيْئًا قَلِيلًا وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بِظَهْرِ الْحَيَّةِ الْفَرِقُ (٤)

وقال الزبير : قال عمي مصعب بن عبد الله : يريد بقوله تَائِقٍ
إِلَيْكُمْ ؛ تَائِقٌ إِلَيْكُمْ . قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ عَلَى شَفَا جُرْفٍ
هَارٍ ﴾ (٥) يريد هائر .

- ١٥ (١) الحجون : هو الجبل الذي بأعلى مكة وعنده مقابر أهلها . وانظر معجم
البلدان لياقوت ومعالم مكة ٧٧ - ٨٢ .
(٢) الحثمة : بسفح جبل عمر مما يلي الشبيكة وغشيتها العمران ، وهي اليوم
لصق جسر الشبيكة من غريبه . (معالم مكة ٧٣ ، ٧٤) .
(٣) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٣ .
٢٠ (٤) وفي نسب قريش ١٩٢ ، والديوان ٧٢ - ٧٤ ، والأغاني ٣ : ٣٣٠ مع
اختلاف في بعض الألفاظ .
(٥) سورة التوبة آية ١٠٩ .

وقال مصعب بن عثمان : وأنشد رجل - و [عمران بن] (١)
عبد الله بن مطيع جالس - :

يا أمَّ عِمْرَانَ ما زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ .

ثم ذكر مجلسه فانتبه فقطع البيت ؛ فقال له عمران : لا عليك
فإنها كانت زوجته .

قال الزبير : قال عمى مُصْعَب بن عبد الله : وفيها يقول
الحارث بن خالد :

أقوى من آل ظَلِيمة (٢) الحزمُ فالعيرتان فأوحش الخطمُ
أظلم إن مصابكم (٣) رجلا أهدى السلام إليكم ظلمُ

الخطم : الذى دون سدرة آل أسيد (٤) - والحزم : أمامه
بستان عن طريق نخلة (٥) . وخطم الحجون أيضا يقال له الخُطيم ،
وليس الذى عنى الحارث بن خالد - والعَيْرَة : الجبل الذى عند الميل
على يمين الذهاب إلى منى - والعَيْرُ الذى يقابله ، فهما العيرتان اللتان

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن الأغاني ٣ : ٣٣٠ ، والعقد الثمين ٤ :

١٣ .

(٢) كذا الضبط بالشكل فى الأصل ، والديوان ٨٩ . وفى معجم ما استعجم
والعقد الثمين ٤ : ١٣ والأغاني ٩ : ٢٣٤ . « ظليمة » بالتصغير .

(٣) فى الأصل « مضامكم » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٤) الخطم : فى معالم مكة : المراد هنا خطم الحجون وهو ما حازت مقبرة مكة
باتجاه أذاخر عن يمين الأبطح .

(٥) الحزم : فى معجم البلدان : موضع أمام الخطم الذى دون سدرة بنى أسيد
على طريق نخلة والحاج العراقى .

عنى الحارث بن خالد ، وليس بالعبير والعبيرة اللتين عند مدخل مكة مما يلي حُمّ .

وذكر الزبير : أن الحارث حضر محاربة ابن الزبير مع الحجاج ؛ لأنه قال : حدثني هشام بن إبراهيم قال : لما حصر الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ، وأخذ عليه بجوانب مكة - وكان الحجاج قد ولي الحارث بن خالد قتال من صار إلى منى فقال طارق مولى عثمان للحجاج : إني خائف أن ينسل ابن الزبير الليلة تحت الليل ، فما عذرنا عند أمير المؤمنين إن هرب؟! قال : فأرسل الحجاج إلى أصحاب مسالحه (١) جميعا يوصيهم بالاحتياط من ابن الزبير لا يهرب . قال : فلما جاء رسوله الحارث بن خالد فأبلغه رسالته قال : ابن الزبير ، وابن صفية (٢) ، وابن أسماء!! لو كان البحر بينه وبينه لخاضه إليه . وبلغ ابن الزبير إرسال الحجاج في ذلك فقال : يحسبني مثله الفرار بن الفرار . وأشار ابن الزبير إلى قضية اتفقت للحجاج وأبيه ، ذكرها الزبير بن بكار ؛ لأنه قال : وحدثني محمد

(١) في الأصل « مشايخه » - تحريف - والمسالح : جمع مسلح ومسلحة ، وهو كل موضع يخافه يقف فيه الجند بالسلاح للمراقبة والمحافظة ، وكذا القوم المسلحون في ثغر أو مخفر للمحافظة . (المعجم الوسيط) .

(٢) وكان يقال لعبد الله بن الزبير ابن صفية ؛ لأن والده الزبير بن العوام هو ابن صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ . وقد قالت له أمه قبل استشهادها : تصبر إن شاء الله ؛ أبوك أبو بكر والزبير ، وأمك صفية بنت عبد المطلب .. الخ . (تاريخ الطبري ٧ : ٢٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧) .

/ ابن الضحاك ، عن أبيه ، قال : كان الحجاج بن يوسف ، وأبوه في ٢٤ ظ جيش حُبَيْش بن دُلْجَة (١) حيث لقي حُنَيْف بن السَّجْف بالرَّبْدَة ، وَجَّهَهُ عامل عبد الله بن الزبير من البصرة ، حيث أمره بذلك ابن الزبير ، حيث سمع بمسير حُبَيْش بن دُلْجَة القينى ، فلقية حُنَيْف بالربذة ، فهرب ذلك اليوم حجاج وأبوه مترادفين على فرس - انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكر ابن حزم (٢) : أن الحارث بن خالد الشاعر وَلِي مكة ليزيد بن معاوية ، وكان ممن يحاصر ابن الزبير مع الحجاج إلى جهة منى - انتهى .

وقال الوالد (٣) : ذكر الأزرقى فى خبر سيل الجحاف ، فى أثناء كلامه : أنه كتب بخبره إلى عبد الملك بن مروان ؛ ففرع لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وكتب إلى عامله بمكة عبد الله بن سفيان المخزومى - ويقال بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومى - فأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادى ، وكان سيل الجحاف سنة ثمانين (٤) - انتهى .

* * *

(١) فى الأصل « ذلج » والمثبت بضبطه عن تاج العروس . وضبطه ابن الأثير فى كامله ٤ : ٨١ بفتح الدال واللام .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٦ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ١٤ و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٠٩ .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٨ .

٢٦ - عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نُفيل العدوى ،
ابن أخى عمر بن الخطاب .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

قال الزبير : وولد زيد بن الخطاب عبد الرحمن بن زيد ، وأمه
لبابة بنت أبى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى ، من بنى عمرو بن
عوف . قال عمى (٢) : وكان عبد الرحمن - زعموا - من أطول
الرجال وأتمهم ، وكان شبيها بأبيه ؛ وكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه إذا نظر إليه قال :

أخوكم غير أشيب قد أتاكمُ بحمدِ اللهِ عادَ له الشبابُ

قال الزبير : وحدثنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى ، عن
أبيه ، قال : وُلِدَ عبدُ الرحمن بن زيد بن الخطاب - وهو أطف من وُلِدَ -
فأخذه جده أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى فى ليفة ، فجاء به النبى
ﷺ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما هذا معك (٣) يا أبا لبابة ؟ قال :
ابن بنتى يا رسولَ الله ، ما رأيت مولودا قط أصغر منه خلقة . فحنكه
رسولُ الله ﷺ ، ومَسَحَ على رأسه ، ودعا فيه بالبركة . فما رى
عبد الرحمن بن زيد مع قوم فى صف إلا فرعهم طولا .

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٥٢ برقم ١٧٢٨ .

(٢) هو مصعب الزبيرى صاحب نسب قريش ، والخبر فى ص ٣٦٣ منه .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٣ . وفى الاستيعاب ٢ : ٨٣٤ ،

وأسد الغابة ٣ : ٤٥٠ « منك » .

قال : وكان عبد الرحمن بن زيد حين وَلِيَ مكة وُلَاه - يعنى عبيد بن حنين (١) - قضاء أهل مكة ، فكان فى ذلك من الحديث ما موضعه غير هذا .

قال : وزَوْجُه عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ابنته فاطمة ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن - انتهى .

وذكر غير الزبير : أنه ولد فى حياة النبى ﷺ ، وأتى [به] (٢) إليه جَدُّه أبو لبابة بن عبد المنذر ، وقال : ما رأيت مولودا أصغر منه خلقا . فَحَنَكه رسول الله ﷺ ، وَمَسَح له ، ودعا له بالبركة . فما رُئى فى قوم إلا فرعهم طولا ، وكان - فيما زعموا أطول الناس وأتمهم ، وكان اسمه محمدا ، فَسَمَّاه عمر عبد الرحمن ؛ لأنه مرَّ ورجلٌ يَسُبُّه ويقول : فعل الله بك يا محمد .

وولى إمرة مكة ليزيد سنة ثلاث وستين - على ما ذكره خليفة (٣) - بعد عزل الحارث بن خالد بن العاص فى سنة ثلاث وستين ، فأقام الحج فيها عبد الله بن الزبير . ويقال : اصطَلح الناسُ

(١) هو عبيد بن حنين أبو عبد الله المدنى مولى زيد بن الخطاب . (تهذيب الكمال ٢ : ٨٩٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٦٣ ، وخلاصة التهذيب ٢٥٤ . وفيها : مات سنة ١٠٥ هـ) .

(٢) إضافة على الأصل من العقد الثمين ٥ : ٣٥٣ .

(٣) تاريخ خليفة ١ : ٣١٤ .

٢٥ و علي عبد الرحمن (١) بن زيد فصلّي بالناس ، وقال : لم / يحج أمير ، ثم
عزل عبد الرحمن ، وأعاد الحارث .

ومات في زمن ابن الزبير بالمدينة قبل ابن عمر ، وكان ابن ست
سنين حين قبض النبي ﷺ .

وروى عن أبيه ، وعمه عمر بن الخطاب . وروى عنه ابنه
عبد الحميد ، وسالم بن عبد الله بن عمر - انتهى كلام الفاسي .
قلت : وذكر ابن حزم (٢) أن عبد الرحمن ولي مكة - انتهى .

* * *

٢٧ - يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف بن
جُمَح ، القرشي الجمحي .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة . علي ما ذكر الزبير بن
بكار (٤) ، وهكذا نسبه ؛ لأنه قال : فولد حكيم بن صفوان يحيى بن
حكيم . ولي مكة ليزيد بن معاوية ، وكان عبد الله بن الزبير مقيما معه
بمكة ، لم يعرض له يحيى بن حكيم ؛ فكتب الحارث بن خالد بن
العاص بن هشام بن المغيرة إلى يزيد يذكر له مداهنة يحيى بن حكيم

(١) في الأصل « عبد العزيز » ، والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين
٥ : ٣٥٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٥١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٣٤ برقم ٢٦٩٢ .

(٤) وكذا ذكره مصعب في نسب قريش ٣٩٠ .

عبد الله بن الزبير ؛ فعزل يزيدُ يحيى بن حكيم ، وولى الحارث بن خالد مكة ، فلم يدعه ابن الزبير يُصَلِّي بالناس ، فكان الحارث يصلى فى جوف داره بمواليه ، ومن أطاعه من أهله ، وكان مُصْعَب بن عبد الرحمن يصلى بالناس فى المسجد الحرام ، بأمر من عبد الله بن الزبير ؛ فلم يزل كذلك حتى وجّه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير مُسْرَف^(١) بن عقبة [المرى]^(٢) ^(٣) فبويع عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما بالخلافة^(٣) ، وصلى بالناس بمكة .

وقد انقرض ولد يحيى بن حكيم . انتهى كلام الفاسى^(٤) .

* * *

٢٨ - عبد الله بن الزبير بن العوّام بن نُحوَيْلد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصَيّ بن كِلاب القرشى الأسدى .

(١) كذا فى الأصل وهو اسم أطلق علم مسلم بن عقبة المرى بعد أن أسرف فى قتل المسلمين بوقعة الحرة شرقى المدينة . وانظر مروج الذهب ٣ : ٨٠ ، وما سيرد فى ترجمة عبد الله بن الزبير رقم ٢٨ من هذا الكتاب .

(٢) إضافة عن نسب قريش ٣٩٠ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٣٤ . وفى نسب قريش ٣٩٠ « فدعا ابن الزبير إلى نفسه » .

(٤) وقد ورد ذكره فى تهذيب الكمال ٣ : ١٤٩٣ قال : روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وروى عنه ابن أبى مليكة ، وروى له النسائى ، وابن ماجه ، ووثقه ابن حبان . وكذا فى خلاصة التذهيب ٤٤٢ .

قال الفاسي (١) : أبو بكر وأبو خُبَيْب المدني المكي . أمير

المؤمنين .

ولد بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة ، وهو أول مولود ولد بها

من قريش .

وروى عن النبي ﷺ - ثلاثة وثلاثين حديثاً ، اتفقاً (٢) على

سته ، وانفرد مسلم بحديثين (٣) . روى عنه بنوه عَبَاد ، وَعَامِر ،

وحفيده يحيى بن عَبَاد ، ومُصْعَب بن ثابت ، وأخوه عُرْوَة بن الزبير ،

وابنه عبدُ الله بن عُرْوَة . ورآه هشام بن عُرْوَة ، وحفظ عنه . وروى

عنه خلقٌ من التابعين ؛ روى له الجماعة (٤) .

ولما مات معاوية بن أبي سفيان طُلب للبيعة ليزيد بن معاوية ؛

فاحتال حتى صار إلى مكة ، وصار يطعن على يزيد بن معاوية ،

ويدعو الناسَ إلى نفسه سِرّاً . فجهز إليه عمرو بن سعيد بن العاص

المعروف بالأشدق وإلى المدينة جيشاً منها - فيه عمرو بن الزبير -

لقتاله بمكة ؛ لِمَا بَيْنَ عمرو وعبدِ الله من العداوة ، وفي الجيش أنيس

ابن عمرو الأسلمي ، فنزل أنيس بذي طوى ، ونزل عمرو بالأبطح ،

(١) العقد الثمين ٥ : ١٤١ برقم ١٥٢٣ .

(٢) أي البخاري ومسلم .

(٣) وعبارة سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٣ : وانفرد البخاري بستة أحاديث ،

ومسلم بحديثين .

(٤) وانظر من روى عنهم ابن الزبير ، ومن روى عنه في تهذيب الكمال ٢ :

وأرسل لأخيه عبد الله [يقول] (١) تعال حتى أجعل في عنقك
 جامعةً من فضة لتبر قسم يزيد ؛ فإنه حلف ألا يقبل بيعتك إلا أن
 يُوتى بك إليه في جامعة . فأبى عبدُ الله من ذلك ، وأظهر له الطاعة
 ليزيد ، وخادعَ عَمْرًا ، وكان يصلى وراءه مع الناس ، وأنفذ قوما لقتال
 أنيس ؛ فلم يشعر بهم إلا وهم معه ، فالتقوا وقتل أنيس ، وبعث قوما
 لقتال عمرو بن الزبير ؛ فانهزم أصحابه ، وأتى به لعبد الله بن الزبير ؛
 فأقاد منه جماعةً بنتف لحيته وضربه وغير ذلك ؛ لأنه كان فعل بهم
 ذلك في المدينة ؛ لموادتهم أخاه عبدَ الله بن الزبير . وأقام عبد الله بمكة
 يُظهرُ الطاعة ليزيد ، ويؤلب عليه الناس بمكة والمدينة ، حتى / طردَ ٢٥ ظ
 أهل المدينة عاملَ يزيد عليها مع بنى أمية ، إلا وُلد عثمان بن عفان
 رضى الله عنه . وخلعوا يزيد ؛ فغضب لذلك يزيدُ ، وبعث مُسَلِّمَ بن
 عُقبة المُرِّي ، في اثني عشر ألفا ، وقال له : ادع أهلها ثلاثا . فإن
 أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فأبجها ثلاثا ، ثم أكفف عن
 الناس . وأمره بالمسير بعد ذلك لابن الزبير ، وأنه إن حدث به أمر
 فليستخلف الحُصَيْن بن ثُمَيْر السكوني . فسار بهم ، فلما وصل بهم
 إلى المدينة فعل فيها أفعالا قبيحة ، من القتل والسبب والنهب وغير
 ذلك ، وأسرف في ذلك ؛ فسمى مُسْرِفًا لذلك . وهذه الواقعة هي
 وقعة الحرة (٢) .

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٤١ .

(٢) الحرة : أى حرة واقم ، وهى الحرة الشرقية من المدينة النبوية يقال سميت
 برجل من العمالقة نزل بها ، وقيل : واقم أطم بنى عبد الأشهل وبه سميت تلك =

وذكر المسعودي (١) : أن المقتولين في هذه الواقعة من أبناء الأنصار والمهاجرين يزيدون على أربعة آلاف . وكانت هذه الواقعة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة (٢) ، وأتى خبرها ابن الزبير هلال المحرم سنة ٦٤ هـ ؛ فلحقه من ذلك أمر عظيم ، واستعد هو وأصحابه لمسلم بن عُقبة وأيقنوا أنه نازل بهم . وشخص إليه مسلم ؛ فلما انتهى إلى المُشَلَّل (٣) - وقيل لُقْدَيْد (٤) - نزل به الموت فاستدعى الحُصَيْن بن نُمَيْر ، وقال : يا ابن بَرْدَعَةَ الحمار ، لو كان الأمر إليّ ما ولّيتك هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين وُلَّاك . خُذْ عَنِّي أربعا : أَسْرِع السير ، وَعَجِّل المناجزة ،

= الناحية . وتسمى أيضا حرة بنى قريظة ؛ لأنهم كانوا كانوا بطرفها القبلى . وحرّة زهرة ؛ مجاورتها لها . وانظر ما جاء فى الحرة وموقعها فى وفاء الوفا ٢ : ٢٨٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ٢١٢ - ٢١٧ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٥ - ١١ والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ - ٥٢ .

(١) مروج الذهب ٣ : ٧٩ . وقد وثق محقق العقد الثمين ٥ : ١٤٢ هذا الخبر بما فى التنبيه والإشراف للمسعودى ص ٣٠٥ ط أوربا .

(٢) الإمامة والسياسة ١ : ٢١٦ .

(٣) المشلل : جبل أو ثنية يهبط منه إلى قديد من جهة البحر . (معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان لياقوت) .

(٤) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه يهبط عليها من جبل المشلل وهى قريبة من عسفان . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣٦٠ ، ومعجم البلدان لياقوت (مشلل) .

ولا تمكن قريشا من أذنك [وعمّ الأخبار] (١) ، إنما هو الوفاق ثم النفاق (٢) .

وسار الحصين حتى قدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين من الهجرة ، وقد بايع أهل مكة ، وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير ، واجتمعوا عليه ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة . وقدم عليهم نجدة الحروري في أناس من الخوارج يمنعون البيت ، وكان ابن الزبير قد سمى نفسه « عائد البيت » .

وخرج ابن الزبير لقتال أهل الشام ، فاقتتلوا ، ثم غلب الحُصَيْن على مكة كلها إلا المسجد الحرام . ففيه ابن الزبير وأصحابه ، قد حصرهم [فيه الحُصَيْن] (٣) ، ثم نصب الحُصَيْن المجَانِيقَ على أنى قُبَيْس والأحمر ، وهو قُعَيْقَعَان على ما ذكر ابن قتيبة (٤) ، وذكر أنه فرض (٥) على أصحابه عشرة آلاف حجر .

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٩ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٣ . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ :

١٥ ٢٠٢ ، والإمامة والسياسة ٢ : ١٢ : إنما هو الوفاق ثم الثفاف ثم الانصراف . وفي إتحاف الورى ٢ : ٥٩ : إنما هو الثفاف ثم الانصراف .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٤٣ .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ،

وكتابه يسمى الإمامة والسياسة ويعرف بتاريخ الخلفاء ، والخبر في ٢ : ١٤ .

(٥) في الأصل « فرق » ، وفي العقد الثمين ٥ : ١٤٣ « قرر » ، وفي إتحاف

الورى ٢ : ٦١ « قدر » . والمثبت عن الإمامة والسياسة ٢ : ١٢ ، وفيه وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها .

- وقال الأزرقى (١) فيما رويناه (٢) عنه بالسند المتقدم : حدثنى محمد بن يحيى ، عن الواقدى ، عن رباح بن مسلم ، عن أبيه ، قال : رأيت الحجارَةَ تُصَكُّ وَجْهَ الكعبة من أبى قُبَيْس حتى تخرقها ، فلقد رأيتها كأنها جيوب النساء ، ترتج من أعلاها إلى أسفلها ، ولقد رأيت الحجر يمر فيهبى الآخر على إثره فيسلك طريقه ، حتى بعث الله عز وجل عليهم صاعقةً - بعد العصر - فأحرقت المنجنيق ، وأحرقت تحته ثمانية عشر رجلاً من أهل الشام . فجعلنا نقول : أصابهم (٣) العذاب ، فكنا أياماً فى راحة ، حتى عملوا منجنيقاً (٤) أخرى فنصبوها (٤) على أبى قُبَيْس . انتهى .
- ١٠ ودام الحصار والحرب بين الفريقين حتى وصل الخبر بنعى يزيد ابن معاوية - وكان وصول نعيه إلى مكة ليلة الثلاثاء هلال ربيع الآخر سنة أربع وستين - وبلغ عبد الله بن الزبير نعى يزيد قبل الحُصَيْن بن نُمَيْر ؛ فعند ذلك أرسل ابن الزبير رجالاً من قريش إلى الحُصَيْن بن نُمَيْر ، أعلموه / بذلك ، وعظَّمُوا عليه ما أصاب الكعبة ، وقالوا له : ٢٦ وارجع إلى الشام حتى تنظر ماذا يجتمع عليه رأى أصحابك . ولم يزالوا به حتى لأن لهم .

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩١ .

(٢) الراوى هو الفاسى فى عقده ٥ : ١٤٤ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٤ . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ :

١٩٩ « أظلمهم » .

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٤ . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ :

١٩٩ « آخر فنصبوه » .

ثم بعث إلى ابن الزبير : موعد ما بيننا الليلة الأبطح . فالتقيا وتحادثا ، وراث فرس الحُصَيْن ، فجاء حَمَامُ الحرم يلتقط روثه ؛ فكَفَّ الحُصَيْن فرسه عنهن ، وقال : أخاف أن يقتل فرسى حمام الحرم . فقال ابن الزبير : تَحَرَّجُونَ من هذا وأنتم تقتلون المسلمين في الحرم !! فكان فيما قاله الحصين : أنت أحق بهذا الأمر ، تعال نبايعك ، ثم أخرج معي إلى الشام ؛ فإن هذا الجند الذى معى هم وجوه أهل الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان ، وتؤمِّنُ الناس ، وتهدِرُ الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرة . فقال له : أنا لا أهدر الدماء ، والله لا أرضى أن أُقْتَلَ بكل رجل منهم عشرة . وأخذ الحُصَيْن يكلمه سِرًّا ، وهو يَجْهَرُ ، ويقول : والله لا أفعل . فقال الحصين قَبَّحَ اللهُ من يَعُدُّكَ بعد هذا (١) داهيا أو أريبا (١) ؛ فقد كنت أظن لك رأيا ، وأنا أكلمك سرا وتكلمنى جهرا ، وأدعوك إلى الخلافة وتعدنى القتل والهلكة . ثم فارقه ورَحَلَ هو وأصحابه نحو المدينة .

وندم ابنُ الزبير على ما صنع ، فأرسل إليه : أما المسير إلى الشام فلا أفعله ، ولكن بايعوا لى هناك ؛ فإنى مؤمنكم وعادل فيكم . فقال الحُصَيْن : إن لم تقدم بنفسك فلا يتأتى الأمر ؛ فإن هناك ناسا من بنى أمية يطلبون [هذا] (٢) الأمر .

(١) فى الأصل « ذاهبا أو آيبا » وفى العقد الثمين ٥ : ١٤٥ « ذاهبا أو آيبا » وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ « ذاهبا وآيبا » . والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٧ ، وأسد الغابة ٣ : ٢٤٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٦٤ .
(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ .

وكان رحيل الحُصَيْن من مكة لخمس ليالٍ خلون من ربيع
الآخر .

وصفا الأمر بمكة لابن الزبير ، وبُويغ له بالخلافة فيها ،
وبالمدينة ، وبالْحِجَاز ، واليمن ، والبصرة ، والكوفة ، وخراسان ،
ومصر ، وأكثر بلاد الشام .

وكان مروان بن الحكم أراد [أن] ^(١) يبايع له ، وأن يعضده ،
وكان قد انحاز هو وأهله إلى أرض حوران ^(٢) ، فوافقهم عبيد الله بن
زياد بن أبيه منهزما من الكوفة ؛ فلوى عزمه عن ذلك ، وقواه على
طلب الخلافة . والتقوا مع الضحَّاح بن قيس الفهري ، وقد دعا إلى
نفسه بالشام بعد أن دعا لابن الزبير بمَرَج رَاهِط شرق الغوطة
بدمشق ، في آخر سنة أربع وستين من الهجرة ، وقُتِل الضحَّاح ،
واستولى مروان على الشام ، ثم سار إلى مصر فملكها ، ومهد قواعدها
في سنة خمس وستين ، ثم عاد إلى دمشق ، ومات في رمضان سنة
خمس وستين ، وقد عهد بالأمر لابنه عبد الملك ، وصار الخليفة
بالشام ومصر ، وابن الزبير الخليفة بالحجاز .

ثم سار عبد الملك إلى العراق لقتال مُصْعَب بن الزبير أخى

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٤٥ .

(٢) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى
كثيرة ومزارع ، وقصبتها بصرى . (معجم البلدان لياقوت) .

عبد الله ؛ فالتقى الجمعان بدير الجاثليق (١) في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، فخان مُصْعَباً بعضُ جيشه ؛ لأن عبد الملك كتب إليهم يَعُدُّهم وَيُمَنِّيهِمْ حتى أفسدهم على مُصْعَب ، فُقُتِلَ وَقُتِلَ معه أولاده : عيسى وعُرْوَة وإبراهيم ، واستولى عبدُ الملك على بلاد العراق وما يليها .

وَجَهَّزَ الحجاجُ بن يوسف الثقفي إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، وبعث معه أماناً لابن الزبير ومن معه إن أطاعوه . فسار الحجاج في جمادى الأولى من هذه السنة ، ونزل الطائف ، وكان يبعث الخيل إلى عرفة ، / ويبعث ابن الزبير خيلاً أيضاً يقتلون بعرفة ؛ فتنهزم ٢٦ ظ خيلُ ابن الزبير ، وتعود خيل الحجاج بالظفر . ثم كتب إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ، ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ، ويستتمده . وكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو مولى عثمان : يأمره باللحاق بالحجاج . وكان عبد الملك قد أمر طارقاً بالنزول بين أيلة ووادي القرى ، يمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ، ويسد خلا إن ظهر له . فقدم طارق المدينة في ذي الحجة ، في خمسة آلاف . وكان الحجاج قد قدم مكة في ذي القعدة وقد أحرم بحجة ، فنزل بئر مَيْمُون ، وحج بالناس تلك السنة إلا أنه لم يطف بالكعبة ، ولا سعى بين الصفا والمروة ، لمنع ابن الزبير له من ذلك ، ولم يحج هو ولا أصحابه .

(١) دير الجاثليق : دير قديم البناء قرب بغداد غربى دجلة ، وهو في حد السواد وأرض تكريت ، ويقال هو عند باب الحديد قرب دير الثعالب ، في وسط العمارة بغربى بغداد . (المرجع السابق) .

ولما حصر الحجاج ابن الزبير بمكة نصب المنجنيق على أبن قبيس ورمى به الكعبة ، وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قد حجَّ تلك السنة ، فأرسل إلى الحجاج : أن أتق الله ، وأكفف هذه الحجارة عن الناس ؛ فإنك فى شهر حرام وبلد حرام ، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا الفريضة ، ويزدادوا خيرا ، وإن المنجنيق قد منعهم من الطواف ، فاكفف عن الرمي ، حتى يقضوا ما وجب عليهم بمكة . فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات ، فطافوا وسعوا .

فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج : انصرفوا إلى بلادكم فإننا نعود بالحجارة على ابن الزبير . وأول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة رعدت السماء وبرقت ، وعلا صوت الرعد على الحجارة ؛ فأعظم ذلك أهل الشام . فأخذ الحجاج حجارة^(١) المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم ، فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا ، فانكسر أهل الشام ؛ فقال الحجاج : يا أهل الشام لا تنكروا هذا ، فإنى ابن تهمامة ، وهذه صواعقها ، وهذا الفتح قد حضر ، فأبشروا . فلما كان الغد جاءت الصواعق فأصابته من أصحاب ابن الزبير عدّة ، فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يصابون ، وأنتم على الطاعة [وهم على خلافها]^(٢) .

ولم يزل القتال بينهم دائما ، فغلت الأسعار عند ابن الزبير ،

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٧ « حجر » . والمثبت عن الكامل

لابن الأثير ٤ : ١٤٦ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٠ .

وأصاب الناس مجاعةً شديدة حتى ذبح فرسه وقسمها لحما بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمُدُّ الذرة بعشرين ، وإن بيوت ابن الزبير لملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتما . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ، ويقول : أنفس أصحابي قوية ما لم يفن . فلما كان قبيل مقتله تفرق عنه الناس ، وخرجوا إلى الحجاج بالأمان ؛ خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه آبناه حمزة وحُبيّب ؛ أخذوا لأنفسهما أمانا .

ولما تفرق أصحابه عنه خطب الناس الحجاج ، وقال : قد ترون قلة من مع ابن الزبير ، وما هم فيه من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا ، وتقدموا فملئوا ما بين الحجون إلى الأبواب ، فحمل ابن الزبير على أهل الشام حملة منكرة ، فقتل منهم ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . فقال / ٢٧ و له : بئس الشيخ أنا إذا في الإسلام ؛ لكن أوقعْتُ قوما فقتلوا ، ثم فررتُ عن مثل مصارعهم !! ودنا أهل الشام حتى امتلأت بهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين . فيقول :

وتلك شكاة ظاهرٌ عنك عارها

قلت : قال أبو عمر بن عبد البر (١) رحمه الله : لما بلغ ابن الزبير أن الحجاج يعيره بابن ذات النطاقين أنشد قول الهدلي (٢) :

(١) الاستيعاب ٤ : ١٧٨٢ في ترجمة أمه أسماء .

(٢) في الأصل « المندلي » والتصويب عن المرجع السابق .

وعيرها الواشون أنى أجبها وتلك شكاة نازح عنك عارها
فإن اعتذر منها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها (١)

انتهى .

وقال الفاسى أيضا (٢) : وجعل أهل الشام على أبواب المسجد
رجالا من أهل كل بلد ؛ فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب
الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبه ، ولأهل الأردن باب الصفا ،
ولأهل فلسطين باب بنى جمح ، ولأهل قنسرين باب بنى سهم . وكان
الحجاج بناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل ابن الزبير فى هذه
الناحية ، ومرة فى هذه الناحية ؛ فكأنه أسد فى أجمة ما يقدم عليه
الرجال يعدو فى إثر القوم حتى يخرجهم ، ثم يصيح : أبا صفوان ويل
أمه فتحا [لو كان له رجال] (٣) .

لو كان قرنى واحدا لكفيته (٤)

فيقول أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف : إى
والله ، وألف .

(١) والشعر لأنى ذؤيب الهذلى ، وهو شاعر جاهلى إسلامى ، وانظر ديوان
الهذليين ق ١ : ٢١ ، ٢٢ ، وفيه

..... وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٤٨ .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ،

والإمامة والسياسة ٢ : ٣١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٥ وعبارته « ويل أمه فتى » .

(٤) فى الأصل « كفيته » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٩٥ ، والاستيعاب ٣ :

٩٠٨ - وم ينسبه - وعجز البيت

..... أوردته الموت وذكيتيه .

فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجّل وأقبل يسوق الناس ، ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير ، وهو بين يديه ، فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه [وضاربهم فانكشفوا ، وعرج وصلى ركعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه] (١) فقتلوه على باب بنى شيبه ، وصار العلم بأيدي أصحاب الحجاج . ثم حمل على أهل الشام حتى بلغ بهم إلى الحجون ، فرمى بأجرّة ؛ رماه بها رجل من السكون ، فأصابه بها (٢) في وجهه ، فأرعى لها ودمى وجهه ، فلما وجد الدم على وجهه قال متمثلاً بقول خالد بن الأعمى (٣) الخزاعي - قيل إنه عُقيلٌ حليف لهم ، وهو أول من قرّ يوم بدرٍ فأذرك فأسير - :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا (٤) يَقَطُرُ الدَّمُ

وقاتلهم قتالا شديدا فتعاونوا عليه فقتلوه ، وتولى قتله رجل من مُرَاد ، وحمل رأسه إلى الحجاج ، فسجد . وسار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه ، فقال طارق : ما ولدت النساءُ أذكر من هذا . فقال

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٥ : ١٤٩ « فأصابته في وجهه » .

(٣) في الأصل « الأعظم » والتصويب عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٣٣ ،

ومغازي الواقدي ١ : ١٤١ ، ٣٠٨ .

(٤) في الأصل « أعقابنا » والمثبت عن سيرة النبي ٢ : ٥٣٤ ، ومغازي

الواقدي ١ : ١٤٢ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢١ ، وتاريخ الطبري ٧ : ٢٠٥ ،

والاستيعاب ٣ : ٩٠٨ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وإتحاف الوري ٢ : ٩٦ .

الحجاج : أتمدح من يخالف أمير المؤمنين؟! قال : نعم ، هو أعذر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عُذْر ؛ إنا مُحَاصِرُوه منذ سبعة أشهر ، وهو في غير جُنْدٍ ، ولا حِصْنٍ ولا مَنَعَةٍ ، وهو ينتصف مِنَّا ، بَلْ يَتَفَضَّلُ علينا . فبلغ كلامهما عبدَ الملك ؛ فصوّب طارقاً .

وبعث الحجاج برأسى ابن الزبير ، وعبد الله بن صفوان (١) ، إلى عبد الملك ، وأخذ جثة ابن الزبير فصلبها مُنْكَسَةً على الشية اليمنى بالحجون ، ومنع من تكفينه ودَفْنِهِ ، ووكل بالخشبة من يحرسها .

ولما صُلِبَ ابنُ الزبير ظهر منه ريحُ المِسْكِ ؛ فصلبَ معه كَلْباً

٢٧ ظ مُنْتِنًا ، فغلب على ريح / المسك - وقيل بل صلب معه سِنُورًا -

وذهب عُرْوَةُ بنُ الزبير إلى عبد الملك يستوهبه لأمه جُثَّةَ ابن الزبير ؛ ففعل عبد الملك ، وأَمَّنَ (٢) عُرْوَةَ . فعاد إلى مكة ، وكانت غيبته عنها ثلاثين يوماً . فأنزل الحجاجُ جثة عبد الله بن الزبير ، وبعث بها إلى أمه ؛ فغسلته ، وصلى عليه عُرْوَةُ ودفنه .

وكان قَتْلُ ابن الزبير - على ما قاله الواقدي ، وعمرو بن علي

(١) وأضاف تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ،

وإتحاف الورى ٢ : ٩٨ « ورأس عمارة بن عمرو بن حزم » .

(٢) في الأصل « وأمر » وفوقها كلمة كذا ، وكذلك في العقد الثمين ٥ : ١٥٠

والمثبت يرجحه ما في الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٠٠ : من أن

عبد الملك كتب إلى الحجاج يقول : إنه قد أتاني مبايعا وقد أمنته ، وهو قادم عليك ؛

فإياك وعروة .

وخليفة ابن خياط (١) - يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة نخلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، وقيل : قتل في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، ذكره صاحب الكمال . وقال ضمّرة وأبو نعيم ، وعثمان بن أبي شيبة : قتل ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين . والأول أصح . وكان له من العمر يوم قتل إحدى وسبعين سنة ؛ لأنه ولد في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة ، وقيل كان ابن اثنتين وسبعين سنة ، وهو أول من ولد بها من قريش ، وكانت خلافته تسع سنين ، وكان آدم نحيفا ليس بطويل ، أطلس لا لحية له ، فصيحاً مُفَوِّهاً ، نِهَايةً في الشجاعة والعبادة ، وله في ذلك أخبار .

فمن أخباره في العبادة : أنه قسّم الدهر ثلاث ليال : ليلة يصلي قائماً إلى الصباح ، وليلة راكعاً إلى الصباح ، وليلة ساجداً إلى الصباح (٢) ، وقيل إنه لم يكن الناس يعجزون عن عبادة إلا تكلفها ، حتى إنه جاء سيل فكثر الماء حول البيت فطاف سبعا (٣) .

(١) تاريخ خليفة ١ : ٣٤٢ ، وانظر ما قيل في تاريخ موته في تاريخ الطبرى ١٥ : ٧ : ٢٠٤ ، والطبقات الكبرى ٥ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢٢ ، والإمامة والسياسة ٢ : ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٤٢ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٧٩ .

(٢) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٥١ . وفي سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٥ « فطاف سباحة » .

ومن أخباره في الشجاعة : أنه غزا إفريقية مع عبد الله بن أبي سرح ، أتاهم ملكها في مائة ألف وعشرين ألفاً ، وكان المسلمون في عشرين ألفاً ، فرأى ابنُ الزبير ملكهم قد خرج من عسكره ؛ فأخذ جماعة وقصده فقتله ، فكان الفتح على يديه (١) . وقد تقدم شيء من خبره في الشجاعة ، وهو أنه كانت الطوائف تدخل عليه من أبواب المسجد ، فيحمل على كل طائفة حتى يخرجها ، وكان يأخذ على يد الشاب فيكاد يحطمها .

قال الزبير : وأخبرني عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، عن أنس بن مالك قال : إن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ ينسخوا القرآن في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ؛ فإنما أنزل بلسانهم . ففعلوا - في حديث طويل (٢) .

قال الزبير : حدثنا محمد بن حسن ، عن نوفل بن عمارة ، قال : سئل سعيد بن المسيّب عن خطباء قريش في الجاهلية ، فقال : الأسود بن المطلب بن أسد ، وسُهَيْل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم في الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد ، [وابنه] (٣) ، وعبد الله بن الزبير .

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧١ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٥ .

(٢) انظر كتاب المصاحف ١٨ - ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٥٢ .

قال الزبير : وحدثني إبراهيم بن المنذر ، عن عثمان بن طلحة ،
قال : كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاث : شجاعة ، ولا عبادة ،
ولا بلاغة (١) .

قال الزبير : وحدثني محمد بن الضحاك ، عن جدي عبد الله
ابن مصعب ، عن هشام بن عروة ، قال : رأيت ابن الزبير يُرمَى
بالمجنيق فلا يلتفت ، ولا يردد صوته ، قال : وربما مرت الشظية منه
قريباً من خدّه .

قال الزبير : وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن
أبي سلمة ، ويوسف بن / الماجشون ، عن أبي مليكة ، عن أبيه -
أو عن أبيه ، عن جده - قال : كنت أطوف بالبيت مع عمر بن
عبد العزيز ، فلما بلغت الملتزم تخلفتُ عنه (٢) أدعو ، ثم لحقتُ عمر
ابن عبد العزيز ، فقال لي : ما نَحَلَّفَكَ ؟ فقلتُ : كنت أدعو في
مواضع رأيت عبد الله بن الزبير يدعو عندها . فقال : ما ترك
تَحْنَانِكَ على ابن الزبير أبداً !! فقلت له : والله ما رأيت أحداً أشدَّ
جِلْداً على لَحْمٍ ، ولا لَحْماً على عَظْمٍ من ابن الزبير ، ولا رأيت أحداً
أثبت قائماً ، ولا أحسن مُصَلِّياً من ابن الزبير ، ولقد مرَّ حجرٌ من
المنجنيق جاء فأصاب شرافة من المسجد ؛ فمرت قذاذة منه بين لحيته
وحلقه فما زال من مقامه ، ولا عرفنا ذلك في صوته . فقال عمر :
لا إله إلا الله ، جَادَ مَا وَصَفْتَ .

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٥ : ١٥٢ « عنده » .

قال الزبير : وسمعت إسماعيل بن يعقوب التميمي يُحَدِّثُ مثل ما قال عمر بن عبد العزيز ، لأبي مليكة : صِفْ لَنَا عَبْدَ اللَّهِ بن الزبير ؛ فإنه يزمرم على أصحابنا فيغشروا (١) عليه . فقال : عن أي حاله تسألني ؛ عن دينه أو عن دنياه ؟ فقال : عن كُلِّ . قال : واللَّهِ ما رأيت جلدا قط ركب على لحم ، ولا لحما على عَصَب ، ولا عَصَباً على عَظْمٍ ، مثل لحمه على عصبه ولا مثل عَصَبِهِ على عَظْمِهِ ، ولا رأيت نفسا ركبت (٢) بين جنين مثل نفس له ركبت (٢) بين جنبيه ، ولقد قام يوما إلى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة (٣) من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدرة ، فوالله ما خشع له بصرٌ . ولا قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ؛ ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فيكاد يقع الرخم على ظهره ، ويسجد فكأنه [ثوب] (٤) مطروح .

وقال الزبير : وحدثني خالد بن وَضَّاح ، قال : حدثني أبو الحُصَيْبِ نافع بن مَيْسَرَةَ مولى آل الزبير ، عن هشام بن عُرْوَةَ قال :

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٣ ، ولعلها فيغشروا . ويقال غشمر فلان : ركب رأسه في الحق والباطل ، أو أتى بالأمر من غير تثبيت . (تاج العروس ، المعجم الوسيط) .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣١ . وفي العقد الثمين ٥ :

١٥٣ « زكت » .

(٣) كذا في الأصل . وفي المرجع السابق « مطبوخة » .

(٤) إضافة عن البداية والنهاية .

سمعت عمي عبد الله بن الزبير يقول : والله لن أبالي إذا وجدت ثلاثمائة يصبرون صبري ؛ لو أصَلْتُ (١) على أهل الأرض .

وقال الزبير : وحدثني محمد بن الضحاك ، عن جدّي عبد الله ابن مصعب ، عن هشام بن عروة قال : أوصى الزبير بثلاث ماله . قال : وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حيّ .

قال الزبير : وحدثني وهب (٢) بن جرير ، عن أبيه قال : لما ظهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف - وكان عاملاً لعلی بن أبي طالب رضی الله عنه على البصرة - أمر عبد الله بن الزبير ، فكان يصلی بالناس .

وكان أول ما عَلِمَ من [همة] (٣) ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صَبِيّ ، فمر رجل ، فصاح عليهم ؛ ففروا ، ومشى ابن الزبير القهقري ، وقال يا صبيان : اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه .

ومرّ به عمر بن الخطاب رضی الله عنه ، وهو صَبِيّ يلعب مع

١٥ (١) وفي سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٦ « لو أجلب على أهل الأرض » ، وفي العقد الثمين ٥ : ١٥٣ « لو أصلت » .

(٢) في الأصل « محمد بن جرير » ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٥٤ . وهو وهب بن جرير بن حازم الأزدي أبو العباس البصري الحافظ مات سنة ٢٠٦ هـ . أما محمد بن جرير الطبري فقد مات سنة ٣١٠ يعني بعد الزبير بن بكار الذي مات سنة ٢٥٦ هـ وهذا يرجح ما أثبتناه . ٢٠

(٣) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٠ .

الصبيان ، ففروا ووقف ؛ فقال له : مالك لم تفرّ مع أصحابك ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، لم أُجْرِم فأخاف ، ولم تكن الطريق ضيقةً
فأوسع لك (١) .

قال : وحدثني عمي مصعب بن عبد الله : أن عبد الله بن
الزبير استقطع من أبي بكر رضي الله عنه في خلافته سلماً ، فقال له
٢٨ ظ أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ما تصنع به ؟ فقال له ابن / الزبير :
إن لنا جبلاً بمكة يقال له جبل خويلد ، فأحب أن يكون لنا بالمدينة
مثله . فأقطعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ناحيةً من سلع (٢) ،
فبنى ابن الزبير جنبدين (٣) ، ولا نعرف لهما اليوم أثرا .

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عبد الله قال : غزا عبد الله
ابن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ،
فحدثني الزبير بن خبيب ، وأبو عبد الله بن مصعب قال : قال
عبد الله بن الزبير : هَجَمَ عَلَيْنَا جُرْجِيرٌ مُعَسِّكِرًا فِي عَشْرِينَ وَمِائَةً
أَلْفًا ؛ فَأَحَاطُوا بِنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَسُقِطَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ، وَنَحْنُ
فِي عَشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ أَبِي سَرْحٍ ؛
فَدَخَلَ فُسْطَاطًا لَهُ (٤) ، فَخَلَا فِيهِ . فَرَأَيْتُ غِرَّةً مِنْ جُرْجِيرٍ ؛

(١) المرجع السابق .

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة ، ويقال موضع قرب المدينة . (معجم البلدان

لياقوت) .

(٣) الجنبذ : بناء مرتفع مستدير كالقبة . (تاج العروس)

(٤) الفسطاط : بيت من آدم أو شعر . (معجم البلدان لياقوت ، والمعجم

الوسيط) .

بَصُرْتُ بِهِ خَلْفَ عَسَاكِرِهِ عَلَى بَرْدُونَ أَشْهَبَ ، مَعَهُ جَارِيَتَانِ تَظْلَانِ عَلَيْهِ بَرِيْشَ الطَّوَاوِيْسِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَنْدِهِ أَرْضٌ بِيضَاءٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ ؛ فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ ، فَقِيلَ قَدْ خَلَا فِي فُسْطَاطِهِ . فَاتَيْتُ حَاجِبَهُ فَأَبَى [أَنْ] ^(١) يَأْذَنَ لِي عَلَيْهِ ، فَذَرْتُ مِنْ كَسْرِ الْفُسْطَاطِ ؛ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتَهُ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ [يَفْكَرُ] ^(١) . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَرَعَ وَاسْتَوَى جَالِسًا ؛ فَقُلْتُ لَهُ : إِيهِ إِيهِ كُلُّ أَرْبٍ ^(٢) نَفُورٌ . قَالَ : مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ [بَغَيْرِ إِذْنٍ] ^(١) ؟ قُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُ غِرَّةً ^(٣) مِنَ الْعَدُوِّ ، فَأَخْرُجُ فَأَنْدُبُ لِي النَّاسَ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ فَأَخْبَرْتَهُ ؛ فَخَرَجَ مَعِيَ سَرِيْعًا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ انْتَدَبُوا مَعِ ابْنَ الزَّبِيرِ . فَأَخْتَرْتُ ^(٤) ثَلَاثِينَ فَارِسًا ، وَقُلْتُ لِسَائِرِهِمْ : اثْبَتُوا عَلَيَّ مَصَافِكُمْ ، وَحَمَلْتُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ جُرْجِيرٌ ، وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : احْمُوا لِي ظَهْرِي ، فَوَاللَّهِ مَا نَشِبْتُ أَنْ خَرَقْتَ الصَّفَّ إِلَيْهِ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ صَامِدًا لَهُ - وَمَا يَحْسِبُ هُوَ وَلَا أَصْحَابُهُ إِلَّا أَنِّي رَسُولٌ - حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُ ؛ فَعَرَفَ الشَّرَّ ؛ فَثَنَى بَرْدُونَهُ مُوَلِّيًّا ، فَأَدْرَكَتَهُ ؛ فَطَعَنْتَهُ فَسَقَطَ ، وَسَقَطَتِ الْجَارِيَتَانِ عَلَيْهِ ، وَأَهْوَيْتُ إِلَيْهِ ^(٥)

(١) إضافة عن نسب قريش ٢٣٨ .

(٢) وفي لسان العرب ، مادة زبب : ولا يكون الأرب إلا نفورا ؛ لأنه ينبت على حاجبيه شعرات فإذا ضربته الريح نفر .

(٣) وفي نسب قريش ٢٣٨ « رأيت عورة » .

(٤) في الأصل « فأخذت » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٥ .

(٥) في الأصل « على » والمثبت عن نسب قريش ٢٣٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٥ .

مبادرا فذَفَّتْ عليه بالسيف . وأصبتُ يدَ إحدى الجاريتين فقطعتها ،
ثم احتزرت رأسه ، فنصبته في رُمجِي ، وكَبَّرْتُ ، وحمل المسلمون في
الوجه الذي كنت فيه ، وآرَفَضَ العَدُوُّ في كل وجه ، وَمَنَعَ اللهُ
المسلمينَ أكتافهم .

قال الزبير : فلما أراد ابن أبي سَرَح أن يُوجِّه بشيرا إلى عثمان
رضي الله عنه قال : أنت أولى من هَا هُنَا بذلك ، فأنطَلِق إلى أمير
المؤمنين فأخبره الخبر . وقدمت على عثمان فأخبرته بفتح الله عز وجل
ونصره وصنعه ، ووصفت له أمرنا كيف كان ، فلما فرغت قال : هل
تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس ؟ قال : قلت : وما يمنعني من
ذلك ؟ قال : فأخرج إلى الناس فأخبرهم . فخرجت حتى جئت
المنبر ، فاستقبلت الناس ، فتلقاني وجه أبي الزبير بن العوام ، فدخلتني
له هَيِّبَةٌ (١) ؛ فَعَرَفَهَا أبي فتي ، فقبض قبضة من حصي ، وجمع وجهه
في وجهي ، وهم أن يحصيني ، فاعتزمت فتكلمت ، فزعموا أن الزبير
قال : والله لكأني سمعت كلام أبي بكر رضي الله عنه ، من أراد أن
يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها (٢) ؛ فإنما تأتيه بأحدهما .

وَبُشِّرَ عبدُ الله بن الزبير - مقدمه من إفريقية - بابنه حُبيِّب
ابن عبد الله ، وعُرْوَةَ بن الزبير ، وكان حُبيِّب أكبر من عُرْوَةَ ، وكان

(١) في الأصل « هيبة له » والمثبت عن نسب قريش ٢٣٨ ، والعقد الثمين

. ١٥٦ : ٥

(٢) في الأصل « أبيها وأخيها » والمثبت عن نسب قريش ٢٣٩ ، والعقد الثمين

. ١٥٦ : ٥

عبد الله يُكْنَى أبا بكر وأبا حُبَيْب ، ويكنى أبا حُبَيْب بابنه حُبَيْب بن عبد الله . وكان يقال لعبد الله بن الزبير عائذ الله (١) .

قالت أم هاشم (٢) زُجَلَةَ بنت مَنْظُور بن زَبَّان الفَزَارِيَّة / : ٢٩ و

للحجاج :

أَبْعَدَ عَائِدِ بَيْتِ اللَّهِ تَخْطُبُنِي جَهْلًا وَغِبُّ الْجَهْلِ مَذْمُومٌ

وقال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل :

فَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا عَائِدُ الْبَيْتِ سَالِمًا فَمَا نَالْنَا مِنْكُمْ وَإِنْ شَفَّنَا جَلَلُ (٣)

وقال جرير أو غيره :

وعائِدَ بَيْتِ رَبِّكَ قَدْ أَجْرْنَا وَأَبْلَيْنَا فَمَا نُسِيَّ الْبَلَاءُ

وقال الزبير : حدثني مصعب بن عبد الله قال : زعموا أن

الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين

سار من مكة إلى البصرة ، قال : إلتفت الزبير إلى الكعبة بعد

ما ودَّع ، وتوجَّه يريد الركوب ، ثم أقبل على ابنه عبد الله بن الزبير ، ثم

قال : أما والله ما رأيت مثلها لطالب رَغْبَةٍ ، أو خائف رَهْبَةٍ ، وكان

[ذلك] (٤) سبب تَعَوُّذِ ابن الزبير بها يوم موت معاوية .

(١) نسب قريش ٢٣٩ .

(٢) في الأصل « أم هاشم » والمثبت عن جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار

٣٥ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٦ .

(٣) في الأصل « فما إن لنا منكم وإن شفنا جلال » والمثبت عن العقد الثمين

٥ : ١٥٦ .

(٤) إضافة على الأصل .

قال الزبير : سمعت أبي يقول : كان ابن الزبير قد صَحِبَ
عبد الله بن سعد بن أبي السَّرْح ، [قال] (١) فلقيته بعد العتمة
ملتئماً لا تبدو منه إلا عيناه ، فعرفته ، فأخذت بيده وقلت : ابن أبي
السرح !! كيف كنت بعدي ؟ كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فلم
يكلمني ، فقلت : مالك ، أمت أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمني ،
فخلَّيْتُهُ ، ثم أثبت معرفته ، ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي
رضي الله عنهما ، فأخبرته بخبره ، وقلت : سيأتيك الرسول : فانظر
ما أنت صانع ، واعلم أن رواحلي في الدار مُعَدَّة ، فالموعد بيني وبينك
أن تَغْفُلَ عنا عيونهم ، ثم فارقتهم ، فلم ألبث أن أتى رسول الوليد بن
عُتْبَةَ بن أبي سفيان ؛ فجئته فوجدت الحسين عنده ، ووجدت عنده
مَرْوَانَ ، فنعي إلى معاوية ، فاسترجعت ، فأقبل عليّ الوليد فقال :
هلم إلى بيعة يزيد ؛ فقد كتب إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك ،
فقلت : إني قد علمتُ أن في نفسه عليّ شيئاً ؛ لتركي بيعته في حياة
أبيه ، وإن بايعت له على هذا الحال تَوَهَّم [أني] (٢) مُكْرَهُ ، فلم
يقع ذلك مني بحيث أريد ، ولكن أُصْبِحُ وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ ، ويكون
ذلك علانية إن شاء الله . فنظر إلى مروان ؛ فقال مروان : هو الذي
قلت لك ؛ إن يخرج لم تره . فأحبيت أن ألقى بيني وبين مروان شيئاً
نتشاغل به ، فأقبلت على مروان فقلت له ؟ وما قلت يا ابن الزرقاء ؟!
فقال لي ، وقلت له ، حتى تواتبنا فتناصيت أنا وهو ، وقام الوليد

(١) إضافة على الأصل ، والقائل هو ابن الزبير كما يفهم من السياق .

(٢) إضافة على الأصل .

يحجز بيننا ، فقال له مَرَوَان : أتحجز بيننا ، وتدع أن تأمر أعوانك !!
فقال له الوليد : قد أرى ما تريد ، ولا أتولى ذلك والله منه أبدا ،
إذهب يا ابن الزبير حيث شئت . فأخذت بيد الحسين فخرجنا من
البيت جميعا حتى صرنا إلى المسجد ، وابن الزبير يقول :

لا تَحْسَبْنِي يَا مُسَافِرُ شَحْمَةً تَعَجَّلَهَا مِنْ جَانِبِ الْقَدْرِ جَائِعُ

فلما دخل المسجد هو والحسين افترق هو والحسين ، وعمد
كل رجل منهما إلى مصلاه يصلي فيه ، وجعل الرسلُ تختلف إليهما ،
ويسمعون وقعهم في الحصباء ، حتى هدأ عنهما الجسُّ ، ثم انصرفا إلى
منازلهما . فأتى ابن الزبير رَوَاحِلَهُ فقعده عليها ، وخرج من أدنى دَارِهِ ،
وَوَافَاهُ الْحُسَيْنُ لِلْمَوْعِدِ ؛ فخرجا جميعا من ليلتهما ، وسلكا طريق

الْفُرْع (١) / حتى نزلوا بالجشجائة (٢) - وبها جعفر بن الزبير قد ٢٩ظ
أَزْدَرَعَهَا - وَعَيِّي عَلَيْهِمْ مِنْ إِبْلِهِمْ ، فانتهاوا إلى جعفر ، فلما رآهم
قال : أمات معاوية ؟ قال له ابن الزبير : نعم ، فَأَنْطَلِقُ مَعَنَا وَأَعْطِنَا
أَحَدَ جَمَلِيكَ - وكان ينضح على جملين له - فقال له جعفر متمثلا :

إِخْوَانُنَا لَا تَبْعُدُوا أَبَدًا وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعَدُوا

(١) الفرع : عمل من أعمال المدينة واسع به مساجد ومنابر للنبي ﷺ على يسار
السقيا على ثمانية برد من المدينة ، وقرية غناء كبيرة كثيرة العيون كثيرة النخل والزرع .
(وفاء الوفا ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦) .

(٢) الجشجائة : من مياه غنى ، وهي في جانب حمى ضرية من شرقيه ، وفي ظل
جبل مضاد . (معجم البلدان لياقوت) وفي معجم ما استعجم قرية على ستة عشر ميلا من
المدينة وبها منازل بني عبد الله بن الزبير . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٢٧٩ .

فقال ابن الزبير - وَتَطَيَّرَ - منها - : بِفَيْكَ التراب . فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة . فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية .

قال الزبير : وحدثني عبد الله بن محمد بن المنذر ، عن خالة أبيه صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة ، قالت : كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير « السيف » فكان لا يضعه من فمه ؛ فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول : أما والله ليكونن له منه يوم ويوم وأيام (١) .

قال الزبير : وحدثني عمي مُصْعَب بن عبد الله ، عن جدي عبد الله بن مصعب ، عن هشام بن عروة ، قال : قام ابن شيبه إلى ابن الزبير فسأره ؛ فقال له : هل لك أن أفتح لك الكعبة فتدخل فيها ، فأغلق عليك ؟ قال : فدق في صدره وقال : ذلُّ يا شيب ؟! ويحك ، هل لباطنها حُرْمَةٌ ليست لظاهرها ؟! فعرفنا بجواب عبد الله ابن الزبير لابن شيبه ما سأره .

قال الزبير : وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير يوم الثلاثاء . وقال الزبير : حدثني محمد بن حسن ، عن إبراهيم بن محمد أنه قال : لما قُتِلَ عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء تَرَكْتُ جَدَّتِي رَضَاعَ أَبِي ، وقالت (٢) : علام نَغْدُو أولادنا بعد قتل عبد الله بن الزبير ؟ وهو إذ ذاك ابن ثلاث وسبعين سنة .

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٤٠ .

(٢) الكلمة مضمومة في الأصل وتوضيح رسمها من العقد الثمين ٥ : ١٥٩ .

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عثمان قال : حدثني الحارث ابن الوليد بن دِرْهَم ، عن أبيه قال : سمعته وهو يقول : [لا والله] (١) ما فاتني من الخلفاء إلا ثلاثة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم ، وَأَبْصَرْتُ عَيْنَيَّ رَأْسَ ابْنِ الزَّبِيرِ ، ورأس ابن صفوان ، ورأس ابن عمرو بن حَزْمِ بَيْقِيعِ الزَّبِيرِ - يريد بابن عمرو بن حزم : عمارة بن عمرو بن حزم . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتابه دلائل النبوة : ما جاء في إخباره صلى الله عليه وسلم بالمُبِيرِ الذي يَخْرُجُ من ثَقِيف ، وتصديق الله سبحانه وتعالى قوله في الحجاج بن يوسف الثقفي - غفر الله تعالى لنا ولجميع المسلمين - : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله بن يعقوب ، وأبو عمرو بن أبي جعفر قالا : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا عُقْبَةُ بن مُكْرَم ، حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، حدثنا الأسود بن شَيْبَانَ ، عن أبي نُؤْفَل ، قال : رأيتُ عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - على عُقْبَةَ (٢) المدينة ، قال : فجعلت قريش تُمرُّ عليه والناسُ ، حتى مرَّ عليه عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما فوقف عليه وقال : السلامُ عليك أبا حُبَيْب ، السلام عليك أبا حُبَيْب ، السلام عليك أبا حُبَيْب ، أما والله لقد كنتُ أنْهَكَ عن هذا - ثلاث مرات - أما

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٥٩ .

(٢) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية ٨ : ٣٤١ « على ثنية الحجون

مصلوبا » .

والله إن كنت ما علمت صواما قواما وصؤولا للرحم ، أما والله لأمة أنت شرها لأمة خير . ثم مر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقوله ، فأرسل إليه وأنزله عن جذعه ، وألقى في مقابر اليهود .

٣٠. ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما / فأبَتْ أن تأتيه فأعاد عليها الرسول : لتأتينى أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك . فأبَتْ وقالت : والله لا آتينك حتى تبعث إلى من يسحبني بقروني . فقال : أروني سبتيتي . فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف (١) حتى دخل عليها ، فقال : كيف رأيتيني صنعت بعدو الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، بلغنى أنك تقول : يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ ، وطعام أبى من الدواب . وأما الآخر فنطاق المرأة التى لا تستغنى عنه ، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا : أن فى ثقيف كذابا ومبيرا (٢) . فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه . قال : فقام عنها - رضى الله عنها - ولم يراجعها . رواه مسلم فى الصحيح ، عن عقبه بن مكرم ، وهذا الحديث له طرق عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها ، وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ .

(١) يتوذف : أى مشى مشية فيها اهتزاز وتبختر ، أو قارب الخطو وحرك

منكبيه أو أسرع . (المعجم الوسيط) .

(٢) وانظر الحديث برواياته وأسانيده فى البداية والنهاية ٩ : ١٢٠ ، ١٢١ .

وقد حَذَّرَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ شَأْنَ الْحَجَّاجِ بن يوسف الثقفى ، وأخبرا بخروجه ؛ ولا يقولان ذلك إلا توقيفا . انتهى .

وذكر الدارقطنى فى السنن : أن عبد الله بن الزبير شرب - وهو غلام حَزْوَرٍ (١) - دَمَ مُحَاجِمِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال له عليه السلام : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لم تصبه النار . وقال له : وَيَلِّكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلُ النَّاسِ مِنْكَ (٢) . انتهى فيما نقلته من خط الوالد فى مذكرته نقلا عن خط شيخه الشيخ تقي الدين المقرئى رحمه الله تعالى .

وذكره شيخنا الحافظُ الحجة شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر رحمة الله عليه ، فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) ، وقال : أُمَّهُ أَسْمَاءُ بنت أبى بكر الصديق ، وُلِدَ عَامَ الْهَجْرَةِ ، وحفظ عن النبى ﷺ وهو صغير ، وحدث عنه بجملة من الحديث ، وعن أبيه ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالته عائشة ، وسُفْيَانَ بن أبى زُهَيْرٍ ، وغيرهم . وهو أحد العبادلة ، وأحد الشجعان من الصحابة ، وأحد من وَلِيَّ الْخِلاَفَةِ منهم . يُكْنَى أبَا بَكْرٍ ، ثم قيل له أبو حُبَيْبٍ ؛ لولده .

(١) الحزور : القوى الذى شب . (المعجم الوسيط)

(٢) وانظر حلية الأولياء ١ : ٣٣٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، وسير

٢٠ أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٦ .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٠٩ .

روى عنه أخوه عُرْوَةُ ، وابناه عامِرٌ وَعَبَّادٌ ، وابن أخيه محمد بن عُرْوَةَ ، وأبو ذُبْيَان (١) خليفة بن كعب ، وعبيدة بن عمرو السلماني ، وعطاء ، وطاوس ، وعمرو بن دينار ، ووهب بن كيسان ، وابن أبي مُلَيْكَةَ ، وَسِمَاكُ بن حَرْبٍ ، وأبو الزبير ، وثابت البناني وآخرون .

وبويع بالخلافة سنة أربع وستين ، عَقِبَ موت يزيد بن معاوية ، ولم يتخلف عنه إلا بعضُ أهل الشام .

وهو أوّل مولود وُلِدَ للمهاجرين بعد الهجرة ، وَحَنَكُهُ رسول الله ﷺ ، وَسَمَّاهُ باسم جده ، وَكَنَّاهُ بِكُنْيَتِهِ . وزعم الواقدي أنه وُلِدَ في السنة الثانية ، والأصحّ الأول .

وقال الزبير بن بَكَّارٍ : حدثني عمي ، قال : سمعت أصحابنا يقولون : وُلِدَ سنة الهجرة ، وأتاه النبي ﷺ في اليوم الذي وُلِدَ فيه . وكانت أسماء مع أبيها / بالسُّنْحِ ، فَأَتَى بِهِ فَحَنَكُهُ .

قال الزبير : والثبت عندنا أنه ولد بقاء ، وإنما سكن أبو بكر بالسُّنْحِ (٢) لما تزوّج مُلَيْكَةَ بنت خارجة بن زيد . وقال الواقدي ومن تبعه : ولد في شوال سنة اثنتين .

(١) في الأصل « أبو دهمان خليفة بن كلب » . والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣٠٩ ، وتهذيب الكمال ١ : ٣٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٦٢ . وفي خلاصة تهذيب التهذيب ١٠٦ أبو ذبّان خليفة بن كعب التميمي ، وذبّان مثني ذئب .
(٢) السُّنْحُ : موضع بعوالي المدينة ، ويقال على ميل من المسجد النبوي . (وفاء الوفا ٢ : ٣٢٥) وكان به منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تزوج مليكة - وقيل حبيبة - بنت خارجة بن زيد بن زهير الأنصارية . (معجم البلدان لياقوت) .

ووقع في الصحيح ، من طريق هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن أسماء : أنها حَمَلت بعبدِ الله بن الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، قالت : فخرجتُ وأنا مُتِمِّمٌ ، فأتيت المدينةَ ، ونزلتُ بقباء ، فولدته بقباء ، ثم أتيت به رسول الله ﷺ ؛ فوضعه في حِجْرِهِ ، ثم دعا بتمرّة فمضغها ، ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جَوْفَهُ ريقُ رسول الله ﷺ ، ثم حَنَّكَه بالتمرّة ، ثم دعا له وبرَّك عليه . وكان أول مولود وُلِدَ في الإسلام (١) ؛ لفظ أحمد في مسنده .

وقد وقع في صحيح البخارى : أن الزُّبَيْرِ كان بالشام لما هاجر النبي ﷺ ، وأنه قَدِمَ المدينة لما قَدِمَ النبي ﷺ ؛ فكسَاهُ ثَوْباً أبيض . وإذا كان كذلك ، فمتى حَمَلت أسماءُ منه بعد ذلك؟! بل الذى يدل عليه الخبر أنها حملت منه قبل أن يسافر إلى الشام . فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وتبعه أصحابه أرسالا ، خرجت أسماء بنت أبى بكر ، بعد أن هاجر النبي ﷺ بأشهر ، فإن كان قدومها في شوال محفوظا ، فيكون سنة إحدى . وقد وقع في بعض طرق الحديث : أن عبد الله بن الزبير جاء إلى النبي ﷺ لبياعه وهو ابن سبع سنين ، أو ثمان . كما أخرجه ابن مندّة ، من طريق عبد الله بن يحيى بن عُرْوَةَ ، حدثني هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، قال : خرجت أسماء حين هاجرت وهي حامل ، قالت : فَنَفِسْتُ به ، فأتيتُ به ليحنكه ، فأخذه فوضعه في حجره ، وأتت بتمرّة فمصها ثم مضغها

(١) وانظر البداية والنهاية ٨ : ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

في فيه فحنكه بها ، فكان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ ،
ثم مسحَه وسمّاه عبد الله ، ثم جاء بعد وهو ابن سبع ، أو ثمان لبياع
رسول الله ﷺ - أمره بذلك الزبير - فتبسم رسول الله ﷺ حين
رآه وبايعه (١) .

وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وكانت يهود
تقول : قد أخذناهم فلا يُولد لهم في المدينة ولد ، فكبر الصحابة
حين وُلِدَ (٢) .

وقد قال الزبير بن بكار : حدثني عمي مصعب ، سمعت
أصحابنا يقولون : ولد عبد الله بن الزبير سنة الهجرة .

وأما ما رواه البغوي في الجعديّات (٣) ، من طريق إسرائيل ،
عن أبي إسحاق ، عن مَنْ حدثه ، عن أبي بكر : أنه طاف بعبد الله
ابن الزبير في خرقة ، وهو أول مولود ولد في الإسلام . فقد ذكر ابن
سعد : أن الواقدي أنكره ، وقال : هذا غلط بين ، ولا اختلاف بين
المسلمين ، أنه أول مولود ولد بعد الهجرة . وبمكة يومئذ حرب لم
يدخلها رسول الله ﷺ حينئذ ، ولا أحد من المسلمين . قلت :
يحتمل أن يكون المراد بقوله طاف به : مشى به من مكان إلى

(١) في الأصل « حين رآه أو بايعه » والمثبت من البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الجعديّات هي الأجزاء الحديثية المنسوبة إلى الجوهري أبي الحسن علي بن

الجعد بن عبيد ، وهي اثنا عشر جزءاً . (كشف الظنون ١ : ٥٨٦)

مكان (١) ، وإلا فالذى قاله الواقدي مُتَّجِه ، ولم يدخل أبو بكر مكة منذ هاجر إلا مع النبي ﷺ في عُمْرَةِ الْقَضِيَّة ، ولم يكن ابن الزبير معه .

وفي الرسالة (٢) للشافعي : أن عبد الله بن الزبير كان له عند موت النبي ﷺ / تسع سنين ، وقد حفظ عنه .

٣١ و

وقال الدِّينَوْرِي (٣) في المجالسة : حدثنا إبراهيم بن يزيل ، حدثنا أبو غسان ، حدثنا محمد بن يحيى ، أخبرني مصعب بن عثمان قال : قال عبد الله بن الزُّبَيْرِ : هاجرتُ وأنا في بَطْنِ أُمِّي .

وأخرج الزبير ، من طريق مسلم بن عبد الله بن عُرْوَةَ بن الزبير ، عن أبيه : أن النبي ﷺ كَلَّمَ في غِلْمَةٍ من قريش ترعرعوا ، منهم : عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزُّبَيْرِ ، وعمرو بن أبي سلمة ، فقبل لو بايعتهم فتصيبهم [بَرَكْتُكَ] (٤) ويكون لهم ذِكْرٌ .

(١) وفي البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ « ومن قال إن الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقه فهو واهم والله أعلم ، وإنما طاف به الصديق في المدينة ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود » وانظر الإصابة ٢ : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) الرسالة طبعت عدة طبعات إحداها بتحقيق الشيخ أحمد شاكر .

(٣) هو أحمد بن مروان الدينوري المالكي المتوفى سنة ٣١٠ هـ نه كتاب المجالسة ، ضمنه من كتب الأحاديث والأخبار ومحاسن النوادر والآثار .. الخ . (كشف الظنون ٢ : ١٥٩١) .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمة كتب فوقه كذا ، والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣١٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ .

فأتى بهم إليه ؛ فكأنهم تكفكفوا . فاقتحم عبد الله بن الزبير أولهم ،
فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : إنه (١) ابن أبيه .

ومن طريق عبد الله بن مصعب : كان رسول الله ﷺ قد
جمع أبناء المهاجرين والأنصار الذين ولدوا في الإسلام حين ترعرعوا
يباعهم ، فوقفوا بين يديه ، وجلس لهم ، فجمع منهم ابن الزبير .

وأخرج البخارى ، في ترجمة عبد الله بن معاوية عن (٢) عاصم
الزبيرى ، أنه روى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أن الزبير قال
لابنه عبد الله : أنت أشبه الناس بأبى بكر .

وأخرج أبو يعلى ، والبيهقى في الدلائل ، من طريق هنيئد بن
القاسم ، سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يحدث ، أن أباه حدثه :
أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ ، قال : يا عبد الله ،
أذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد . فلما برز عن رسول الله
ﷺ ، عمد إلى الدم فشربه ، فلما رجع ، قال : يا عبد الله ما
صنعت ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى عن الناس .
قال : لعلك شربته !! قال : نعم . قال : ولم شربت الدم ؟! وويل
للناس منك ، وويل لك من الناس . قال أبو موسى : قال أبو
عاصم : فكانوا يرون أن القوة التى به من ذلك الدم (٣) . وله شاهد

(١) فى الأصل « له » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) فى الأصل « ابن عاصم » والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣١٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٦ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ .

من طريق كَيْسَانَ مولى ابن الزبير ، عن سلمان الفارسي رويناه في جزء
الغطريف ، وزاد في آخره لا تَمَسُّكَ النار إلا تَحِلَّةُ القسم (١) .

وأخرج عن أسماء بنت أبي بكر في معجم البغوى ، وفي
البخارى ، عن ابن عباس : أنه وَصَفَ ابنَ الزبير ، فقال : عَفِيفٌ في
الإسلام ، قارئٌ للقرآن ، أبوه حَوَارِيٌّ رسولُ الله ﷺ ، وأمه بنت
الصديق ، وجدته صفيية عمه رسولُ الله ﷺ ، وعمه أبيه خديجة
بنت حُوَيْلِدٍ (٢) .

وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا الزنجي
ابن خالد ، عن عمرو بن دينار ، قال : ما رأيت مصليا أحسن
صلاة من ابن الزبير .

وأخرج أبو نعيم بسند صحيح ، عن مجاهد : كان ابن الزبير
إذا قام للصلاة كأنه عمود .

وقال ابن سعد : حدثنا روح ، حدثنا حبيب بن الشهيد (٣) ،
عن ابن أبي مليكة : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ثم يصبح اليوم
الثامن وهو أَلْيُنَّا (٤) .

(١) البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، ٣٤٣ .

(٢) وانظر رواية البغوى في البداية والنهاية ٨ : ٣٣٤ .

(٣) كذا في الاصل . وفي الإصابة ٢ : ٣١٠ « حسين الشهيد » وهو حبيب
ابن الشهيد الأزدي أبو محمد البصري . خلاصة تذهيب التهذيب ٧١ .

(٤) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٨ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وأخرج البغوى ، من طريق ميمون بن مهران : رأيت ابن الزبير
يوصل من الجمعة إلى الجمعة .

وأخرج ابن أبى الدنيا ، من طريق ليث ، عن مجاهد : ما كان
باب من العبادة إلا تكلفه ابنُ الزبير ، ولقد جاء سَيْلٌ طبق البيت ،
٣١ ظ فرأيت ابن الزبير يطوف سباحة / .

وشهد ابن الزبير اليرموك (١) مع أبيه الزبير ، وشهد فتح
إفريقية ، وكان المبشر بالفتح إلى عثمان ، ذكره الزبير ، وابن عائد ،
وأقتصر ابنُ الزبير قصة الفتح ، وأن الفتح كان على يده . وشهد
الدار (٢) ، وكان يقاتل عن عثمان ، ثم شهد الجمل مع عائشة (٣) ،
وكان على الرجالة .

قال الزبير : حدثنى يحيى بن معين ، عن هشام بن يوسف ،
عن معمر ، أخبرنى هشام بن عروة ، قال : أخذ عبدُ الله بن الزبير

(١) اليرموك : واد بالشام (بالأردن) فى طرف الغور ، يصب فى الأردن ثم
يمضى إلى البحيرة المنتنة كانت فيه حرب بين المسلمين والروم فى عهد أبى بكر
الصدىق ، انتصر فيه جيش المسلمين على جيوش الروم ، وجاء الخبر بوفاة أمير المؤمنين
١٥ أبى بكر أثناء الموقعة وبتولية عمر بن الخطاب وتأمير أبى عبيدة وعزل خالد بن الوليد .
(معجم البلدان لياقوت) .

(٢) أى حصار دار عثمان بن عفان رضى الله عنه بالمدينة الذى قتل فيه عثمان ،
فى أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين . تاريخ الخلفاء ١٦٢ .

(٣) أى وقعة الجمل ، وكانت بين جيوش على وأتباع أم المؤمنين عائشة رضى
الله عنهما ، فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، لعشر خلون منه . (تاريخ الطبرى
٥ : ٢١٧) .

من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع وأربعون جراحة ، فأعطت عائشة
البشير الذى بشرها بأنه لم يمّت عشرة آلاف (١) .

ثم اعتزل ابن الزبير حروب على ومعاوية ، ثم بايع لمعاوية ، فلما
أراد أن يبايع ليزيد امتنع وتحوّل إلى مكة ، وعاد بالحرم ، فأرسل إليه
يزيد ، سليمان أن يبايع له فأبى ، ولقّب نفسه عائذ الله . فلما كانت
وقعة الحرة ، وفتك أهل الشام بأهل المدينة ، ثم تحوّلوا إلى مكة ، قاتلوا
ابن الزبير ، واحترقت الكعبة أيام ذلك الحصار ، ففجأهم الخبر بموت
يزيد بن معاوية ؛ فتوادعوا ، ورجع أهل الشام ، وبايع الناس عبد الله
ابن الزبير بالخلافة ، وأرسل له أهل الأمصار ببيعتهم ، إلا بعض أهل
الشام . فثار مروان . ثم غلب على بقية الشام ، ثم على مصر ، ثم
مات . فقام عبد الملك بن مروان فغلب على العراق ، وقتل مصعب
ابن الزبير ، ثم جهّز الحجاج إلى ابن الزبير ؛ فقاتله إلى أن قُتل ابن
الزبير فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، وهذا هو
المحفوظ ، وهو قول الجمهور . وعند البغوى ، عن ابن وهب ، عن
مالك : أنه قتل على رأس اثنتين وسبعين ، وكأنه أزد بعد انقضائها .
انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٩ - الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جُمح القرشى الجمحى المكى .

(١) أى درهم ، وانظر البداية والنهاية ٨ : ٣٣٦ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

له صحبة ورواية عن النبي ﷺ .

وعنه حسين بن الحارث الجدلّي ، ويوسف بن سعد الجُمَحِي .

روى له أبو داود حديث : عهد إلينا رسول الله ﷺ أن

نُؤمِسِكَ للرؤية . وروى له النسائي أيضا .

وذكر ابن حبان : أنه كان واليا على مَكَّة ، وذكر صاحب

الاستيعاب (٢) ، وصاحب الكمال : أن ابن الزبير استعمله على مَكَّة

سنة ست وستين (٣) . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد (٤) : هذا وَهْمٌ فاحش من ابن عبد البر ، والحافظ

عبد الغنى المقدسي ، وإنما كان الحارث عاملا على المدينة في هذه

السنة على ما ذكر ابن الأثير (٥) ، وابن الزبير . لم يَخْرُج من مكة

حتى احتاج إلى نائب عليها . انتهى كلام الوالد .

(١) العقد الثمين ٤ : ٥ برقم ٩٢٧ .

(٢) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ .

(٣) وانظر تهذيب الكمال ١ : ٢١٣ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ١٣٨ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ٢٢ و .

(٥) لم يقل ابن الأثير هذا ، في أسد الغابة ١ : ٣٨٥ ، وإنما قال : استعمل

عبد الله ابن الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين ، وقيل إنه كان يلي المساعي أيام

مروان لما كان أميرا على المدينة لمعاوية . والمعروف أن مروان تولى المدينة سنة ٤٢ هـ

لمعاوية ، ثم وليها سنة أربع وخمسين ، ثم عزل وتولى الوليد بن عتبة ، وكان عليها حين

مات معاوية ابن أبي سفيان سنة ست وخمسين . وفي نسب قريش ٣٩٥ ؛ وكان يلي

المساعي لمروان ابن الحكم . ولم يرد هذا في الكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٩ ، ولا في تاريخ

الطبري ٧ : ١٣٩ . وإذا فولاية الحارث للمساعي في عهد مروان إبان ولايته للمدينة فقط .

وقال الفاسي أيضا : قال صاحب الاستيعاب (١) : وقيل إنه كان يلي المساعي أيام مروان .

وُلِدَ هو وأخوه محمد بأرض الحبشة ، وأمهما أم جميل بنت المُجَلَّل (٢) ، قال ابن عبد البر (٣) : والحارث أسن .

وذكره ابن الأثير (٤) بمعنى ما ذكره ابن عبد البر ، وقال ابن إسحاق ، في تسمية من هاجر إلى الحبشة ، من بني جُمَح : الحارث ابن حاطب بن مَعْمَر ، قاله ابن مندة ، وأبو نعيم (٥) ، عن ابن إسحاق ، والأول أصح .

وروى ابن مندة ، عن ابن إسحاق في هذه الترجمة ، قال :

زَعَمُوا أن أبا لُبَابَةَ بن عبد المنذر ، والحارث بن حاطب خرجا / مع ٣٢ و /

(١) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ ، وانظر التعليق السابق .

(٢) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢١٨ : ومن المهاجرين الأولين من بنى جمع حاطب بن الحارث بن معمر بن وهب بن حذافة بن جمح ، معه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أنى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وابناه محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لبنت المجلل . وفي الاستيعاب ٤ : ١٩٢٧ : اختلف في اسم أم جميل ، فقيل فاطمة وقيل جويرية . وفي أنساب قريش ٢ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ : والحارث بن حاطب من مهاجرة الحبشة .. وكان محمد بن حاطب وند بأرض الحبشة .

(٣) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ .

(٤) أسد الغابة ١ : ٣٨٥ .

(٥) في الأصل « أبو إسحاق » والمثبت عن المرجع السابق .

رسول الله ﷺ إلى بدر فرَدَّهُمَا ؛ وأمر أبا لُبَابَةَ على المدينة ، وضرب
لهما بسهم مع أصحاب بدر (١) .

ثم قال ابن الأثير : قول ابن مندة ، وأبي نعيم في نسبه : الحارث
ابن حاطب بن معمر . ورويا ذلك عن ابن إسحاق فليس بشيء ؛
فإن ابن إسحاق ذكره فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، فقال : حاطب
ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، كذا
عندنا فيما روينا ، عن يونس ، عن ابن إسحاق ، وكذلك ذكره
عبد الملك بن هشام (٢) ، [عن ابن إسحاق] (٣) وسلمة أيضا
عنه . وأما قول ابن مندة : إن النبي ﷺ رَدَّهُ مع أبي لُبَابَةَ في غَزْوَةِ
بَدْر ، فإن هذا الحارث ولد بأرض الحبشة ، ولم يقدم إلى المدينة إلا
بعد بَدْر ، وهو صبي ، وإنما الذي رَدَّهُ رسول الله ﷺ من الطريق
إلى المدينة هو : الحارث بن حاطب الأنصاري ، الذي نذكره بعد هذه
الترجمة (٤) ، وظن ابن مندة أن الذي أعاده رسول الله ﷺ [من
الطريق] (٥) هو هذا ؛ فلم يذكر الأنصاري ، وقد ذكره أبو نعيم ،
وأبو عمر ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى . انتهى كلام الفاسي .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٠٩ ، ٥١٠ . وفيه : ف ضرب لهما بسهمين
مع أصحاب بدر .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) إضافة عن أسد الغابة ١ : ٣٨٦ .

(٤) أسد الغابة ١ : ٣٨٦ برقم ٨٦٦ .

(٥) إضافة عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٤ : ٦ .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الكنانى رحمه الله تعالى فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (١) ، وقال . هاجر أبوه إلى الحبشة ، فولد له بها الحارث ومحمد . قال الزهرى : وفى كلام مصعب (٢) ما يدل على أن الحارث وُلِدَ قَبْلَ هجرة الحبشة ، وأن الذى ولد فيها أخوه محمد . ووَهَلَ ابنُ مندة فحكى عن ابن إسحاق فىمن هاجر إلى الحبشة : الحارث بن حاطب ، والذى فى مغازى ابن إسحاق ومختصرها لابن هشام : حاطب بن الحارث .

وللحارث بن حاطب رواية عن النبى ﷺ فى أبى داود ، والنسائى . روى عنه حسين بن الحارث الجدللى وغيره .

وقال مصعب الزبيرى (٣) : استعمله مروان على المساعى (٤) - أى بالمدينة - (٥) وعمل لابنه عبد الملك على مكة (٥) .

وأما ابن حبان فذكره فى التابعين ، فوهم ؛ لأن نص حديثه « عهد إلينا رسول الله ﷺ » انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) الإصابة ١ / ٢٧٦ .

(٢) نسب قريش ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٣) نسب قريش ٣٩٥ .

(٤) المرجع السابق ، وأضاف : سعى الحارث ، على عمرو وحنظلة .

(٥) كذا وردت هذه العبارة فى الإصابة ١ : ٢٧٦ . ولم ترد فى نسب قريش .

٣٠ - الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عَقِيل بن مسعود بن عامر بن مُعْتَب بن مالك بن كَعْب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن قَسِي ، وهو ثَقِيف ، الثَّقَفِي الطائِفِي .

قال الفاسي (١) : أبو محمد ، أمير الحرمين ، والحجاز .
والعراق . هكذا نَسَبَهُ ابن الكلبي في الجمهرة .

وذكر المسعودي (٢) : أنه وُلِدَ مُشَوَّها لا دُبَّرَ له ، فَتُقِبَ عن دبره ، وأنه لما وُلِدَ أبي أن يقبل ثَدْيَ أمه أو غيرها (٣) ، فأعياهم أمره . فيقال : إن الشيطان تصوَّرَ لهم في صورة الحارث بن كلدة الطائِفِي حكيم العرب ، فقال : ما خَبِرُكُمْ ؟ فأخبروه ، فقال : أذبحوا جديا أسود ، وأولِغوه دَمَهُ . ففعلوا به ذلك ثلاث مرَّات ؛ فصار لا يَصْبِرُ عن سَفْكِ الدَّماء ، وكان يُخْبِرُ عن نفسه : أن أكبر لذاته سفك الدماء .

وروى عبد الله بن مُسَلِّم بن قُتَيْبَةَ : أن الحجاج بن يوسف كان يُعَلِّمُ الصَّبِيَّان في الطائف ، واسمه كَلَيْب ، وأبوه يوسف معلم أيضا (٤) . انتهى .

وأول ولاياته تَبَالَة (٥) .

(١) العقد الثمين ٤ : ٥٤ برقم ٩٦٦ .

(٢) مروج الذهب ٣ : ١٣٢ .

(٣) في الأصل « وغيرها » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) المعارف لابن قتيبة ٥٤٨ .

(٥) المعارف لابن قتيبة ٣٩٦ .

وذكر صاحب العقد (١) : أن الحجاج بن يوسف / لَحِقَ ٣٢ ظ
 بِرَوْحِ بْنِ زَيْبَاعٍ وَزَيْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَكَانَ فِي عَدِيدِ شُرْطِهِ إِلَى
 أَنْ شَكَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا رَأَى مِنْ انْحِلَالِ عَسْكَرِهِ ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا
 يَرْحَلُونَ بِرَحِيلِهِ ، وَلَا يَنْزِلُونَ بِنَزْوَلِهِ . فَقَالَ لَهُ رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ فِي شُرْطِي رَجُلًا لَوْ قَلَّدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَ عَسْكَرِهِ
 لِأَرْحَلَ النَّاسَ بِرَحِيلِهِ ، وَأَنْزَلَهُمْ بِنَزْوَلِهِ ، يُقَالُ لَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ .
 قَالَ : فَإِنَّا قَدْ قَلَّدْنَاهُ . فَكَانَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الرَّحِيلِ
 وَالنَّزُولِ إِلَّا أَعْوَانَ رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا - وَقَدْ رَحَلَ النَّاسُ
 وَهُمْ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُونَ - فَقَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَرْحَلُوا بِرَحِيلِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالُوا : يَا ابْنَ اللَّحْنَاءِ ، أَنْزِلْ وَكُلْ مَعَنَا . فَقَالَ لَهُمْ :
 هِيَاتِ ؛ ذَهَبَ مَا هُنَاكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَجُلِدُوا بِالسِّيَاطِ ، وَطَوَّفَهُمْ فِي
 الْعَسْكَرِ ، وَأَمَرَ بِفَسَاطِيطِ رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعٍ فَأُحْرِقَتْ بِالنَّارِ ؛ فَدَخَلَ
 رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَاكِيًا ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ، الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الَّذِي كَانَ فِي عَدِيدِ شُرْطِي ضَرَبَ
 عُمَّالِي ، وَأَحْرَقَ فَسَاطِيطِي . قَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ١٥

= وتبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة . في طريق اليمن ، أسلم أهلها وأهل
 جرش من غير حرب ، فأقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه .
 وكان فتحها في سنة عشر . (معجم البلدان لياقوت) .

وهي من أعمال مكة بالقرب من الطائف على طريق اليمن . (معجم ما
 استعجم) . ٢٠

(١) العقد الفريد ٥ : ١٤ .

قال : ما حملك على ما فعلت ؟ [قال : أنا ما فعلته] (١) يا أمير المؤمنين . قال : ومن ؟ قال : أنت والله فعلته ؛ إنما يدى يدك ، وسوطى سوطك ، وما على أمير المؤمنين أن يخلف لروح بن زباع الفساطيط أضعافا ، والغلام غلامين ، ولا يكسرنى فيما قدمنى له . فأخلف لروح بن زباع ما ذهب له ، وتقدم الحجاج إلى منزلته . انتهى .

ثم إن عبد الملك بن مروان - بعد فراغه من قتل مصعب بن الزبير واستيلائه على العراق في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة - بعث الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير بمكة .

قال ابن جرير (١) : وكان السبب في توجه الحجاج دون غيره - فيما ذكروا - أن عبد الملك لما أراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج بن يوسف فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رأيت في منامى أنى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته ؛ فأبعثنى إليه وولنى قتاله . فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام . فسار حتى قدم مكة - وقد كتب إليهم عبد الملك بالأمان إن دخلوا في طاعته - ونزل الطائف ، وكان يبعث البعث إلى عرفة في الجبل ، ويبعث ابن الزبير بعثا ، فيقتلون هنالك ، وكل ذلك تُهزَمُ خيل ابن الزبير ، وترجع خيل الحجاج بالظفر .

(١) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الفريد ٥ : ١٤ ، والعقد الثمين ٤ :

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ .

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في حصار ابن الزبير ، ودخول الحرم عليه ، ويخبره أن شوكته قد كَلَّتْ ، وتفرق عنه عامة أصحابه ، ويسأله أن يمدّه برجال .

ثم قال : وكتب عبد الملك إلى طارق [بن عمرو] (١) أن يلحق بمن معه من الخيل (٢) بالحجاج . فسار في خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج .

وكان قدوم الحجاج إلى الطائف في شعبان سنة اثنتين وسبعين . فلما دخل (٣) ذو القعدة رحل (٤) الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون ، وحصر ابن الزبير ، وحجّ بالناس في هذه السنة - وابن الزبير محصور .

وكان قدوم طارق هلالاً ذى الحجة (٥) . انتهى كلام ابن جرير . وذكر ابن الأثير في كامله (٦) : أن طارقاً هو مؤلى عثمان بن عفان ، وأن عبد الملك / ، كان أمر طارقاً بالنزول بين أيلة ووادي

٣٣ و

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ ، وفى المرجع السابق « من الجند » .

(٣) كذا فى الأصل ، وتاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ ، وفى العقد الثمين ٤ : ٥٦

« أهل » .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « وصل » . والمثبت عن تاريخ الطبرى

٧ : ١٩٥ .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « ذى القعدة » . والمثبت عن المرجع

السابق .

(٦) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٥ - ١٤٨ .

القرى ؛ لمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ، وَيَسُدُّ خَلَلًا إِنْ ظَهَرَ لَهُ ،
فقدم طارق المدينة في ذى القعدة (١) في خمسة آلاف .

وكان الحجاج قد قدم مكة في ذى القعدة ، وقد أحرم بحجة
فنزل بئر ميمون ، وحج بالناس تلك السنة ، إلا أنه لم يطف بالكعبة ،
ولا سعى بين الصفا والمروة ؛ لمنع ابن الزبير له من ذلك ، ولم يحج هو
ولا أصحابه .

ولما حصر الحجاج ابن الزبير بمكة نصب المنجنيق على أمى
قُبَيْس ورمى به الكعبة ، وكان عبد الله بن عمر قد حَجَّ تلك السنة ؛
فأرسل إلى الحجاج : أَنْ اتَّقِ اللَّهَ ، وَأَكْفُفْ هَذِهِ الْحِجَارَةَ عَنِ النَّاسِ ؛
فإنك في شهر حرام ، وبلد حرام ، وقد قَدِمْتَ وَفَوِّدُ اللَّهَ مِنْ أَقْطَارِ
الْأَرْضِ ؛ لِيُؤَدُّوا الْفَرِيضَةَ ، وَيَزِدَادُوا خَيْرًا ، وَأَنْ الْمَنْجَنِيْقَ قَدْ مَنَعَهُمْ مِنْ
الطَّوَافِ ، فَأَكْفُفْ عَنِ الرَّمْيِ حَتَّى يَقْضُوا مَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ .
فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطاقوا وسعوا ، فلما فرغوا
من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج : انصرفوا إلى بلادكم ، فإننا نعود
بالحجارة على ابن الزبير . فأول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة رعدت
السماء وبرقت ، وعلا صوت الرعد على الحجارة ؛ فأعظم ذلك أهل
الشام ، وأمسكوا أيديهم . فأخذ الحجاج حجارة (٢) المنجنيق بيده ،

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « في ذى الحجة » . والمثبت عن

المرجع السابق ٤ : ١٤٦ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧ « حجر » . والمثبت عن الكامل لابن

الأثير ٤ : ١٤٦ .

فوضعها فيه ، ورمى بها معهم . فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا ؛ فأنكسر (١) أهل الشام ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، لا تنكروا هذا ، فإني ابن تهامة ، وهذه صواعقها ، وهذا الفتح قد حضر فأبشروا ، فلما كان الغد جاءت صاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدة ؛ فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يصابون ، وأنتم على الطاعة وهم على خلافها .

فلم يزل القتال بينهم دائما ، فغلت الأسعار عند ابن الزبير ، وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمُدُّ الذرة بعشرين درهما ، وإن بيوت ابن الزبير لملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا يُنفق منه إلا ما يمسك الرَّمق ، ويقول : أنفُسُ أصحابي قوية ما لم يفن .

فلما كان قبيل مقتله تفرق الناسُ عنه ، وخرجوا إلى الحجاج بالأمان ؛ خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه ابنه حمزة وخبيّب : أخذوا لأنفسهما أمانا . ولما تفرق أصحابه عنه (٢) ، خطب الناسَ الحجاجُ ، وقال : ما ترون (٣) قِلةَ تابع ابن الزبير ، وما هم فيه

(١) كذا في الأصل ، والمرجع السابق ، ولعلها « فأنكر » ؛ لنهى الحجاج عن إنكارهم نزول الصواعق .

(٢) في الأصل « عنده » والتصويب عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٨ .

(٣) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ « قد

ترون » .

من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا ، وتقدموا فملثوا ما بين الحجون إلى الأبواب ؛ فحمل ابن الزبير على أهل الشام حملة منكراً ؛ فقتل منهم ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . فقال : بئس الشيخ أنا [إذن] (١) في الإسلام ؛ لكن أوقعت قوماً فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم . ودنا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين . فيقول :

« وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * /

ظ ٣٣

وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجالاً من أهل كل بلد ، فكان لأهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بني شيبه ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بني جمح ، ولأهل قنسرين باب بني ستم . وكان الحجاج بناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ، ومرة في هذه الناحية ؛ كأنه أسد في أجمة ، ما يقدم عليه أحد من الرجال ، يعدو في إثر القوم حتى يخرجهم . فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل وأقبل يسوق الناس ، ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه . فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه [وضاربهم فانكشفوا ، وعرج وصلى ركعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه] (٢) فقتلوه على باب بني شيبه ،

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

وصار العَلَمُ بيد أصحاب الحجاج . ثم حمل على أهل الشام حتى بلغ بهم الحجون ؛ فرمى بأجرّة رمّاهُ بها رجلٌ من السكون ؛ فأصابته في وجهه فأرّعش ودمى وجهه ، فلما وجد الدّم على وجهه قال :
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم
وقاتلهم قتالا شديدا ، فتعاونوا عليه فقتلوه في جمادى الآخرة
سنة ثلاث وسبعين ، وحمل رأسه إلى الحجاج ؛ فسجد ، واستولى على مكة .

ثم ولّاهُ عبدُ الملكِ إمرةَ الحجاز ، وسار إلى المدينة من مكة ، فأقام بها ثلاثة أشهر ، وتغيّب أهلها منه ، واستخف فيها ببقايا الصحابة رضی الله عنهم ، وختم أعناقهم . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وقال ابن الأثير في كامله (١) : وختم أيدي جماعة من الصحابة رضی الله عنهم بالرصاص ؛ استخفافا بهم ، كما يفعل بأهل الذّمة ، منهم : جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد . انتهى .

وقال الوالد : للحجاج بن يوسف حديث منقطع عن أبي هريرة فيما في حديث أبي نجيح (٢) . انتهى .

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ .

(٢) وفي البداية والنهاية ٩ : ١١٧ « حدثنا يسار الثقفي - مولاهم - أبو نجيح ، عن جعفر ، عن مالك بن دينار قال : دخلت يوما على الحجاج ، فقال لي : يا أبا يحيى ، ألا أحدثك بحديث حسن عن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى . قال : حدثني أبو بردة ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر صلاة مفروضة » وانظر بغية المرام لائحة ٢٤ و .

وقال الفاسي أيضا : وغير من الكعبة ما صنعه بها ابن الزبير [وذلك أنه نقض الجانب الشامي من الكعبة ، وأخرج منه ما كان ابن الزبير] (١) أدخله من الحجر فيها ، وسد بابها الغربي الذي فتحه ابن الزبير ، وردمها بما فضل من حجارتها حتى ارتفعت كما هي عليه (٢) اليوم . وقد شرحنا ذلك في شفاء الغرام (٣) ومختصراته ، فأغنى عن إعادته هنا .

ثم عزله عبد الملك عن الحجاز في سنة خمس وسبعين وأمره على العراق ؛ ففعل فيه أيضا أمورا منكرا يطول شرحها ، وهي مبسوطه في كتب التاريخ . ولم يزل الحجاج على إمرة العراق حتى أهلكه الله تعالى في يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة خمس وتسعين ، كذا قال الطبري في تاريخ وفاته .

وذكر الذهبي أنه توفي ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وله ثلاث وخمسون سنة أو دونها .

وروى ابن زبر (٤) في وفياته ، عن ابن عيينة : أنه توفي في

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٩ ، وبغية المرام لوحة

٢٤ و .

(٢) في الأصل « عليها » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٩٩ . وانظر أخبار مكة للأزرقي ١ : ٢١١ ، وتاريخ

الطبري ٧ : ٢١٠ والكامل لابن لأثير ٤ : ١٥٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٠٣ ،

١٠٤ ، والجامع اللطيف ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر ، أبو محمد القاضي

الدمشقي ، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ (تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٦) له سيرة الدولتين ، =

شوال سنة خمس وتسعين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة - وقيل إن عمره ثلاث وخمسون سنة - وكانت وفاته بمدينة واسط (١) التي بناها ، ودفن بها ، وعُفِيَ أثرُ قَبْرِهِ ، وأُجْرِيَ عليه الماء (٢) .

وكان مرضه الذي به الآكلة ، وقعت في بطنه : وسلط الله تعالى معها [عليه] (٣) الزمهرير .

ولما بلغ الحسن البصرى موتُ الحجاج سجد لله شكرا ، وقال : اللهم إنك أمتُّه / فأْمِثْ عِنا سُنَّتَهُ (٤) .

و٣٤

وسئل إبراهيم النخعي عنه ، فقال : ألم يقل الله تعالى ﴿ الْآلِ الْأَعْرَابِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) .

١٠ = وتشريف الفقر على الغنى ، وأخبار الأصمعي . (الأعلام للزركلي ٤ : ٦٦) وكتاب في الوفيات يعد من النوادر . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٤ : ٦٠)

(١) واسط : سماها الحجاج واسطا لأنها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين . وقيل إنه فرغ من بنائها سنة ٧٨ هـ . (وفيات الأعيان ٢ : ٥٠) وانظر معجم البلدان لياقوت . وفيه : تم بناؤها سنة ٨٦ هـ .

(٢) وانظر الأقوال في تاريخ وفاته في تاريخ الطبري ٨ : ٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٩ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٣ ، ودول الإسلام ١ : ٦٥ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٣٨ ، ومرآة الجنان ١ : ١٩٢ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٦٠ .

(٤) كذا في الأصل ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٧ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٣٨ .

٢٠ وفي العقد الثمين ٤ : ٦٠ « سننه » .

(٥) سورة هود آية ١٨ .

وروى الترمذى ، عن هشام بن حسان أنه أحصى من قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا ، وعُرِضت السجون بعده ، فَوُجِدَ فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم قطع (١) ولا صلب .

قال الذهبى (٢) : وسمعه يقول عند الموت : رب اغفر لى ؛ فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لى . قال : وكان شجاعا مهيبا جبارا عنيدا ، مخازيه كثيرة ، إلا أنه كان عالما فصيحاً مفوها ، مجوداً للقرآن (٣) . انتهى .

وكانت ولايته للحجاز ثلاث سنين ، وولايته للعراق عشر سنين (٤) .

وذكر ابن خلكان (٥) : أن أول ولايته تبالة . قال : ولم يكن رآها قبل ذلك ، فخرج إليها فلما قرب منها سأل عنها ، فقيل له : إنها

(١) فى الأصل « قتل » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٦٠ ، وبغية المرام لوحة

٢٤ ظ .

(٢) دول الإسلام ١ : ٦٥ .

(٣) جاء فى هامش اللوحة بخط مغاير : لكن

وما تنفع الآداب والنجب والذكا وصاحبها هاو بها فى جهنم

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٦٠ . والمشهور أنه ولى العراق عشرين

سنة وانظر تاريخ الطبرى ٨ : ٩٦ ، ومروج الذهب ٣ : ١٧٥ ، والكامل لابن الأثير

٤ : ٢٣٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ١١٩ .

(٥) وفيات الأعيان ٦ : ٣٤٣ فى ترجمة يزيد بن مفرغ الحميرى .

وراء تلك الأكمة . فقال : لا خير في ولاية تسترها أكمة . ورجع عنها محتقرا لها وتركها ؛ فضربت العربُ بها المثل ، وقالت للشئء الحقير : أهون (١) من تباله على الحجاج . قال : وتباله : بفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعدها باء موحدة ، ثم ألف ولام ، وفي آخرها هاء : وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة ، وهذا المكان كثير الخصب ، له ذكرٌ في الأخبار والأمثال والأشعار . انتهى كلام الفاسي .

٣١ - مَسْلَمَة بن عبد الملك بن مَرْوَان بن الحكم بن أبي العاص الأموي .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (٢) .

وقال الفاسي (٣) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها ابن قُتَيْبَة في الإمامة والسياسة (٤) ؛ لأنه قال : وذكروا أن مَسْلَمَة بن عبد الملك كان واليا على أهل مكة ، فبينما

(١) في الأصل « أحقر » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦١/٤ ، وبغية المرام لوحة ٢٤ ظ .

(٢) بغية المرام لوحة ٢٤ ظ ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ١١٨ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٩٤ برقم ٢٤٥٥ .

(٤) الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ .

هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسري من الشام واليا عليها ، فدخل المسجد ، فلما قضى مسلمة خطبته [صعد] (١) خالد المنبر ، فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طوماراً [مَخْتُوماً] (١) فضّهُ ، ثم قرأه على الناس ، فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكة ، أما بعد : فإني ولّيتُ عليكم خالد بن عبد الله القسري ؛ فاسمعوا له وأطيعوا ، ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلاً ؛ فإنما هو القتل لا غير . وقد برئت الذمّة من رجل آوى سعيد بن جبّير ، والسلام .

ثم التفت إليهم خالد ، فقال : والذي يُحلفُ به ، ويُحجُّ إليه لا أجده في دار أحد إلا قتلته ، وهدمتُ داره ، ودار كل من جاوره ، واستبّحتُ حرمة (٢) . وقد أجلتُ لكم فيه ثلاثة أيام .

ثم نزل ، ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام .

وذكرنا في خبر سعيد بن جبّير كلاماً قبيحاً لخالد القسري في

أمره .

قلت : وهو أن رجلاً أتى إلى خالد فقال له : إن سعيد بن

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٩٤ ، وإحاف الوري ٢ : ١١٨ .

وفي المرجع السابق « حرمة » .

جُبَيْرِ بَوَادِي كَذَا مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ مَخْتَفِيًا بِمَكَانٍ [كَذَا .] (١) فَأَرْسَلَ / ٣٤ ظ
 خَالِدٌ فِي طَلْبِهِ ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ ، قَالَ : إِنَّنِي أُمِرْتُ
 بِأَخْذِكَ ، وَأَتَيْتُ لِأَذْهَابِ بَيْتِكَ ؛ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَالْحَقُّ بِأَيِّ بَلَدٍ
 شِئْتَ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : أَلَيْكَ هَا هُنَا أَهْلٌ وَوَلَدٌ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُمْ يُؤْخِذُونَ بَعْدَكَ ، وَيُنَالُهُمْ مِنَ الْمَكْرُوهِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ
 يِنَالِنِي . قَالَ : فَإِنِّي أَكْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ . قَالَ سَعِيدٌ : لَا يَكُونُ هَذَا . فَأَتَى بِهِ
 إِلَى خَالِدٍ ؛ فَشَدَّ وَثَاقَهُ (٢) ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ
 أَهْلِ الشَّامِ : إِنَّ الْحَجَّاجَ قَدْ أَنْذَرَ بِهَ وَأَشْعَرَ قَبْلَكَ ، فَمَا عَرَضَ لَهَ ، فَلَوْ
 جَعَلْتَهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ لَكَانَ أَزْكَى مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُتَّقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ . قَالَ
 خَالِدٌ - وَظَهَرَهُ (٣) إِلَى الْكَعْبَةِ قَدْ اسْتَنْدَ إِلَيْهَا - : وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدَ
 الْمَلِكِ لَا يَرْضَى [عَنِي] (٤) إِلَّا بِنَقْضِ هَذَا الْبَيْتِ حَجْرًا حَجْرًا
 [لَنَقَضْتُهُ] (٤) فِي مَرْضَاتِهِ . انْتَهَى .

وقال الفاسي أيضا : وذكر الزبير بن بكار : أن مسلمة كان من
 رجالهم - يعني بني عبد الملك - قال : وكان يُلقَّبُ بالجرادة الصفراء ،
 وله آثار كثيرة في الحروب ، ونكاية في الروم (٥) . انتهى كلام الفاسي .

(١) إضافة عن الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ ، وإتحاف الوري ٢ : ١١٩ .
 (٢) كذا في الأصل . وفي المرجعين السابقين « فشده وثاقا » .
 (٣) كذا في الأصل ، وإتحاف الوري ٢ : ١١٩ . وفي الإمامة والسياسة ٢ :
 ٥١ « وقد كان ظهره إلى الكعبة » .
 (٤) إضافة عن المرجعين السابقين .
 (٥) وانظر نسب قريش ١٦٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٤ .

٣٢ - خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرُز بن عامر

الْبَجَلِي .

قال الفاسي (١) : يكنى أبا القاسم وأبا الهيثم ، ويعرف

بِالْقَسْرِيِّ .

أمير مكة ، والعراق .

ولى مكة للوليد بن عبد الملك ، ولأخيه سليمان بن

عبد الملك ، وولى العراق لهشام بن عبد الملك ، نحو خمس عشرة

سنة . ثم عزل عن ذلك وَعُذِّبَ عذاباً شديداً حتى مات .

ورأيتُ في بعض الأخبار ما يوهم أنه وَلِيَ مكة لهشام بن عبد

الملك ، وسيأتى - إن شاء الله تعالى - ذلك ، وأستبعد

صحته . والله أعلم .

وذكر الأزرق أنه ولى مكة لعبد الملك بن مروان في موضعين

من كتابه (٢) ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : ما جاء

في أول من استصبح حول الكعبة وفي المسجد الحرام بمكة ، ليلة

هلال المحرم . بعد ذكره للمصباح الذي وضعه

عُقْبَةُ بن الأزرق بن عمرو الغساني على داره الملاصقة للمسجد : فلم

يزل يضع ذلك - يعنى عقبة - على حرف الدار ، حتى كان خالد

ابن عبد الله الْقَسْرِيُّ فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود ، في خلافة

عبد الملك بن مروان ، فمنعنا أن نضع ذلك المصباح .

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٧٠ برقم ١١٠٨ .

(٢) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

والموضع الآخر في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : أول من أدار الصفوف حول الكعبة ؛ لأنه قال فيها : فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة لعبد الملك بن مروان ؛ فذكر قصة يأتي ذكرها (١) .

وقد اختلف في تاريخ ولاية خالد على مكة في خلافة الوليد بن عبد الملك ؛ فحكى ابن الأثير في ذلك ثلاثة أقوال :

أولها أن ذلك سنة تسع وثمانين (٢) .

وثانيها سنة إحدى وتسعين (٣) .

وثالثها سنة ثلاث وتسعين (٤) .

ورأيت في مختصر ابن جرير الطبري ما يشهد للقول الثاني (٥)

والثالث (٥) في تاريخ ولاية خالد .

قال الوالد : ودامت ولاية خالد إلى أن مات الوليد بن عبد الملك في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين (٦) . انتهى .

وقال الفاسي أيضا : وقد ذكر الأزرقى أشياء من خبر خالد بن عبد الله القسرى بمكة ، يناسب ذكرها [عنه] (٧) هنا ، ونص

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٠ .

(٣) المرجع السابق ٤ : ٢٢٧ .

(٤) المرجع السابق ٤ : ٢٣٦ .

(٥) تاريخ الطبري ٨ : ٨٠ ، ٩٠ .

(٦) بغية المرام هامش لوحة ٢٥ و ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٢٦ ، ١٢٩ .

(٧) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٢٧٢ .

ما ذكره : حدثني جَدِّي ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ ، قال : أول من أدار
 ٣٥ و الصفوف حول / الكعبة خالد بن عبد الله القَسْرِيّ ، حدثني جدي
 قال : حدثني عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عُقْبَةَ الأزرقى ، عن
 أبيه ، قال : كان الناس يقومون قيام شهر رمضان في أعلى المسجد
 الحرام ، تُرَكِّزُ حَرَبَةٌ خلف المقام بربوة فيُصَلِّيُ الإمامُ خلف الحربة
 والناس وراءه ، فمن أراد صَلَّى مع الإمام ، ومن أراد طاف
 [بالبيت] ^(١) وركع خلف المقام .

فلما ولي خالد بن عبد الله القسرى بمكة لعبد الملك بن
 مروان ، وحضر شهر رمضان ، أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا
 خلف المقام ، وأدار الصفوف حول الكعبة ؛ وذلك أن الناس ضاق
 عليهم أعلى المسجد فأدارهم حول الكعبة ، فقليل له : تقطع الطواف
 لغير المكتوبة !! قال : فأنا أمرهم ليَطُوفُوا بين كل ترويختين بطواف
 سبع ؛ فأمرهم فَفَصَّلُوا كل ترويختين بطواف سبع . فقليل له : فإنه
 يكون في مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف ،
 من مصل وغيره فتهيأ للصلاة . فأمر عبيد الكعبة ^(٢) أن يكبروا
 حول الكعبة ، يقولون : الحمد لله ، والله أكبر . فإذا بلغوا الركن
 الأسود - في الطواف السادس - سكتوا بين الركنين سكتة حتى يتهيأ
 الناس ممن في الحجر ، وممن في جوانب المسجد من مصلٍ أو غيره ،

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦٥ .

(٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٤ : ٢٧٢ • عبيدا

للكعبة • .

فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير ، ويصلي ويُخَفِّفُ المصلي صلاته ، ثم يعودون إلى التكبير حتى يفرغوا من السبع . فيقوم مسمع فينادى : الصلاة رحمكم الله .

قال : وكان عطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، ونظراؤهم من العلماء يرون ذلك ولا ينكرونه .

قال : وحدثني جدِّي ، قال : أول من استصبح بين الصفا والمروة خالد بن عبد الله القسري ، في خلافة سليمان بن عبد الملك ، في الحج وفي رجب (١) .

وقال الأزرقى : حدثني جدِّي ، عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : كان النساء والرجال يطوفون معاً مختلطين حتى ولي مكة خالد بن عبد الله القسري لعبد الملك بن مروان ؛ ففرَّق بين النساء والرجال في الطواف ، فأجلس عند كل ركن حرساً معهم السياط ، يفرقون بين الرجال والنساء . فاستمر ذلك إلى اليوم . قال جدِّي : سمعت سُفيان بن عُيينة يقول : خالد القسري أول من فرَّق بين الرجال والنساء في الطواف (٢) . انتهى .

وقال : ذكر ما عمل في المسجد الحرام من البرك والسقايات . حدثني جدِّي قال : حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عُقبة ابن الأزرق ، عن أبيه ، قال : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٧ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٩ ، ٢٠ .

إلى خالد بن عبد الله القسري : أن أجر لي عينا تخرج من الثقبَة (١) من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ، وتضاهى بها - زعم - ماء زمزم ، قال : فعمل خالد بن عبد الله القسري البركة التي بضم الثقبَة ، ويقال لها بركة القسري ، ويقال لها أيضا بركة البردي بئر (٢) ميمون ، وهي قائمة إلى اليوم بأصل ثبير ، فعلمها بحجارة منقوشة طوال وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع ، ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبَة ، وبنى سدّ الثقبَة وأحكمه [والثقبَة شعب يفرع فيه وجه ثبير ، ثم شق من هذه البركة عينا تجرى إلى المسجد الحرام] (٣) فأجراها في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والركن ٣٥ ظ والمقام / .

فلما أن جرت وظهر ماؤها أمر القسري بجزر فنجرت بمكة ، وقسمت بين الناس ، وعمل طعاما فدعا عليه الناس ، ثم أمر صائحا فصاح : الصلاة جامعة . ثم أمر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، احمدا الله تبارك

(١) الثقبَة : يقال جبل بين حراء وثبير بمكة وتحت مزارع . (معجم البلدان لياقوت) ويقال ثنية بين حراء وثبير وهي من منزهات أهل مكة . (تعليق محقق أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٠٧) ويقال تطلق ثقبَة على متن حراء الشرق . (معالم مكة التاريخية ٥٥) .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٤ • بئر ميمون • . والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٠٧ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

وتعالى ، وادعوا لأمير المؤمنين ؛ الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقاخ ،
 بعد الماء المالح الأجاج ، الذي لا يشرب إلا صبوا - يعني زمزم -
 قال : ثم تفرغ تلك الفسقية في سَرَبٍ من رصاص ، يخرج إلى
 وضوء كان عند باب المسجد - باب الصفا - في بركة كانت في
 السوق . قال : فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد
 أحد يأتيها . وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيها . قال : فلما
 رأى ذلك القسري صعد المنبر ؛ فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة .
 فلم تنزل تلك البركة على حالها حتى قدم داود بن علي بن عبد الله بن
 عباس - رضوان الله عليهم - مكة ، حين أفضت الخلافة إلى بني
 هاشم ، فكان أول ما أحدث بمكة هدمها ، ورفع الفسقية وكسرها ،
 ١٠ وصرف (١) العين إلى بركة كانت بباب المسجد . قال : فسّر الناس
 بذلك سرورا عظيما حين هُدمت . انتهى .

وذكر الفاكهي أخبارا عن خالد القسري ، يحسن ذكرها
 أيضا ، ونص ما ذكره : وكان من ولاة مكة من غير قريش رجال من
 أهل اليمن ، منهم خالد بن عبد الله القسري ، وليها للوليد بن عبد
 ١٥ الملك ثم أقره سليمان عليها - [حين] (٢) ولي - زمانا ، فأحدث
 أشياء بمكة ، منها ما ذمّه الناس عليه ، ومنها ما أخذوا به ، فهم عليه
 إلى اليوم .

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٥ « جرف » والمثبت عن أخبار مكة

٢٠ للأزرق ٢ : ١٠٩ .

(٢) إضافة عن المنتقى في أخبار مكة للفاكهي ٣٦ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٥ .

فأما الأشياء التي تمسكوا بها من فعله فالتكبير في شهر رمضان حول البيت ، وإدارة الصَّفِّ حول البيت ، والتفرقة بين الرجال والنساء في الطواف ، والثريد الخالدي .

وأما الأشياء التي ذمَّوه بها (١) ، فعمله البركة عند زمزم والركن والمقام لسليمان بن عبد الملك ، والحمل على قريش بمكة ، وإظهار العصبية عليهم ، وكان هو أول من أظهر اللعن [على المنبر] (٢) بمكة في خطبته .

فحدثني عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة ، [قال :] (٢) حدثنا يوسف بن محمد العطار ، عن داود بن عبد الرحمن العطار - إن شاء الله تعالى - قال : كان خالد بن عبد الله القسري في إمرته على مكة ، في زمن الوليد بن عبد الملك ، يذكر الحجاج في خطبته كل جمعة إذا خطب ، ويُقرِّظه ، فلما توفي الوليد ويبيع لسليمان بن عبد الملك أقرَّ خالدًا على مكة ، وكتب إلى عماله يأمرهم بلعن الحجاج بن يوسف . فلما أتاه الكتاب قال : [كيف] (٢) أصنع ، كيف أكذب نفسي في هذه الجمعة بدمه ، وقد مدَّحُّته في الجمعة التي قبلها؟! ما أدري كيف أصنع!؟

فلما كان يوم الجمعة خطب ، ثم قال في خطبته : أما بعد ، أيها الناس فإن إبليس كان من ملائكة الله في السماء ، وكانت

(١) كذا في الأصل . وفي المنتقى في أخبار مكة ٣٦ ذمَّوه عليها .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ٣٦ ، ٣٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٦ .

الملائكة ترى له فضلا بما يُظهِرُ من طاعة الله وعبادته ، وكان الله عز وجل قد اطلع على سريرته ، فلما أراد أن يهتكه أمره بالسجود لآدم عليه السلام / ؛ فامتنع ؛ فلعنه ، وإن (١) الحجاج بن يوسف كان يظهر من طاعة الخلفاء ما كنا نرى له بذلك علينا فضلا ؛ فكنا نزكيه ، وكان الله قد اطلع سليمان أمير المؤمنين من سريرته وخبث مذهبه على ما لم يطلعنا عليه . فلما أراد الله تبارك وتعالى هتك ستر الحجاج أمرنا أمير المؤمنين سليمان . بلعنه ؛ فالعنوه لعنه الله .

وكانت قريش بمكة أهل كثرة وثروة ، وأهل مقال في كل مقام ، هم أهل النادی والبلد ، وعليهم يدور الأمر ، وفي الناس يومئذ بقية ومُسكَّة ؛ فأحدث خالد بن عبد الله في ولايته [هذه] (٢) حدثا منكرا ؛ فقام إليه رجل من بني عبد الدار بن قصي ، يقال له طليحة ابن عبد الله بن شَيْبَةَ ، ويقال : بل هو عبد الله بن شَيْبَةَ الأعجم - كما سمعت رجلا من أهل مكة يحدث بذلك - فأمره بالمعروف ونهاه عما فعل ؛ فغضب خالد غضبا شديدا ، وأخاف الرجل ، فخرج الرجل إلى سليمان بن عبد الملك يشكو إليه ويتظلم منه . فحدثنا الزبير بن أبي بكر قال : حدثنا محمد الضحاك ، عن أبيه ، قال : أخاف رجلا من بني عبد الدار خالد بن عبد الله القسري - وهو عامل على مكة - فخرج إلى سليمان بن عبد الملك ، فشكا إليه ؛ فكتب إلى خالد : ألا يتعرض له بأمر يكرهه . فلما جاء الكتاب لم

(١) في الأصل « وكان » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن المنتقى في أخبار مكة ٣٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٧ .

يفتحه وأمر به فَبَرَزَ وَجُلِدَ (١) . ثم فتح الكتاب وقرأه ؛ فقال :
لو كنت دريت بما في كتاب أمير المؤمنين لما ضربتك . فرجع العبدري
إلى سليمان [فأخبره] (٢) فغضب ، وأمر بالكتاب في قطع يد
خالد ، فكلَّمه فيه يزيد بن المهلب ، وقبَّل يده ؛ فوهب له يده ،
وكتب في قوده منه ، فَجَلَدَ خالدا مثل ما جلده . فقال الفرزدق :

لعمري لقد صبَّت على ظهر خالد
شأيبُ ما استهللن من سبِّ القطرِ
أُجَلدُ في العَصِيانِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
وَتَعْصَى أمير المؤمنين أَخَا قَسْرٍ (٣)

وقال أيضا :

سَلُوا خالدا لا قَدَسَ اللهُ خالداً مَتَى وَلَيْتَ قَسْرٌ قُرَيْشاً تُهِنُهَا
أَبْعَدَ رَسولِ اللهِ أُمَّ قَبْلَ عَهْدِهِ وَجَدْتُمْ قُرَيْشاً قَدْ أَعَثَّ ثَمِينُهَا
رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى اللهُ قَلْبَهُ وَمَا أُمَّهُ بِالْأُمِّ يُهْدَى جَنِينُهَا (٤)

قال الوالد (٥) : ولعل فعل خالد هذا سبب عزل سليمان له ،
وكان عزله في سنة ست وتسعين . انتهى .

(١) في الأصل ، والمرجع السابق « وجلده » . والمثبت عن المنتقى في أخبار
مكة ٣٨ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٢٦ .
(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .
(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٣٠١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .
(٤) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٣٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ .
(٥) بغية المرام هامش لوحة ٢٧ و .

قال الفاسي عقب كلام الفاكهي بعد الأبيات : حدثني عبد
الله بن أحمد بن مسرة قال : حدثني الشويفعي ، قال : حدثني بعض
المحدثين : أن هشام بن عبد الملك كتب إلى خالد القسري يُوصيه
بعدد الله بن شيبه الأعجم ، فأخذ الكتاب فوضعه ، ثم أرسل بعد
ذلك إلى عبد الله بن شيبه يسأله أن يفتح له الكعبة في وقت لم ير
ذلك عبد الله بن شيبه ، وامتنع عليه . فدعا به ؛ فضربه مائة سوط
على ظهره ، فخرج عبد الله بن شيبه هو ومولى له على راحلتين ، فأتى
هشاماً فكشف عن ظهره بين يديه ، وقال له : هذا / الذي أوصيته ٣٦ ظ
بي !! فقال : إلى من تختار أكتب لك ؟ قال : إلى خالك محمد بن
هشام . قال : فكتب إليه : إن كان خالد ضربه بعد أن أوصل إليه
كتابه وقرأه فاقطع يده ، وإن كان ضربه ولم يقرأ كتابي فأقده منه .
قال : فقدم بالكتاب على محمد بن هشام ، فدعا القسري فقرأه عليه ،
فقال : الله أكبر ، يا غلام إيت بالكتاب . قال : فاتاه به مختوما لم
يقرأه ، قال : فأخرجه محمد بن هشام إلى باب المسجد ، وحضره
القرشيون والناس ؛ فجرده ثم أمر به أن يضرب ، فضرب مائة ، فلما
أصابه الضرب كأنه تمايل بعد ذلك في ضربه ، قال : [ثم] (١) ليس
ثيابه ، فرجع إلى امرأته فقال الفرزدق في ذلك :

سلوا خالدا

فذكر نحو حديث الزبير الأول ، وزاد فيه : قال ، فقالت أم
الضحاك ، وهي يمانية :

(١) إضافة عن المنتقى في أخبار مكة ٣٨ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٩ .

فَمَا جُلِدَ الْقَسْرِيُّ فِي أَمْرِ رَبِيَّةَ وَمَا جُلِدَ الْقَسْرِيُّ فِي شُرْبِ الْخَمْرِ
 فَلَا يَأْمَنُ النَّمَامُ مَنْ كَانَ مُحْرَمًا بِمَلَقَى الْحَجِيجِ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَجْرِ
 لَهُ جَلْمٌ يُسَمَّى الْحُسَامُ وَشَفْرَةٌ هَذَا مَا يَفْرِي الشَّفَارُ كَمَا تَفْرِي
 تُعْرَضُ لِلْأَعْجَمِ أَنَّهُ يَسْرِقُ الْحَاجَّ . انتهى .

وهذا الخبر الأخير الذي فيه ذكر هشام بن عبد الملك هو الخبر الذي أشرنا إليه أنه يدل على أن خالدا القسري ولي مكة لهشام بن عبد الملك .

وذكر ابن جرير (١) في موضع البئر التي حفرها القسري ، وأجرى منها الماء إلى المسجد : ما يخالف ما ذكره الأزرق ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وثمانين : ولي خالد بن عبد الله القسري مكة ؛ فيما زعم محمد بن عمر الواقدي . قال : سمعتُ خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة - وهو يخطب - : أيها الناس أيما (٢) أعظم أخليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم ؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة ! ألا إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاً أجاجا ، واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا ؛ بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين : ثنية طوى ، وثنية الحجون ، فكان يُنقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم ؛ ليُعرف فضله على زمزم . قال : ثم غارت البئر ، فلا يُدرى أين هي اليوم . انتهى .

وقد أنكر الذهبي وقوع هذا من خالد القسري ؛ لأنه قال بعد أن ذكر كلام ابن جرير هذا ، قلت : ما أعتقد أن هذا وقع . انتهى .

(١) تاريخ الطبري ٨ : ٦٧ .

(٢) في تاريخ الطبري ٨ : ٦٧ هـ أيهما هـ .

ومن السوء المَحْكِيّ عن خالد القسرى : أنه كان يقع في عَلِيّ ابن أبي طالب رضی الله عنه ؛ لأن الذهبى نقل عن يحيى بن معين أنه قال : كان رَجُلٌ سَوِيٌّ يَقَعُ في عَلِيّ بن أبي طالب رضی الله عنه (١) . انتهى .

وذكر الذهبى في المغنى (٢) فقال : ناصبِيٌّ سَبَّابٌ .

ولم يمت خالد القَسْرِيّ حتى أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان بتعذيبه ، فَعُذِّبَ خالد عذابا شديدا ، حتى مات تحت العذاب .

وقال البخارى : إنه مات قريبا من سنة عشرين ومائة (٣) .

وقال خليفة : مات سنة ست وعشرين ومائة (٤) . وبه جزم

الذهبى في العبر (٥) ، وزاد : في المحرم ، وله ستون سنة ، وكان جوادا ممدحا ، خطيبا مفوها .

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ ، والعبر في خبر من غير ١ : ١٦٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ٨٢ .

(٢) المغنى في الضعفاء ١ : ٢٠٣ برقم ١٨٥٥ ، وفيه « صدوق لكنه ناصبى جلد » وفي ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٣ « صدوق لكنه ناصبى بغيض » .

(٣) وانظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ٧١ .

(٤) والذي في تاريخ خليفة ٢ : ٥٤٦ أخبار سنة ١٢٥ هـ : كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر فقدم عليه ، ودفع إليه خالد بن عبد الله القسرى ، ومحمدا ، وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزوميين وأمره بقتلهم .

(٥) العبر في خبر من غير ١ : ١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢١ .

و٣٧

ولخالد رواية عن جده ، / ولجده صحبة .

روى عنه حميد الطويل ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وحبیب بن
أبي حبيب ، وجماعة (١) .

روى له البخارى فى خلق أفعال العباد قصة ذبحه للجعد بن
درهم (٢) .

وروى له أبو داود أنه أضعف الصّاع فجعله ستة عشر رطلا .
وذكره ابن جبان فى الثقات ، وقال غيره : كان أشرف من أن
يَكْذِب (٣) .

وله فى الجود أخبار ، منها على ما قال الأصمعى : حدثنى
الوليد بن نوح قال : سمعت خالدا القسرى على المنبر يقول : إني
لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفا من الأعراب من تمر وسويق (٤) .

وقال الأصمعى : دخل أعرابي على خالد بن عبد الله فى يوم
يجلس الشعراء عنده ، وقد كان قال فيه بيتى شعر فمدحه ، فلما سمع

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٥ ، والكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب
الستة للذهبي ١ : ٢٧١ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ١٩ وفيه : الجعد بن درهم من أهل الشام ، وهو
مؤدب مروان الحمار ، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة الجهمية
الذين يقولون : إن الله فى كل مكان بذاته . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٦ .

(٤) المرجع السابق ٥ : ٤٢٧ .

قول الشعراء صَغُرَ عنده ما قاله ، فلما انصرف الشعراء بجوائزهم بقي الأعرابي ، فقال خالد : ألك حاجة ؟ فأنشده البيتين . وهما :

تَعَرَّضْتُ لِي بِالْجُودِ حَتَّى نَعَشْتَنِي
وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى
حَلِيفَ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عِنْدَكَ مَذْهَبُ

فقال : سَلَّ حَاجَتَكَ . قال : عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ خَمْسُونَ أَلْفًا . قال : قد أمرت لك بها ، وشفعتها (١) . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وعن الأصمعي أيضا ، عن يونس بن حبيب نحوها وزاد : فقام أعرابي آخر فقال :

قَدْ كَانَ آدَمُ قَبْلَ حِينِ وَفَاتِهِ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِالْحَوْبَاءِ
بَيْنِهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ فَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الْأَنْبَاءِ
فَتَمَنَى أَنْ يَعْطِيَهُ عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَأَنْ
يَضْرِبَ خَمْسِينَ جَلْدَةً ، وَأَنْ يَنَادِيَ عَلَيْهِ : هَذَا جِزَاءُ مَنْ لَا يَحْسُنُ
قِيَمَةَ الشَّعْرِ (٢) .

وقيل أنشده أعرابي :

أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي
أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزُرْكَ لِحَاجَةٍ
فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ
سَيِّئِي أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠ ، وتهذيب

٢٠ تاريخ دمشق ٥ : ٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٧٨ .

فقال : سل . قال : مائة ألف . قال : أسرفْتَ يا أعرابي . قال فأحط الأمير ؟ قال : نعم . قال : قد حططتك تسعين ألفا . فتعجب منه ؛ فقال : سألتك على قدرِكَ ، وحططتُكَ على قدرِي ، وما أسأهله في نفسي . قال : إذن والله لا تغلبنى ، يا غلام أعطه مائة ألف (١) .

وقال الأصمعي : حَرَّمَ القسريُّ الغناء ، فأتاه حُنين في (٢) أصحاب المظالم ملتحفا على عودٍ ، فقال : أصلح الله الأمير ، شيخ ذُو عِيَالٍ كانت له صِنَاعَةٌ حُلَّتْ بينه وبينها . قال : وما ذاك ؟ فأخرج عوده وغنى :

أَيُّهَا الشَامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالشَّيِّبِ بِ أَقْلَنَ بِالشَّبَابِ أَفْتِحَارًا
ظ ٣٧ قَدْ لَبِسْتُ الشَّبَابَ قَبْلَكَ جِينًا فَوَجَدْتُ الشَّبَابَ ثَوْبًا مُعَارًا /

فبكى خالد وقال : صدق والله ، عُذُّ ، ولا تُجَالِسْ شَارِبًا ، ولا مُعَرِّدًا (٣) .

ومن محاسنه : قد ورد أنه ضحى بالجعد بن درهم ؛ لزعمه أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما (٤) .

(١) وانظر مع المرجعين السابقين ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ .

(٢) في الأصل « من » والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٧ .

(٣) المرجع السابق ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٧٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٢ .

وروى العُتْبِيُّ عن رجل قال : خطبَ خالدُ بن عبد الله القسريّ
بواسطة فقال : إن أكرم الناس من أعطى مَنْ لَا يَرْجُوهُ ، وأعظم الناس
عفا من عفا عن قدرة ، وواصل الناس عن قطيعة (١) .

وبنى خالدٌ لأمه كَنَيْسَةً ، وكانت نصرانية ، وهُجِيَ بِأُيُوتٍ (٢) .

وقال الوالد (٣) : لخالد القسري حديث في ثالث المخلص

الكبير ، وفي المنتقى من سبته ، وفي مسند عبد بن حميد ، وهو من
سماع الحجاز : حدثني عمرو بن عون ، حدثنا هاشم عن سيّار أبي
الحكم ، عن خالد بن عبد الله القسري ، عن أبيه ، عن جده : أن
النبي ﷺ قال له : يا يزيد ، أحب للناس ما تحب لنفسك (٤) .

وذكر ما تقدم في ترجمة مَسْلَمَةَ بن عبد الملك عن ابن قتيبة في الإمامة
والسياسة (٥) . انتهى .

(١) وانظر البداية والنهاية ١٠ : ١٨ .

(٢) الأغاني ٢٢ : ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ ، والكامل

لابن الأثير ٥ : ١١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٢١

والأبيات من قول الفرزدق ، وهي في سير أعلام النبلاء : ١٥

ألا قبح الرحمن ظهر مطية أتت تتهادى من دمشق بخالد

وكيف يؤم الناس من كان أمه تدين بأن الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها الصليب لأمه ويهدم من بغض منار المساجد

(٣) توجد سطور مطموسة في هامش اللوحة ٢٥ و من بغية المرام ولعل قول

والد المؤلف في هذه السطور . ٢٠

(٤) الأغاني ٢٢ : ٥ ، ٦ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ .

(٥) الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ ، وانظر ما سبق في ترجمة مسلمة بن عبد الملك

رقم ٣١ .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب (١) وقال : الأمير أبو القاسم ، ويقال أبو الهيثم الدمشقي . روى عن أبيه ، عن جده - وله صحبة - وعنه إسماعيل ابن أبي خالد ، وحبيب بن أبي حبيب الجرمي ، وحميد الطويل ، وإسماعيل بن أوسط بن إسماعيل البجلي وغيرهم .

قال يحيى الحماني : قيل لسيار : تروى عن خالد؟! [قال] (٢) : إنه كان أشرف من أن يكذب .

وذكره ابن حبان في الثقات .

قال خليفة (٣) : مات عبد الملك وعلى مكة نافع بن علقمة ابن صفوان ، فعزله الوليد بعد سنتين وولى خالد بن عبد الله ، فلم يزل بها حتى عزله سليمان بن عبد الملك . قال : وفي سنة ١٠٦ ولى خالد بن عبد الله [(٢) العراق ؛ ولاء هشام بن عبد الملك ، ثم عزله في سنة [خمس و] (٢) عشرين ومائة . قال : وقُتل سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن نحو ستين سنة .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت يحيى بن معين ، قال : خالد بن عبد الله القسري كان واليا لبني أمية ، وكان رجلا سوء ، وكان يقع في علي بن أبي طالب [رضى الله عنه] (٤) له في

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ١٠١ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) وانظر تاريخ خليفة ١ : ٤١٥ ، ٢ : ٤٩١ ، ٥٤٦ .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٢ .

كتاب أبي داود ، عن مسدد ، عن أمية بن خالد : لما ولي خالد القسرى أضعف الصّاع . وله في كتاب خلق أفعال العباد للبخارى قصة قتله الجعد بن درهم . قلت (١) : وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه . وله أخبار شهيرة ، وأقوال فظيعة . ذكرها ابن جرير ، وأبو الفرج الأصبهاني ، والمبرد وغيرهم .

قال عمر بن شبة (٢) ، حدثنا أبو نعيم ، عن رجل [قال] (٣) : شهدت خالدًا حين أتى (٤) به يوسف بن عمر فدعا بعود فوضع على قدميه ، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه ، ثم على ساقيه حتى كسرتا ، ثم على فخذه ، ثم على حقويه ، ثم على صدره حتى مات . فوالله ما تكلم ولا عبس . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٣ - عبد الله بن سفيان الخزومي .

قال الفاسي (٥) : أمير مكة ؛ كما ذكره الأزرقي (٦) ، وذكر أن

- (١) أي شيخ الإسلام ابن حجر في تهذيبه .
 (٢) في الأصل « عمرو بن شبة » والتصويب عن تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٢ .
 (٣) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبري ٩ : ٢١ .
 (٤) من الإضافة إلى هنا كلام مضطرب في الأصل ، والمثبت عن المرجعين السابقين .
 (٥) العقد الثمين ٥ : ١٧٢ برقم ١٥٤٠ .
 (٦) أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٦٩ .

عبد الملك بن مروان لما بلغه خبر سبيل الجحاف فزِعَ لذلك ، وبعث
بمال عظيم ، وكتب إليه - وكان عامله على مكة - فأمره بعمل ضفائر
٣٨ و للدور الشارعة على الوادى ، / وعمل ردما على أفواه السكك ؛
يُحصَنُ بها دورَ الناس من السيول . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (١) : ويقال : بل كان عامل عبد الملك على مكة
الحارث بن خالد المخزومى . وكان سبيل الجحاف سنة ثمانين ،
وما عرفت نسب عبد الله بن سفيان هذا ؛ لأننى لم أر له ذكرا فى غير
تاريخ الأزرقى . وعلى ما ذكر فى تاريخ الجحاف . وكتاب عبد الملك
لعامله على مكة عبد الله ، أو الحارث ، المشار إليهما ، تكون ولاية من
كان واليا منهما فى سنة ثمانين ، وفى التى بعدها ؛ لأن سبيل الجحاف
كان فى زمن الحج ، وما يصل خبره لعبد الملك ويصل أمره ببناء
ضفائر للدور إلا فى سنة إحدى وثمانين - والله أعلم . انتهى كلام
الوالد (٢) .

٣٤ - عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح
الألف - ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
الأموى . المكى .

(١) بغية المرام لوحة ٢٨ و وهامشها .

(٢) وقد ورد بعض هذا الخبر فى إتخاف الورى ٢ : ١٠٩ ، وأخبار مكة

للأزرقى ٢ : ١٦٩ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

روى عن أبيه ، ومُحَرِّش الكعبي . روى عنه مولاة مُزَاحِم ،
وَحَمِيد الطويل ، وابن جُرَيْج ، وروى له أبو داود ، والترمذي ،
والنسائي .

وولى إمرة مكة لسليمان بن عبد الملك ، كما ذكر ابن
جرير (٢) في سنة ست وتسعين (٣) فيما حكى عن أبي معشر .

وذكر أيضا ما يدل على أنه إنما ولى مكة في سنة سبع
وتسعين [٣] ؛ لأنه ذكر أن سليمان بن عبد الملك حجَّ بالناس في
سنة سبع وتسعين ، وعزل عنها طَلْحَةَ بن داود بعد الحج ، وولى عليها
عبد العزيز بن عبد الله ، وذكر أيضا أنه حجَّ بالناس سنة ثمان وتسعين
وهو على مكة ، وذكر أنه كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة في
سنة تسع وتسعين ، وقال في أخبار سنة مائة : وكان عمال الأمصار في
هذه السنة العمال في السنة قبلها ؛ فدل هذا على أن عبد العزيز كان
على مكة في هذه السنة .

وفي تاريخ الأزرق (٤) التصريح بولايته على مكة في سنة مائة من
الهجرة ؛ لأن الأزرق قال : حدثني أحمد بن أبي ميسرة ، قال : حدثنا

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ برقم ١٨٢٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ ، وبغية المرام

٢٠ لوحة ٢٨ و .

(٤) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٦٣ ، ١٦٤ .

عبد المجيد بن أُمى رَوَّاد ، قال : قال : [إني] (١) قدمت مكة سنة
مائة . وعليها عبد العزيز بن عبد الله أميرا ، فقدم عليه كتاب من عمر
ابن عبد العزيز : يَنْهَى عن كِرَاء بيوت مكة ، ويأمره بتسوية منى ،
قال : فجعل الناس يُدْسُون إليهم الكِرَاء سِرًّا ويسكنون . انتهى .

وقال ابن جرير (٢) في أخبار سنة إحدى ومائة : وكان
عبد الرحمن - يعنى ابن الضحاك بن قيس الفهرى - عامل يزيد بن
عبد الملك على المدينة ، وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله .

وقال الوالد (٣) ، وكذا ذكر ذلك ابن الأثير (٤) فيها وفي السنة
بعدها . انتهى .

وقال ابن جرير أيضا (٥) في أخبار سنة اثنتين ومائة : إن
عبد العزيز كان عاملا على مكة . وقال في أخبار سنة ثلاث (٦) :
وفيهما ضُمَّت مكة إلى عبد الرحمن بن الضحاك ؛ فعلى هذا يكون
عبد العزيز ولى مكة ست سنين على الخلاف السابق في ابتداء ولايته
لسليمان بن عبد الملك ، ثم لعمر بن عبد العزيز ، ثم ليزيد بن
عبد الملك .

(١) إضافة عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٥١ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٢٨ و .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ ، ٤١ .

(٥) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٧ .

(٦) المرجع السابق ٨ : ١٦٨ .

وقال صاحب الكمال : ولي مكة لسليمان بن عبد الملك ،
وقيل إنه وليها لعبد الملك أيضا ؛ وحج بالناس سنة ثمان وتسعين ،
وسنة إحدى ومائة (١) ، وكان جوادا ممدحا . انتهى .

وجزم الزبير بن بكار (٢) / بولايته على مكة لعبد الملك بن ٣٨ ظ
مروان ؛ لأنه قال : واستعمل عبد الملك بن مروان عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد بن أسيد على مكة ، وله يقول أبو صخر الهذلي ؛
فذكر أبياتا (٣) . ثم قال : ومات عبد العزيز برصافة هشام (٤) فرثاه
أبو صخر الهذلي :

١٠
إِنْ تُمَسِّ رَمَسًا بِالرُّصَافَةِ ثَاوِيًا فَمَا مَاتَ يَا ابْنَ الْعَيْصِ أَيَّامَكَ الزُّهْرُ
وَذِي وَرِقٍ مِنْ فَضْلِ مَالِكَ مَالُهُ وَذِي حَاجَةٍ قَدْ رَشَّتْ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ

انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكر شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر رحمه

(١) الذي في تهذيب الكمال للمزى ٢ : ٨٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ :
٣٤٣ : « حج بالناس سنة ثمان وتسعين » . ولم يذكر حججه سنة إحدى ومائة .

(٢) وكذا قال مصعب الزبيري في نسب قريش ١٩١ .

(٣) وهي أبيات خمسة من قصيدة طويلة مطلعها :

يا أم حسان إني والسرى تعب جبت الفلاة بلا سمت ولا هادي

(٤) الرصافة : تنسب لهشام بن عبد الملك بناها بقنسرين . (تاريخ الخلفاء

٢٤٨) وفي معجم البلدان لياقوت تقع غربي الرقة بينهما أربع فراسخ على طريق البرية
بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف - وانظر ما قيل عنها وعن
إحداث هشام لها أو تعميرها في رصافة الشام .

الله تعالى - في كتابه الإصابة (١) ، القسم الرابع . وفي تهذيب
 التهذيب (٢) . وقال في الأول : ذكره ابن أبي داود ، وابن شاهين في
 الصحابة ، وأخرج ابن شاهين من طريق العوام بن حوشب ، عن
 السَّفَّاح بن مَطَر ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد ، قال : قال
 رسول الله ﷺ : يوم عرفة يوم يعرف الناس . فقد أخرج ابن مندة
 من هذا الوجه ، فقال : عن عبد العزيز (٣) بن عبد الله ، عن أبيه ،
 وعبد الله هو ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي ، وهو ابن
 أخي عَتَّاب بن أسيد ، قتل أبوه خالد باليمامة كما مضى في الأول ،
 وكذلك مضى ذكر أبيه عبد الله بن خالد .

وقال في الثاني : روى عن أبيه ، ومُحَرِّش الكعبي ، وأبي سلمة
 ابن سفيان . وعنه مُزَاحِم بن أبي مُزَاحِم ، والسَّفَّاح بن مَطَر ، وحَمِيد
 الطويل ، وابن جُرَيْج ، وكلثوم بن جَبْر . قال النسائي : ثقة . وذكره
 ابن حَبَّان في الثقات .

وقال الزبير بن بكار (٤) : استعمله عبد الملك بن مروان على
 مكة ، ومات بُرْصَافَةَ هِشَام . وقال يحيى بن بكير : حجَّ بالناس سنة
 ثمان وتسعين وهو أمير مكة .

(١) الإصابة ٣ : ١٥٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٢ .

(٣) في الأصل « عبد الله » والتصويب عن الإصابة ٣ : ١٥٦ .

(٤) وقاله أيضا مصعب الزبيرى في نسب قريش ١٩١ .

قلتُ (١) : وَكَنَّاہُ ابْنُ حِبَّانِ أبا الحجاج ، وذكره ابن شاهين في الصحابة ؛ من [أجل] (٢) حديث أرسله . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٥ - نافع بن علقمة .

قال الوالد : بن صفوان بن محرث (٣) . انتهى .

قال الفاسي (٤) : الكنانى - أمير مكة .

ذكر الزبير بن بكار (٥) : أن عمه مصعب بن عبد الله

أخبره : أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا - قال الوالد (٦) : في

سنة ست ومائة انتهى - فتظلم إليه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن

عبيد الله التيمي ، الذى يقال له أسد الحجاز ، من عبد الملك بن

مَرْوَانَ : فى دار آل علقمة ، بين الصفا والمروة ، وكان لآل طلحة شىء

منها ؛ فأخذه نافع بن علقمة الكنانى ، وهو خال مَرْوَانَ بن الحكم ،

(١) أى ابن حجر فى تهذيبه .

(٢) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٣ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٢٨ ظ . وفى الأصل « ابن الحارث » والمثبت عن

بغية المرام ، والإصابة ٣ : ٥٤٦ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٢٣ برقم ٢٥٧٦ .

(٥) وكذا فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ٢٨٣ .

(٦) إتخاف الورى ٢ : ١٣٨ - ١٤١ .

وكان عاملا لعبد الملك بن مروان على مكة ؛ فلم يُنصِفُهُم عبد الملك من نافع بن علقمة ، فقال له هشام : ألم تكن ذكرت ذلك لأمر المؤمنين عبد الملك ؟ قال : بلى ، فترك الحق وهو يعرفه . قال : فما صنع الوليد ؟ [قال] (١) : اتبع أثر أبيه ، وقال ما قال القوم الظالمون ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٢) قال : فما فعل فيها سليمان ؟ قال : لا قِيفَى ولا سِيرَى . قال : فما فعل فيها عمر بن عبد العزيز ؟ قال : رَدَّهَا ، يرحمه الله . قال : فاستشاط هشام غضبا - وكان إذا غضب بدت حَوَلْتُهُ . ودخلت عينه في حجاجه - ثم أقبل عليه فقال : أما والله / أيها الشيخ ، لو كان فيك (٣) مَضْرَبٌ لأحسنت أدبك [قال إبراهيم] (٤) : فهو والله فَيٌّ ؛ في الدين والحَسَبِ ، لا يبعدن الحق وأهله ، ليكونن هذا نجث (٥) بعد اليوم . انتهى .

قال الزبير : حدثني عيسى بن سعيد بن زاذان ، قال : كان معاذ بن عبيد الله - قال الوالد : بن معمر بن عثمان بن عمرو بن

(١) إضافة عن نسب قريش ٢٣٨ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٤٠ .

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣ .

(٣) في الأصل ، والمنتقى في أخبار مكة ٣٩ « فيه » . والمثبت عن نسب قريش

٢٨٤ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٤١ .

(٤) سقط في الأصل والمثبت عن نسب قريش ٢٨٤ ، والعقد الثمين ٧ :

٣٢٤ .

(٥) النجث : إظهار ما خفى . وسوء العاقبة . (المعجم الوسيط) .

كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي . انتهى - وأمه كثرة (١) بنت مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر ، وأمها : صفية بنت عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، يختصم هو ونافع بن علقمة في مال بتهامة ، فطالت فيه خصومتها ؛ فاختصما عند يحيى بن الحكم ، وهو يومئذ والى مكة ، فقال نافع : أنا ابن كذا وكذا . فقال معاذ : أنا ابن قنونا والأحسبة . فقال نافع : أنا ابن قنونا والأحسبة . فقال معاذ : الحمد لله الذي ردّ الحق إلى أهله ، الآن أصبت ؛ أنا ابن كذا وكذا . قال : لا أنت .

ثم قال : ثم إن معاذًا اجتمع هو ونافع عند عبد الملك في خصومتها ، فقال عبد الملك : طالت خصومتكما ، وأنا جاعل بينكما رجلين من قريش ينظران بينكما . قال نافع : قد رضييتُ بفلان . فقال معاذ : والله لقد اضطربت في البلاد أنا وقومي نطلب الخيار فأخطأناه ، حتى أعطانا الله عزّ وجلّ ، ونحن له كارهون . فأختار (٢) من اختار الله عزّ وجلّ : أنت يا أمير المؤمنين . فنظر بينهما عبد الملك ثم قضى بينهما . انتهى باختصار .

وذكر الفاكهي الخبر الأول ؛ وذكر ما يقتضى أن نافع بن علقمة ولي مكة لعبد الملك بن مروان وابنه هشام ، لأنه قال : وكان

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ . وفي نسب قريش ٢٨٨ « وأمه أم كثرة وهي طلحة بنت مالك .. الخ » .

(٢) وفي العقد الثمين ٧ : ٣٢٤ « فاختر » .

ممن ولي مكة نافع بن علقمة الكنانى وهو خال مروان بن الحكم ،
لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه هشام بعده (١) . انتهى .

وفى ولايته مكة لهشام نظر ؛ لأن ابن جرير ذكر (٢) ما يقتضى
أن ولاية مكة فى زمن هشام : عبد الواحد النُّصرى ، ثم خالا هشام :
إبراهيم بن هشام المخزومى ، ثم محمد بن هشام المخزومى ، والله أعلم
بالصواب .

وذكره الفاكهى (٣) - فى من مات من الولاة بمكة - وقال :
ومات بها نافع بن علقمة . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٤) : قال شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين ابن
حجر ، فى القسم الأول من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٥) ،
وقال : ذكره ابن شاهين فى الصحابة . وقال : سكن الشام ، ولم
يُخرج له شيئا . وذكره ابن أبى حاتم ، وقال : إنه سمع من النبى
ﷺ ، وقال : وسمعت أبى يقول : لا أعلم له صحبة . وأخرج أبو
يعلى من طريق حسين بن واقد ، عن حبيب بن أبى ثابت : أن

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ .

(٢) أى فى تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٩٩ .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

(٤) بغية المرام ٢٨ ظ .

(٥) الإصابة ٣ : ٥٤٦ .

عبد الرحمن بن أبي ليلي حدثه ، قال : خرجتُ مع عمر إلى مكة ؛ فاستقبلنا أمير مكة نافع بن علقمة - وتسمى بعم له يقال له نافع - فقال له عمر : من استخلفت على مكة ؟ الحديث . وهذا السند قوى إلا أن فيه غلطا في تسمية أبيه ؛ فالقصة معروفة لنافع بن عبد الحارث كما تقدّم قريبا (١) . وفي أمراء مكة نافع بن علقمة آخر ، لكنه ليس خُزاعياً ، ولا أدرك عُمر ، فضلا عن أن تكون له صحبة ، وهو نافع بن علقمة بن صفوان بن محرث الكنانى . كان عبد الملك ابن مروان أمره على مكة ، وله قصة مع أبان بن عثمان ، ذكرها الزبير ابن بكار في الموفقيات (٢) . وهو خال مروان والد عبد الملك / فإن ٣٩ ظ
 أم مروان هي : أم عثمان آمنة بنت علقمة بن صفوان المذكور ، ولم أر لعلقمة ذكرا في الصحابة ؛ فكأنه مات قبل أن يسلم فتكون لولده نافع صحبة ؛ فإن بنى كنانة كانوا بالقرب من مكة ، ولم يبق بالحجاز أحد إلا أسلم ، وشهد (٣) حجة الوداع . انتهى كلام ابن حجر .
 وقد ولى نافع المذكور مكة لهشام بن عبد الملك ، ذكر ذلك الفاكهى (٤) . انتهى كلام الوالد . ١٥

(١) أى عند ابن حجر في الإصابة ٣ : ٥٤٥ . وانظر ترجمة نافع بن عبد الحارث رقم ٧ من كتابنا هذا .

(٢) وهو كتاب الموفقيات فى الحديث للزبير بن بكار . (كشف الظنون ٢ : ١٩١٠) وفى الأعلام للزركلى ٣ : ٧٤ « الموفقيات مجموعة فى الأخبار ونوادى التاريخ ، ألفه للموفق بن المتوكل العباسى ، طبعت منه أربعة أجزاء من ١٦ : ١٩ » .

(٣) فى الأصل « وحج » ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٥٤٦ .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ .

٣٦ - يحيى بن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي .
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكره الزبير بن بكار في أولاد الحكم بن أبي العاص ، وذكر أنه ولي مكة لعبد الملك بن مروان في خبر ذكره . ونص الخبر : حدثني عيسى بن سعيد بن [زاذان ، قال : كان معاذ بن عبيد الله بن معمر ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن] (٢) تيم بن مرة التيمي - وأمه كثرة بنت مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر ، وأمها صفية بنت عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار - يختصم هو ونافع بن علقمة في مال بتهمة ، فطالت فيه خصومتها ؛ فاختصما عند يحيى بن الحكم - وهو يومئذ والي مكة - فقال نافع : [أنا] (٣) ابن كذا وكذا . فقال معاذ : أنا ابن قنونا والأحسبة . فقال نافع : أنا ابن قنونا والأحسبة . فقال معاذ : الحمد لله الذي ردّ الحق إلى أهله ، الآن أصبت ، أنا ابن كذا وكذا . قال : لا أنت . فغضب يحيى بن الحكم - ونافع خاله - فأقبل على معاذ فمسّ منه . ثم قال : فيم تُجمّع النظر إلى يا ابن كثرة ؟ فوضع معاذ يده على وجهه ، فقال يحيى : انظر إليه ، يهزأ بي ، أتتهزأ بي يا ابن

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٣١ برقم ٢٦٩٠ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٣١ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

كثرة؟ قال معاذ: والله ما أدري أنني آتى لك!! إن نظرت قلت تُجمِّح، وإن لم أنظر إليك قلت تهزأ بي، فأما كثرة فإنها ماتت سمينة، إذ بعض أمهات الرجال تموت هزلاً - يعرض بأم مروان بن الحكم، ويحيى بن الحكم - ولا أحسبك علمت أن أمي لو عقدت خرقة برأس جريدة ما أنف قرشي أن يجلس تحتها.

فلما قدم عبد الملك شكاً إليه مُعَاذٌ مِنْ يَحْيَى فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ عَمَّكَ يَحْيَى يَزْعَمُ أَنْ لَيْسَ [لِي] (١) أَنْ أَشْتَمَ مِنْ شَتْمَنِي مِنْ قَرِيْشٍ. قَالَ: بَلَى، فَاشْتَمَ مِنْ شَتْمِكَ بِصُغْرٍ لَهُ وَقَمَاءَةً. انْتَهَى بِاِخْتِصَارٍ.

وذكر الزبير: أن عبد الملك بن مروان غضب على عمه يحيى، واصطفى له كل شيء عارضه فيه. ونص الخبر: وحدثني محمد بن حسن، عن إبراهيم بن محمد الزهري، عن أبيه، قال: كانت زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بارعة الجمال، وكانت تدعى الموصولة، وكانت عند أبان بن مروان بن الحكم، فلما توفي أبان بن مروان دخل عليها عبد الملك، فرآها فأخذت بنفسه، فكتب إلى أخيها المغيرة بن عبد الرحمن: يأمره بالشخص إليه، فشخص إليه، فنزل على يحيى بن الحكم (٢)، فقال يحيى: إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لتزوجه أختك زينب، فهل لك في شيء أدعوك إليه؟ قال: هلّم فاعرض.

(١) سقط في الأصل، والمثبت عن العقد الثمين ٧: ٤٣٢.

(٢) وفي نسب قريش ٣٠٧ «فقدم المغيرة أيلة وبها يحيى بن الحكم».

قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ، ولها علي رضاها ،
وتزوجنيها . قال له المغيرة : ما بعد هذا شيء . فزوجه إياها .

فلما بلغ عبد الملك بن مروان ذلك أسف عليها ؛ فاصطفى
كل شيء ليحيى بن الحكم ، فقال يحيى بن الحكم : كعكتين
٤٠ ووزينب . يريد أنه يجتزىء بكعكتين إذا كانت عنده زينب . /

وذكر الزبير بن بكار ليحيى بن الحكم بن أبي العاص شعرا ،
إلا أنه لما ذكر شيئا من خبر عمرو بن سعيد بن العاص قال : فلما
شخص عبد الملك إلى حرب مُصْعَب بن الزبير خالف عليه عمرو
عَلَى دمشق ^(١) [فرجع إليه عبد الملك] ^(٢) فأعطاه الأمان ، ثم غَدَرَ
به ؛ فقتله . فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص في ذلك :

أَعْيَنِي جُودًا بِالدَّمِوعِ عَلَي عَمْرٍو عَشِيَّةٌ تُبْتَرُ الخِلافةُ بِالغَدْرِ
كَأَنَّ بَنِي مِرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَي صَقْرِ
غَدَرْتُمْ بَعْمِرٍو يَا بَنِي نَحِيْطٍ بِأَطْلٍ وَأَنْتُمْ ذُوو قُرْبَى بِهِ وَذُوو صِهْرٍ
فَرِحْنَا وَرَاحَ الشَّامَتُونَ عَشِيَّةً كَأَنَّ عَلَي أَكْتَفِنَا ^(٣) فَلَقَّ الصَّخْرِ
[لَحَا اللهُ دُنْيَا تُدْخِلُ النَّارَ أَهْلَهَا وَتَهْتِكُ مَا دُونَ المَحَارِمِ مِنْ سِيْرٍ] ^(٤)

(١) وفي نسب قريش ١٧٩ « خالف عليه عمرو وأغلق باب دمشق »

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٣٣ . وفي نسب قريش ١٧٩

« أثباجنا » .

(٤) هذا البيت إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٣ .

انتهى كلام الفاسى .

* * *

٣٧ - هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة والمدينة .

أما ولايته للمدينة فمشهورة ، ذكرها جماعة من أهل الأخبار منهم : ابن الأثير (٢) وابن حزم فى الجمهرة (٣) . أما ولايته لمكة فذكر الفاكهى (٤) ما يدل لها ؛ لأنه قال فى ترجمة ترجم عليها بقوله : « ذكر من مات من الولاة بمكة » ومات بها هشام بن إسماعيل ، وابناه محمد وإبراهيم . وذكر فى الترجمة غيرهم من ولاة مكة المشهورة ولايتهم ، ويبعد أن يقال : مراده بمن مات بمكة من الأعيان ، وهذا لم يرد الفاكهى ؛ بدليل أنه مات بمكة جماعة من أعيان الصحابة والعلماء رضى الله عنهم ، ولم يخصهم الفاكهى بترجمة يذكر فيها ذلك . ولو كان هذا مراده لفعل ؛ فإنهم أولى بالذكر ، لكونهم أجَل

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٦٨ برقم ٢٦٣٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ . ويفهم

منه أن بدء ولايته على المدينة كان سنة ٨٢ هـ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٨ . وانظر نسب قريش ٣٢٨ ، والنجوم الزاهرة فى

ملوك مصر والقاهرة ١ : ٢٠٤ .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

قدرا من غالب من ذكرهم من الولاة الذين ماتوا بمكة - والله أعلم .
 وبتقدير تسليم أن مراده : من مات بمكة من ولائها ، أو ولاة غيرها ،
 فهشام بن إسماعيل هذا ترجمتنا له في هذا الكتاب متجهة ؛ فإننا
 قصدنا ذكر كل من علمناه مات بمكة من الأعيان .

وقد حَجَّ هشام بن إسماعيل هذا بالناس عدة سنين ؛ لأن
 العَتِيقِيَّ قال في أمر الموسم : وحج بالناس سنة ثلاث وثمانين هشام بن
 إسماعيل المخزومي ، وهو أمير المدينة ، وحج بالناس سنة أربع وثمانين
 وخمس وثمانين ، وسبت وثمانين هشام بن إسماعيل المخزومي . انتهى .
 وإلى هشام بن إسماعيل هذا ينسب المُدُّ الهشامي (١) . انتهى
 كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في كتابه تهذيب
 التهذيب (٢) ، وقال : أمير المدينة لعبد الملك بن مروان ، أرسل عن
 النبي ﷺ ، وعن أبي الدرداء ، وروى عن معاوية .
 روى عنه محمد بن إبراهيم التيمي ، ومحمد بن يحيى بن جبان ،
 ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ،
 وغيرهم .

(١) في موطأ مالك ١ : ٢٨٤ . في باب مكيمة زكاة الفطر ، قال مالك :
 والكفارات كلها ، وزكاة الفطر ، وزكاة العشور كل ذلك بالمد الأصغر مد النبي ﷺ
 إلا الظهار فإن الكفارة فيه بمد هشام وهو المد الأعظم .

(٢) لم نعثر له على ترجمة في تهذيب التهذيب ، ولا في تهذيب الكمال للمزى .

قال البخارى (١) : كان والى المدينة - يعنى لعبد الملك - وهو
خال هشام بن عبد الملك .

ذكر مالك فى الموطأ ، عن عبد الله بن أبى بكر : أن أبان بن
عثمان ، وهشام بن إسماعيل كانا يذكران فى خطبهم عهدة الرقيق (٢) .

وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : هو الذى ضرب سعيد
ابن المسيب / بالسياط . انتهى . وكان سبب ذلك أن عبد الملك
كتب إلى أمراء الآفاق أن يبايعوا بالخلافة بعده للوليد ثم لسليمان
ولديه . فامتنع سعيد بن المسيب ، فضربه هشام (٣) . فرأيت بخط
بعض أهل الحديث فى هامش ترجمته من كتاب ابن أبى حاتم :
لا تحل الرواية عن هذا .

وذكر الزبير بن بكار : أن عبد الملك وصى ولده الوليد
بهشام (٤) فلم يبدأ بأول من عزله (٤) .

(١) التاريخ الكبير ٨ : ١٩٢ ، ١٩٣ وفيه « هشام بن إسماعيل ، روى عنه
محمد بن إبراهيم ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وكان والياً بالمدينة . وساق حديثاً مرسلًا
عن هشام ، قال النبى ﷺ : لا تبادرونى بالركوع والسجود .

(٢) وانظر نسب قريش ٣٢٨ ، وموطأ مالك ٢ : ٦١٢ . وعهدة الرقيق هى
عهدة الثلاثة أيام ، وعهدة السنة ؛ فما يصيب الرقيق - عبداً كان أو وليدة - فى الثلاثة
أيام من وقت الشراء يكون ضمانه على البائع ، وللمشتري رده . وما يصيبه فى السنة من
الجنون والجذام والبرص يكون ضمانه على البائع ، وللمشتري رده . فإذا مضت السنة فقد
برىء البائع من العهدة كلها .

(٣) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ٢٤٤ ، والعبر فى خبر من غير ١ : ٩٩ ،
والبداية والنهاية ٩ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) كذا فى الأصل . ويقصد بذلك أنه لم يبدأ بعمل يكون قبل عزل هشام .

وفي مسند أحمد ، عن زياد بن أبي زياد : انصرفتُ من الظهر حين صلاها هشامُ بن إسماعيل بالناس - إذ كان على المدينة - فدخلنا على أنس رضى الله عنه ، فأتته الجارية لصلاة العصر . الحديث .
ولما عزله الوليد استعمل بدله عُمَرُ بن عبد العزيز .

قلت : وهو والد الذى ذكره البخارى فى كتاب الحج ، حيث نقل عن ابن جُرَيْج أن ابن هشام منع النساء من الطواف مع الرجال (١) . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٨ - أبان بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى المدنى ، أبو سعيد ، ويقال أبو عبد الله .

أمير مكة - على ما ذكره الحافظ قاضى القضاة تقي الدين الفاسى فى كتاب تجريد وُلاةِ مَكَّة (٢) فى الجاهلية والإسلام ، ونص ما ذكره : وولى مكة لبنى أمية أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، على ما ذكر المسعودى ، لأنه ذكر من ولىها منهم . وفى النسخة التى

(١) والخبر فى باب طواف النساء مع الرجال من كتاب الحج . (فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤ : ٢٢٥ ، ٢٢٦) وانظر هامش أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٠ .

(٢) وذكره فى شفاء الغرام ٢ : ١٧٢ وقال : ومن ولى مكة لعبد الملك بن مروان - فيما أظن أبان بن عثمان . والله أعلم .

رأيت فيها ذلك من تاريخ المسعودي سقم (١) ؛ فإن كان ذلك صحيحا فلعله وليها لعبد الملك بن مروان مع المدينة ؛ فإنه وليها له . انتهى .

ومع ذلك لم يذكر له ترجمة في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين .

وذكره الوالد (٢) وبيّض لترجمته .

وقال شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب (٣) : روى عن أبيه ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد . وعنه ابنه عبد الرحمن ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبو الزناد ، والزهرى ، ونبيه بن وهب وغيرهم (٤) . قال عمرو بن شعيب : ما رأيت أعلم بحديث ولا فقه منه (٥) . وعده يحيى القطان في فقهاء

(١) الذى ذكره المسعودى فى مروه ٤ : ٣٩٩ هو حجه بالناس فى السنوات من ٧٦ - ٨٠ ثم فى سنة ٨٢ . والذى فى تاريخ الطبرى ٧ : ٢٤٢ إلى آخر الجزء ، ثم ٨ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٧٤ - ١٩٧ هو إقامته الحج للناس وهو أمير المدينة . وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٠٧ - ١١١ ، وتاريخ خليفة ١ : ٣٩٤ ، والجامع اللطيف ٢٨٨ .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٠ و .

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ٩٧ .

(٤) وانظر بقية من روى عنه فى تهذيب الكمال ١ : ٤٨ .

(٥) المرجع السابق ، وسير أعلام النبلاء ٤ : ٣٥٣ .

المدينة (١) . وقال العَجَلِي : ثقة من كبار التابعين (٢) . وقال ابن سعد : مدني تابعي ثقة ، وله أحاديث ، وكان به صَمَمٌ ووضوح ، وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة (٣) . وقال خليفة : مات سنة خمس ومائة (٤) .

قلت (٥) : إنما قال خليفة : مات أبان في خلافة يزيد بن عبد الملك ، ثم ذكر وفاة يزيد سنة خمس ومائة (٦) . وكذا قال ابن حبان في الثقات .

وقال البخاري : قال خالد بن مخلد : حدثني الحكم بن الصلت ، حدثنا أبو الزناد ، قال : مات أبان قبل يزيد بن عبد الملك ، وحكى في التاريخ (٧) ، عن مالك أنه كان قد علم أشياء من قضاء أبيه ، وكان معلم عبد الله بن أبي بكر .

وقال الأثرم : قلت لأحمد : أبان بن عثمان سمع من أبيه ؟ قال : لا . قلت : حديثه في صحيح مسلم مصرح بالسماع من أبيه .

(١) وفي المرجع السابق قال يحيى القطان : فقهاء المدينة عشرة . وذكر أسماءهم ومن بينها أبان بن عثمان بن عفان .

(٢) تهذيب الكمال ١ : ٤٨ .

(٣) الطبقات الكبرى ٨ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، والمرجع السابق .

(٤) كتاب الطبقات لخليفة ٢٤٠ .

(٥) أي ابن حجر في تهذيبه .

(٦) وعبارة الطبقات لخليفة : مات سنة خمس ومائة ، وانظر تاريخ خليفة ٢ :

٤٨٩ ، ٤٨١ .

(٧) التاريخ الكبير ١ : ٤٥٠ .

وأفاد ابن الخذاء في رجال الموطأ : أن أمه أم عمرو بنت
جُنْدَب الدَّوسِيَّة (١) . انتهى كلام ابن حجر .

وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي في ترجمته من تاريخه
للمدينة (٢) : ويحكى أن عمر بن عبد العزيز لما فرغ من بُنيان
المسجد النبوي أرسل إليه (٣) ، فحمل في كساء خز حتى انتهى
إليه ، فقال : أين هذا البناء من بنائكم ؟ فقال أبان / : بَنَيْنَاهُ بِنَاءَ
المساجد ، وبنيتموه بناء الكنائس . وقيل إنه قال هذا للوليد بن
عبد الملك نفسه . انتهى كلام السخاوي (٤) .

* * *

٣٩ - عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أمي
العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .
قال الفاسي (٥) : أبو حفص ، أمير المؤمنين ، الإمام العادل .
ولى مكة والمدينة ، ولأه ذلك الوليد بن عبد الملك ، في سنة
ست وثمانين من الهجرة ، إلى سنة ثلاث وتسعين ، وحجَّ بالناس فيها ،
وفي سنة اثنتين وتسعين ، وسنة تسعين ، وسنة تسع وثمانين ؛ هكذا

(١) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ١٥١ .

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١ : ١٠٠ .

(٣) أى إلى أبان بن عثمان .

(٤) فى الأصل الفاسى وهو سهو .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٣١ برقم ٣٠٧٦ .

ذكر ذلك ابن كثير (١) ، ولعله أخذه من تاريخ ابن الأثير عن تاريخ ابن جرير الطبرى . ووجدت في تاريخ ابن جرير ما يدل لما ذكر ابن كثير من أنه ولي ذلك ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسعين (٢) : وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو عامل المدينة ومكة والطائف . وقال في أخبار سنة إحدى وتسعين : وكانت عمال الأمصار في هذه السنة [هم] (٣) العمال في التي قبلها ، إلا مكة . وقيل : إن مكة كانت فيها إلى عمر بن عبد العزيز . وقال في أخبار سنة ثلاث وتسعين : وفيها عُزِلَ عمرُ بن عبد العزيز عن المدينة في قول ، وكان عزله أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل عمله بالعراق ، واعتدائه عليهم ، وطلبه (٤) لهم بغير حق ولا جناية . فبلغ ذلك الحجاج فاضطغنه (٥) على عمر ؛ وكتب إلى الوليد : إن مَنْ قَبِلِي من [مُرَّاق] (٦) أهل العراق ، وأهل الشقاق قد [رحلوا عن

(١) البداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٧١ .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ٨ : ٨٢ ، وعبارته « وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عاملها في سنة ٩٠ غير مكة فإن عاملها كان في هذه السنة خالد بن عبد الله القسرى في قول الواقدي ، وقال غيره : كانت ولاية مكة في هذه السنة أيضا إلى عمر بن عبد العزيز » .

(٤) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ . وفي تاريخ الطبرى ٨ : ٩٠ « وظلمه » .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ « فاضطغنه » ، والمثبت عن المرجع

السابق .

(٦) إضافة عن تاريخ الطبرى ٨ : ٩٠ .

العراق و [(١) لجئوا إلى المدينة ومكة ، وأن ذلك وهن . فكتب الوليد إلى الحجاج : أشير عليّ برجلين . فكتب إليه يشير بعثمان بن حيان (٢) ، وخالد بن عبد الله القسري . فولى خالدا مكة ، وعثمان المدينة ؛ فخرج عمر من المدينة فأقام بالسويداء . وذكر أنه [كان] (٣) قدم المدينة واليا بعد عزل هشام بن إسماعيل المخزومي في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين ، وأنه حج بالناس في هذه السنة ، وفي سنة ثمان وثمانين (٤) . وهذا يدل على أنه كان واليا على مكة في هذا التاريخ كما ذكر ابن الأثير (٥) ؛ لأن الحج إنما يقيمه أمير المدينة غالبا ، إلا إذا كانت مكة مضافة إليها ؛ وكانت مكة كثيرا ما تضاف إلى أمير المدينة ، مع كونه مقيما بالمدينة ؛ وإنما كان يقيم بالمدينة لقربها من الشام بلد الخليفة إذ ذاك .

وذكر ابن جرير (٦) أنه لما حج بالناس في سنة ثمان وثمانين ذكر

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ « عثمان بن خالد » والتصويب عن المرجع السابق ، وتاريخ خليفة ١ : ٤١٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٦ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٢٧ وهو عثمان بن حيان بن معبد بن شداد المري ، أبو المغراء الدمشقي مولى أم الدرداء . (خلاصة تذهيب التهذيب ٢٥٩) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٣٣٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ .

(٥) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٦) تاريخ الطبري ٨ : ٦٦ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٩ .

له بعضُ أهل مكة قَلَّة الماء بها ، وأنهم يخشون على الحجاج من العطش ؛ فدعا عمر فجاء المطرُ وسأل الوادى حتى خاف أهل مكة ، وأمطرت عرفة ومنى وجمع - يعنى المزدلفة - فما كانت إلا أعين (١) . وكانت مكة تلك السنة مخصبة . انتهى بالمعنى .

وكان عمر بن عبد العزيز كثير الفضائل والمناقب ؛ ولذلك عهد إليه بالخلافة ابن عمه سليمان بن عبد الملك بن مروان مُتَكَرِّهاً (٢) ، واستمر عليها حتى مات فى رجب سنة إحدى ومائة ، بدير سَمْعَانَ من أرض المعرة (٣) ودفن هناك ، وله أربعون سنة . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً ؛ كَمُدَّةِ خلافة الصديق رضى الله عنه . وهو خامس الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، وكان أبيض (٤) جميلاً ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، بجهته أثر حافر فرس شجّه وهو صغير ؛ وكان / يقال له : أشج بنى أمية . ولما حفظ القرآن فى

- ٤١ ظ
- (١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٣ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٦٦ ، وإتحاف الورى ٢ : ١١٤ ، وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ٣١١ ، عُبرا . والعبر بضم العين وسكون الباء : الكثير من كل شىء والسحاب السريع . (المعجم الوسيط) .
- (٢) أى أن عمر بن عبد العزيز قبلها متكرها .
- (٣) دير سمعان : من أرض معرة النعمان ، ويعرف بدير البقرة . وانظر المختصر فى أخبار البشر ١ : ٢٠١ ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٨٥ وهامشه المنسوب إلى مسالك الأبصار ، ومآثر الإنافة فى معالم الخلافة ١ : ١٤٢ .
- (٤) كذا فى الأصل ، وفوات الوفيات ٣ : ١٣٣ ، ودول الإسلام ١ : ٧١ ، والعبر فى خير فى غير ١ : ١٢٠ ، وشذرات الذهب ١ : ١١٩ . وفى سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ والبداية والنهاية ٩ : ٢١٢ ، ومآثر الإنافة ١ : ١٤١ ، كان أسمر .

صغره بعث به أبوه من مصر إلى المدينة ؛ فتفقه فيها حتى بلغ رتبة الاجتهاد .

روى عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وجماعة . وأرسل عن عقبة بن عامر ، وخولة بنت حكيم .

روى عنه الزهري ، وأيوب ، وابن المنكدر ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم ؛ حتى إن أبا سلمة روى عنه . روى له الجماعة .

وأُمُّه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وأخبار عمر بن عبد العزيز وفضائله كثيرة مشهورة . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (١) : ذكر ابن كثير (٢) في ترجمة عمر بن عبد العزيز قال : ولما مات عبد الملك حزن عليه ولبس المسوح تحت ثيابه سبعين يوما ، وولى الوليد فعامله بما كان [أبوه] (٣) يعامله به ، وولاه المدينة ، ومكة . والطائف . من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين . انتهى .

وقيل إن عمر بن عبد العزيز عُزِلَ عن مكة في سنة تسع وثمانين ، وقيل سنة إحدى وتسعين (٤) . انتهى كلام الوالد .

(١) بغية المرام هامش لوحة ٣٠ ظ .

(٢) البداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) وانظر إتحاف ٢ : ١١٤ ، ١١٥ .

قلت : وقال شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل ابن حجر الكنانى - رحمه الله تعالى - فى ترجمته من كتابه تهذيب التهذيب (١) :
أبو حفص المدنى ، ثم الدمشقى ، أمير المؤمنين . أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (٢) .

روى عن أنس ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن جعفر ، ويوسف بن عبد الله بن سلام - ونخولة بنت حكيم - مرسلا - وعقبة بن عامر الجهنى - يقال : مرسل - واستوهب من سهل بن سعد قدحا شرب منه النبى ﷺ . وروى أيضا عن عبيد الله بن إبراهيم بن قارظ [ويقال إبراهيم بن عبد الله بن قارظ] (٣) والربيع بن سبرة الجهنى ، وعروة بن الزبير ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وأبى بكر بن الحارث بن هشام ، وعدة .

وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن - وهو من شيوخه - وابناه عبد الله وعبد العزيز ابنا عمر بن عبد العزيز ، وأخوه زبّان بن عبد العزيز ، وابن عمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، والزهرى ، وعنبسة بن سعيد بن العاص ، وتمام بن نجيح ، وتوبة العنبرى ، وعمرو بن مهاجر ، وغيلان بن أنس ، وليث بن أبى رقية [الثقفى] (٤) - كاتبه - ومحمد بن قيس -

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ .

(٢) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ .

(٣) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٦ .

قاصه - والنضر بن عري ، ونعيم بن عبد الله القيني ، وهلال أبو
 طعمة - مولى عمر بن عبد العزيز - ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن
 الأحنس ، ومحمد بن الزبير الحنظلي ، وأيوب السخيتاني (١) ، وإبراهيم
 ابن أبي عبلة ، وعبد الملك بن الطفيل الجزري - فيما كتب إليه -
 وآخرون .

قال ابن سعد (٢) : قالوا : ولد سنة ثلاث وستين ، وكان ثقة
 مأمونا ، له فقه وعلم وورع ، وروى حديثا كثيرا ، وكان إمام
 عدل (٣) .

قال عمرو بن علي (٤) : سمعت عبد الله بن داود (٥) يقول :
 ولد مقتل الحسين سنة إحدى وستين .

(١) في الأصل « السجستاني » والمثبت عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٦ ، وسير
 أعلام النبلاء ٥ : ١١٤ ، وهو أيوب بن أبي تيمة كيسان السخيتاني العنزي ، أبو بكر
 البصري ، الفقيه أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ١٣١ هـ . (خلاصة تهذيب التهذيب
 ٤٢ ، ٤٣) .

(٢) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٣٠ .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ .

(٤) هو عمر بن علي بن بجير بن كنين الباهلي ، أبو حفص الصيرفي الفلاس
 الحافظ . مات سنة ٢٤٩ هـ . (خلاصة تهذيب التهذيب ٢٩١ ، ٢٩٢) .

(٥) هو الخريبي كما في سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ . وهو عبد الله بن داود بن
 عامر الهمداني الشعبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي الخريبي ، أحد الأعلام . مات سنة
 ٢١٣ هـ . (المرجع السابق ١٩٦) .

وذكر سعيد (١) بن عفير : أنه كان أسمر ، دقيق الوجه ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، بجمته أثر نفحة دابة ، قد وخطه الشيب .

وقال ضمرة بن ربيعة : حدثنا أبو علي ثروان مولى عمر بن عبد العزيز : أنه دخل اصطبل أبيه وهو غلام ، فضربه فرس فشجّه ، فجعل أبوه يمسح عنه الدم ، ويقول : إن كنت أشج بني أمية إنك ٤٢ و لسعيد (٢) . /

قال أبو بكر بن أبي الأسود ، عن جده ، عن الضحاك بن عثمان : إن عبد العزيز بن مروان ضمّ عمر ابنه إلى صالح بن كيسان . فلما حجّ أتاه فسأله عنه ، فقال : ما خبرتُ أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام (٣) .

وقال ابن أبي خيثمة : حدثني أبي ، حدثني المفضل بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، قال : دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب (٤) ، فقال رجل من القوم : بعث إلينا الفاسق بابنه هذا يتعلم

(١) في الأصل « سعد » والتصويب عن تهذيب التهذيب ٤ : ٤٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ ، وهو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري - مولاهم - أبو عثمان المصري المحافظ مات سنة ٢٢٦ هـ . (المرجع السابق ١٤٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٦ .

(٣) البداية والنهاية ٩ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) أضاف سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٦ « يعني بابا من أبواب المسجد

بالمدينة » .

الفرائض والسنن ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَةً ، وَيَسِيرُ بِسِيرَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ لَنَا دَاوُدُ : فَوَاللَّهِ مَا مَاتَ حَتَّى رَأَيْنَا ذَلِكَ فِيهِ (١) .

وقال مالك بن أنس : كان سعيد بن المسيَّب لا يأتي أحداً من الأمراء غيره (٢) .

وقال ابن وهب ، عن الليث ، حدثني قَاصِدُ الْبَرْبَرِيِّ : أَنَّهُ ذَاكَرَ [رِبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْمًا] (٣) شَيْئًا مِنْ قَضَاءِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ رِبِيعَةُ (٤) : كَأَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّهُ أَخْطَأَ !! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخْطَأَ قَطُّ .

وقال ابن عُيَيْنَةَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : كَمْ أَتَى عَلَى عَمْرِ ؟ قَالَ : لَمْ يَتِمَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً (٥) .

وقال مُجَاهِدٌ : أَتَيْنَاهُ [نَعْلَمُهُ] (٦) فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى تَعْلَمْنَا مِنْهُ .

(١) البداية والنهاية ٩ : ١٩٣ .

(٢) المرجع السابق ٩ : ١٩٤ .

(٣) سقط في الأصل والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٨ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٤) في الأصل ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ « الربيع » . والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٨ .

(٥) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ٤٠٨ .

(٦) سقط في الأصل والمثبت عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٧ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

وقال مَيْمُونُ بن مِهْرَانَ : ما كانت العلماء عند عمر
إلا تلامذة (١) .

وقال نوح بن قيس : سمعت أيوب يقول : لا نعلم أحدا ممن
أدرکنا كأنه آخذ عن نبيِّ الله ﷺ منه .

وقال أنس : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من
هذا الفتى (٢) .

وقال محمد بن علي بن الحسين : لكل قوم نجبية ، وإن نجبية
بنى أمية عمر بن عبد العزيز ، وإنه يبعث يوم القيامة أمة وُحِدَه (٣) .

وقال ضَمْرَة ، عن السَّرِيِّ بن يحيى ، عن رِيَّاح بن عبيدة ،
قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة - وشيخ يتوكأ على يده
- فسألته عنه ، فقال : رأيتُهُ ؟ فقلت : نعم . قال : ما أحسبك
إلا صالحا ؛ ذاك أخي الخضر ، أتاني فأعلمني : أني سألي أمر هذه
الأمّة ، وأنى سأعدل فيها (٤) .

(١) المرجع السابق . وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٩ ، والبداية

والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٢٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٠ .

(٤) وفي الخبر طي . ونصه كما جاء في حلية الأولياء ٥ : ٢٥٤ ، وسير أعلام

النبلاء ٥ : ١٢٢ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٦ ، ١٩٧ . خرج عمر بن عبد العزيز إلى

الصلاة وشيخ متوكئ على يده ، فقلت في نفسي إن هذا الشيخ جاف . فلما صلى

ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، من هذا الشيخ الذي أتكأته يدك ؟ فقال : يا رباح =

وقال أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز : عهد سليمان إلى عمر بن عبد العزيز ، فأقام سنتين ونصفا . وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد . توفي سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين ، واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات .

- ٥ = رأيت ؟ قلت : نعم . قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلا صالحا ، ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة ، وأنى سأعدل فيها . « .
- وخير ما يعلق به على هذا الخبر ما جاء في تعليق الأستاذ شعيب الأرنؤوط محقق الجزء الخامس من سير أعلام النبلاء ١٢٢ ، ١٢٣ ونصه : وأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه ١ : ٥٧٧ من طريق عبد العزيز الرملي ، عن ضمرة بن ربيعة ...
- ١٠ وأخرجه أبو عروبة الحراني في تاريخه ، وأبو نعيم في الحلية ٥ : ٢٥٤ ، عن أيوب ، عن ضمرة . وهذا الخبر ضعيف السند ، تفرد به ضمرة وهو معدود في جملة منكراته ، فإنه وإن كان ثقة أنكر عليه الإمام أحمد حديث « من ملك ذا رحم محرم فهو عتيق » ورده ردا شديدا ، وقال : لو قال رجل إن هذا كذب لما كان مخطئا . وأخرجه
- ١٥ الترمذي وقال : لا يتابع ضمرة عليه ، وهو خطأ عند أهل الحديث . ثم إن في الخبر ما يدل على بطلانه ؛ وهو حياة الخضر عليه السلام ، فقد صرح بموته جمهور أهل العلم فيما نقله أبو حيان في البحر المحيط . وذكر الحافظ في الإصابة منهم إبراهيم الحرني ، وعبد الله بن المبارك ، والبخاري ، وأبا طاهر بن العبادي ، وأبا الفضل بن ناصر ، وأبا بكر ابن العربي ، وابن الجوزي وغيرهم ، ونقل عن أبي الحسين بن المنادي
- ٢٠ قوله : بحثت عن تعمير الخضر ، وهل هو باق أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى في ذلك . قال : والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم ، وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة ، وخبر رياح كالريح . قال وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز ، لا يخلو أحدها من أحد أمرين : إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا ، أو يكون بعضهم تعمد ذلك . وقد
- ٢٥ قال الله تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ الأنبياء آية ٣٤ .

وقال سعيد بن عامر الضبعي ، عن ابن عون : لَمَّا ولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة قام على المنبر فقال : يا أيها الناس ، إن كرهتموني لم أقم عليكم . فقالوا : رضينا رضينا . فقال ابن عَوْن : الآن [حين] (١) طاب الأمر .

وقال يحيى بن حمزة : حدثنا سليمان بن أيوب ، أن عبدة بن أبي لبابة بعث معه بدراهم يفرقها في فقراء الأمصار . قال : فأتيت الماجشون فسألته ، فقال : ما أعلم أن منهم اليوم محتاجا ، أغناهم عمر بن عبد العزيز .

وقال جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان : لما جاء نَعْيُ عمر بن عبد العزيز ، قال الحسن : مات خير الناس .

ومناقبه وفضائله كثيرة جدا ، قال غير واحد : مات في رجب سنة إحدى ومائة ، له عند البخاري حديث « أيما أمرئ أفلس » .

قلت (٢) : قال ابن أبي حاتم : سئل أبي : سمع عمر بن عبد العزيز من عبد الله بن عمرو بن العاص ؟ قال : لا . قال : وقال أبي : كان عمر على المدينة ، وسهل بن سعد ، وسلمة بن الأكوع حَيَّين .

وقال أبو محمد الدارمي : لم يلق عُقبة بن عامر . وذكره ابن

(١) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٨ .

(٢) أي ابن حجر .

جَبَّان / في ثقات التابعين ، وقال البخارى : قال مالك ، وابن عيينة : ٤٢ ظ
عمر بن عبد العزيز إمام . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٤٠ - طلحة بن داود الحضرمي .

أمير مكة .

قال الفاسي (١) : ذكر ابن جرير الطبري (٢) : أن سليمان بن
عبد الملك ولأه مكة ، بعد عزله خالد [بن عبد الله] (٣) القسري
عنها في سنة ست وتسعين من الهجرة . ثم عزله عنها في سنة سبع
وتسعين (٤) بعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٥) الأموي .
الآتي أيضا .

وذكر أيضا : أن سليمان بن عبد الملك عزله عن مكة في سنة
ست وتسعين بعبد العزيز المذكور (٦) ؛ وهذا مخالف للأول ، والله أعلم
بالصواب . انتهى كلام الفاسي .

(١) العقد الثمين ٥ : ٦٨ برقم ١٤٣٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١١٢ .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ١١٧ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٦٨ « أسد » . والمثبت عن تاريخ الطبري

٨ : ١١٣ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٨ .

(٦) هذا المنطوق لم يرد في تاريخ الطبري . والذي ورد في ٨ : ١١٣ منه هو

« كان الأمير على المدينة في هذه السنة أبو بكر محمد بن عمر بن حزم ، وعلى مكة

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد » .

وقال الوالد (١) : وقال ابن جرير (٢) في أخبار سنة سبع وتسعين : في هذه السنة قال الواقدي ، حدثني إبراهيم بن نافع ، عن ابن أبي مليكة ، قال : لما صدر سليمان بن عبد الملك من الحجَّ عَزَلَ طلحة بن داود الحضرمي عن مكة ، وكان عمله عليها ستة أشهر . انتهى كلام الوالد .

* * *

٤١ - محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق المدني .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة .

ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات ، وقال : يروى عن أبيه ، عن معاوية بن جاهمة . روى عنه ابن جريج ، وعبد الرحمن ابن أبي بكر . وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على مكة . انتهى . وذكره الميزي في التهذيب (٤) ، ونسبه كما نسبه ابن حبان ، وقال الميزي : روى عن أبيه طلحة بن عبد الله ، ومعاوية بن جاهمة ، وقيل عن أبيه ، عن معاوية بن جاهمة . وروى عنه داود بن عبد الرحمن

(١) بغية المرام لوحة ٣١ ظ ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٣٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١١٧ . وكذا جاء في الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٥ برقم ١٩٨ .

(٤) تهذيب الكمال ٣ : ١٢١٤ .

العطار ، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، وعبد الملك بن جريج ،
ومحمد بن إسحاق [بن يسار] (١) . وقال : روى له النسائي ، وابن
ماجة .

ووهم صاحب الكمال في موضعين من ترجمته ؛ لأنه لما نسبه
أسقط عبد الله بن طلحة وعبد الرحمن - كذا وجدته في نسخة
معمدة من الكمال ؛ ولعل ذلك من ناسخها - والآخر : ما ذكره
من رواية أبي داود له ؛ وهو لم يرو له ، وإنما روى له النسائي ، وابن
ماجة على ما يقتضيه كلام الميزي . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر -
رحمه الله تعالى - في كتابه تهذيب التهذيب (٢) ، وقال : ذكره ابن
حبان في الثقات ، وقال : كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة .
وكذا حكاه البخاري في تاريخه ، عن علي ، عن سفيان وزاد : فكان
يستشير ابن أبي نجيح وغيره (٣) . وقد أرسل عن جده الأعلى أبي بكر
حديثا في أول الغيلانيات . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٥

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٢٣٦ .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ١ : ١٢٢ ، والحديث : أن أبا بكر قال لعفير :

ما سمعت النبي ﷺ في الود ؟ قال سمعت النبي ﷺ يقول : الود والعداوة تنوارث .

٤٢ - عُرْوَة بن عِيَاض بن عَدِيّ بن الْخِيَارِ بن نَوْفَلِ بن عبد مَنَافِ بن قُصَيِّ القرشي النَّوْفَلِيُّ المكي .
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

روى عن عائشة ، وأبي سعيد الخُدْرِي ، وعبد الله بن عمر ،
وعبد الله بن عمرو ، وجابر .

روى عنه عمرو دِينَار ، وابن أبي مُلَيْكَة ، وابن جُرَيْج - وقيل
لم يسمع منه - وسعيد بن حسان ، وجماعة .
روى له البخاري في الأدب ، ومسلم ، والنسائي ووثقه ، وأبو
زُرْعَة .

٤٣ و قال صاحب الكمال : كان واليا / لعمر بن عبد العزيز على
مكة (٢) . انتهى .

ولم أدر متى كانت ولايته على مكة ؛ لأن صاحب الكمال لم
يبينها كما ترى . وكلام ابن جرير يدل على أنه لم يتولها لعمر بن
عبد العزيز ؛ لأنه ذكر : أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد
كان عامل عمر بن عبد العزيز على مكة في سنة تسع وتسعين (٣) ،
وقال في أخبار سنة مائة (٤) : وكان عُمَالِ الأَمْصَارِ في هذه السنة

(١) العقد الثمين ٦ : ٨٠ برقم ١٩٩٤ .

(٢) وكذا في تهذيب الكمال للمزى ٢ : ٩٢٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ١٣١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨ ، وإتحاف الوري

٢ : ١٣٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٢ .

العمال في التي قبلها ، فدلّ هذا على أن عبد العزيز كان على مكة في سنة مائة ، وذكر أنه كان على مكة سنة إحدى ومائة (١) ، وفيها مات عمر بن عبد العزيز . فمتى ولي مكة عُروّة بن عِيَاض؟! والله أعلم بالصواب . ولعله وليها لعمر أيام نيابة عمر بن عبد العزيز على مكة للوليد بن عبد الملك لغيبة عمر بالمدينة ، وهذا لا مانع منه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر - رحمه الله تعالى - في كتابه تهذيب التهذيب (٢) ، وذكر في نسبه اختلافا ؛ ونص ما ذكره : عروة بن عِيَاض بن عمرو (٣) بن عبد القاري ، ويقال عِيَاض بن عُروّة ، وقيل عُروّة بن عِيَاض بن عِدِيّ بن الخِيَار بن عِدِيّ بن نُوْفَل .

روى عن ابن عمر ، وابن عمرو ، وأبي سعيد ، [وعائشة] (٤) وجابر .

وعنه ابن أخيه محمد بن عبيد الله (٥) بن عِيَاض ، وسعيد بن حسان ، ومحمد بن الحارث المخزوميان ، وابن أبي مُلَيْكَةَ ، وعطاء بن أبي رَبَاح ، وعمرو (٦) بن دِينَار .

(١) تاريخ الطبري ٨ : ١٥١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ .

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٦ .

(٣) في الأصل « عمر » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

(٥) في الأصل « عبد الله » والمثبت عن المرجع السابق .

(٦) في الأصل « عمر » والمثبت عن المرجع السابق .

قال أبو زُرْعَةَ ، والنسائي : ثِقَّة . وذكره ابن حِبَّان في الثقات .
 ذكر البخاري في التاريخ (١) روايةً مَنْ نسبه إلى عَدِيّ بن
 الخِيار ، قال : وقد روى عمر بن سعيد ، عن محمد بن عبيد الله بن
 عِيَّاض القاري ، عن عمه عُرْوَةَ - وهذا أشبه - قال : وقال شعبة :
 عن عمرو ، عن عبيد الله بن الخِيار . ومما يؤيد ما ذكره البخاري أن
 الزبير بن بَكَّار لم يذكر لعياض بن عدى بن الخيار ولدا غير عَدِيّ بن
 عياض ؛ ولم يذكر عروة والله أعلم (٢) .

ولعروة عند مسلم والنسائي حديث واحد عن جابر في العزل ،
 ولم يذكر فيه اسم جده (٣) .

قلت (٤) : بل قد وقع في رواية أبي أحمد الزُّبَيْرِي منسوبا في
 الصحيح ، وكذا في الطبقات لمُسْلِم : عُرْوَةَ بن عِيَّاض بن عَدِيّ بن
 الخِيار النَّوْفَلِيّ . ذكره في الطبقة الثانية من المكيين ؛ فتعين أنه هو .
 وأما الاختلاف الذي ذكره البخاري ، فالظاهر أنه في حديث
 آخر . وقد ذكر البخاري رواية أبي نعيم عن سعيد [بن حسان] (٥) فيه
 بموافقة (٦) أبي أحمد الزبيرى التى عند مسلم - والله أعلم . انتهى كلام ابن
 حجر .

* * *

(١) التاريخ الكبير ٧ : ٣٢ .

(٢) وانظر تهذيب الكمال ٢ : ٩٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، وفيه الحديث المشار إليه .

(٤) أى ابن حجر .

(٥) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٦) فى الأصل « فَنَسَبَهُ لِمُوَافَقَةِ » . والمثبت عن المرجع السابق .

٤٣ - عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف المطلبى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها الفاكهى (٢) ، وذكر أنه وليها لعمر بن عبد العزيز .

ذكره ابن قدامة (٣) ، وقال : كان من الفضلاء النجباء .

وذكره الذهبى ، وقال : أسلم يوم الفتح مع أبيه .

وقال المزى (٤) : يقال : إن له صحبة . روى عن أبيه ، وزيد

ابن خالد الجهنى ، وأبى هريرة ، وعبد الله بن عمرو . وروى عنه ابنه محمد ، ومطلب وغيرهما . قال النسائى : ثقة . واستعمله عبد الملك

على الكوفة ، واستقضاه الحجاج على المدينة فى سنة / ثلاث ٤٣ ظ
وسبعين ، وبقي على القضاء بها إلى سنة ست وسبعين - على ما ذكره خليفة (٥) .

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٣٥ برقم ١٦٠٢ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤١ ، ٤٢ .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسى ، موفق الدين . المتوفى سنة ٦٢٠ هـ له التبيين فى أنساب القرشيين . (كشف الظنون ١ : ٣٤٣) ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية يشير إليها محقق العقد الثمين .

(٤) تهذيب الكمال ٢ : ٧٢٥ ، وانظر تهذيب التهذيب ٥ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٥) تاريخ خليفة ١ : ٢٩٩ . وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٣٧٨ .

وما ذكره الفاكهي من ولاية عبد الله بن قيس هذا على مكة لعمر بن عبد العزيز يخالف ما ذكره ابن جرير (١) ؛ لأنه ذكر ما يقتضى أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد كان على مكة في مدة خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

وكرره (٢) بزيادة أيضا فقال : ذكر ولايته عليها الفاكهي ؛ لأنه قال : وكان من ولاة مكة أيضا عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب ، ولاة عمر بن عبد العزيز . فحدثني حسن بن حسين الأزدي قال : حدثنا محمد بن سهل ، حدثنا هشام الكلبي قال : كان عمر ابن عبد العزيز ولى عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب مكة وكان يُحْمَقُ ؛ فكتب : من عبد الله بن قيس إلى عمر أمير المؤمنين . فقيل له تبدأ بنفسك قبل أمير المؤمنين؟! قال : إن لنا الكبر عليهم . فلما بلغ قوله عمر [قال :] (٣) أما والله إنه أحق من أهل بيت حُمَق . وكان بنو المطلب يُسَمَّونَ النُّوكَى . انتهى .

وذكر ابن حزم في الجمهرة (٤) : أن عبد الله بن قيس هذا استخلفه الحجاج على المدينة إذ ولى العراقين . قال : وله رواية ، وهو مولى يسار جد محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي . انتهى .

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥١ .

(٢) أى الفاسي فى العقد الثمين ٥ : ٢٣١ برقم ١٦٠٠ ، وبذلك يكون

الفاسي قد ترجم له مرتين فى الجزء الخامس من العقد الثمين .

(٣) إضافة عن المنتقى فى أخبار مكة ٤٢ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٧٣ .

وقال الذهبي في التذهيب (١) : ولى الكوفة والبصرة لعبد الملك ابن مروان قبل الحجاج ، وولى قضاء المدينة في حياة جابر بن عبد الله . انتهى .

ولعبد الله بن قيس صحبة على ما قيل ، قال الذهبي : ولم يصح . وقال : له في الكتب حديثان ، وعلم له علامة مسلم وأصحاب السنن ، وقال في تعريفه : المطلبى المدني - انتهى كلام الفاسى .

* * *

٤٤ - عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سُرَاقَة بن المعتمر (٢) بن أذاة (٣) بن أنس بن أذاة بن رِيَّاح (٤) بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَّاح ابن عَدِيّ بن كَعْب العدوى ، أبو عبد الله المدني .

(١) وانظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ٢ : ١١٩ ، ١٢٠ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ ، وبغية المرام لوحة ٣٢ و « النعمان » . والتصويب عن نسب قريش ٣٥٦ ، وتهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٢٩ .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ . ولم يرد هذا ضمن نسبه في المراجع السابقة .

(٤) في الأصل ، وتهذيب الكمال ، وتهذيب التهذيب « رباح » - بموحدة - والتصويب عن نسب قريش ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

رأى أبا قتادة الأنصارى ، وأبا هريرة .

وروى عن جده عمر بن الخطاب مرسلًا ، وعن خاله عبد الله ، وجابر بن عبد الله ، وبُسر (٢) بن سعيد . روى عنه الزهرى ، وعبيد الله بن عمر ، وابن أبى ذئب ، وغيرهم . روى له البخارى ، وابن ماجه .
قال أبو زرعة : هو مدنى ثقة . وقال الواقدى وغيره : توفى سنة ثمان عشرة ومائة . انتهى .

وذكر صاحب الكمال (٣) : أن أمه زينب بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما ، وأنها أصغر ولد عمر . قال : وكان والى مكة . انتهى .

وقد بين الفاكهى (٤) فى خبر ولايته أكثر من هذا ؛ لأنه ذكر : أن عبد الله بن قيس بن مخزومه بن المطلب بن عبد مناف القرشى ، وعثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سُرَاقَة العدوى وليا مكة لعمر بن عبد العزيز ، ووليا عثمان لعمر ولن (٥) قبله ، انتهى بالمعنى .

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٦ برقم ١٩٥٣ .

(٢) فى الأصل « بشر » والتصويب عن تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، وتهذيب

التهذيب ٧ : ١٣٠ وخلاصة تهذيب التهذيب ٤٧ .

(٣) تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٤٢ .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ « وعمن » . والمثبت يؤيده ما جاء

عند الفاكهى فإنه قال : كان عاملا على مكة . فى زمن عمر بن عبد العزيز وقبل ذلك .

وما ذكره من ولاية عثمان وولاية عبد الله بن قيس لعمر لا يلائم ما ذكره ابن جرير من أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد كان عامل عمر على مكة في مدة خلافته . والله أعلم .

ونص كلام الفاكهي في ولايته قال / في ولاة مكة من قريش : ٤٤ و
 وكان من ولاة مكة عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَة العدوي ، كان عاملاً على مكة في زمن عمر بن عبد العزيز ، وقبل ذلك . وروى الفاكهي بسنده أن عثمان هذا كان يَقُنْتُ في النصف الثاني من رمضان ، وكان يَقُنْتُ بعد الركوع . وقال الفاكهي : حدثنا الحسن بن علي الحلواني ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مریم ، قال : حدثنا يحيى بن أيوب ، قال : حدثني الوليد بن الوليد ، قال : كنت بمكة وعليها عثمان بن عبد الله ابن سُرَاقَة ، فسمعتهم يخطبهم فقال : يا أهل مكة ، ما لكم قد أقبلتم على عمارة البيت والطواف ، وتركتم الجهاد في سبيل الله تعالى والمجاهدين ؟ إني سمعت من أبي ، عن ابن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : من أظل غازياً (١) ، أظله الله تعالى ، ومن جَهَّزَ غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره ، ومن بنى لله مسجداً ، بنى الله له بيتاً في الجنة . قال : فسألت عنه ، فقيل : هذا ابن بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - التي قامت عنه - انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٢) : وفي ولاية عثمان هذا ، والثلاثة قبله على مكة

(١) كذا في المنتقى في أخبار مكة ٤٢ . وفي تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ « من أظل رأس غاز » .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٢ ظ .

لعمر بن عبد العزيز في خلافته نظر ؛ لما ذكره ابن جرير من أن عبد العزيز بن عبد الله كان عاملاً بمكة لعمر في مُدَّةِ خلافته كما سبق ، ولعل المذكورين ولوا مكة لعمر في زمن ولايته لها عن الوليد بن عبد الملك ، في المدة التي كان يقيمها بالمدينة ؛ فإنها كانت في ولايته أيضاً - والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر - رحمه الله - في كتابه تهذيب التهذيب (١) ، وقال : وكان والياً بمكة ، رأى أبا أسيد (٢) ، وأبا قتادة الأنصاريين ، وأبا هريرة .

وروى عن جده عمر مرسلًا ، وخاله ابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وبُسر بن سعيد .

وعنه الزهري ، وعبيد الله بن عمر ، وكثير بن زيد ، وابن أبي ذئب ، وأبو المنيب (٣) العتكي ، والوليد بن أبي الوليد المدني . قال أبو زرعة ، والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الواقدي : توفي سنة ثمان عشرة ومائة ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة .

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ١٢٩ .

(٢) وهو عبد الله بن ثابت الأنصاري ، صحابي له حديث فيه اضطراب

(خلاصة تهذيب التهذيب ٤٤٣) .

(٣) في الأصل : أبو الليث ، والتصويب عن تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ،

وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣٠ ، وهو أبو المنيب عبيد الله بن عبد الله العتكي المروزي .

وروى له البخارى حديثاً فى الصلاة على الدابة (١) ، وابن ماجه آخر فى من بنى مسجداً ، وفى من جهز غازياً .

قلت (٢) : فى مقدار سنه نظر ؛ وذلك أن أبا قتادة الذى جزم الميزى بأنه رآه مات سنة أربع وخمسين ، وقيل قبل ذلك . ومقتضى ما ذكره من قدر عُمره أن يكون مولده بعد موت أبى قتادة بأحد عشر عاماً ، والظاهر أن الواقدى وهم فى ذلك . ثم بان لى سبب الوهم ، وأنه [مِنْ] (٣) قدر عمره ؛ فذكر الكلاباذى نقلاً عن الواقدى أنه عاش ثلاثاً وثمانين سنة . وفى هذا أيضاً نظر ؛ فحكم المؤلف على حديثه بالإرسال من أجل قول الواقدى فى سنه ، وهو مردود . والله أعلم .

وقد أخرج ابن جبان فى صحيحه ، والحاكم فى مُستدرِكِهِ حديثه عن جده عمر بن الخطاب ، ومقتضاه أن يكون سمع منه - فالله أعلم .

نعم وقع مُصرَّحاً بسماعه منه عند أبى جعفر بن جرير الطبرى ، فى تهذيب الآثار له [قال] (٣) : حدثنا أحمد بن

(١) والحديث بسنده عن جابر بن عبد الله فى تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، قال : رأيت رسول الله ﷺ فى عدة أسفار يصلى على راحلته متوجهاً قبل المشرق تطوعاً .

(٢) أى ابن حجر فى تهذيبه .

(٣) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ١٣٠ .

منصور ، حدثنا سعيد بن أبي مریم ، حدثنا يحيى بن أيوب ، حدثنى
 ٤٤ ظ الوليد بن أبى الوليد ، قال : كنت بمكة / وعليها عثمان بن عبد الرحمن
 ابن سُراقَة - كذا فيه (١) - فسمعتُه يقول : يا أهل مكة ، إني سمعت
 أبى يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر ثلاثة أحاديث : من أظلم
 غازيا ، ومن جهز غازيا ، ومن بنى مسجدا . قال : فسألت عنه ،
 فقالوا لى : هذا ابن بنت عمر بن الخطاب .
 وقال حمزة السهمى ، عن الدارقطنى : ثقة . انتهى كلام ابن
 حجر .

* * *

٤٥ - عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد بن
 وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن مُحَارِبِ بن فِهْر بن
 مالك الفِهْرِى .

قال الفاسى (٢) : أمير الحرمین .

ذكر ابن جرير الطبرى (٣) : أن فى سنة ثلاث ومائة ضُمَّت
 إليه مكة مع المدينة ، وأنه عُزِلَ عن مكة والمدينة فى النصف من ربيع
 الأول سنة أربع ومائة ؛ عزله عن ذلك يزيد بن عبد الملك بعبد الواحد
 ابن عبد الله (٤) النصرى .

(١) الإشارة إلى ابن عبد الرحمن بدلا من ابن عبد الله .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٥٩ برقم ١٧٣٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٥٥٠٠ ابن زياد ،

والتصويب عن المرجع السابق والطبقات الكبرى ٨ : ٤٧٤ ، وما سجد فى ترجمته .

وذكر ابن كثير (١) - ولعله نقل ذلك من تاريخ ابن الأثير (٢) عن تاريخ ابن جرير (٣) - : أن سبب عزله أنه كان خطب فاطمة بنت الحسين ؛ فامتنعت من قبوله ؛ فألح عليها وتوعَّدها ؛ فشكت إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى عبد الواحد فولَّاه المدينة ، وأن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك حتى يسمع صوته وهي متكئة على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه أربعين ألفاً (٤) . فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ركب إلى دمشق واستجار بمسلمة بن عبد الملك ؛ فدخل على أخيه فقال : إن لي إليك حاجة . فقال : كل حاجة تقولها فهي لك إلا أن تكون ابن الضحاك . فقال : هو والله حاجتي . فقال : والله لا أقبله (٥) ، ولا أعفو عنه . فردوه إلى المدينة ، فتسلمه عبد الواحد فضربه ، وأخذ ماله حتى تركه في جبة صوف يسأل الناس بالمدينة .

وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهرًا ، وكان الزهري قد أشار عليه برأى سديد ؛ وهو أن يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمر ؛ فلم يقبل ولم يفعل ، فأبغضه الناس ، وذمه الشعراء و [هذا] (٦) كان آخر أمره . انتهى .

(١) البداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ٤٣ ، ٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٤) وفي المرجعين السابقين « أربعين ألف دينار » .

(٥) كذا في الأصل ، وإتحاف الوري ٢ : ١٣٩ . وفي تاريخ الطبري ٨ :

١٧٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ « لا أعفيه » . وفي العقد الثمين ٥ : ٣٦٠ ،

والبداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ « لا أقبلها » .

(٦) إضافة عن المرجعين السابقين .

وذكر الزبير بن بكار شيئا من خبره فقال : حدثني عِمَامَةُ بن عمرو السهمي ، عن رجل من خُزَاعَةَ ، عن مولى محمد بن ذَكْوَانَ - مولى مروان - فارِسِيٌّ - : أنه لما جاء عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس عَزْلُهُ ، وعملُ النصرى - وكان بالعرصة - أرسل إلى محمد بن ذكوان - وكان على أمور بني أمية بالمدينة - فجاءه ، قال : فقال لي محمد بن ذكوان : أمسك دابتي . وصعد إليه ، فقال له : يا محمد قد علمت رأيي فيك ، وقضائي حوائجك ، وقد جاء من عمَل هذا الغلام النصرى ما رأيت ، ولا ينبغي لمثلي أن يُقيم له في شيء ، وموضعي يتعب بي ؛ فأشر عليّ . قال : أنا أذنُ القوم السامعة ، وعينهم الناظرة ، ولا يستقيم لهم أني أشيرُ عليك بشيء لعله يقع بخلافهم . قال : يا محمد بن ذكوان أشيرُ عليّ . فأبى ، وأنعظ عليه ، فقال عبد الرحمن بن الضحاك :

رَمَيْتُ بِاللَّهِمَّ غَيْرِي إِذْ رُمِيتُ بِهِ وَلَمْ أَقْمُ غَرَضًا لِلَّهِمَّ يَرْمِينِي

شُدُّوا عَلَى إِبِلِكُمْ وَاسْتَبَطْنُوا بِهَا الْوَادِي ، وَأَمَّوْا بِهَا الطَّرِيقَ ، فَإِنِّي مُسَلِّمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلاَحِقْكُمْ . ففعل ؛ فَرَدَّ مِنَ الطَّرِيقِ وَوَقَّفَ ٤٥ للناس - وكذلك كانت بنو أمية تفعل بالعامل إذا عزلته - / وكان يَمُرُّ بِهِ الْقَرَشِيُّونَ فَيَعْدِلُونَ إِلَيْهِ وَيَثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَجْلِسُونَ تَحْتَهُ ، حَتَّى صَارُوا حَلْقَةَ ضَخْمَةٍ ، وَسَقَطَ خُفُّ رِجْلَيْهِ مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى حُمِلَ حَمَلًا .

وقال الزبير أيضا : حدثني عِمَامَةُ بن عمرو ، قال : كان

عبد الرحمن بن الضحاک برًا بقريش . وكان يقول أنعتوني (١) رجلاً من قريش علقه دَيْنٌ ، أو له عِيَالٌ . فإذا ذلَّوه عليه آستعمله على بعض أعماله ، ثم قال له : مَنْ عَالَ بعدها فلا أجبر .

قال : وكان يزيد بن عبد الملك قد وَّلاه بناءً داره بالمدينة التي تُعرَف بدار يزيد ، فكان يرسل إلى قواعد القرشيات يشتري حُمراً بدوية ، ثم يجعل تلك الحمر في نقل الحجارة واللِّين والمَدْر ويعلفها ؛ ويعطين في كل حمار درهمين .

ولم يذكر الزبير ولاية عبد الرحمن لمكة وإنما قال : وَّلاه يزيد بن عبد الملك المدينة والموسم (٢) . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٤٦ - عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضري - بالنون ثم معجمة (٣) - نسبة إلى جده نضر بن معاوية .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٦١ . وفي التحفة اللطيفة ٢ : ٥٠١ « أبغوني » .

(٢) وذكر ولايته هذه مصعب الزبيري في نسب قريش ٤٤٧ .

(٣) كذا في الأصل ، وبغية المرام ٣٣ و . وفي خلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٧ « النضري » - بنون - وفي العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ « النضري - بنون » وفي البداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ ، وتاريخ الطبري ٨ : ١٧٣ والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ « النضري » وفي إتحاف الوري ٢ : ١٣٧ « النضري - بالنون والصاد المهملة » - وفي الاشتقاق ٢٩١ =

قال الفاسي (١) : أمير مكة والمدينة والطائف .
كان واليا على ذلك في سنة أربع ومائة ، وفي سنة خمس ومائة ،
وعزل عن ذلك في سنة ست ومائة بإبراهيم بن هشام المخزومي . انتهى
كلام الفاسي .

قال الوالد (٢) : ذكر ذلك ابن الأثير (٣) . انتهى .
قلت : وقال شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر [في
كتابه تهذيب التهذيب] (٤) (٥) ، : عبد الواحد بن عبد الله بن
كعب بن عمير بن قبيع بن عباد بن عوف (٦) بن نصر بن معاوية بن
بكر بن هوازن النصرى . أبو بسر (٧) الدمشقى ، ويقال الحمصى
ويعرف أبوه بابن بسر .

= « وأما معاوية بن بكر فولد جشم ونصرا .. الخ . ويقول مؤلفنا نسبة إلى جده
نصر بن معاوية وفي تاريخ خليفة ٢ : ٤٧٩ « النصرى - نصر بن معاوية » . وفي
جمهرة أنساب العرب ٢٧٠ « عبد الواحد بن عبد الله بن كعب بن عمير بن قبيع بن
عباد بن عمير بن قبيع بن عباد بن عوف بن نصر بن معاوية » ، وأورده تحت عنوان
« هؤلاء بنو نصر بن معاوية » . وفي الجامع اللطيف ٢٨٩ « النصرى بالنون ، من بنى
نصر بن معاوية » .

- (١) العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ برقم ١٩٠٤ .
(٢) بغية المرام لوحة ٣٣ و ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ ، ٥١ ، ٥٤ .
(٤) إضافة للتوضيح ؛ والمقولة في ٦ : ٤٣٦ .
(٥) في الأصل كلمة « وقال » وحذفت لتكرارها والكلام لا يحتاجها .
(٦) كذا في الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ ، وجمهرة أنساب العرب
٢٧٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٣٧ وفي تهذيب التهذيب ابن عون « .
(٧) كذا في الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ . وفي تهذيب التهذيب ،
وختلاصة تهذيب التهذيب « بشر » .

يروى عن أبيه ، وعن وائلة بن الأسقع ، وعبد الله بن بسر المازني .
وعنه الأوزاعي ، وحرّيز بن عثمان ، وعمر بن رُوْبَة التغلبي (١) ، وسليمان
ابن حبيب المحاربي ، وعبد الرحمن بن حبيب بن أَرْدَك ، ومحمد بن
عجلان ، و [محمد بن الوليد] (٢) الزبيدي ، وغيرهم .

وذكره أبو زُرْعَة الدمشقي ، قال : هو جدنا ، ولي حمص ،
وولي المدينة . وقال ابن جوصاء (٣) : قال أبو زُرْعَة الدمشقي :
عبد الواحد بن عبد الله بن بسر ، لعبد الله [أبيه] (٤) صحبة . قال
ابن جوصاء : هذا آخر ، ذاك مازني وهذا قيسى ، ذاك حمصي وهذا
دمشقي (٥) .

وقال مصعب بن الزبير : بلغني عن القاسم بن محمد : أنه
سئل عن شيء فقال : ما زلت أحبه حتى بلغني أن الأمير يكرهه -
والأمير إذ ذاك عبد الواحد .

وقال العجلي (٦) : شامي تابعي ثقة .

(١) في الأصل ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٣٦ « الثعلبي » . والتصويب عن
تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٨٢ . وفيه « عمر بن رُوْبَة
التغلبي - بمشاة - الحمصي » .

(٢) إضافة عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ .

(٣) هو أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصاء الدمشقي ، أبو الحسن
مولي بني هاشم المتوفى سنة ٣٢٠ هـ . (لسان الميزان ١ : ٢٣٩) .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٤٣٧ .

(٥) كذا في الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ .

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ، أبو الحسن . نزيل طرابلس
الغرب ، المتوفى سنة ٢٦١ (الوافي بالوفيات ٧ : ٧٩) .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه ، فقال : كان واليا على المدينة ، صالح الحديث . قلت : يحتج به ؟ قال : لا .
وقال الدارقطني : ثقة من أهل حمص ، محمود الإمارة ، ولي المدينة .

وذكره ابن حبان في الثقات . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : حج بالناس سنة أربع ومائة .

وقال الواقدي : ولي المدينة ومكة والطائف سنة أربع ومائة ، فكان يذهب مذاهب الخير ، ولا يقطع أمرا إلا استشار فيه القاسم (١) ، وسالم بن عبد الله ، ولم يقدم عليهم وإل أحب إليهم منه ، وكان يتعفف في حالاته كلها .

وقال مصعب الزبيري : كان رجلا صالحا له في الصحيح « إن من أعظم الفري » (٢) الحديث .

قلت (٣) : أرسل إليه يزيد / بن عبد الملك بن مروان - وهو

٤٥ ظ

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد المدني ، أحد الفقهاء السبعة . توفي سنة ١٠٦ هـ (خلاصة تذهيب التهذيب ٣١٣) .

(٢) رواه المزني في تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ بسنده إلى عبد الواحد عن وائلة ابن الأسقع قال ، قال نبي الله ﷺ إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عينيه في المنام ما لم تريا ، أو يقول على ما لم أقل . والفري جمع فرية بمعنى الكذبة . وانظر النهاية في غريب الحديث ٣ : ٤٤٣ .

(٣) أي ابن حجر في تهذيبه ٦ : ٤٣٧ .

بالبطائف - فولاه المدينة بدلا من عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى سنة أربع ومائة ، وبقي إلى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ست ، وكانت ولايته سنة وثمانية أشهر . انتهى كلام ابن حجر .

وذكر الفاسي في ترجمة عبد الرحمن بن الضحاك الذى قبله - نقلا عن ابن جرير - أنه عُزِلَ بعبد الواحد بن عبد الله (١) . انتهى .

قلت : وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوى في ترجمته من تاريخه للمدينة الشريفة (٢) : وكان صالحا بارز الأمر ، لا يترشئ ، وإذا أتى برزقه فى الشهر - وهو ثلاثمائة دينار - يقول : إن الذى يخون بعدك لخائن . ومع ذلك فعزل بسبب إخراج القاضى سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت مالا من تحت يده . وتوجع القاسم بن محمد لعزله وجزع . انتهى .

وذكر فى تاريخه هذا أيضا فى ترجمة سعيد المذكور : أنه أُريدَ على القضاء فأكرهه . وولاه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، فكان أول شىء قضى به على الأمير عبد الواحد النصرى متولى المدينة ؛ أخرج من يده مالا عظيما للفقراء ، وبذلك السبب عُزل عبد الواحد ، وقال له أصحابه : قصيتك هذه خير لك من مالٍ عظيم لو تصدقت به . انتهى .

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ « ابن زياد » والتصويب عن تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٨ ، ١٧٣ ، وانظر ما سبق فى صدر ترجمة عبد الرحمن بن الضحاك رقم ٤٥ .

(٢) التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ٣ : ١٠٠ ، ٢ : ١٤٧ .

قلت : وإبراهيم إنما وَلِيَ بعد عزل عبد الواحد ، فكيف وَلِيَ سعيدا ففضى على عبد الواحد ؛ فكان سبب عزله ؟ فيحرر . انتهى .

* * *

٤٧ - إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن

المغيرة المخزومي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ذكر ابن جرير الطبري (٢) : أن هشام بن عبد الملك وَلِيَ

خاله إبراهيم بن هشام هذا مكة ، والمدينة ، والطائف ، بعد أن عزل

عن ذلك عبد الواحد النصري ، وأنه قدم المدينة يوم الجمعة لسبع

عشرة مضت من جمادى الآخرة ، من سنة ست ومائة .

وفي هذه السنة وَلِيَ ذلك . وحج بالناس - وهو على ولايته

لذلك - في سنة سبع ومائة ، وفي سنة ثمان ومائة ، وفي سنة تسع

ومائة ، وفي سنة عشر ومائة ، وفي سنة إحدى عشرة ومائة ، وهو على

ولايته في هذه السنين كلها (٣) .

وذكر ابن جرير (٤) : أنه عزله عن ذلك في سنة أربع عشرة

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٦٧ برقم ٧٣٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٨٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٥٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، والكامل

لابن الأثير ٥ : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

ومائة ، وأنه حج بالناس في سنة خمس ومائة ؛ فأرسل إلى عطاء بن أبي رباح يقول له : متى أخطب بمكة ؟ فقال : بعد الظهر قبل التروية بيوم . فخطب قبل الظهر ، وقال : أمرني رسولي بهذا عن عطاء . فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر . فاستحيا إبراهيم يومئذ ، وَعَدُّوه منه جهلا (١) .

وذكر ابن جرير : أنه في سنة تسع ومائة خطب بمنى الغد من يوم النحر بعد الظهر ، فقال : سلوني ؛ فأنا ابن الوحيد ، لا تسألون أحدا أعلم مني . فقام إليه رجل من أهل العراق ، فسأله عن الأضحية ، أواجبة هي أم مستحبة ؟ فما درى ما يقول ونزل (٢) .

قلت : وممن التمس من الناس أن يسألوه ، وادعى العلم ، فلما سئل تحير : مقاتل بن سليمان ؛ فإنه قال يوما : سلوني عما دون العرش . فقام / إليه رجل ، فقال : أخبرني ، كرش النملة في مقدمها أو مؤخرها ؟ فلم يجر جوابا ، فظهر انقطاعه . هذا نقلته من خط الوالد ، عن خط الحافظ جمال الدين بن الخياط اليمنى (٣) . انتهى .

وقال الفاسي أيضا : وذكر ابن الأثير ما يوافق ما ذكره ابن جرير في ولاية إبراهيم بن هشام ، وَحَجَّه بالناس وهو على ولايته في

(١) وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٤٦ .

(٣) والقصة في ترجمة مقاتل ، في وفيات الأعيان ٥ : ٢٥٥ برقم ٧٣٣ ،

وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٧٩ برقم ٥٠١ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٢٧ . مع تعدد الأسئلة .

السنين المذكورة ، وأنه حج بالناس في سنة اثنتى عشرة على (١) قول ،
وفي سنة ثلاث عشرة (١) على قول ، وذكر ما يقتضى أنه كان في
هاتين السنتين على ولايته ، وذكر في خطبته بمكة ومنى ما يوافق
ما ذكره ابن جرير .

وقال العتقى : وحج بالناس سنة خمس ومائة إبراهيم بن هشام
ابن إسماعيل المخزومي ، ثم قال : وأقام الحج بالناس سنة سبع ومائة ،
وثمان ومائة ، وتسع ومائة ، وعشر ومائة ، وإحدى عشرة ومائة ، وثنتى
عشرة ومائة ؛ ست حجج ولاء إبراهيم [بن هشام] (٢) بن إسماعيل ،
وذكر ما يقتضى أن غيره حج بالناس في سنة ثلاث عشرة ومائة (٣) .

وذكر الفاكهي (٤) ولايته لمكة ، وشيئا من خبره ؛ لأنه قال
بعد ذكره لولاية أخيه محمد بن هشام : وكان من ولاة مكة أيضا أخوه
إبراهيم بن هشام ؛ حدثنا محمد بن أبي عمر ، قال : حدثنا سفيان ،
عن ابن أبي حسين ، قال : لقيني طاوس قال : ألا ينتهى هذا ؟ -
يعنى إبراهيم بن هشام - عما يفعل ؟! إن أول من جهر بالسلام
أو بالتكبير عمر رضى الله عنه ؛ فأنكرت الأنصار ذلك . فقال :
أردت أن يكون إذنا .

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ٦٨ ، ٧١ .

(٢) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٢٦٩ .

(٣) ونقل ذلك عنه النجم بن فهد في إتخاف الورى ٢ : ١٤٨ وقال : حج

بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك .

(٤) المنتقى في أخبار مكة ٤٣ .

وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة .

حدثنا حسن بن حسين الأزدي ، أبو سعيد قال : حدثنا محمد بن سهل قال : حدثنا ابن الكلبي قال : قال عثمان بن أبي بكر ابن عبيد الله بن حميد - من بني أسد بن عبد العزى - لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، عامل هشام على مكة ، وفاخره أو قضى عليه في شيء ، فقال المخزومي : أنا ابن الوحيد . فقال له عثمان : والله ما أنا بنافخ كبير ، ولا ضارب علات ، ولو نَقَبْت قَدَمَايَ لانتثرت منهما بطحاء مكة . فقال له إبراهيم بن هشام : قُمْ ؛ فَإِنكُمْ - وَاللَّهِ - كُنْتُمْ وَحُوشًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا اسْتَأْنَسْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ . انتهى .

وقد تقدم في ترجمة أخيه محمد بن هشام (١) : أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأموي ضربهما ضربا كثيرا ، وبعث بهما إلى يوسف بن عمر الثقفي بالكوفة ؛ فصادرهما وعدَّبهما عذابا شديدا ، مع خالد بن عبد الله القسري ، حتى ماتوا جميعا في يوم واحد ، في المحرم سنة ست وعشرين ومائة . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي في تاريخه للمدينة ، في ترجمة عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام : وقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء : أن الوليد بن يزيد لما أخذ إبراهيم بن

(١) أي تقدم عند الفاسي في عقده الثمين ، وسترده ترجمة أخيه محمد هنا بعد هذه الترجمة برقم ٤٨ . وانظر ترجمة خالد بن عبد الله القسري رقم ٣٢ .

هشام المخزومي والى المدينة وعذبه قال فيه عبد الله بن عروة (١) من
أبيات :

عليك أمير المؤمنين بشدّة
على ابن هشام إنّ ذاك هو العدل (٢)

انتهى كلام السخاوى .

* * *

٤٨ - محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي .

قال الفاسى (٣) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

٤٦ ظ / ولى ذلك بعد عزل أخيه إبراهيم بن هشام ، ولم يل ذلك /
بعده دفعة واحدة ، وإنما ولى مكة والطائف فى سنة أربع عشرة ومائة
على ما ذكر ابن جرير ، وابن الأثير (٤) .

قال ابن الأثير بعد ذكره ولاية محمد بن هشام على مكة
والطائف فى سنة أربع عشرة ومائة : وقيل ولى فى سنة ثلاث عشرة .

(١) فى الأصل « ابن عوف » والمثبت عما تقدم فى صدر الخبر ، والتحفة

اللطيفة ٢ : ٣٦١ .

(٢) الكلمة مطموسة فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٨٢ برقم ٤٧٦ .

(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ .

وذكر ابن جرير ، وابن الأثير (١) : أنه كان عاملا على مكة ،
والمدينة . والطائف . في سنة سبع عشرة ومائة . وذكر ابن جرير (٢)
مثل ذلك في أخبار سنة ثمان عشرة ومائة ، قال : وقيل كان عامل
المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك . انتهى .

وخالد بن عبد الملك هذا هو خالد بن عبد الملك بن الحارث
ابن الحكم بن العاص الأموي ، كان ولي المدينة في سنة أربع عشرة
ومائة بعد عزّل هشام [بن عبد الملك] (٣) إبراهيم أخا محمد بن
هشام هذا .

وذكر ابن جرير أن محمد بن هشام هذا كان عاملا على مكة ،
والمدينة ، والطائف . في سنة تسع عشرة ومائة (٤) ، وفي سنة عشرين
ومائة (٥) ، وفي سنة إحدى وعشرين ومائة (٦) .

وذكر ابن الأثير ما يوافق ما ذكره ابن جرير في ولاية محمد بن
هشام على مكة ، والمدينة ، والطائف ، في هذه الثلاث سنين ، وقال
في سنة اثنتين وعشرين ومائة (٧) : وحج بالناس في هذه السنة محمد

-
- (١) تاريخ الطبري ٨ : ٢٢٨ ، والكامل لأبن الأثير ٥ : ٧٧ .
(٢) تاريخ الطبري ٨ : ٢٣٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٧٨ .
(٣) إضافة للتوضيح .
(٤) تاريخ الطبري ٨ : ٢٤٧ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٨٥ .
(٥) تاريخ الطبري ٨ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٠ .
(٦) تاريخ الطبري ٨ : ٢٧١ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٥ .
(٧) الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٩ ، وكذا تاريخ الطبري ٨ : ٢٧٩ .

ابن هشام المخزومي ، وكان عمَّال الأمصار من تقدّم ذكرهم قبل . وقال في أخبار سنة ثلاث وعشرين ومائة : وكان العمال في الأمصار [العمال] (١) في السنة التي قبلها .

وهذا يدل على أن محمد بن هشام كان على مكة ، والمدينة . في سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وسنة ثلاث وعشرين ومائة ؛ لأنه ذكر : أنه كان على ذلك في ثلاث سنين قبل هاتين السنتين . والله أعلم .

وأظن أن ولايته دامت إلى انقضاء خلافة ابن أخته هشام بن عبد الملك ، وذلك في شوال سنة خمس وعشرين ومائة (٢) .

وذكر ابن جرير : أنه حج بالناس في سنة أربع عشرة ومائة في قول ، وسنة خمس عشرة وجزم بذلك ، وسنة ثمان عشرة في قول ، وسنة إحدى وعشرين (٣) .

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠١ ، وتاريخ الطبري ٨ : ٢٨٣ ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٣ .

(٢) والثابت أن هشام بن عبد الملك مات لست خلون من ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ ، وأن محمدا وإبراهيم ابني هشام قبض عليهما في شعبان سنة ١٢٥ هـ ، وكانت نهايتهما على يد يوسف بن عمر والي العراق ومعهما خالد القسري في المحرم سنة ١٢٦ هـ . وانظر تاريخ الطبري ٩ : ١٧ ، ٢٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ - ٢١ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧١ .

وذكر ابن الأثير : أنه حج بالناس في سنة أربع عشرة في قول ،
وسنة خمس عشرة ، وسنة ثمان عشرة ، وفي سنة عشرين في قول ، وفي
سنة إحدى وعشرين ، وفي سنة اثنتين وعشرين ، وفي سنة أربع
وعشرين (١) .

وذكر العتيقي في أمراء الموسم : أن محمد بن هشام حج
بالناس في سنة خمس عشرة ومائة ، وهو أمير مكة ، وحج بالناس بعد
ذلك خمس حجج متوالية أولها سنة عشرين ومائة ، وحج بالناس أيضا
في سنة ثمان عشرة ، وحكى قولاً : أنه حج بهم في سنة تسع عشرة
بعد أن جزم أن الذي حج بالناس في هذه السنة مسلمة أبو شاعر بن
هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين (٢) . انتهى .

وذكر الفاكهي في ولايته لمكة شعراً هجى به ؛ لأنه قال : وكان
من ولاة مكة لبني أمية محمد بن هشام بن إسماعيل ، وله يقول
العرجي (٣) ، كما ذكر ابن الزبير عن عمه ، ولم أسمع منه ، حدثني
ابن شبيب عنه ، قال : لما ولي محمد بن هشام الحج أنشأ العرجي
يقول :

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٣ .

(٢) وانظر إتحاف الوري ٢ : ١٤٩ - ١٥٥ فقد نقل هذا عن العتيقي

وغيره .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان الأموي العرجي الشاعر . (الأغاني ١ :

٢٠ (٣٨٣) .

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ ثَاوِيًا
 وَمَنْ جَاءَ مِنْ نَجْدٍ وَنَقَبِ الْمُشَلَّلِ
 دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ
 فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامَ بِالْمُتَقَبَّلِ /
 وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجٌّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 إِمَامٌ لَدَى تَعْرِيفِهِ غَيْرَ ذُلْدِلِ
 يَظَلُّ يُرَائِي بِالنَّهَارِ صَلَاتِهِ
 وَيَلْبَسُ فِي الظَّلْمَا وَشَاخَ القُرْنُفَلِ (١)

٤٧ و

انتهى .

قال ابن خلكان في ترجمة [النضر بن شميل] (٢) ، قال
 إسحاق (٣) : وكان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام أشياء
 كانت تبلغه عنه في حياة هشام ، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى
 أخيه إبراهيم بن هشام ، وأشخصا إليه إلى الشام ، ثم دعا له
 بالسياط ، فقال له محمد : أسألك بالقرابة . فقال : وأي قرابة بيني
 وبينك ، هل أنت إلا من أشجع ؟! قال : فأسألك بصهر عبد الملك .

(١) والشعر كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٤ . وانظره في الأغاني
 ١ : ٤٠٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .
 (٢) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن وفيات الأعيان ٥ :
 ٣٩٧ برقم ٧٦٤ ، والخبر في ص ٤٠١ .
 (٣) في الأصل والعقد الثمين ٢ : ٣٨٥ « قال ابن إسحاق » والمثبت عن
 المرجع السابق .

قال : لم تحفظه . قال له : يا أمير المؤمنين ، قد نهى رسول الله ﷺ عن أن يُضْرَبَ في شيء بالسياط إلا في حَدٍّ . قال : وفي حَدٍّ أُضْرِبُكَ وَقَوْدٌ ؛ أنت أول من سنَّ ذلك على العَرَجِيِّ ، وهو ابن عمِّي ، وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رَعَيْتَ حقَّ جَدِّه ، ولا نسبته لهشام ، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر . أنا وَلِيُّ ثَأْرِهِ ؛ اضرب يا غلام . فضرِبهما ضربا شديدا ، وأثْقَلَ بالحديد ، ووَجَّهَ بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستضاقتهما ^(١) وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتب إليه : احبسهما مع ابن النصرانية ، يعنى خالدا القسري ، ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم . فعذبهم عذابا شديدا ، وأخذ منهما مالا عظيما ، ^(٢) حتى لم يُبْقِ فيهم موضعا للضرب ^(٣) ، وكان محمد بن هشام مطروحا ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته ؛ فجذبوه بها . ولما اشتدت الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد ، فوقع عليه ؛ فماتا جميعا ، ومات خالد القسري معهما في يوم واحد . انتهى .

قلت ^(٣) : وكانت وفاة خالد في محرم سنة ست وعشرين ومائة ، كما ذكره غير واحد . انتهى كلام الفاسي .

(١) كذا في الأصل . والمعنى : أن يجعلهما في ضيق وشدة . وفي العقد الثمين ٢ : ٣٨٥ « باستضاقتهما » . وفي وفيات الأعيان ٥ : ٤٠١ « باستقصائهما » .
(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٥ . وفي وفيات الأعيان ٥ : ٤٠٢ « حتى لم يبق فيهما موضع للضرب » .
(٣) أي تقى الدين الفاسي في عقده .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر -
 رحمه الله - في كتابه تهذيب التهذيب (١) - للتمييز - وقال : لجده
 هشام صحبة - وهو أخو خالد بن الوليد - وتولى إمرة مكة والمدينة
 لهشام بن عبد الملك - وكان نَحَالَهُ - وكان عبد الملك تزوج أخته
 وأولدها هشامًا ، فلما ولي الخلافة ولَّاه إمرة مكة . ومنع [محمد بن
 هشام] (٢) النساء أن يطفن إذا طاف الرجال ، فأنكر ذلك عليه
 عطاء ، ولكنه لم يواجهه بذلك ؛ لأنه كان متعاضما .

وَتُحْكِي عَنْهُ - في العَسْف - أخبار صعبة ، وقد نقم عليه
 ذلك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ فلَمَّا ولي الخلافة بعد عمِّه هشام
 كتبَ إلى يوسف بن عمر يقبض على محمد هذا ، وعلى أخيه إبراهيم
 - وكان أمير المدينة - فعذبهما حتى ماتا سنة خمس وعشرين ومائة .
 وقد ذكر في الحج في صحيح البخارى (٣) أنه منع النساء أن يطفن
 مع الرجال . ولما قبض عليه الوليد أمره بضربه بالسياط ؛ فقال له : إن
 رسول الله ﷺ نهى أن يُضْرَبَ قرشي بالسياط . فذكر قصة منعه في
 ذلك ، هكذا أوردها الزبير بن بكار عن الضحاك بن عثمان .

وهذا الحديث لا أعرف له أصلا ، ولا أعرف لمحمد بن هشام
 رواية مُسَنَدَةً . انتهى كلام ابن حجر .

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٥ .

(٢) إضافة للنوضح .

(٣) فتح البارى بشرح البخارى ٤ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

٤٩ - محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث

٤٧ ظ

ابن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي . /

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكره الفاكهي (٢) فقال : ومن وُلَاة مكة أيضا أبو جراب

الأموي ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن

أمية الأصغر ، كان على مكة في زمن عطاء بن أبي رباح ؛ فحدثنا

سعيد بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابن أبي رواد ، عن ابن جريج

قال : أمر أبو جراب عطاء - وهو أمير مكة - : أن يُحْرِمَ في

الهلل ؛ فكان يُلبى بين أظهرنا وهو حلال ، ويُعْلِنُ التلبية . انتهى .

١٠ وولاية أبي جراب لمكة تكون في خلافة عبد الملك بن مروان ،

أو خلافة أحد من أولاده الأربعة . والله أعلم .

وذكره ابن حزم في الجمهرة (٣) ، وأنه يلقب أبا جراب ، ونسبه

كما نسبه الفاكهي ، وقال : قتله داود بن علي بن عبد الله بن العباس .

انتهى .

١٥ وذكر الزبير بن بكار : أن أمه رَمْلَة بنت العلاء بن طارق بن

المرقع من كنانة . انتهى كلام الفاسي .

(١) العقد الثمين ٢ : ٧٩ برقم ٢٣٢ .

(٢) المنتقى في أخبار مكة ٤١ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٧٦ .

٥٠ - يوسف بن محمد بن يوسف بن الحَكَم بن
أبي عقيل الثقفي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .
وَلَى لابن أخته الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، في سنة خمس
وعشرين [ومائة] (٢) ، ثم عزله في سنة ست وعشرين ومائة (٣) .
انتهى كلام الفاسي .
قلت : ولم يزد شيخنا أو السخاوي على ذلك .

٥١ - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن
الحَكَم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أبو محمد .
قال الفاسي (٤) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .
روى عن أبيه ، وحَمِيد بن عبد الرحمن بن عوف ، ونافع مولى
ابن عمر وغيرهم . روى عنه يحيى بن سعيد ، وابن جَرِيح ، وابن
نُمَيْر ، ووَكيع ، وأبو نعيم . وغيرهم . روى له الجماعة . ووثَّقه ابن
مُعِين وأبو داود . وضعَّفه أبو مُسَهَّر .

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٦ برقم ٢٧٨٦ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) وانظر تاريخ الطبري ٨ : ٢٩٩ ، ٩ : ٤٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ :

١٠٨ ، ١٢٨ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٥٥ برقم ١٨٣٠ .

وذكر ابن جرير : أنه حج بالناس سنة سبع وعشرين ومائة ، وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف (١) ، وكذلك قال في أخبار سنة ثمان وعشرين ومائة (٢) . وعزل بعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في سنة تسع وعشرين ومائة (٣) . وذكر أنه حج بالناس في سنة ست وعشرين [ومائة] (٤) ولم يصرح بولايته فيها بذلك (٥) ، وقد صرح بذلك الشيخ عماد الدين ابن كثير (٦) ، ولعله نقل ذلك من تاريخ ابن الأثير ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وعشرين : وفيها عزّل يزيد بن الوليد عن إمرة الحجاز يوسف بن محمد بن يوسف (٧) الثقفي ، وولى عليها عبد العزيز بن عمر بن (٨) عبد العزيز انتهى .

١٠ (١) تاريخ الطبري ٩ : ٦٦ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٣٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٧٨ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٩ : ٩٦ ، وكذا الكامل ٥ : ١٥٢ .

(٤) إضافة للتوضيح .

(٥) تاريخ الطبري ٩ : ٤٦ ، وكذا الكامل ٥ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وإتحاف الوري

١٥ ٢ : ١٥٧ .

(٦) البداية والنهاية ١٠ : ١٧ ، وفيها « وحج بالناس فيها عبد العزيز بن عمر

ابن عبد العزيز وهو نائب الحجاز » .

(٧) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٥ « الحجاج بن يوسف بن محمد

الثقفي » وهو خطأ والتصويب عن تاريخ الطبري ٩ : ٤٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ :

٢٠ ١٢٨ .

(٨) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٥ . والذي في الكامل لابن الأثير ٥ :

١٢٨ « وولى عبد العزيز بن عمرو بن عثمان » . وفي تاريخ الطبري ٩ : ٤٤ « وولى عبد العزيز

ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، قال محمد بن عمر يقال إن يزيد بن الوليد لم يوله ، ولكنه

افتعل كتابا بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاهها عبد العزيز بن عمر » .

وذكر العتيقي في أمراء الموسم : أن عمر بن عبد الله بن عبد الملك حج بالناس في سنة ست وعشرين (١) ، وقال : إن عبد العزيز هذا حج في سنة ثلاثين . انتهى .

ذكره الزبير بن بكار فقال لما أن ذكر أولاد عمر بن عبد العزيز :
وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ولي المدينة ، ومكة ليزيد بن الوليد
ابن عبد الملك ، ثم أثبتة مروان بن محمد عليهما ، ثم عزله عنهما .
قال الوالد (٢) : بعد أن حج بالناس سنة ثمان وعشرين .
انتهى .

وله يقول ابن ما فنة :

قد كَبَا الدَّهْرُ بَجْدَى فَعَشْرُ إِذْ تَوَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ
كَانَ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ كُلُّهَا بِمَكَانِ السَّمْعِ مِنْهَا وَالْبَصْرِ (٣)

ع

انتهى /

و٤٨

وتوفي سنة سبع وأربعين ومائة ، كما ذكره الذهبي في العبر (٤) .
وقال : كان عالما فقيها نبيلاً . انتهى كلام الفاسي .

(١) تاريخ الطبري ٩ : ٤٦ ، والمحبر لابن حبيب ٢٣٢ ، والكامل لابن الأثير

٥ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٥٧ .

(٢) بغية المرام هامش لوحة ٣٥ ظ ، وفي إتحاف الوري ٢ : ١٥٩ : أن مروان

ابن محمد المعروف بالحمار عزل عن إمرة الحرمين عبد العزيز بن عمر وولي عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة .

(٣) وانظر الشعر في تهذيب الكمال ٢ : ٨٤١ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٦ .

(٤) العبر في خبر من غير ١ : ٢٠٧ ، وشنرات الذهب ١ : ٢١٩ .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب (١) وقال : أبو محمد المدني . روى عن أبيه ، ويحيى بن إسماعيل بن جرير ، وصالح بن كيسان ، ونافع مولى ابن عمر ، والربيع بن سبرة ، وعبد الله بن موهب ، وهلال أبي طعمة ، [ومجاهد] (٢) ، ومكحول ، ونخالد بن اللجلاج ، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، والحكم بن عتيبة (٣) ، وغيرهم . وعنه إبراهيم بن أبي عبلة ، وإبراهيم ابن ميسرة الطائفي ، ويحيى بن سعيد الأنصاري - وهم أكبر منه - وشعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابن جريج ، وعبد الله بن عمر [العمرى] (٤) ومسعر ، ويحيى بن حمزة الحضرمي ، وعيسى بن يونس ، ويحيى بن أبي زائدة ، والقطان [العمرى] (٤) والخريبي (٥) ، وابن نمير ، وعبد بن (٦) سليمان ، وأبو أسامة ،

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٩ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) في الأصل « عينة » . والمثبت عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

(٤) إضافة عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ .

(٥) في الأصل « الحرثي » والتصويب عن المرجعين السابقين ، وهو عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الشعبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي الخريبي - بضم المعجمة وفتح الراء وإسكان التحتانية - خلاصة تهذيب التهذيب ١٩٦ .

(٦) في الأصل « عبدة وسليمان » والمثبت عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

وأبو ضَمْرَةَ (١) ، وعلى بن مُسْهِر ، ومحمد بن بشر ، وأبو نعيم ، وغيرهم .

قال ابن معين : ثقة . وقال مَرَّةً : ليس به بأس . وكذا قال النسائي . وقال أبو داود : ثقة . وقال ابن معين [أيضا] (٢) : ثبت ، روى شيئا يسيرا (٣) . وقال ابن عمار : ثقة ، ليس بين الناس فيه اختلاف . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عبد العزيز - وهو ثقة . وقال أبو زُرْعَةَ : لا بأس به . وقال أبو حاتم : يُكْتَبُ حديثه . وقال مَيْمُون بن الأصبغ ، عن أبي مُسْهِر : ضعيف الحديث .

وقال أبو بكر بن عياش : حج بالناس سنة سبع ، وسنة ثمان وعشرين .

وقال أبو نعيم : قدم علينا سنة أربع - وفي نسخة سنة سبع - وأربعين ومائة .

[قلتُ : لما حَجَّ بالناس كان أمير مكة والمدينة] (٤) .

قال الزبير بن بكار : ولأه يزيد بن الوليد أمر مكة والمدينة ، وأقره مروان بن محمد .

(١) في الأصل « أبو حمزة » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

(٣) كذا في الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ . وفي المرجع السابق

« روى عن أبيه يسيرا » .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يخطيء ، يعتبر حديثه (١) إذا كان دونه ثقات (٢) . مات بعد سنة سبع وأربعين ومائة .

وحكى الخطابي ، عن أحمد بن حنبل ، قال : ليس هو من أهل الحفظ والإتقان . انتهى كلام ابن حجر .

وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة وقال : قال ابن معين : لم يكن صاحب حديث ، كان نسابة غير ثقة .

وقال الخطيب : قدم بغداد واتصل بصُحبة يحيى البرمكي ، وكان ذا بر وفضل ، مات سنة سبع وتسعين ومائة ، ومن قال سبعين بتقديم السين فقد أخطأ .

ثم قال : وقال عمر بن شبة في أخبار المدينة : كان كثير الغلط في حديثه ؛ لأنه احترقت كتبه ، فكان يحدث من حفظه . انتهى كلام السخاوي (٣) .

* * *

(١) في الأصل « بحديثه » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) في الأصل « ثقة » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) ويبدو أن العز بن فهد سها فنقل ما في ترجمة عبد العزيز بن عمران بن

عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ؛ فالذي قاله ابن معين ، وقاله الخطيب ، وقاله عمر بن شبة هو في ترجمة عبد العزيز بن عمران عند السخاوي في التحفة اللطيفة ٣ : ٣٤ برقم ٢٦٤٨ ولم يذكره السخاوي في ترجمة عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز رقم ٢٦٥٠ من نفس الجزء . فيلاحظ ذلك .

٥٢ - عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال الفاسي (١) : الأموي ، أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ذكر ابن جرير الطبري (٢) : أنه ولي ذلك في سنة تسع وعشرين ومائة لمروان بن محمد ، وحج بالناس فيها ، وسأل أبا حمزة (٣) الخارجي المسألة حتى ينقضي الحج .

وكان أبو حمزة وافى (٤) الموسم ، فأرسل عبد الواحد إلى أبي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعبيد الله بن عمر / بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، مع آخرين ؛ فكشروا أبو حمزة في وجه العلوي والعماني ، وانبسط إلى البكري والعمري ، وقال لهما : إنا نخرجنا بسيرة أبويكما . فقال له عبد الله بن الحسن : ما جئناك لتفضل بين آبائنا ، بل جئناك برسالة من الأمير نخبرك بها . ثم أحكموا المسألة بينهم إلى مدة .

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٢٣ برقم ١٩٠٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٩٦ .

(٣) وهو المختار بن عوف الأزدي الإباضي ، وانظر الترجمة التالية رقم ٥٣ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٣ « والى » ، والمثبت عن تاريخ

الطبري ٩ : ٩٥ .

ونفر عبد الواحد نفر الأول إلى المدينة ، فزاد أهلها في عطاياهم ، وأمرهم بالتجهز ، فخرجوا وعليهم عبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان . فلما انتهوا إلى قَدِيدِ جاءتهم رسل أبي حمزة ، وسألوهم المسالمة ، وأن يخلوا بينهم وبين عَدُوِّهم ؛ فأبوا .

فلما تفرقوا بعد نزولهم هناك خَرَجَ عليهم أصحابُ أبي حمزة من الغياض ؛ فقتلوا منهم نحو سبعمائة من قريش - ولم يكونوا أصحاب حرب - وذلك لسبع مضين (١) من صفر سنة ثلاثين ومائة . ولما بلغ خبرهم عبد الواحد بن سليمان لحق بالشام .

فَوَلَّى مروانُ على الحجاز واليمن عبدَ الملك بن محمد بن عَطِيَّة السَّعْدِي ، فقتل أبا حمزة الخارجيَّ وجماعةً من أصحابه بمكة . ثم سار إلى اليمن فقتلَ طالبَ الحق كما سبق (٢) في ترجمة عبد الملك .

وذكر ابن عساكر : أن عبد الواحد بن سليمان هذا حَدَّثَ عن أبيه ، وعبد الله بن علي العباسي . وروى عنه الوليد بن محمد الموقري .

وقال الزبير ابن بكار (٣) لما ذكر أولاد سليمان بن عبد الملك ابن مروان : وعبد الواحد بن سليمان ، قتله صالح بن علي ، وكان والياً

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٤ « بقين » ، والمثبت يتفق مع ما في تاريخ الطبري ٩ : ١٠٨ ففيه « لسبع ليال خلون » .

(٢) أي في العقد الثمين ٥ : ٥١١ في الترجمة رقم ١٨٨٥ .

(٣) والخبر في نسب قريش لمصعب الزبيري ١٦٦ .

لمروان بن محمد على المدينة ومكة ، وولى الحج عام الحَرُورِيَّة (١) أصحاب عبد الله بن يحيى (٢) ، لم يذُرِ بهم عبد الواحد وهو واقف بعرفة حتى نزلوا من أجبال عرفة ، من طريق الطائف ، فوجه إليهم رجالا فيهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وأمَّية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وعبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ فكلّموهم وسألوهم أن يكفوا حتى يفرغ الناس من حجهم ، ففعلوا .

فلما كان يوم النفر الأول خرج عبد الواحد كأنه يفيض حتى مضى على وجهه إلى المدينة ، وترك [ثقله و] (٣) فساطيطه بمنى . وأم عبد الواحد أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان جوادا مُمدِّحا ، له يقول إبراهيم بن هرمة (٤) - أنشدني ذلك أبو عمير نُوْفَل بن مَيْمُون قال :
أنشدنيه أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة - :

(١) الحَرُورِيَّة : هم الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة فسموا الحَرُورِيَّة . (الملل والنحل ١ : ١٥٧ بهامش الفصل . المطبعة الأدبية ١٣٢٠ هـ) وعام الحَرُورِيَّة هو عام ١٣٠ هـ .

(٢) فى الأصل « وأصحاب يحيى بن عبد الله » ، والمثبت عن نسب قريش ١٦٦ ، والأغانى ٢٣ : ٢٢٧ ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٥ .

(٣) إضافة عن نسب قريش ١٦٦ .

(٤) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشى . (طبقات الشعراء

لابن المعتز ص ٢٠) .

إِذَا قِيلَ مَنْ خَيْرٌ مَنْ يَعْتَزِي لَمُعْتَرٍ فَهَرِي وَمُحْتَاجِهَا
 وَمَنْ يَقْرَعُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعْيِ بِالْجَامِهَا ثُمَّ إِسْرَاجِهَا
 أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ إِلَيْهِ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا (١)

وقال ابن ميادة (٢) يمدحه : -

من كان أخطأه الربيع فإنه

مُطِرَ الْحِجَاذُ بَغَيْثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ

إِنْ الْمَدِينَةُ أَصْبَحَتْ مَعْمُورَةً

بِمُتَوِّجِ حُلُوِّ الشَّمَائِلِ مَا جِدِ /

كَالغَيْثِ مِنْ عَرَضِ الْفَرَاتِ تَهَافَّتَتْ

سَبَلٌ إِلَيْهِ بِصَادِرِينَ وَوَارِدِ

وَمَلَكْتَ غَيْرَ مُعَنَّفٍ فِي مُلْكِهِ

مَا دُونَ مَكَّةَ مِنْ حِمَى وَمَسَاجِدِ

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَشْرِبِ

مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

مَالِيَهُمَا وَدَمِيَهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا

غَشِيَ الضَّعِيفُ شُعَاعَ سَيْفِ الْمَارِدِ

وَلَقَدْ رَمَتْ قَيْسٌ وَرَائِي بِالْحَصَى

مَنْ رَامَ ظُلْمَكَ مِنْ عَدُوِّ جَاحِدِ

و٤٩

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) وانظر الشعر في المرجع السابق مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) هو الرياح بن أبرد بن ثوبان بن سراقه بن حرملة . ومياداة أمه وكانت أم ولد ، وهو

من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . طبقات الشعراء ١٠٦ ، والأغانى ٢ : ٢٦١ -

٣٤٠ ، ولم يرد فيهما هذا الشعر .

وقال الزبير : وقيل قَتَلَ عبد الواحد صالح بن علي في سنة
اثننتين وثلاثين ومائة . انتهى .

* * *

٥٣ - المختار بن عوف الأزدي الإباضي .

قال الفاسي (١) : أبو حمزة ، المعروف بالخارجي . تغلب على
مكة سنة تسع وعشرين ومائة - بعد الحج منها - وحضر الموقف
بعرفة ، وما شعر الناس إلا به معهم فيها ، وسأله أمير مكة - إذ
ذاك - عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في المسألة حتى تنقضي
أيام الحج ، ففعل أبو حمزة . فلما كان النفر الأول هرب فيه
عبد الواحد إلى المدينة ، فاستولى أبو حمزة على مكة ، وتوجه منها إلى
المدينة في سنة ثلاثين ، فلقبه بقنيد جيش أنفذه عبد الواحد من
المدينة ؛ فغلبهم أبو حمزة ، وسار أبو حمزة إلى المدينة فقتل (٢) فيها .
ثم جاء ابن عطية السعدي من الشام من قبل مروان بن محمد
فلقيهم ، وقتل أبو حمزة في جماعة من أصحابه بمكة ، في سنة ثلاثين
ومائة . وكان الذي أقدمه (٣) إلى مكة عبد الله بن يحيى الكندي

(١) العقد الثمين ٧ : ١٥٣ برقم ٢٤١١ .

(٢) ضبطت هذه الكلمة في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٣ بضم القاف
وكسر التاء ، وهذا يوهم بأن أبا حمزة قتل في المدينة ، ولكن سيرد قتله في مكة .

(٣) في الأصل « قدم » وكتب في الهامش صوابه « أقدمه » .

الأعور ، الملقب طالب الحق ، الثائر باليمن ، في عشرة آلاف ، وقيل في سبعمائة .

وما ذكرناه من خبره ملخص مما ذكره أهل الأخبار . وقد ذكر خبره أبسط من هذا غير واحد من أهل الأخبار ، منهم ابن الأثير وغيره ؛ فنذكر شيئا من ذلك ؛ لما فيه من الفائدة :

قال ابن الأثير (١) في أخبار سنة تسع وعشرين ومائة :

« ذكر أبي حمزة الخارجي وطالب الحق »

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة ، وبلج بن عُقْبَةَ الأزدِي (٢) الخارجي إلى الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي ، طالب الحق - مُحَكَّمًا مظهرًا للخلاف على مروان بن محمد - فبينما الناس بعرفة ما شعروا إلا وقد طلعت عليهم أعلامٌ وعمائمٌ سود على رعوس الرِّمَاح ، وهم سبعمائة ؛ ففزع الناس حين رأوهم ، وسألوهم عن حالهم ، فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان . فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك - وهو يومئذ على مكة والمدينة - وطلب منهم الهدنة . فقالوا : نحنُ بِحَجَّتِنَا أَضُنُّ ، وعليه أَشَحَّ . فصالحهم على أنهم [جميعا] (٣) آمنون ، بعضهم من بعض ، حتى ينفر الناسُ النفرَ

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٣ ، والكامل لابن الأثير ٥ :

١٥١ . وفي تاريخ الطبري ٩ : ١٠٩ « بلج بن عيينة بن الهيصم الأسدي من أهل

البصرة » . وفي تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ « بلج بن عقبة السعدي » .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١٥٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ .

الأخير . فوقفوا بعرفة على حِدَّةٍ ، ودَفَعَ بالناس عبدُ الواحد ؛ فنزل بمنى في منزل السلطان ، ونزل أبو حمزة بقرين (١) الثعالب . فأرسل عبد الواحد إلى أبي حمزة الخارجي ، عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الرحمن بن عاصم بن محمد بن محمد / بن أبي بكر ، وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وربيعَةَ بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم . فدخلوا على أبي حمزة - وعليه إزار قطري (٢) غليظ - فتقدمهم إليه عبدُ الله بن الحسن ، ومحمدُ بن عبد الله ، فنسبهما فانتسبا له ؛ فعبس في وجوههما ، وأظهر الكراهة لهما . ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم ، وعبيد الله بن عمر فانتسبا له ؛ فَهَشَّ إليهما ، وتبسَّم في وجوههما ، وقال : والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبيكما . فقال له عبد الله بن حسن : والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا ، ولكن بَعَثْنَا إِلَيْكَ الأميرُ برسالة ، وهذا ربيعة يخبركها . فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة : معاذ الله أن ننقض العهد أو نخيسَ به ، والله لا أفعل ولو قُطِعَت رقبتي هذه ، ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم . فرجعوا إلى عبد الواحد فأخبروه . فلما كان يوم النفر الأوّل نفر عبدُ الواحد فيه ، وخصّى مكة ؛ فدخلها أبو حمزة بغير قتال . فقال بعضهم في عبد الواحد :

(١) قرين الثعالب : هو قرن المنازل ، ميقات أهل نجد ، تلقاء مكة . (مرصد

الاطلاع) .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٤ . وفي تاريخ الطبري ٩ : ٩٦ ،

والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ ، قطن .

زارَ الحَجِيجَ عَصَابَةً قَدْ خَالَفُوا
 دِينَ إِلَهِ فَقَرَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ
 تَرَكَ الْحَلَائِلَ وَالْإِمَارَةَ هَارِباً
 وَمَضَى يُخَبِّطُ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ (١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، فضرب على أهلها
 البعث ، وزادهم في العطاء عشرة عشرة ، واستعمل عليهم عبد العزيز
 ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فخرجوا . فلما كانوا بالحرّة تلقّتهم
 جُزُرٌ مَنَحُورَةٌ ، فمضوا .

وقال في أخبار سنة ثلاثين ومائة (٢) :

« ذكر وقعة أوى حمزة الخارجى بقديد »

وفي هذه السنة - لسبع بقين (٣) من صفر - كانت الوقعة
 التى كانت بقديد بين أهل المدينة وأوى حمزة الخارجى . قد ذكرنا (٤)
 أن عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة ، واستعمل
 عليهم عبد العزيز بن عبد الله ، فخرجوا . فلما كانوا بالحرّة لقيتهم
 جُزُرٌ مَنَحُورَةٌ ، فتقدموا - فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرّة

(١) زاد الأغاني ٢٣ : ٢٢٩ .

لو كان والده تخير أمه لصقت خلائقه بعرق الوالد
 ترك القتال وما به من علة إلا الوهون وعرفة من خالد

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ :

١٥٧ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٨ « لسبع ليال خلون » .

(٤) أى ابن الأثير فى كامله .

فانكسر الرُّمْحُ ؛ فتشاءم الناسُ بالخروج ، وأتاهم رسلُ أبي حمزة يقولون : إننا - والله - ما لنا بقتالكم حاجة ، دعونا نمض إلى عدونا . فأبى أهل المدينة ولم يجيبوه إلى ذلك ، وساروا حتى نزلوا قديداً - وكانوا مترفين ^(١) ليسوا بأصحاب حرب - فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض ^(٢) فقتلوهم . وكانت المقتلة بقريش ، وفيهم كانت الشوكة ؛ فأصيب [منهم عدد كثير] ^(٣) وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها [ومعها النساء] ^(٤) فما تبرح النساء حتى تأتيهن ^(٥) الأخبار عن رجالهن ؛ فيخرجن امرأة امرأة ، كل واحدة منهن تذهب لقتل زوجها ^(٦) ؛ فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . وفي تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ ، والأغاني ٢٣ : ٢٣٠ « فنزل قوم مغترون » .

(٢) الغياض : جمع غيضة ، وهى الأجمة ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . وفي الكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٧ « الفضاض » . والفضاض : جمع فضة ، وهى الحرة الشاهقة .

(٣) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن الأغاني ٢٣ : ٢٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمتين والمثبت عن المراجع السابقة .

(٥) في الأصل ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ « حتى تأتيهم الأخبار عن رجالهم » . والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٥٧ .

(٦) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ « رجلها » .

وقيل إن خُزاعة دَلَّت أبا حمزة على أصحاب قُدَيْد - وقيل كانت عدة القتلى سبعمائة .

وقال في أخبار سنة ثلاثين : سار إلى المدينة ودخلها في ثالث [عشر] (١) صفر ، ومضى عبد الواحد منها إلى الشام ، ثم (٢) / مضى ٥٠
 أبو حمزة من المدينة إلى الشام (٢) . وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس ، واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى - سعد هوازن - وأمره أن يجد السير ، وأمره أن يقاتل الخوارج ، فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ، ويقاقل عبد الله بن يحيى طالب الحق .

فسار ابن عطية فالتقى أبا حمزة بوادى القُرى (٣) ، فقال أبو حمزة لأصحابه : لا تقاتلوهم حتى تَحْتَبِرُوهم (٤) . فصاحوا بهم : ما تقولون في القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطية : نضعه في

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) لم ترد هذه العبارة في الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ ، وإن كان ورد ما يدل على مضمونها في الكامل ٥ : ١٥٨ حيث يقول : « إن أبا حمزة ودع أهل المدينة ثم سار نحو الشام » .

(٣) وادى القرى : واد كبير من أعمال المدينة في الطريق إلى الشام ، كثير القرى كثير النخل والزرع . (وفاء الوفا ٢ : ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

(٤) في الأصل « نخبرهم » وأمامها في الهامش كتب « لعله نستخبرهم » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . وفي تاريخ الطبرى ٩ : ١١٠ « نخبروهم » .

جوف الجواليق (١) . قالوا : فما تقولون في مال اليتيم ؟ قال ابن عطية : نأكل ماله ، ونفجر بأمه . في أشياء سألوه عنها . فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا ؛ فصاحوا : ويحك يا ابن عطية ، إن الله قد جعل الليل سكنا فاسكن . فأبى وقتلهم حتى قتلهم ، وانهمز من أصحاب أبي حمزة من لم يقتل ، وأتوا المدينة ؛ فلقبهم أهلها فقتلوهم .
وسار ابن عطية إلى المدينة فأقام بها شهرا . انتهى .

وذكر الذهبى شيئا من خبر أبي حمزة الخارجي ، وطالب الحق ، وفي بعض ما ذكره مخالفة لما ذكره ابن الأثير ، وزيادة على ما ذكره ، فنذكر ذلك . قال في أخبار سنة تسع وعشرين ومائة : فيها خرج - قاله خليفة (٢) - عبد الله بن يحيى الأعور الكندي بحضرموت ويسمى بطالب الحق ، فغلب على حضرموت ، واجتمع إليه الإباضية ، ثم سار إلى صنعاء ، وعليها القاسم بن عمر الثقفي ، وهو في ثلاثين ألفا ؛ فالتقوا (٣) واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزم القاسم (٤) . وكثر القتل في أصحابه ، وسار عبد الله - وقد

١٥ (١) في الأصل « الجواني » جمع جونة ، والجونة الخابية المقيرة . والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . والجواليق : جمع جوالق وهو وعاء من صوف أو شعر أو غيرها كالغرارة . وتسميه العامة شوال . (المعجم الوسيط) وانظر القاموس المحيط ٣ : ٢١٨ .

(٢) تاريخ خليفة ٢ : ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

٢٠ (٣) زاد المرجع السابق « بالجناح : قرية من قرى أين » .

(٤) في الأصل « الناس » ، والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ :

خندق القاسم على نفسه - فبيته في وضح (١) الصبح ؛ فهرب القاسم ، وقُتِلَ أخوه الصَّلْتُ وطائفة ، ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، فأخذ الأموال وتقوى [بها] (٢) ، وجهاز إلى مكة عشرة آلاف - ووالها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك - فكره قتالهم ، فوقفوا بعرفات ، ووقف الناس ، ثم غلبوا على مكة ؛ فنزح عبد الواحد إلى المدينة .

وذلك أن عبد الواحد لما غاب عن مكة وتقهقر إلى المدينة كتب إلى الخليفة يخبره بخذلان أهل مكة ؛ فعزله ، ووجه جيشا من المدينة . فسار من مكة المتغلب عليها من جهة عبد الله الأعور : وهو أبو حمزة ، واستخدم على مكة أبرهة بن الصباح الحميري ، ثم التقى [أبو] (٣) حمزة هو وأهل المدينة بقُديد في شهر صفر (٤) من السنة ؛ فانهزم أهل المدينة وقُتِلَ منهم من قُتِلَ ، ودخل أبو حمزة المدينة .

فُقِتِلَ [بقديد] (٥) حمزة بن مُصعب بن الزبير ، وابنه عمارة ،

١٥ (١) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي تاريخ خليفة ٢ : ٥٨٣ « وجه الصبح » .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٨ .

٢٠ (٤) وفي تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ « يوم السبت لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة » .

(٥) إضافة عن المرجع السابق ٢ : ٥٩٤ .

وابن أخيه مُصْعَب بن عُكَّاشَة ، وَعَتِيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، وابنه عمرو ، وصالح بن عبد الله بن عُروَة (١) بن الزبير ، وابن عمهم الحكم بن يحيى ، والمنذر بن عبد الله بن المنذر بن الزبير ، وسعيد بن محمد بن خالد بن الزبير ، وابن لموسى بن خالد بن الزبير ، وابن عمهم مُهَنَّد . قال خليفة : قُتِلَ أربعون رجلاً من بنى أسد بن عبد العزى ، وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عذرة . فأصيب يومئذ من قريش ثلاثمائة رجل ؛ فقالت نائحة : /

ما للزمان وما ليَّه أُنْفَى قَدِيدُ رِجَالِيَه (٢)

فحدثنا ابن عُليَّة قال : بعث مروان أربعة آلاف فارس ، عليهم عبد الملك بن محمد بن عَطِيَّة السَّعْدِيّ ، فسار ابنُ عطية ؛ فلقي بَلْجاً على مقدمة أبى حمزة بوادى القُرى فاقتتلوا ، فقتل بلج وعامة أصحابه . ثم سار ابن عطية طالبا أبا حمزة ؛ فلحقه بمكة بالأبطح - ومع أبى حمزة خمسة عشر ألفاً - ففرَّق عليه ابنُ عطية الخيل من أسفل مكة ومن أعلاها ، ومن قِبَلِ منى ؛ فاقتتلوا إلى نصف النهار ، فقتل أبرهة بن الصباح عند بئر ميمون ، وقُتِلَ أَبُو حَمَزَة ، وَقُتِلَ خَلْقٌ [كثير] (٣) من جيشه . فبلغ عبد الله الأعور ؛ فسار من اليمن فى ثلاثين ألفاً ، وسار ابن عطية

(١) فى الأصل « عمرو » والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ :

(٢) زاد تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٥ .

فلأبكين سريرة ولأبكين علانية

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١٥٨ .

فنزل بتبالة ، ونزل الأعور صَعْدَةَ (١) ، ثم التقوا ؛ فانهزم الأعور ، فسار إلى جُرَش (٢) ، وسار ابن عطية فالتقوا أيضا . فاقتتلوا حتى حال الليل بينهم ، ثم أصبحوا ، ونزل الأعور في نحو ألف رجل من حضرموت ؛ فقاتل حتى قُتِلَ هو ومن معه . ثم بعث برأسه إلى مروان إلى الشام . ثم سار ابن عطية فأتى صنعاء ؛ فثار به رجلٌ من حَمِيرٍ فأخذ الجند (٣) ، فوجه إليه ابن عطية جيشا فهزموه ولحق بَعْدَن ، فجمع نحو ألفين وسار إليه ابن عطية فلقيه بوادٍ ، فاقتتلوا فُقُتِلَ الحَمِيرِيُّ وعامة عسكره . ورجع عبد الملك بن محمد بن عطية إلى صنعاء ، ثم خرج رجل من حمير أيضا فقاتله عسكر ابن عطية ثم قَتَلُوهُ . ثم صالح ابن عطية أهل حضرموت ، وسار مسرعا في خمسة عشر رجلا من الوجوه ؛ ليقم الموسم وَخَلَّفَ على اليمن ابن أخيه (٤) ، فنزل وادي شَبَام (٥)

(١) صعدة : مدينة عامرة يقصدها التجار من كل بلد ، على ستين فرسخا من صنعاء وبينها وبين خيوان ستة عشر فرسخا . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٢) جرش : مدينة ومخلاف باليمن من جهة مكة . (انظر المرجعين السابقين) .

(٣) الجند : ولاية ومدينة باليمن ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا ، بها مسجد بناه معاذ بن جبل . (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وهو عبد الرحمن بن يزيد كما في تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٧ .

(٥) شبام : في مراصد الاطلاع : جبل فيه شجر وعيون وشرب صنعاء منه وبينهما يوم وليلة ودروبه واسعة فيه ضياع كثيرة وكرم ونخيل . وفي صفة بلاد اليمن لابن الجاور ٢ : ١٨٤ هو جبل منيع فيه قرى ومزارع وجامع كبير .

ليلة ، فشد عليه طائفة من العرب فقتلوه وقتلوا أصحابه ، وأفلت منهم رجل واحد . انتهى كلام الفاسي .

• • •

٥٤ - عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة السعدي .

سعد بكر .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمن .

ولى ذلك فى سنة ثلاثين ومائة - كما ذكر ابن جرير - مروان

ابن محمد الأموى [فبعثه ليقاتل الخوارج ، وأمره بالجد فى السير] (٢)

فتوجه فى أربعة آلاف ، فلقى أبا حمزة الخارجى - ومعه خمسة عشرة

١٠ ألفا - ففرق عليه ابن عطية الخيل من أعلى مكة وأسفلها ، وأتاه هو

من أعلى الشبية ، فاقتتلوا إلى الظهر ؛ فقتل أبرهة بن الصباح عند بئر

ميمون ، وابن له (٣) ، وقتل أبو حمزة ، وخلق من جندهم .

ولما بلغ عبد الله بن يحيى الأعور الكندى - الملقب طالب

الحق وهو الذى أنفذ أبا حمزة إلى مكة - خبر أبى حمزة وأصحابه ؛

١٥ (١) العقد الثمين ٥ : ٥١١ برقم ١٨٨٥ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار نصف سطر ، وكذا فى العقد ٥ : ٥١١ .

والمثبت مضمون ما ورد فى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ ، وتاريخ خليفة ٢ : ٥٩٥ ،

والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥١٢ . وفى تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٦

٢٠ « وقتل أبرهة بن الصباح عند بئر ميمون وقتلت معه امرأته » .

سار في نحو ثلاثين ألفا ، حتى نزل صَعْدَةَ ، وسار إليه ابن عطية والتقوا ؛ فقتل الأعمور ومن معه ، وبعث ابن عطية برأسه إلى مروان .
وتوجه ابن عطية . بعد حروب أخر جرت لهم باليمن . في خمسة عشر رجلا من وجوه أصحابه ؛ ليقيم الموسم . فخرج عليه قوم من مُرَاد فقاتلوه (١) ، فقتل ابن عطية بعد أن أخرج لهم عَهْدَ مَرْوَانَ ، فلم يلتفتوا إليه ، وقالوا : إنما أنتم لصوص . وكان قتله في سنة ثلاثين ؛ كذا ذكره ابن جرير ، وذكر أيضا في أخبار سنة إحدى وثلاثين (٢) : أنه حج بالناس في هذه السنة الوليد بن عُرْوَةَ السَّعْدِي ، وكان عامل مكة والمدينة والطائف ، من قِبَلِ عبد الملك . وهذا يدل على أن / عبد الملك كان حيا في سنة إحدى وثلاثين ، ٥١ و هذا يخالف ما تقدم ، والله أعلم .

كتبت أكثر هذه الترجمة من مختصر تاريخ دِمَشْق لابن عساكر للذهبي ، وغالب ذلك باللفظ . انتهى كلام الفاسي (٣) .

(١) في الأصل « فقاتلوه » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٥١٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٧ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ وفيه : توفيقه بين قتل عبد الملك في سنة ١٣٠ هـ وتولية الوليد بن عروة السعدى لابن أخيه سنة ١٣١ هـ حيث قال : لإمكان أن يكون عمه كتب إليه من اليمن بولاية ذلك ، وأقره مروان على ذلك بعد قتل عمه .

٥٥ - محمد بن عبد الملك بن مروان .

لم يذكره الفاسي في تاريخه العقد الثمين ، وذكره في تجريد ولاية مكة في الجاهلية والإسلام ، وقال بعد السعدي : ثم محمد بن عبد الملك بن مروان في سنة ثلاثين على ما قيل ، وولى معها المدينة والطائف (١) . انتهى .

قال الوالد (٢) : وذكر ابن الأثير (٣) : أنه كان على مكة والمدينة والطائف في سنة ثلاثين ومائة ، وأنه حج بالناس فيها ، ولم يذكر ابن جرير ولايته لذلك ، وإنما ذكر أنه حج بالناس في سنة ثلاثين (٤) ومائة . انتهى .

* * *

٥٦ - الوليد بن عروة بن محمد بن عطية بن عروة السعدي .

قال الفاسي (٥) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٦) : أنه كان على مكة والمدينة والطائف من

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٧٦ .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٧ و ، وإتحاف الوري ٢ : ١٦٤ ، وكذا ورد في شفاء

الغرام ٢ : ١٧٦ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٩ : ١١٢ .

(٥) العقد الثمين ٧ : ٣٩٧ برقم ٢٦٦٥ .

(٦) تاريخ الطبري ٩ : ١١٧ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٦٣ .

قَبْلَ عَمِّهِ عبد الملك بن محمد في سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وحج بالناس فيها . وذكر أن هذا مخالف لما تقدّم في أخبار سنة ثلاثين ، من أن عمه قُتِلَ في سنة ثلاثين . ويمكن أن يكون عمه ولأه ذلك في سنة ثلاثين ومائة ، وأقره على ذلك - بعد قتل عمه - مَرْوَانُ الخليفة الأموي ، وينتفى بذلك التعارض الذي أشار إليه ابن جرير ، والله أعلم . ولا يعارض هذا ما ذكره ابن جرير من أن عبد الملك بن محمد ابن عطية السعدي لما توجه لليمن من مكة في سنة ثلاثين ومائة استخلف على مكة ابن ماعز ^(١) - رجل من أهل الشام - لإمكان أن يكون عبد الملك عزل ابن ماعز بعد أن ولّاه ، ثم ولى عوضه ابن أخيه الوليد . ثم قُتِلَ عبد الملك بعد توليته لابن أخيه ، ثم أقر الخليفة ابن أخيه ، والله أعلم .

ودامت ولاية الوليد بن عُرْوَةَ على مكة إلى انقضاء ولاية مَرْوَانَ في سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ولما سمع بقدم داود بن علي العباسي إلى مكة - بعد مصير الخلافة لابن أخيه أبي العباس - هرب منه الوليد إلى اليمن ؛ لأنه أيقن بالهلكة ، بسبب ما فعله مع سُديف بن مَيْمُون ، فإن سُديفا كان يتكلم في بني أمية ويهجوهم ، ويخبر بأن دولة بني هاشم [قرية] ^(٢) وبلغ ذلك عنه الوليد بن عُرْوَةَ ، فَتَحِيلَ حتى قبض على سُديف وحبسه ، وجعل يجلده في كل سبت مائة سوط ، كلما مضى سبت أخرجه وضربه مائة سوط ، حتى ضربه أسبتا .

(١) ويسمى رومي بن ماعز الكلابي . تاريخ خليفة ٢ : ٦١٩ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٣٩٨ .

وما ذكرناه من فعل الوليد بسُدَيْف وهروبه من اليمن خوفاً من داود بن علي ، ذكره الفاكهي ^(١) بمعنى ما ذكرناه . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٥٧ - داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

الهاشمي العباسي . أبو سليمان .

قال الفاسي ^(٢) : أمير مكة ، والمدينة ، واليمن ، واليمامة ، والكوفة . ولى ذلك لابن أخيه أبي العباس السفاح ، وأول ما وُلّاه الكوفة وسوادها ، ثم عزله عن ذلك ، وولّاه ما ذُكِرَ من البلاد في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

١٠ وفيها بويع السفاح بالخلافة ووُلّي عمه - مع ما ذكر - الحجّ ٥١ ظ في هذه السنة ، فقدم مكة ، وأقام في الناس الحجّ ^(٣) .

وأول أحداثه بمكة أنه هدمَ البركة التي عمّرها خالد القسري عند زمزم ، وساق إليها الماء العذب من الثقبه ، ليحاكي بذلك زمزم ، ويصرف الناس عنها . وفعل داود بالحرمين أفعالاً ذميمة ؛ لأن ابن الأثير قال ^(٤) في أخبار سنة ثلاث وثلاثين : وفيها قتل داود بن علي من ظفر به

(١) المنتقى في أخبار مكة ٤٠ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٣٤٩ برقم ١١٦٠ .

(٣) وانظر تاريخ الطبري ٩ : ١٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ ، ١٨٢ .

من بنى أمية بمكة والمدينة ، ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن ابن الحسن : يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكك (١) ؟ أما يكفيك أن يروك غادياً ورائحاً فيما يسرك (٢) ويسوءهم؟! فلم يقبل منه وقتلهم .

قال : وفيها مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول ، واستخلف - حين حضرته الوفاة - ابنه موسى . انتهى .

وعلى ابن الأثير اعتمدت فيما ذكرته من ولايته للبلاد المذكورة ، وتاريخ ولايته لذلك . وقد ذكر غيره ولايته لبعض ذلك ؛ لأن في تهذيب الكمال للمزى (٣) كلاماً عن ابن عدي ، فيما رواه داود ابن علي هذا من الحديث : ولي مكة واليمن والموسم واليمامة . ذكر ذلك من غير فصل ، والظاهر أنه من كلام ابن عدي ، والله أعلم .

وذكر يعقوب بن سفيان ولايته على المدينة ، وأنه توفي - وهو وإل عليها - ليلة هلال ربيع الأول . [سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وهذا لا يفهم من كلام ابن الأثير - أعنى كونه توفي ليلة هلال ربيع الأول] (٤) .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٤٩ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٧٠ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٢ . وفي الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ « بملكه » .

(٢) كذا في الأصل والمراجع السابقة ، أما في الكامل لابن الأثير « يذلهم » .

(٣) تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ ، وكذا تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٠ .

وذكر ابن سعد : أنه توفي في هذه السنة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وقيل في سنه أكثر من ذلك ؛ لأن في تهذيب الكمال للمزى ، قال : وقالوا : ولد [سنة] (١) ثمان وسبعين ، وتوفي في سنة اثنتين [وثلاثين] (٢) . وهذا غريب في تاريخ وفاته . وهو بعيد من الصحة . وقد عقب ذلك المزى بقوله ، وقالوا : سنة ثلاث وثلاثين .

وذكر المزى (٣) : أن داود روى عن أبيه ، عن جدّه ، وروى عنه الثورى ، والأوزاعى ، وابن جريج ، وغيرهم . قال : وروى له البخارى في الأدب حديثا ، والترمذى آخر . وساق له حديثا من رواية ابن أبى ليلى ، عن داود بن على ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : عَلِقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ .

قال المزى : وذكره ابن حبان في كتاب الثقات . وقال : يخطئ .

قال عثمان بن سعيد الدارمى : سألت يحيى بن معين عنه - يعنى عن داود - فقال : شيخ هاشمى ، إنما يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ وَاحِدٍ .

(١) إضافة عن تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٤ .

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المراجع السابقة ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥١ .

(٣) تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ .

قال أبو أحمد بن عدى : أظن أن الحديث في عاشوراء ، وقد روى غير هذا الحديث الواحد بضعة عشر حديثاً . ثم قال : وولى مكة فذكر ما سبق .

وذكر الفاكهي : أن داود بن علي لما قدم مكة أطلق سُدَيْف ابن ميمون من الحبس ؛ لأنه كان يُجَلَد كل سبت ؛ لِتَقْرِيْبِهِ ولاية بنى العباس . وأن داود صعد المنبر فخطب ؛ فأرتج عليه ، فقام إليه سُدَيْف فخطب بين يديه الخطبة التي ذكرناها ، وهي مذكورة في كتاب الفاكهي .

قلت : وهي : أما بعد . فإن الله عزَّ وجلَّ بعث محمداً ﷺ ، فاختره من قريش ، نفسه من أنفسهم ، وبيته من بيوتهم ؛ فكان فيما أنزل عليه في كتابه الذي حفظه وأشهد ملائكته على حقه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) وجعل الحق من بعد / محمد ﷺ إلى أهل بيته ، فقاتلوا على سنَّته ٥٢ و ومِلَّتِه ، بعد غَضْرٍ من الزمان وتتابع الشيطان بين ظهراى أقوام ، إن رُتِقَ حَقٌّ فَتَقُّوه ، وإن فُتِقَ جَوْرٌ رَتَّقُوهُ ، آثروا العاجل على الآجل ، والفانى على الباقى ، أهل خمور وماجور ، وطنابير ومزامير ، إن ذُكِّرُوا الله لم يذكرُوا ، وإن قوموا للحق أدبروا ، بهذا قام زمانهم ، وبه كان يعمر سلطانهم ، عمّ الضلال فأحْبَطَتْ أعمالهم . إن غرَّ آل محمد ﷺ أولى بالخلافة منهم . فبم ولم أيها الناس ؟ اللهم الفضل بالصحابة

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

دون ذوى القُربى ، الشركاء فى النسب ، والورثة للسلب (١) ، مع ضربهم على الدين جاهلكم ، وإطعامهم (٢) فى اللأواء جائعكم ، وأمنهم فى الخوف سائلكم ، والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ، ما زلتم تولون تيمياً مرة ، وعدوياً مرة ، وأسدياً مرة ، وأمويّاً مرة ، حتى جاءكم من لا يعرف اسمه ولا نسبه ؛ فضربكم بالسيف فأعطيتموها عنوة وأنتم كارهون .

آل محمد - ﷺ - أئمة الهدى ، ومنار سبيل التقى ، كم قصم الله بهم من منافق طاغ ، وفاسق باغ ، وأرثاد أملاغ (٣) ، فهم السادة القادة الذادة ، بنو عم الرسول ﷺ ، ومَنْزِلُ جبريل بالتنزيل ، لم يسمع بمثل العباس (٤) ، لم تخضع له الأمة إلا لواجب حق [الحرمة ، أبو] (٥) رسول الله ﷺ بعد أبيه ، وإحدى يديه ،

٤

(١) فى الأصل « للسبب » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٨ .

(٢) فى الأصل « وإطعامكم » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) الأرثاد : جمع رثد ، للجماعة المقيمة من الناس .

والأملاغ : جمع ملغ ، للمتعلق والأحمق الذى يتكلم بالفحش . ومن لا يبالى ما قال ولا ما قيل له . (المعجم الوسيط) .

وفى العقد الثمين ٤ : ٥١٦ « أرباع وأملاغ » .

(٤) فى الأصل « عباس » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٦ .

(٥) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين والمثبت عن المرجع السابق ، وإتحاف

الورى ٢ : ١٦٨ .

وجلدة ما بين عينيه ، والموثق له [يوم العقبة] (١) ، وأمينه يوم القيامة ، ورسوله يوم مكة ، وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفئتين ، والشافع يوم نيق العقاب (٢) ، إذ سار رسول الله ﷺ قبل الأحزاب . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . انتهى .

قال الفاسي : وكان داود فصيحا مفوهاً .

وذكر ابن سعد : أن أبا العباس السفاح لما ظهر سعد ليخطب ؛ فحَصِرَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فوثبَ عَمَّهُ داود بن علي بين يدي المنبر فخطب ، وذكر أمرهم وخروجهم ، ومنى الناس ووعدهم بالعدل ، فتفرقوا عن خطبته .

وذكر له صاحب العقد (٣) خطبتين بليغتين إحداهما خطبَ بها في المدينة فقال : أيها الناس ، حَتَّامَ يَهْتِفُ بِكُمْ صَرِيحُكُمْ ؟ أما آن لراقدكم أن يَهَبَّ من نومه ؟ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤) أغرَمَ الإمهال حتى حسبتموه الإهمال ؟ هيهات منكم ، وكيف بكم (٥) والسوط لقى والسيف نسيم (٥) .

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٦ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٦٩ .

(٢) نيق العقاب : موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة . (مرصد الاطلاع ، ووفاء الوفا ٢ : ٣٨٦) .

(٣) أي ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) سورة المطففين آية ١٤ .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٢ . وفي العقد الفريد ٤ : ١٠٠ .

« والسوط في كفى والسيف مشهر » .

حَتَّى تَبِيدَ قَبِيلَةَ وَقَبِيلَةَ وَيَعْضُ كُلُّ مُثَقِّفٍ بِالْهَامِ

والثانية خطب بها في مكة وهي : شكرا شكرا ، والله ما خرجنا
لنَحْفِرَ فيكم نهرا ، ولا لنبنى (١) فيكم قصرا ، أظن عُدُوَّ الله أن لن
نظفر [به] (٢) إذ (٣) مُدَّ له في عِنَانِهِ ، حتى عَثَرَ في فضل
زمانه (٤) !! والآن عاد الحق في نصابه ، وأطلعت الشمس من
مَشْرِقِهَا . والآن تولى القوسَ باربها ، وعادت (٥) النبلُ إلى النَّزْعَةِ ،
ورجع الأمرُ إلى مستقره ، في أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة .
فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ، ولا تجعلوا النعمَ التي أنعم الله عليكم
سببا (٦) إلى أن تُبيحَ هلكتكم (٦) ، وتزيل النعمة عنكم . انتهى .

١٠. وقد مدحه إبراهيم بن علي بن هرمة - على ما ذكر الزبير بن

٥٢ ظ بكار - بقوله / :

ع

(١) في الأصل « ولا نبني » ، والمثبت من العقد الفريد ٤ : ١٠١ ، والعقد
الشمين ٤ : ٣٥٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٦٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢٠٢ .
(٢) إضافة عن العقد الفريد ٤ : ١٠١ .

(٣) في الأصل « إن » ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الشمين ٤ :
٣٥٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ١٦٩ .

(٤) كذا في الأصل ، والعقد الشمين ، وإتحاف الوري . وفي العقد الفريد
« زمانه » .

(٥) في الأصل « عاد » ، والمثبت عن العقد الفريد ٤ : ١٠١ ، والعقد الشمين
٤ : ٣٥٣ .

(٦) في الأصل « لشح به لكم هلكتكم » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

أيها الشاعر المكارم بالمد
 حسبك من قولك الخلاف كما
 الآن فأنطق بما تريد (٢) فقد
 وقل لداود منك ممدحة
 أروع لا يخلف العدات ولا
 لكنة سابغ عطية
 لا عاجز عازب مروءته
 يحمده الجار والمعصب وال
 يسبق بالفعل ظن صاحبه
 حل من المجد والمكارم في

ج رجالاً ككنه (١) ما فعلوا
 نجا خلافاً بيوله الجمل
 أبدت نهجا وجوهها السبل
 لها زهاء وخلفها نفل
 تمنع من سؤاله العليل
 يدرك منه السؤال ما سألوا
 ولا ضعيف في رأيه زلل
 أرحام تثنى بحسن ما يصل
 ويقلل الريث عرفه العجل
 خير محل يحله رجل

انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر في
 كتابه تهذيب التهذيب (٣) : روى عن أبيه ، عن جدّه . وعنه سعيد
 ابن عبد العزيز ، والأوزاعي ، وابن جريج ، وابن أبي ليلى ، والنضر بن
 علقمة ، وقيس بن الربيع ، والثوري ، وشريك ، وغيرهم . قال عثمان
 الدارمي ، عن ابن معين : شيخ هاشمي ، إنما يحدث بحديث واحد .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٣ . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥ :
 ٢٠٨ « لكنهم » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين . وفي المرجع السابق « أردت » .

(٣) تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ .

- قال ابن عدى : أظن الحديث في عاشوراء ، وقد روى غير هذا بضعة عشر حديثا ، وولى الموسم ، ومكة ، واليمن ، والإمامة .
- وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يخطيء . قال يعقوب بن سفيان : توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وهو والي على المدينة . وكذا قال ابن سعد في تاريخ وفاته ، وزاد : وهو ابن اثنتين وخمسين . له في الترمذى حديث واحد في الدعاء في قيام الليل بطوله ، واستغربه .
- قلت (١) : وفي الكامل لابن عدى سئل ابن معين : كيف حديثه ؟ قال : أرجو أنه لا يكذب . قال ابن عدى : وعندى أنه لا بأس بروايته عن أبيه ، عن جده . انتهى كلام ابن حجر .
- ١٠ وذكره الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى في كتابه الوافى بالوفيات ، وقال : وكان من جبابرة الأمراء ، له هيبة ورأى ، وعنده أدب وفصاحة ، وسمع سالم بن أبي حفصة (٢) يطوف بالبيت ويقول : لَبَّيْكَ مُهْلِكُ بَنِي أُمِيَّة . فأجازه داود بألف دينار . انتهى .
- وذكره الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى - رحمه الله - في تاريخه (٣) ، في المتوفين سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وذكر أنه كان فصيحاً مفوهاً . انتهى .

* * *

(١) أى ابن حجر .

(٢) وانظر قصة سالم بن أبي حفصة وتلبيته في الطبقات الكبرى ٦ : ٣٣٦ ،

وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢٠٨ .

(٣) مرآة الجنان ١ : ٢٨٠ .

٥٨ - زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحَارِثِيّ المكي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ولى ذلك لابن أخته أبى العباس السَّفَّاح ، ثم للمنصور أخى
السَّفَّاح ، وتولّى للمنصور / عمارة ما زاده المنصور فى المسجد الحرام . ٥٣ و

وذكر الفاكهي : أن ولايته لمكة والمدينة والطائف كانت ثمانى
سنين ؛ لأنه قال : وأخبرنى محمد بن على - إجازة لى - قال : كان
زياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف ثمانى سنين ، وعُزِلَ سنة
أربعين ومائة ، وفيها حج أبو جعفر فولّى - بعد زياد - مكة والطائف
الهَيْثَم العتكي - من أهل خراسان (٢) . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٣) ما يقتضى أن زيادا عُزِلَ عن مكة فى سنة
ست وثلاثين ، وعاد إلى ولايتها فى سنة سبع وثلاثين ومائة ؛ لأنه ذكر
أن فى سنة ست وثلاثين ومائة كان على مكة العباس بن عبد الله بن
معبد ، وقال فى أخبار سنة سبع وثلاثين : وحج بالناس هذه السنة
إسماعيل بن على ، وهو على الموصل . وكان على المدينة زياد بن

(١) العقد الثمين ٤ : ٤٥٤ برقم ١٢٢٠ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٣٩ ، ٤٠ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٧٧ ، والكامل
لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٧ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٧ ، ١٩٥ ، وكذا تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٥ ،

عبيد الله ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، ومات العباس بعد انقضاء الموسم ، فضمَّ إسماعيلُ عمله إلى زياد بن عبيد الله ، وأقره المنصور عليه .

- وذكر ابن الأثير (١) : أن زياد بن عبيد الله ولي مكة والمدينة والطائف [بعد موت] (٢) داود في سنة ثلاث وثلاثين ، وكان موته في ربيع الأول منها . وذكر ما يقتضى أن ولايته على ذلك دامت إلى سنة ست وثلاثين ، وأنه لما ولي مكة في سنة سبع وثلاثين بعد موت العباس دامت ولايته إلى سنة إحدى وأربعين ومائة ، وأنه ولي الإمامة مع المدينة ومكة والطائف في سنة ثلاث وثلاثين ، وأنه حج بالناس فيها .
- ١٠ وذكر العتيقي ما يوافق ما ذكره ابن الأثير في حج زياد بالناس سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وذكر أنه حج بالناس في هذه السنة ، وهو عامل السفاح على الحرمين والطائف ،
- قال الوالد (٣) : وهو الذى تولى للمنصور ما زاده فى المسجد الحرام . انتهى .

- ١٥ وقال الفاسى أيضا : وذكر الفاكهى شيئا من خبر زياد هذا ؛ لأنه قال : حدثنا الزبير بن أبى بكر ، قال : حدثنى يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان ، قال : حدثنى محمد بن إسماعيل بن عثمان بن

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٥ .

٢٠ (٣) بغية المرام هامش لوحة ٣٩ و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٤ .

عبد الرحمن بن عبد الله [بن أبي ربيعة ، قال : جاء جوان بن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى زياد بن عبيد الله] (١) الحارثي شاهدا ، فقال له : أنت الذي يقول لك أبوك :

شَهِيدِي جُوَانُ عَلَى حُبِّهَا أَلَيْسَ بَعْدِلِ عَلَيْهَا جُوَانُ ؟

قال : نعم ، أصلحك الله . قال : قد أجزنا شهادة من عدَّله عمر وأجاز شهادته (٢) .

حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة (٣) ، قال : سمعت يوسف بن محمد يقول : جلس زياد بن عبيد الله في المسجد بمكة ، فصاح : من له مظلمة ؟ فتقدم إليه أعرابي من أهل الحرث فقال : إن بقرة لجاري خرجت من منزله فنطحت ابنا لي فمات . فقال زياد لكاتبه : ما ترى ؟ قال : تكتب إلى أمير المؤمنين الحين (٤) : إن كان الأمر كما وصف دُفِعَت البقرةُ إليه بابه . قال : فاكتب بذلك . قال : فكتب الكتاب ، فلما أراد أن يختمه مرَّ ابن جريج ، فقال : ندعوه فنسأله . فأرسل إليه فسأله عن المسألة ، فقال : ليس له شيء ؛ قال رسول الله

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٥ .

(٢) وانظر العقد الثمين ٣ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) في الأصل « ميسرة » والمثبت عن المنتقى في أخبار مكة ٣٩ ، والعقد

الثمين ٤ : ٤٥٦ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٤٥٦ « الحسن » ، والمثبت عن التحفة

اللطيفة ٢ : ٨٩ ، وفي المنتقى في أخبار مكة ٣٩ « تكتب إلى ابن الحن » .

صلى الله عليه وسلم : العجماء جَرَّحُهَا جُبَّارٌ (١) . فقال لكتابه : شق الكتاب .
 ٥٣ ظ وقال للأعرابي : انصرف . فقال : سبحان الله ، تجتمع / أنت وكتابتك
 على شيء ، ثم يجيء هذا الرجل فيردكما !! قال : لا تغترن (٢) بى ولا
 بكتابتى ؛ فوالله ما بين جليلها أجهل منى ولا منه ؛ هذا الفقيه يقول :
 ليس (٣) لك شيء .

وذكر عيسى بن عمر التيمى قال : كان زياد بن عبيد الله بن
 عبد الحجر بن عبد المدان خال أبى العباس أمير المؤمنين واليا لأبى
 العباس على مكة . فحضر أشعب (٤) مائدته ، وكان لزياد صفحة
 يختص بها ، فيها مَضِيرَةٌ (٥) من لحم جدى ، فأتى بها فأمر الغلام أن
 يضعها بين يدي أشعب ، وهو لا يعلم أنها المضيرة ، فأكلها أشعب
 حتى أتى على ما فيها ، فاستبطن زياد بن عبيد الله المضيرة ، فقال :
 يا غلام الصفحة التى كنت تأتينى بها . قال : أتيتك بها أصلحك
 الله ، فأمرتنى أن أضعها بين يدي أبى العلاء . فقال : هنا الله
 أبأ العلاء ، وبارك له . فلما رفعت المائدة قال : يا أبأ العلاء - وذلك فى

١٥ (١) الجبار : الهدر . (النهاية فى غريب الحديث مادة جبر ، جرح) .
 (٢) فى الأصل ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٩٠ « تغتر » والمثبت عن العقد الثمين
 ٤ : ٤٥٦ ، والمنتقى فى أخبار مكة ٤٠ .
 (٣) فى الأصل « مالك شيء » ، والمثبت عن المراجع السابقة .
 (٤) هو أبو العلاء أشعب بن جبیر المعروف بالطامع له أخبار مستطرفة ،
 وتوفى سنة ١٥٤ هـ . تاريخ بغداد ٧ : ٣٧ برقم ٣٤٩٩ .
 (٥) المضيرة : أن يطبخ اللحم باللبن البحت الصريح ، الذى قد حذا اللسان ،
 حتى ينضج اللحم ويختثر المضيرة . (المعجم الوسيط) .

استقبال شهر رمضان - قد حضر هذا الشهر المبارك ، وقد رفقت لأهل الحبس ؛ لما هم فيه من الضّر ، ثم لانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيت أن أصيرك إليهم فتلهيهم بالنهار ، وتصلي بهم في الليل . قال : وكان أشعب حافظا ، فقال : أو غير ذلك أصلح الله الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : أعطى الله عهدا ألا آكل مضيرة جدى أبدا . رواه المعافى ، عن المظفر بن يحيى الشرابى ، حدثنا أبو العباس بن المرثدى ، قال : أخبرنا أبو إسحاق الطلحى ، عن عيسى بن عمر ؛ فذكرها .

وقال عيسى بن محمد الطومارى : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى مصعب بن عثمان قال : دخل أبو حمزة الربعى على زياد الحارثى والى المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغنى أن أمير المؤمنين وجه إليك بمال تقسمه على القواعد والعميان والأيتام . قال : قد كان ذلك ، فتقول (١) ماذا ؟ قال : تثبتنى فى القواعد . قال : أى رحمك الله ؛ إنما القواعد اللاتى قعدن عن الأزواج ، وأنت رجل . قال : فاثبتنى فى العميان . قال : أما هذا فنعم ؛ فإن الله تعالى يقول ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٢) وأنا أشهد أن أبا حمزة أعمى . قال : واكتب بنى فى الأيتام . فقال : يا غلام اكتبهم ؛ فمن كان أبوه أبا حمزة فهو يتيم (٣) .

(١) فى الأصل « قال » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٤ .

(٢) سورة الحج آية ٤٦ .

(٣) وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٩٠ .

وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام زيادا هذا في المتوفين في عشر
الخمسين ومائة . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة (١) ، وقال :
وقال الواقدي : طلب زياد ابن أبي ذئب ليستعمله ، فأبى . فحلف ،
ليعملن ، وحلف ابن أبي ذئب لا يعمل ؛ فأمر زياد بسجنه ، وقال :
يا ابن الفاعلة . فقال ابن أبي ذئب : والله ما من هيبتك تركت الرد
عليك ، ولكن لله . ثم كلموا زيادا فاستحيا وندم ، وأراد تطيب قلبه ،
وأخذ يتحيل في رضاه حتى توصل [إليه] (٢) وأهدى له جارية على يد
ابن أخيه من حيث لا يشعر محمد ، فهي أم ولد لابن أبي ذئب . انتهى .

٥٩ - العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن

عبد المطلب الهاشمي .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة / والطائف :

٥٤ و

ذكره ابن جبان في الطبقة الثانية من الثقات ، وذكر أنه من

أهل المدينة ، وقال : روى عن أبيه ، وعكرمة . وروى عنه ابن جريج ،
وابن عجلان ، ووهب (٤) بن خالد . انتهى .

(١) التحفة اللطيفة ٢ : ٨٩ برقم ١٣٤٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٩٢ برقم ١٤٧١ .

(٤) هو وهيب - بالتصغير ، كما في تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ، وتهذيب

التهذيب ٥ : ١٢٠ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٢٨٦ .

وروى عنه أيضا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، والدَّرَاوَرْدِي .

وذكر ابن جرير ^(١) في أخبار سنة خمس وثلاثين [ومائة] ^(٢) : أنه كان على مكة ، وذكر ذلك في أخبار سنة سبع وثلاثين ، وذكر أنه مات عند انقضاء الموسم ؛ وضمّ عمله إلى زياد ابن عبيد الله الحارثي - وكان على المدينة في سنة خمس وثلاثين - ولم يذكر ابن جرير أنه ولي الطائف مع مكة ، وإنما ذكر ذلك ابن حزم ^(٣) وذكر أنه ولي ذلك للمنصور ، ولم يذكر أنه ولي للسفاح - وكلام ابن جرير يدل عليه ؛ لأن السفاح كان الخليفة في سنة خمس وثلاثين ، وأخوه المنصور إنما ولي بعد موته في ذى الحجة سنة ست وثلاثين [ومائة] ^(٢) من الهجرة .

وقال الزبير بن بكار ^(٤) ، لما ذكر أولاد عبد الله الأصغر بن معبد بن العباس بن عبد المطلب : وعباسا الثالث كان أميرا على مكة . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد ^(٥) : وذكر ابن الأثير : أنه ولي مكة في سنة ست وثلاثين للسفاح ، ودامت ولايته على مكة حتى مات السفاح . وذكر

(١) تاريخ الطبري ٩ : ١٥٢ ، ١٦٩ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٨ ، وفي الخبر بها : أنه ولي للسفاح .

(٤) وكذا قال مصعب الزبيري في نسب قريش ٣٧ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٠ و ، وإتحاف الوري ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ . وانظر

الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٥ ، ١٩٥ .

أيضا في أخبار سنة سبع وثلاثين : أنه كان واليا على مكة ، ومات بعد انقضاء الموسم . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكر ابن حزم في الجمهرة (١) : أنه ولي مكة والطائف للسفاح ، وكان رجلا صالحا ، روى عنه سفيان بن عيينة ، وابنا أخيه داود ومحمد ابنا إبراهيم بن عبد الله بن مَعْبَد بن العباس . انتهى .

وذكر شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر - رحمه الله - في كتابه تهذيب التهذيب (٢) ، وقال : المدني يروى عن أبيه ، وأخيه ، وعكرمة وغيرهم . وعنه ابن عجلان (٣) ، وابن جريج ، وابن إسحاق ، ووهيب (٤) بن خالد ، وسليمان بن بلال ، والدِّرَاوَرْدِي (٥) ، وابن عيينة ، وغيرهم .

وقال أحمد : ليس به بأس . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن عيينة : كان رجلا صالحا . وذكره ابن جَبَّان في الثقات . قلت (٦) : وحكى صاحب العتبية (٧) ، عن مالك قال : قد

(١) جمهرة أنساب العرب ١٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ١٢٠ .

(٣) هو محمد بن عجلان القرشي ، أبو عبد الله المدني ، توفي سنة ١٤٨ هـ .

تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ، وخلاصة تهذيب التهذيب ٣٥١ .

(٤) في الأصل « وهب » ، والمثبت عن المراجع السابقة .

(٥) هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهني أو القضاعي - مولاهم -

أبو محمد المدني الدراوردي المتوفى سنة ١٨٩ هـ . (تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ،

وخلاصة تهذيب التهذيب ٢٤١) .

(٦) أي ابن حجر .

(٧) العتبية : منسوبة إلى مصنفها فقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز =

رأيت عباس بن عبد الله بن معبد ، وكان رجلا صالحا من أهل الفضل والفقہ ، فذكر قصة في الوضوء . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٦٠ - عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وقال : ولي مكة للسفاح ، وولي اليمن لداود بن علي خمسة أشهر ، وكان غاية في الفضل (٣) . وذكر أن والده عبد الحميد ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز (٤) . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٥) : وهذا غير ملائم لما ذكر ابن الأثير من كون

= العتبي القرطبي المتوفى سنة ٢٥٤ هـ وهو كتاب عن مسائل في مذهب الإمام مالك . (كشف الظنون ٢ : ١١٢٤) .

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٢٩ برقم ٣٠٧٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٥٢ ، وكذا قال مصعب الزبيري في نسب قريش ٣٦٤ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٢٩ « في غاية الفضل » والمثبت عن جمهرة أنساب العرب ١٥٢ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ١٥١ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٠ و .

زياد بن عبيد الله الحارثي دامت ولايته على مكة إلى سنة ست وثلاثين ،
وأن العباس بن عبد الله بن مَعْبَدَ ولها بعده حتى مات السفاح (١) .
والله أعلم - انتهى كلام الوالد .

* * *

٦١ - الهيثم بن معاوية العتكي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة والطائف .

وقال ابن الأثير في أخبار سنة إحدى وأربعين ومائة (٣) : في
٥٤٤ هذه السنة عُزِلَ زياد بن عبيد الله / الحارثي ، عن مكة والمدينة
والطائف ، واستُعْمِلَ على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري
في رجب ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية العتكي ، من أهل
خراسان . ثم قال : وحج بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد
الله بن عباس . ثم قال في سنة اثنتين وأربعين ومائة (٤) : وحج بالناس
إسماعيل بن علي بن عبد الله ، وكان العمال من تقدم ذكرهم . ثم قال
في سنة ثلاث وأربعين ومائة (٥) : وفيها عُزِلَ الهيثم بن معاوية

(١) وكذا قال الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ١٧٧ ، وانظر تعليقاتنا على ترجمة

زياد بن عبيد الله رقم ٥٨ ، والعباس بن عبد الله رقم ٥٩ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٨٢ برقم ٢٦٥٠ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٦ .

(٥) المرجع السابق ، وإتحاف الوري ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ .

عن مكة ، والطائف ، وولى ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس . وكان على الإمامة فسار إلى مكة . واستعمل المنصور على الإمامة قُتْمَ بن العباس بن عبيد الله بن العباس رضى الله عنهم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٦٢ - السرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب العباسى .

[قال الفاسى] (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه ابن حزم فى الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة للمنصور ، بعد عزل الهيثم بن معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وأتاه عهده وهو بالإمامة ، ووليها مع مكة .

وذكر ابن جرير الطبرى (٣) : أنه كان والى مكة فى سنة أربع وأربعين ومائة ، وفى سنة خمس وأربعين ومائة ، وحج بالناس فيها .
وذكر ابن الأثير فى كامله : أن السرى هذا لقى ببطن

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت يتفق مع منهج المؤلف ، وسيرد فى آخر الترجمة قول مؤلفنا « وهو آخر كلام الفاسى » . وانظر العقد الثمين ٤ : ٥٢٧ برقم ١٢٦٠ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ١٨ .
(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠١ ، ٢٦٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٢ ، ٢٣٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٨٦ ، ١٨٧ .

أذاخر (١) عامل مكة (٢) للنفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ، الذي خرج على المنصور في سنة خمس وأربعين ومائة مع عامله (٣) على اليمن ، وأن السري هُزم ودخل مكة العاملان المشار إليهما . انتهى بالمعنى .

وذكر الزبير بن بكار : أن أم السري جمال بنت النعمان بن أبي أخزم بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول ، وهو عامر بن مالك بن النجار ، وهو تيم اللات . قال الزبير في ذلك : يقول إبراهيم بن علي بن هرمة في مدحه للسري بن عبد الله :

فأنت من هاشم في بيت مكرمة
يُسمى إلى كل ضخم المجد صنيديد
ومن بني الخزرج الأخيار والده
من (٤) العتيكين والبهلول مسعود

(١) اذاخر : جبل يشرف على الأبطح من الشمال ويتصل بالجحون من الشرق ولا زالت هناك ثنية تعرف بثنية اذاخر منها دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة ، وربع اذاخر لازال معروفا بمكة حتى الآن . وانظر معالم مكة التاريخية ، وأخبار مكة للأزرق ٢ : ٢٨٩ .

(٢) وعامل مكة هو الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . (تاريخ الطبري ٩ : ٢٠٧) وسترده ترجمته تحت رقم ٦٣ .

(٣) وهو القاسم بن إسحاق . (المرجع السابق ، والكامل لابن الأثير ٥ :

٢١٨) .

(٤) كذا في الأصل ، وبغية المرام لوحة ٤٠ و . وفي العقد الثمين ٤ : ٥٢٨

• بين •

قوم هم أيّدوا الإسلام إذ صبروا
 بالسيف والله ذو نصر وتأيد
 ذاك السرى الذي لولا تدفقه
 بالعرف بدنا (١) حليف المجد والجود

وقال الزبير أيضا : وكان السرى جوادا ممدحا ، وله يقول حسين
 ابن شوذب الأسدى ، حين عزل عن الإمامة : -

راح السرى وراح الجود يتبعه
 لقد تروّح إذا راحت ركائبه
 وإنما الناس مذموم ومحمود
 من أهل حجر ورب الكعبة الجود
 ومن يقول إذا أعطاهم غودوا /
 ٥٥

وقال بعض الشعراء يمدحه :

أيها الناس قد برزت وطوف
 لم أجذ كالسرى كهل قریش
 وأعملت في البلاد المطيا
 حين لا ينفع الحياء الحيا

وقال له الحنفى :

إن السرى بن عبد الله قال لنا
 وما رأيتك في قوم وإن كثروا
 خيرا وكان وفيًا بالذى زعما (٢)
 إلا تبينت في عرينك الكرما

(١) كذا في الأصل ، والمرجعين السابقين . وفي الأغاني ٤ : ٣٨٣ ، والديوان

١٠٢ « متنا » ، ولم يرد فيهما من هذا الشعر إلا هذا البيت .

(٢) كذا في الأصل ، وفي العقد الثمين ٤ : ٥٢٩ « وعدا » .

نَلْقَاكَ فِي الْأَمْرِ حَمَالًا أَخَا ثِقَةٍ وَفِي الْهَزَاهِرِ لَيْثًا يَضْرِبُ الْبَهَمَا

انتهى من كتاب الزبير ، وهو آخر كلام الفاسي .

* * *

٦٣ - الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

الهاشمي الطالبی .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه الزبير بن بكار في كتابه النسب . وقال : حدثني

عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

أن محمد بن عبد الله بعث حسن بن معاوية ، والقاسم بن إسحاق إلى

مكة ، واستعمل القاسم بن إسحاق على اليمن ، والحسن بن معاوية

على مكة .

،

قال الزبير : وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم ، قال :

أَخَذَ حَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَحُمِلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ ، وَحَبَسَهُ

حَبْسًا طَوِيلًا ؛ فَقَالَ حَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

إِرْحَمْ صِغَارَ بَنِي يَزِيدٍ إِنَّهُمْ يَتَمُوا لِفَقْدِي لَا لِفَقْدِ يَزِيدٍ

وَأَرْحَمَ كَبِيرًا سِنَّهُ مُتَهَدِّمًا فِي السَّجَنِ بَيْنَ سِلَاسِلٍ وَقُيُودٍ

فَلَيْنَ أَخَذْتَ بَدَنِنَا وَجَزَيْتَنَا لِنُقْتَلَنَّ بِهِ بِكُلِّ صَعِيدٍ

أَوْ عُذْتَ بِالرَّحِمِ الْقَرِيبَةِ بَيْنَنَا مَا جَدُّكُمْ مِنْ جَدَّنَا يَبْعِيدُ

(١) العقد الثمين ٤ : ١٨٤ برقم ١٠٢٣ .

ومحمدُ بنُ عبدِ الله الذي وَلَّى الحسنَ بن معاوية هذا مكة ،
والقاسمَ اليمن : هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب ، الملقب بالنفس الزكية ، الثائر على أبي جعفر المنصور
بالمدينة . وخبره معه مشهور (١) .

ورأيت في نسخة - فيها سقم - من الكامل لابن الأثير فيها :
أن النفس الزكية استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر (٢) . وهذا وهم - فيما أحسب - لمخالفته ما ذكره
الزبير (٣) ؛ وهو أعرف الناس بهذا الأمر ، كيف والنسخة التي رأيتها
من الكامل سقيمة !!

ولنذكر كلام صاحب الكامل لفائدة فيه سوى ذلك ؛ لأنه
قال في أخبار سنة خمس وأربعين . في أخبار محمد بن عبد الله بن
الحسن : وكان محمد قد (٤) استعمل محمد (٥) بن الحسن بن معاوية

(١) وانظر تاريخ الطبري ٩ : ٢٠١ - ٢٣٥ أخبار سنة ١٤٥ هـ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨ .

(٣) والذي ذكره الزبير هو الحسن بن معاوية والد محمد المذكور كما جاء في
صدر هذه الترجمة . وانظر تاريخ الطبري ٩ : ٢٠٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٨ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٨٥ « قبل » ، والمنثبث عن الكامل لابن
الأثير ٥ : ٢١٨ .

(٥) والذي في تاريخ الطبري ٩ : ٢٠٧ « استعمل محمد الحسن بن معاوية »

وفي سياق القصة كلها يقول : الحسن بن معاوية ، ولا يقول محمد بن الحسن بن
معاوية .

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مكة ، والقاسم بن إسحاق على اليمن ، وموسى بن عبد الله على الشام .

فأما الحسن بن معاوية ^(۱) ، والقاسم فسارا إلى مكة ، فخرج ۵۵ ظ إليهما السري بن عبد الله عامل المنصور / بمكة ، فلقيهما ببطن أذاخر ؛ فهزماه ، ودخل الحسن ^(۱) مكة وأقام بها يسيرا ، فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، ويخبره بمسير عيسى بن موسى إليه لمحاربتة . فسار إليه من مكة هو والقاسم ، فبلغه بنواحي قديد [قتل] ^(۲) محمد ؛ فهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق الحسن بن معاوية ^(۱) بإبراهيم بن عبد الله : فأقام عنده حتى قتل إبراهيم - انتهى كلام الفاسي .

قلت : وفي الجمهرة لابن حزم ^(۳) متابعة الزبير بن بكار على ما ذكر من ولاية الحسن بن معاوية لمحمد بن عبد الله بن الحسن ، أيام قيامه بالمدينة . انتهى .

• • •

٦٤ - عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
أمير مكة .

(۱) في الأصل محمد بن الحسن ، والمثبت عن المرجعين السابقين ، وجمهرة أنساب العرب ٦٨ .

(۲) سقط في الأصل ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ٩ : ٢١٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨ ، والعقد الثمين ٤ : ١٨٦ .

(۳) جمهرة أنساب العرب ٦٨ .

قال الفاسي (١) : قال ابن جرير (٢) في أخبار سنة سبع وأربعين [ومائة] (٣) : وحج بالناس في هذه السنة المنصور ، وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي . وقال في أخبار سنة ثمان وأربعين (٤) : وكانت ولاة الأمصار في هذه السنة الولاية الذين كانوا في السنة التي قبلها . فدَلَّ على أن عبد الصمد كان على ولاية مكة .

وذكر أن في سنة تسع وأربعين (٥) : حج بالناس محمد بن إبراهيم الإمام - وقد ولي مكة والطائف - وذكر أن عبد الصمد حج بالناس في سنة خمسين (٦) .

قال الوالد (٧) : وقيل إنه كان على مكة سنة سبع وخمسين ، وهذا إن صحَّ فهي ولاية ثانية لعبد الصمد على مكة . والله أعلم .
وقال الفاسي (٨) : وذكر ابن عساكر : أنه ولي المدينة ، ثم ولي

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٣٩ برقم ١٨١٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٥ . وسبق فيه ص ٢٦٤ في أخبار سنة ١٤٦ هـ

١٥ « وعزل أيضا في هذه السنة عن مكة السرى بن عبد الله ، ووليها عبد الصمد بن علي » .
(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٨ .

(٧) بغية المرام لوحة ٤١ ظ هامش ، وإتحاف الورى ٢ : ١٩٣ .

(٨) العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ .

البصرة للمنصور ، ثم وليها للرشيد . وقال : قال أحمد بن كامل القاضي : كان في عبد الصمد بن علي عشر خصال لم تجتمع في غيره ؛ كان في القُعدُد (١) يناسب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ووقف بالناس يزيد بن معاوية ، ووقف بعده عبد الصمد وهو مثله ، وبينهما مائة (٢) . وكانت أسنانه قطعة واحدة قبل أن يُثَغَرَ (٣) ، وكان عمّ المنصور ، وعمّ الهادي والرشيد (٤) . وكانت قدمه ذراعا بلا سواد (٥) ، وليس في الأرض عباسية إلا وهو محرم لها ، وهو أعرق الناس في العمى ؛ وهو أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ، وكان طُرِحَ بيت فيه ريش ؛ فطارت ريشة فسقطت في عينه (٦) .

- ١٠ (١) القعدد : تعنى أنه كان قريب النسب من الأجداد .
 (٢) وفي تاريخ بغداد ١١ : ٣٧ « وحج يزيد بن معاوية سنة خمسين ، وحج عبد الصمد بالناس سنة ١٥٠ هـ ، وهما في النسب إلى عبد مناف سواء ؛ فبين يزيد ابن معاوية وعبد مناف خمسة أجداد ، وبين عبد الصمد خمسة » .
 (٣) يثغر : جاء في وفيات الأعيان ٣ : ١٩٥ « مات بأسنانه التي ولد بها ولم يثغر ، وكانت قطعة واحدة من أسفل » . وفي ص ١٩٦ « يقال ثغر الصبي إذا سقطت أسنانه ، وإذا نبت يقال اثغر بتشديد الثاء » .
 (٤) كذا في الأصل ، والمعروف أن عبد الصمد كان عم المنصور ، والمنصور هو والد المهدي محمد ، والمهدي محمد هو والد موسى الهادي ، ووالد الرشيد هارون . فبذلك يكون عبد الصمد هو عم جد الهادي والرشيد . وانظر وفيات الأعيان ٣ : ١٩٥ ، وتاريخ الخلفاء ٢٥٩ - ٢٨٣ .
 (٥) في الأصل « سود » ، وعليها حرف شك . والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ٢٢ .
 (٦) في الأصل « في عينه » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ . وفي تاريخ بغداد ١١ : ٣٨ « أنه دخل سردابا يندف فيه فطارت ريشتان ، فلصقتا بعينه ؛ فذهب بصرهما » .

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الحسن قال : حج بالناس يزيد بن معاوية سنة خمسين ، وحج بالناس عبد الصمد بن علي سنة إحدى وسبعين [ومائة] ^(١) وكان بين حجتهما مائة سنة وإحدى وعشرون سنة ، وهما في القُعدُ بعبد مناف سواء في آباء قليلة العدد .

وقال الزبير أيضا : وعبد الصمد بن علي ، وإسماعيل بن محمد ابن عبيد الله بن قيس بن مخرمة ، وعبيد الله بن عروة بن الزبير ؛ ورثوا آخر من بقى من بنى عبد بن قصي بالقُعد .

وقال الزبير أيضا : ولعبد الصمد يقول داود بن سلم يمدحه إذ كان عبد الصمد واليا على المدينة : -

إِسْتَهْلَى يَاطِيبَ مِنْ كُلِّ قَطْرِ	بِالْأَمِيرِ الَّذِي بِهِ تُغْبِطِينَا
بِالَّذِي إِنْ أَمِنْتَ نَوْمَكَ الْأَمَّ	نُ وَإِنْ نِمْتَ لِأَتَوْظِينَا /
إِسْتَمِعَ مِدْحَةَ إِلَيْكَ إِيْتَادَارًا	جَمَعَتْ شِدَّةَ وَعُنفَا وَلِينَا
نَازَعْتَنِي إِلَيْكَ لِأَمْكْرَهَاتِ	مِثْلَ مَا اسْتَكْرَهَ السِّيَاقُ الْحَرُونَ ^(٢)
لَمْ يَضِرْهَا الْبَيْثُ إِنْ غَابَ عَنْهَا	وَتَوَى فِي ضَرْيَجِ رَمْسٍ رَهِينَا
لَاوَلَا جَرَوْلٌ وَلَا ابْنُ ضِرَارِ	وَهُمَا عِنْدَنَا الَّذِينَ الَّذِينَ ^(٣)

(١) إضافة على الأصل .

(٢) الحرون : من الدواب هو الذي يقف حين يطلب جريه ، ويرجع القهقري (المعجم الوسيط) .

(٣) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٥ : ٤٤١ « وهم عندنا للدين اللذينا » وفي التحفة اللطيفة ٣ : ٢٣ « وهم عندنا للذا ابن الذينا » .

وقال ثعلب : أخبرني عافية بن شبيب : أن عبد الصمد بن علي مات بأسنانه التي ولد بها . وكان خرج مع أخيه عبد الله بن علي حين خالف علي المنصور ، وجعله وليّ عهده .

وقال ابن كامل : مات ببغداد في سنة خمس وثمانين ومائة ، ودفن في مقابر باب البرداني . كذا أرخ وفاته غير واحد ، وصلى عليه الرشيد ليلا ، وكان له من العمر تسع وسبعون سنة ، وقيل إحدى وثمانون سنة . وكان مولده سنة أربع ومائة بالحميمة (١) .

وروى عن [أبيه] (٢) ، عن جده ، عن النبي ﷺ : أكرموا الشُّهُودَ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَخْلِصُ بِهِمُ الْحُقُوقَ . وهو كما قال العقيلي : غير محفوظ ، تفرّد به عبد الصمد انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره الذهبي في الميزان (٣) باختصار جدا ، وقال : إنه ليس بحجة ، ولعل الحفاظ سَكَّتُوا عنه مُدَارَاةً للدولة ، فتعقبه شيخنا ابن حجر في كتابه لسان الميزان : بأنهم لم يسكتوا (٤) . انتهى .

* * *

١٥ (١) الحميمة : تصغير حمة بلد من أرض السراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس . (مرصد الاطلاع) .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٠ .

(٤) وفي لسان الميزان ٤ : ٢١ ، ٢٢ وقد ذكره العقيلي في الضعفاء ، وساق

٢٠ الحديث من طريق الهاشمي : وكان أميرا علينا بمكة . حدثني عمي إبراهيم بن محمد ، عن عبد الصمد بن علي ، فذكره وقال : حديثه غير محفوظ ، ولا يعرف إلا به ؛ فتبين أنهم لم يستكوا عنه .

٦٥ - محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس العباسي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، والطائف .

٥ ولى ذلك بعد عزل عبد الصمد بن علي في سنة تسع وأربعين
ومائة ، وحجّ بالناس فيها كما ذكر ابن جرير الطبري (٢) ، ثم عزل عن
ذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة بإبراهيم بن يحيى الآتي ذكره .

وذكر الفاكهي : أنه ولى مكة للمنصور وابنه المهدي .

١٠ وذكره ابن الأثير في ولاة مكة للرشيد (٣) ، ولم يبين تاريخ
ولايته للرشيد . وبين ذلك ابن كثير (٤) ؛ لأنه ذكر : أنه حج بالناس
في سنة ثمان وسبعين وهو أمير مكة .

وذكر الذهبي (٥) أنه ولى دمشق للمهدي ولابنه الرشيد .

وروى عن أبي جعفر المنصور ، وجعفر بن محمد الصادق .

(١) العقد الثمين ١ : ٤٠١ برقم ٨١ .

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٢٧٦ ، ٣٢٦ .

(٣) الذي في الكامل لابن الأثير ٦ : ٥٢ : أن الذي حج بالناس في سنة
١٧٨ هـ محمد بن إبراهيم بن محمد ولم يذكر أنه كان على مكة ، وفي ص ٧٧ أنه كان
من ولاة المدينة للرشيد .

(٤) البداية والنهاية ١٠ : ١٧٣ .

(٥) العبر في خبر من غير ١ : ٢٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩ : ٨٩ .

وروى عنه ابنه موسى ، (١) وحفيده إبراهيم (١) بن عبد الصمد . وكان كبير القدر .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة (٢) . انتهى .

ولمحمد بن إبراهيم هذا يقول العنبري (٣) :

إني أتيت بأمرٍ يُقشَعِرُّ له أعلى الذؤابة أمرا مُفْظِعاً عَجَباً .
لما عمدت كتابَ الله أرهنه أيقنتُ أن زَمَانَ الناسِ قد كَلَبَا
وما عمدت كتابَ الله أرهنه إلا ولم يُبقِ هذا الدهرُ لي نَشَباً
فأفتك طَهَ وَيَاسِيناً فإنهما للِسَبْعِ مِنْ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ (٤) قد نُسِبَا

٥٦ ظ وقال أيضا العنبري لمحمد بن إبراهيم : /

١٠ إقْضِ عَنِّي يَا ابْنَ عَمِّ الْمُصْطَفَى أَنَا بِاللَّهِ مِنَ الدَّيْنِ وَبِكَ
مِنْ غَرِيمٍ فَاحْشِ يَقْدَرُنِي أَشْوَهُ الْوَجْهِ لِعَرْضِي مُنْتَهَكَ
أَنَا وَالظُّلُّ وَهُوَ ثَالِثُنَا أَيْنَ مَا زِلْتُ مِنَ الْأَرْضِ سَلَكْتُ

ذكر ذلك الزبير بن بكار .

(١) في الأصل « وحفيده وإبراهيم » ، والمثبت عن تاريخ بغداد ١ : ٣٨٥ ،

والعقد الثمين ١ : ٤٠٢ ، وعمما سيأتي في سند حديث وضوء رسول الله ﷺ .

(٢) وكانت وفاته في بغداد ، وصلى عليه محمد الأمين ولي عهد الرشيد . (تاريخ

بغداد ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

(٣) هو علي بن عاصم العنبري الأصبهاني ، (طبقات الشعراء ٣٥٤ ومعجم

الشعراء للمرزباني ٨٥) .

(٤) وفي العقد الثمين ١ : ٤٠٢ « الفرقان » .

وقد أثنى عليه الفاكهية ، وذكر له أخبارا حسنة ، فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة . ونص ما ذكره : وكان محمد بن إبراهيم من أفاضل بني هاشم ، ممن ولي مكة ؛ وكان وليها لأبي جعفر المنصور ، ثم للمهدى أمير المؤمنين . فحدثنا محمد بن عمر ، عن بعض أشياخه قال : كَتَبَ أمير المؤمنين المهدي إلى محمد بن إبراهيم يقول له : بلغني أن سُفْيَانَ (١) فيما قبلك ، فإذا جاءك كتابي فادفعه إلي . فلما ورد عليه الكتاب أخفاه أياما ، وكان سفیان يخرج في الليل فيطوف ؛ فتحينه محمد بن إبراهيم في ذلك الوقت من الليل - وكان لمحمد بن إبراهيم وقت من الليل يطوف ويصلي خلف المقام - فلصق بسُفْيَانَ ، فقرأ بهذه الآية ﴿ إِنَّ الْمَلَائِئِمَّاتُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢) فعرف سُفْيَانَ ما أراد ؛ فخرج من ليلته .

فلما كان بعد ذلك أظهر الكتاب في الناس ، وأمر بطلبه فلم يوجد . وسمعتُ عبد الرحمن الحانِي يقول : رأيت محمد بن إبراهيم يُصَلِّي في أيام الموسم بلا جند ولا أعوان . انتهى .

وذكر ابن الأثير خبرا يدل على تقوى محمد بن إبراهيم هذا ؛ لأنه قال في أخبار سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة : وفيها حبس محمد بن إبراهيم الإمام - وهو أمير مكة - جماعة أمر المنصور بحبسهم ، وهم رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة ، وابن

(١) يعني سفیان الثوري .

(٢) سورة القصص آية ٢٠ .

جُرَيْج ، وَعَبَّاد بن كثير ، وَسُفْيَان الثَّوْرِي . ثم أطلقهم من الحبس
 بغير إذن المنصور ؛ فغضب عليه . وكان سبب إطلاقهم أنه أنكر (۱) ،
 وقال : عمدت إلى ذى رَحِمٍ فحبسته - يعنى بعض ولد على - وإلى
 نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ، ويقدم أمير المؤمنين فلعله يأمر
 بقتلهم فيشتد سلطانه ، وأهلك !! فأطلقهم ، وتحلل منهم .
 فلما قارب المنصور مكة أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا ؛
 فردها عليه . انتهى .

قلت (۲) : وقع لنا حديثه عاليا في جزء البانياسى (۳) . أخبرنى
 به إبراهيم بن محمد الصوفى - قراءة وسماعا - بمكة ودمشق : أن
 أبا العباس الحَجَّار أخبره عن الكاشغرى ، والأنجب الحمامى ، وتامر
 ابن مسعود ، وعبد اللطيف بن القبيطى ، وعلى بن محمد بن كية (۴) ،
 وابن السبَّاك ، وزهرة بنت محمد - إذنا - قالوا : أنبأنا - ابن البطى -
 زاد الكاشغرى ، وابن تاج القراء - قالوا : أنبأنا مالك البانياسى قال : أنبأنا
 أحمد بن محمد المجبر قال : أنبأنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى

(۱) كذا فى الأصل ، والكامل لابن الأثير ۶ : ۱۳ . وفى العقد الثمين ۱ :
 ۴۰۳ « نظر » ، وفى إتحاف الورى ۲ : ۱۹۴ « فكر » .

(۲) أى التقي الفاسى .

(۳) وينسب إلى أبى عبد الله مالك بن أحمد بن على بن إبراهيم الفراء البانياسى ،
 والجزء هو مروياته من الأحاديث . (كشف الظنون ۱ : ۵۸۶) .

(۴) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ۱ : ۴۰۳ « كبة » ولم نعثر له على
 ترجمة فيما تيسر من المراجع .

قال : حدثني أبي قال : حدثنا جدي محمد بن إبراهيم ، عن جعفر ابن محمد ، عن خالد بن علقمة ، عن عبد خير ، عن علي رضي الله عنه : أنه دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، وقال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ . / انتهى كلام الفاسي .

٥٧

* * *

٦٦ - إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

وليها مع الطائف - كما ذكر ابن جرير (٢) - عام مات أبو جعفر المنصور ، بوصية منه - ولا أدري متى عُزِلَ عن ذلك ، إلا أن ابن جرير (٣) ذكر : أن جعفر بن سليمان كان والياً على مكة ، والطائف ، في سنة إحدى وستين [ومائة] (٤) ؛ وذلك يحتمل أنه يكون عُزِلَ فيها ، أو فيما قَبْلَهَا .

وذكر ابن جرير (٥) : أنه ولي المدينة في سنة ست وستين ،

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٧٢ برقم ٧٣٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٣٢٦ .

(٣) المرجع السابق ٩ : ٣٤١ .

(٤) إضافة للتوضيح .

(٥) تاريخ الطبري ١٠ : ٨ ، ٩ .

وأنه حج بالناس وهو على المدينة سنة سبع وستين ، ثم توفي بالمدينة بعد قدومه إليها بأيام . انتهى كلام الفاسي .

قلت : ذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة (١) وقال : أمير المدينة ، استفتى مالكا عن شيء ، فعده الدارقطني في الرواة عن مالك ، وأهمله الخطيب فيها . انتهى .

* * *

٦٧ - جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي العباسي .

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

قال الفاسي (٢) : ذكر ابن جرير (٣) : أنه كان عاملا على ذلك في سنة إحدى وستين ومائة ، وفي سنة ثلاث وستين ، وأربع وستين ومائة .

وذكر الذهبي : أنه عُزِلَ عن الحجاز في سنة ست وستين ومائة .

(١) لم ترد ترجمته في النسخة المطبوعة من التحفة اللطيفة نشر أسعد طرابزوني سنة ١٣٩٩ هـ فيمن اسمه إبراهيم ١ : ١٠٠ - ١٥٦ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤١٩ برقم ٨٩٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٩ : ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ . وذكر ابن جرير في أخبار سنة ١٦٢ هـ ص ٣٤٢ « وكانت عمال الأمصار عمالها في السنة التي قبلها » .

وذكر الأزرقى : أنه فى سنة إحدى وستين بَلَطَ الحِجْرَ
بالرخام ، وشرع أبواب المسجد على المسعى (١) . انتهى .
وذكره ابن حزم فى الجمهرة (٢) وذكر : أنه وُلِدَ له أربعون ابناً
ذكراً ، وأربعون بنتاً . انتهى .

وذكر الزبير بن بكار شيئاً من حال جعفر هذا ، وشعراً مُدِح
به ، فقال : وله يقول : ابن [هَرْمَةَ] (٣) . قلت : هو إبراهيم بن
سلامة (٤) بن هَرْمَةَ :

ألم تر أن الله نَحَرَ لَجَعْفَرِ	فأنزله خيرَ المنازل مُنْزَلاً
مَجَلَّةً مَا بَيْنَ الرَّسُولِ وَعَمِّهِ	فَطُوبَى لَهَذَا آخِرَاتٍ وَأَوَّلًا
إِذَا هَاشِمٌ قَادَتِ لِفَخْرِ جَوَادَهَا	أَتَوْهُ فَقَادُوهُ أَغْرَ مُحَجَّلاً
فَأَحْرَزَ غَايَاتِ الرَّهَانِ وَنَحْبَهَا	مُرِيحاً بِأَذْنَى شَأُوهِ مُتَمَهَّلاً
دَعِ النَّاسَ إِلَّا جَعْفَرًا وَأَلْقِ جَعْفَرًا	تَلَاقَ رَيْبَعاً يَنْفُضُ الْوَدْقَ مُخْضِلاً
إِذَا كَسَدَ الْمَجْدُ الرَّيْحُ بِسُوقِهِ	أَتَى جَعْفَرًا فَابْتَاعَهُ ثُمَّ أَجْزَلاً

ومنها :

إِذَا مَا أَكُفَّ النَّاسِ خَفَّتْ فَإِنَّهُ	تُقَلِّبُ كَفَّاهُ أَنَامِلَ نُهَّلاً
لَعَمْرِي لَقَدْ صَادَفْتُ أَرْضَكَ سَهْلَةً	فَلَمْ أَبْغِ مِسْحَةً هُنَاكَ وَمِعْوَلًا
وَلَكِنْ تَلَقَّنِي الْيَنَابِيعُ بِالْغِنَا	جَرَى مِنْ قِرَاءِ مَاؤِهِ مُتَسَلِّلاً

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٤١٩ .

(٤) كذا فى الأصل ، وهو إبراهيم بن على بن سلمة الفهرى المدنى الشاعر المشهور بابن

هرمة ، وانظر الأغاني ٤ : ٣٦٧ ، والوافى ٦ : ٥٩ ، وفوات الوفيات ١ : ٣٤ .

٥٧ظ

وقال إبراهيم بن علي بن هرمة يمدح جعفر بن سليمان / :

فَلَمَّا أَتَانَا الْخَيْرُ يَبْرُقُ وَجْهُهُ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْفَةٍ
وَوَثِقْنَا بِخَيْرٍ مِنْكَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ كَهْلُ فُوَادِهِ
وَقَدْ ضَمِنْتَ أَصْدَافَ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ
وَنُورَ نُورًا سَاطِعًا مِنْ تَنُورًا
عَلَيْنَا وَخَصِيصَاءَ أَمْرِ جَعْفَرًا
فَأَسْهَلَ مِنَّا آمِنًا مِنْ تَوْعْرًا (١)
يَزِينُ سَرِيرًا بِالْحِجَازِ وَمَنْبَرًا
لَهُ يَوْمَ فَخْرِ النَّاسِ دُرًّا وَجَوْهَرًا

ومنها :

وَمَا خَارِجِيًّا كُنْتَ فِي جَمْعِكَ الْعَلَى
وَكَانَتْ مَوَارِيثًا سَلِيمَانُ حَازَهَا
أَبُوكَ حَوَاهَا مِنْ عَلِيٍّ كَمَا حَوَى
كَمَا حَازَ عَبَّاسٌ ثَرَاتَ مُحَمَّدٍ
أَبِي جَعْفَرٍ إِلَّا أَرْتَفَاعًا بِنَفْسِهِ
وَإِلَّا ابْتِيَاعَ الْمَكْرُمَاتِ بِمَالِهِ
وَلَكِنْ مِنْ آلِ آبَاءِ أَكْبَرَ أَكْبَرًا
فَأَضْمَرْتُ مِنْهَا مِثْلَ مَا كَانَ أَضْمَرَا
مَوَارِيثَ عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةَ أَدْبَرَا
فَلِلَّهِ مَا أَسْنَا ثَرَاتًا وَأَظْهَرَا
وَإِلَّا اجْتِنَاءَ الْحَمْدِ مِنْ حَيْثُ أَثْمَرَا
لَهُ تَاجِرٌ أَكْرَمٌ بِذَلِكَ مَتَجَرَا

وقال داود بن سلم (٢) من أبيات :

كَأَنَّ بَنِي حَوَاءَ صُفُّوا أَمَامَهُ
حَوْتُهُ فُرُوعُ الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
سَلِيلُ نَبِيِّ اللَّهِ وَابْنُ ابْنِ عَمِّهِ
فَخَيْرٌ فِي أَنْسَابِهِمْ فَتَخَيَّرَا
إِذَا تُسَبِّوْا حَازَ النَّبِيُّ الْمُطَهَّرَا
فَيَالِكَ فَخْرًا مَا أَجَلُّ وَأَكْبَرَا

(١) في الأصل « فسهل منا آمرا من توعرا » والمثبت عن العقد الثمين ٣ :

(٢) في الأصل « مسلم » والتصويب عن معجم الأدباء ١١ : ٩٥ .

صَفَا كَصَفَى الْمُزْنِ فِي نَاقِعِ الثَّرَى مِنْ الرَّثِقِ حَتَّى مَأْوِهِ غَيْرَ أَكْدَرَا
حَوَى الْمُنْبَرَيْنِ الطَاهِرَيْنِ فَجَعْفَرٌ إِذَا مَا خَطَا عَنْ مُنْبَرٍ أُمَّ مُنْبَرًا

وقال الأصمغ بن عبد العزيز مولى خزاعة يمدح جعفر بن سليمان :

حلفت بما حَجَّتْ قريشُ لبيته وما وَضَعَتْ بالأُحْشَبَيْنِ رِحَالَهَا
لقد أَهَلَّتْ أرضٌ بها حَلَّ جعفرٌ وما عَدِمَتْ مَعْرُوفَهَا وَجَمَالَهَا

وقال ابن المولى (١) في جعفر بن سليمان حين عُزِلَ عن المدينة :

أَوْحَشَتِ الْجَمَاءُ مِنْ جَعْفَرٍ وَطَالَ مَا كَانَتْ بِهِ تَعْمُرُ
كَمْ صَارِخٍ يَدْعُو وَذِي كُرْبَةٍ (٢) يَا جَعْفَرَ الْخَيْرَاتِ يَا جَعْفَرَ
أَنْتَ الَّذِي أَحْيَيْتَ بَدَلَ النَّدَى وَكَانَ قَدْ مَاتَ فَلَا يُذْكَرُ
سَلِيلِ عَبَّاسٍ وَصِيِّ الْهُدَى (٣) وَمَنْ بِهِ فِي الْمَحَلِّ يُسْتَمَطَّرُ / ٥٨ و
هَذَا امْتِدَاحِيكَ عَقِيدَ النَّدَى أَشْهَدُ بِالْمَجْدِ لَكَ الْأَشْعَرِ (٤)

(١) في الأصل « الولي » والتصويب عن الأغاني ٣ : ٢٨٦ ، والوافي بالوفيات

٣ : ٢٩٦ وهو محمد بن عبد الله بن مسلم ، مولى عمرو بن عوف من الأنصار ويعرف بابن المولى .

(٢) وفي الأغاني ٣ : ٣٠٢ « وذى فاقة » .

(٣) في الأصل « ثم لعباس ولي الهدى » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) في الأصل « وضاع دخان لك الأشعر » والمثبت عن المرجع السابق عدا

كلمة الأشعر . والأشعر : أحد جبلين بالحجاز . هما الأشعر والأقرع ، وقيل هو جبل جهينة ينحدر على ينبع من أعلاه ، وقيل هما الأشعر والأبيضان جبلان يشرفان على سبوحه وحنين ، وقيل الأشعر والأجرد جبلا جهينة بين المدينة والشام . (مراصد الاطلاع) .

وذكر عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُسَاجِحِيّ ، عن أبيه
قال : حضرت الأمير جعفر بن سليمان أثاب قُدَامَةَ بن موسى
الجُمَحِيّ عن أبيات من شعر . كل بيت منها مائة دينار ، في امرأة
أسمائها . قول قُدَامَةَ :

مَا اشْتَقَّتْ إِلَّا لِتَطْفِي ثَوْرَةَ الغَضَبِ
أَبْقَى لَهُ فِي ضَمِيرِي حُسْنُ مُقْلَتِهِ
الْوَانُ مُسْتَطَرَفٍ أَبَقْتُ مَرَايسُهُ
لَوْ كَانَ يُنْصِفُنِي لِأَقْتَادِنِي جَنَابًا
وَاسْتَأَقَنِي خَبَابًا رَسَلًا فَطَاوَعَهُ
أَرْضَى بِمَا قَلَّ مِنْ بَدَلٍ وَيَفْدَحُنِي
فَإِنْ تَكُونِي حَوَيْتِ المَجْدَ نَافِلَةً
أَوْ كُنْتِ وَاصِلَةً قُرْبَى أَوَاصِرَةً

عَنْ مُسْتَلِحٍ مُنَادِي الجَهْلِ مِنْ كَثِبِ
نَضْحًا وَأَوْدَتْ بِنَا فِي الوُدِّ والنَّصَبِ
مِنْ رَأْيِ مُقْتَرِبٍ مِنْهُ وَمُجْتَنِبِ
كَمَا يُصَرِّفُ ذُو الوُدِّ عَاتِ بِالْأَدَبِ
وَهُمْ مَطَابِقَةُ العَبْدِيَّةِ النُّجْبِ
حَمَلِ الكَثِيرِ إِذَا مَا جُدَّتِ فَاحْتَسِبِي
فَعَمْرُكَ اللهُ هَلْ تَدْرِينَ مَا حَسْبِي
فَإِنْ نِسْبَتَكُمْ يَا سَلْمٌ مِنْ نَسْبِي

انتهى كلام الفاسي .

وقد ولي المدينة أيضا ، ولم يذكر الفاسي ذلك في ترجمته ، بل
ذكره في ترجمة قريبه محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس ؛ فإنه قال : وولايته للمدينة - يعني محمد
ابن داود - ذكرها الفاكهي ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها
بقوله « ذكر منبر مكة » : ويقال إن أول من خطب على المنبر - منبر
مكة والمدينة - وجمع له ذلك في الولاية في خلافة بني هاشم جعفر

ابن سليمان بن علي ، ومن بعده داود بن عيسى ، ثم ابنه محمد بن داود (١) . انتهى كلام الفاسي .

وذكر ولايته للمدينة مُصْعَب الزبيري : فإنه ذكر أن المنصور ولى أبا بكر ابن عبد الله بن محمد - أحد البدرين - بن أمي سبرة القضاء ، ثم سخط عليه وعزله بأبي يوسف ، وسجنه بالمدينة ، واستعمل على المدينة جعفر بن سليمان ، وقال : إن بيننا وبين ابن أمي سبرة رَجَمًا ، وقد أساء وقد (٢) أحسن الأدب ، فإذا وصلت فأطلقه (٢) وأحسن جواره . انتهى .

قلت : وذكره شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي في تاريخه للمدينة (٣) وقال : روى عن أبيه . وعنه ابنه القاسم ، ويعقوب ، والأصمعي . وكان جوادا مُمدِّحا ، عالما فاضلا ، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسية ، مولده بالسراة من البلقاء (٤) ، وقد ولى إمرة الحجاز وإمارة البصرة . قال النضري : ما رأيتُ أحدا أكرم أخلاقا ، وأشرف أفعالا منه .

(١) العقد الثمين ٢ : ١٥ .

(٢) كذا في الأصل ، والذي في نسب قريش لمصعب ٤٢٩ « وقد أحسن ، فإذا قدمت عليه فأطلقه » .

(٣) التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

(٤) البلقاء : حاليا بالمملكة الأردنية الهاشمية ، وهي ذات قرى ، وشراة الشام بها ، ولعلها السراة التي هنا . وانظر معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع .

وقال يعقوب بن شيبه : وَلِيَّ البَصْرَةَ ثلاثة أشهر ، وَعُزِّلَ . وقد
مُدِّحَ بأشعارٍ (١) كثيرة ، وأجاز قُدَّامَةَ بن موسى على ثمانية أبيات
ثمانمائة دينار ، وكانت له مآثر كثيرة .

وهو أول من وقف على المنقطعين وأعقابهم ، وأول من نقلهم
من أوطانهم وأمصارهم . وكان قد علم علما حسنا .

قال خليفة (٢) : عَزَّلَ - يعنى المنصور - عبد الله بن الربيع
٥٨ ظ الحارثي عن المدينة / ، فوليا جعفرُ هذا ثلاث سنين ، وَعُزِّلَ في سنة
تسع وأربعين ومائة بالحسن بن زيد العلوي ، وكذا استعمله المهديُّ
عليها في سنة إحدى وستين ، وأمر بالزيادة في المسجد (٣) فزيد فيه كما
بَيَّنَّ في محاله .

وجعفر هذا هو الذي تجرأ على الإمام مالك حين (٤) أفتى بأن
طلاق المكره ليس بشيء . وقال رضى الله عنه : ضُرِبْتُ فِيمَا ضُرِبَ
فيه سعيدُ بن المُسيَّبِ ، ومحمد بن المُنكدر ، وربيعه ، ولا خير فيمن
لا يُؤدِّي في هذا الأمر . وقال لأصحابه : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قد جعلته في
جِلِّ . بل لما أقاده المنصورُ منه قال له : أعوذ بالله ؛ قد جعلته في
جِلِّ ؛ لقرابته من رسول الله ﷺ .

(١) في الأصل « بأشياء » والمثبت عن التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

(٢) تاريخ خليفة ٢ : ٦٥٢ ، ٦٧٢ .

(٣) أى في مسجد رسول الله ﷺ . التحفة اللطيفة ١ : ٤٥ .

(٤) في الأصل « حيث » ، والمثبت عن التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

ولمّا ولى المدينة بعث لابن أبى ذئب (١) مائة دينار ، فاشترى
 منها ديابجا كرديا بعشرة دنانير فلبسه عُمره ، وقدم وهو عليه بغداد .
 قال الأصمعى : حدثنا حمّادُ بن زيد ، قال : غَسَلْتُ جَعْفَرَ
 ابن سليمان ، وزررتُ عليه قميصه حين ألبسته الكفن . انتهى .
 مات سنة أربع - أو خمس - وسبعين ومائة - انتهى كلام
 السخاوى .

٦٨ - عبید الله بن قُثم بن العباس بن عبید الله بن العباس
 ابن عبد المطلب الهاشمى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٣) ، وذكر أنه ولى مكة
 للرشيد .

وذكره ابن الأثير فى وُلاة مكة للرشيد . وذكر ابن الأثير (٤)

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب هشام بن
 شعبة بن عبد الملك بن أبى قيس بن عبد ود القرشى العامرى ، أبو الحارث المدنى أحد
 الأئمة الأعلام . توفى سنة ١٥٩ هـ . (خلاصة تذهيب التهذيب ٣٤٨ ، والتحفة
 اللطيفة ٣ : ٦٣٥ - ٦٣٨) .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣١٤ برقم ١٦٨٧ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٩ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٦ .

ما يقتضى أنه ولي مكة [للمهدى] (١) ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وستين ومائة : وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قُثم . وذكر ابن الأثير (٢) أيضا ما يوهم أنه ولي مكة للهادى ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وستين ومائة بعد أن ذكر وقعة الحسين بن علي بن الحسن ، المقتول بفخ ظاهر [مكة] (٣) يوم التروية من هذه السنة : وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قُثم . انتهى .

وإنما كان هذا موهما لولاية عبيد الله بن قُثم على مكة في زمن الهادى لأنه يحتمل أن يكون واليا على مكة في أول السنة ، ويحتمل أن يكون كان عليها في آخر السنة ؛ وعليه يصح أن يكون وليها للهادى ، وعلى الأول يكون وليها للمهدى ؛ فإن ولايته دامت إلى ثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة .

وذكر الزبير بن بكار (٤) أنه كان واليا على اليمامة وعلى مكة . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٥) : وذكر ابن الأثير (٦) أن عبيد الله بن قُثم كان على مكة سنة سبعين .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣١٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٤ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣١٥ .

(٤) وكذا في نسب قريش لمصعب الزبيرى ٣٣ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٤٤ و ، في ترجمة عبد الله بن قُثم ، وإتحاف الورى ٢ :

(٦) الكامل لابن الأثير ٦ : ٤٠ .

قال الفاسي : وذكر الفاكهي (١) عبيد الله بن قُثم هذا فيمن مات بمكة من الولاة .

وذكر الفاكهي مناما عجيبا رآه عبيد الله بن قُثم ، يحسن إثباته هنا ، ونص ما ذكره : وقال : في وجه شعب الخوز (٢) دارُ لُبابة بنت علي بن محمد بن سليمان بن علي ، وفي هذه الدار كان يسكن عبيد الله بن قُثم - وهو يومئذ والي مكة - مع زوجته لُبابة بنت علي ، وفيها رأى الرؤيا التي أفرعته . حدثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد قال : حدثنا خالد بن سالم مولى ابن صيفي المكي قال : أخبرني إبراهيم بن سعيد بن صيفي المخزومي - وكان صديقا لعبيد الله بن قُثم - قال : أرسل إلى عبيد الله بن قُثم - وهو أمير مكة - نصفَ النهار ، وكان / نازلا ببئر ميمون في دار لُبابة بنت علي زوجته وهي معه ، فأتيته وهو ٥٩ و مدعور فقال : يا أبا إسماعيل ، إني والله رأيت عجبا في قائلتي ؛ خرج إلى وجه إنسان من هذا الجدار فقال :

بينما الحى وَأفرون بخيرِ حَمَلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الأَعْوَادِ

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

١٥

(٢) شعب الخوز : وينسب لجماعة من التجار يسمون الخوز ، وكان نافع الخوزي أول من بنى فيه ، ويقال له خيف بنى المصطلق ، ويقع ما بين الثنية التي بين شعب الخوز وشعب بنى كنانة إلى الثنية التي تهبط على شعب عمرو ، ويسلك منه إلى منى مارا بشعب عثمان . ودار لبابة كانت في وجهه أو عند فمه وأيضا كانت عند بئر ميمون . وهذا يدل على أن هذا الشعب كان متصلا بريع أذاخر . وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٢٩ ،

٢٠

٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

أنا والله مَيِّت ، قال : قلت : كلا ، هذا من الشيطان . قال :
لا والله . قال ، قلتُ : فيعني غيرك . قال : من ؟ قلت : لعلَّ
غيرك . قال : كأنك تعرض بلُبابة بنت عَلِيٍّ ، هي والله خيرٌ مني .
قال : فوالله ما مكثتُ إلا شهرا أو نحوه حتى ماتت لُبابة . فقال لي :
يا أبا إسماعيل ، حق (١) ما قلت . قال : ثم أقمنا سنة ، فأرسل إلى
مثل ذلك الوقت ، فأتيته ؛ فقال : قد والله خَرَجَ إليّ ذلك (٢) الوجه
بعينه (٢) فقال :

بينما الحَيُّ وافِرُونَ بخيرٍ حَمَلُوا خيرهم على الأعواد

أنا والله ميت . قلت : لا ، إن شاء الله . قال : ليس ها هنا
لُبابة أخرى تعللني بها . قال : فمكث شهرا أو نحوه ثم مات .
وحدثني أبو عبيدة محمد بن محمد بن خالد المخزومي ، قال :
أخبرني زكريا بن زكريا بن مسلم بن مطر وغيره : أن عبيد الله بن قُثم
- وهو يومئذ والي مكة - قال : رأيت في منامي أن رجلا وقف بين
يدي فقال :

بينما الحَيُّ وافِرُونَ بخيرٍ حَمَلُوا خيرهم على الأعواد ١٥

قال : فظننت أنه يعينني بذلك وقلت : نُعيْتُ إلى نفسي ، ثم
ذكرت أن لُبابة بنت علي بن عبد الله بن عباس - زوجته - فقلت :

(١) كذا في الأصل ، وفي العقد الثمين ٥ : ٣١٦ « هو ما قلت » .

(٢) في الأصل كلمتان لا معنى لهما ، والمثبت عن المرجع السابق ، وبغية

٢٠ المرام لوحه ٤٤ ظ .

إنها خير منى ، وإنما التي تموت . فأقمت شهرين أو ثلاثة بذلك ، ثم ماتت . فأقمت بعده شهرا أو نحوه ؛ فإذا بذلك الرجل قد مثل بين يدي فقال :

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى
تَأْتِبُ لِأُخْرَى بَعْدَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

قال : فبعث حين رأى ذلك إلى إبراهيم بن سعيد بن صيفي ، وأبي زكريا بن الحارث بن أبي مسرة ، فذكر ذلك لهما ؛ فتوجعا له ، وقالاه : يَبْقِيكَ اللهُ أَيُّهَا الأَمِيرُ . قال : فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات . وأوصى إلى يحيى بن عمر الفهري ، وكان على شرطته .

قال أبو عبيدة : وكان يسكن في دار لُبَابَةَ بنت علي زوجته ، حذاء شعب الخوز ، وفيها رأى الرؤيا . انتهى كلام الفاسي .

٦٩ - قُتْمُ بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد

المطلب بن هاشم

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا ذكره ابن حزم في الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولي مكة مع

اليمامة . انتهى .

(١) العقد الثمين ٧ : ٦٧ برقم ٢٣٣٩ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٩ .

قال الوالد (١) : ولي مكة في خلافة المهدي فيما أظن ؛ لأن ابن حزم قال في الجمهرة لما ذكر أولاد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : إن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ولي مكة واليمامة ، وابنه عبيد الله بن قثم ولي مكة للرشيد . انتهى .

٥٩ ظ وإنما ظننت ولاية قثم في خلافة المهدي ؛ لأن / ابن الأثير ذكر في كل سنة من خلافة السفاح والمنصور من كان والي مكة ، ولم يذكر ولاية قثم هذا في سنة من سني خلافة السفاح والمنصور . وذكر ابن الأثير أيضا ولاة مكة في زمن الرشيد في ترجمة ترجم عليها بقوله « ذكر ولاة مكة » وسردهم ولم يذكر قثم المذكور فيهم ؛ فغلب على الظن أنه ولي مكة في خلافة المهدي ؛ لأنه لم يذكر في كل سنة من خلافته من ولي فيها مكة ، وإنما ذكر ذلك في بعض السنين ، ولم يذكر ولايتها في خلافته جملة كما ذكرها جملة في خلافة الرشيد . والله أعلم . ويحتمل أن يكون وليها في خلافة الهادي قبل ابنه عبيد الله بن قثم أو بعده ، والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

وقال الفاسي أيضا : وذكر الزبير بن بكار ولايته لليمامة ، ولم يذكر ولايته لمكة ، وذكر شيئا من خبره ؛ رأيت أن أذكره ؛ لما فيه من الفائدة . ونص ما ذكر : قال عمى مصعب بن عبد الله (٢) : روى

(١) بغية المرام لوحة ٤٤ ظ .

(٢) أي في نسب قريش ٣٣ .

الحسن الأثرم ، عن ابن الكلبي : ولقثم بن العباس يقول ابن
المولى (١) - وكان عاملاً على الإمامة - :

عَتَقْتُ مِنْ جِلِّي وَمِنْ رِخْلَتِي يَا نَاقُ إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُثْمِ

وحدثني عمي قال : سمعت داود بن سلم ينشد لنفسه في قثم

ابن العباس :

نَجَوْتُ مِنْ جِلٍّ وَمِنْ رِخْلَةٍ يَا نَاقُ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُثْمِ
إِنَّكَ إِنْ بَلَّغْتَنِيهِ غَدًا عَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طَوْلٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرْنِينِ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَدْرِمَا «لَا»، وَلَا «بَلِي» قَدْرِي فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ عَنْهَا نَعَمَ (٢)

وأنشدني عبید الله بن محمد بن موسى بن طلحة بن عمر لداود بن سلم

يمدح قثم بن العباس (٣)، وأنشدني ذلك يونس بن عبد الله قال : سمعت من داود

ابن سلم :

كَمْ صَارِحَ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَصَارِحَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْجِلُّ وَالْحَرَمُ
يَكَادُ يعلقه عِرْفَانٌ رَاحَتَهُ رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
هَذَا الَّذِي لَمْ يَضَعْ لِلْمَلِكِ رَاحَتَهُ إِنْ الْكَرِيمِ الَّذِي تَحْظِي بِهِ الْحَرَمُ (٤)

(١) في الأصل « المولى » والتصويب عن المرجع السابق .

(٢) والأبيات في الأغاني ٦ : ٢٠ مع اختلاف كثير في ألفاظها .

(٣) أضاف الأصل « رضى الله عنهم » ولم يرد ذلك في العقد : ٧ : ٦٨ ولعله

سهو من ناسخ الأصل .

(٤) وانظر ما ذهب إليه ابن عبد البر في نسبة هذه الأبيات في كتابه بهجة المجالس ١ : ٥١٠

٥١١ . فقد ختمه بقوله : أما قول الزبير إنه قيل في قثم فليس بشيء .

وحدثني يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال : كنت يوما
جالسا مع قُثم بن العباس (١) - قبل أن يملكوا - بفنائيه ، فمرت
[بنا] (٢) جارية فأعجبت قُثم [وتمناها] (٢) ، ولم يمكنه ثمنها . فلما
وَلِيَ قُثمُ الإمامة اشترى الجارية إنسان يقال له صالح ، فكتب داود بن
٦٠ و سلم إلى قُثم بن العباس (١) : /

يا صاحب العيسِ ثم رآكها أبلغ إذا ما أتته قثما
أن الغزال الذي أجاز بنا معارضا إذ تَوَسَّطَ الحَرَمَا
خَوْلُهُ (٣) صالح فصار مع الإنس س و خَلَّى الوحوشَ والسَّلْمَا

فأرسل قُثم في طلب الجارية [ليشتريها] (٤) فوجدها قد ماتت .

وأتاه أعرابي بالإمامة ، فأنشده :

يا قُثمَ الخَيْرِ جُزِيَتِ الجَنَّةُ أُكْسُ بُنْيَاتِي وَأُمَّهِنَّ
أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ

فقال : قد أبر الله يمينك (٥) .

(١) أضاف الأصل « رضى الله عنهما » ، ولم ترد في العقد ٧ : ٦٩ .

(٢) الإضافة عن الأغاني ٦ : ١٨ .

(٣) كذا بضبطه في الأصل . وفي المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٦٩

« حوله » .

(٤) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٥) في متن الأصل « قسمك » وصوت بالمشبث في هامشه ، وانظر نسب

قريش ٣٣ .

وابنه عبيد الله بن قثم كان واليا على اليمامة وعلى مكة (١) .

انتهى .

وذكر الزبير (٢) في ولد عباس بن عبيد الله بن عباس بن عبد الله قثما آخر وعرف أحدهما بالأكبر ، والآخر بالأصغر ، ولم يبين صاحب هذه الواقعة [من] منهما (٣) ، وذكر أن قثم الأكبر لا بقية له . ورأيت في تاريخ الإسلام للذهبي أنه توفي سنة تسع وخمسين ومائة . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

٧٠ - الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب الحسيني .

قال الفاسي (٤) : صاحب الواقعة بفتح ظاهر مكة . ظهر بالمدينة في سنة تسع وستين ومائة ، وطرد عنها عامل المهدي ؛ وكان سبب ذلك أن الهادي استعمل على المدينة عمر بن العزيز بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، فلما وليها أخذ أبا الزفت (٥) الحسن بن محمد

(١) المرجع السابق .

(٢) في الأصل « وذكر ابن الأثير » والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ٧٠ .

(٣) في الأصل « ولم يبين صاحب هذه الواقعة بينهما » والمثبت عبارة العقد

الثمين ٧ : ٧٠ مع إضافة لفظة « من » إليها ليستقيم السياق .

(٤) العقد الثمين ٤ : ١٩٦ برقم ١٠٤٠ .

(٥) في الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥٠٩ « أبا الرفث » والمثبت عن تاريخ

الطبرى ١٠ : ٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٦ .

ابن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جُنْدَب الشاعر الهذلي ، وعمر ابن سلام مولى آل عمر على شراب لهم ، فأمر بهم فضربوا جميعا ، وجعل في أعناقهم حبالا ، وطيف بهم في المدينة ؛ فجاء الحسين بن علي إلى العمري فقال له : قد ضربتهم ، ولم يكن لك أن تضربهم ؛ لأن أهل العراق لا يرون به بأسا . فلم تطوف بهم ؟ فأمر بهم فردهم وحبسهم . ثم إن الحسين بن علي ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد ، فأخرجه العمري من الحبس . وقد كان ضمن بعض بنى أبي طالب بعضا ، وكانوا يُعرضون ، فغاب الحسن ابن محمد عن العرض يومين ، فأحضر الحسين بن علي ، ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما . فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به ، أو يدق عليه باب داره ، حتى يعلم أنه جاءه به . فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله ، ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجد حسنا ؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه !! قال : والله لا بيتُ (١) حتى أضرب عليه باب داره بالسيف . فقال له الحسين : إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد - وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمكة ومنى في الموسم - فقال يحيى : قد كان ذلك . فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم . وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى ٦٠ ظ حتى ضرب على العمري باب داره / فلم يُجِبْهُ ، وجاءوا فاقتحموا

(١) في الأصل كلمة مطموسة لا تظهر معالمها ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ . وفي تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ « لانت » .

المسجد وقت الصبح ، فلما صلى الحسين الصبح أتاه الناس ؛ فبايعوه على كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ للمُرْتَضَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ . وجاء خالد اليزيدي (١) في مائتين من الجند ، وجاء العمرى ، ووزير بن (٢) إسحاق الأزرق ، ومحمد بن واقد الشروى (٣) ، ومعهم ناس كثير ، فدنا خالد منهم فقام إليه يحيى ، وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، وإذا بإدريس من خلفه فضربه فصرعه . ثم قتلاه . وانهزم أصحابه . ودخل العمرى فى المسودة ، فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد ، وانتهبوا بيت المال ، وكان [فيه] (٤) بضعة (٥) عشر ألف دينار ، وقيل سبعون ألفا . وتفرق الناس ، وأغلق أهل المدينة أبوابهم .

فلما كان الغد ، اجتمع عليه شيعة بنى العباس فقاتلوهم ، وفشت الجراح فى الفريقين ، واقتتلوا إلى الظهر ، ثم أفرقوا ، ثم إن

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ . وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ « خالد اليزيدي » . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، ومقاتل الطالبين ٤٤٨ « البربرى » .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٧ « وزير إسحاق » . وفى التحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ « وزيره إسحاق » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ .

(٣) فى الأصل « السورى » . وفى العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ « السورى » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

(٥) فى الأصل « سبعة » ، والمثبت عن المراجع السابقة .

مباركا التركى أتى شيعة بنى العباس من الغد - وكان قد قدم حاجًا -
فقاتل معهم ؛ فاقتلوا أشد قتال إلى منتصف النهار ، ثم تفرقوا ، ورجع
أصحاب حسين إلى المسجد ، وواعد مبارك الناس الرواح إلى القتال ،
فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق ، وراح الناس فلم يجذوه ؛ فقاتلوا
شيئا من قتال إلى المغرب ، ثم تفرقوا . وقيل إن مباركا أرسل إلى
الحسين يقول له : والله لئن أسقط من السماء فتخطفني الطير
أسهل (١) على من أن تشوكك شوكة ، أو تقطع من رأسك شعرة ؛
ولكن لا بد من الإعذار ؛ فبيتنى فإني منهزم عنك . فوصى (٢) إليه
الحسين ، وخرج إليه في نفر . فلما دنوا من عسكره صأحوا وكبروا ؛
فانهزم هو وأصحابه .

وأقام الحسين وأصحابه يتجهزون ، وكان مقامهم في المدينة
أحد عشر يوما ، ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة . فلما خرجوا
عاد الناس إلى المسجد ؛ فوجودا فيه العظام التي (٣) كانوا يأكلون ،
وآثارهم ، فجعلوا يدعون عليهم .

ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينة ، لا أخلف (٤) الله

(١) كذا في الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١١ . وفي العقد الثمين ٤ :

١٩٨ « أهون » وفي الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ « أيسر » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٨ . وفي الكامل لابن الأثير ٦ :

٣٣ « فوجه » وفي التحفة اللطيفة ١ : ٥١١ « فرضى عنه » .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٨ « الذى » ، والمثبت عن تاريخ

الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والمرجعين السابقين .

(٤) في الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١١ « لا يخلفنى » ، والمثبت عن تاريخ

الطبرى ١٠ : ٢٧ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

عليكم بخير . فقالوا : بل أنت ، لا يخلف الله عليك ، ولا ردك إلينا .
وكان أصحابه يُحدثون في المسجد ، فغسله أهل المدينة (١) .

ولما أتى الحسين مكة أمر فتودى : أيما عبد أتانا فهو حرٌّ .
فأتاه العبيد ؛ فأنهى الخبر إلى الهادي ، وكان قد حج تلك السنة رجال
من أهل بيته منهم : سُليمان بن المنصور ، ومحمد بن سليمان بن
علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن
موسى ، فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان مُتَوَلِّيه (٢) على الحرب ،
وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا
بذي طوى ، وكانوا قد أحرموا بعمرة . فلما قدموا مكة طافوا وسعوا
وحلوا من العمرة ، وعسكروا بذي طوى ، وانضم إليهم من حج من
شيعتهم ومواليهم وقوادهم . ثم اقتتلوا يوم التروية ، فانهزم أصحاب
الحسين ، وقتل منهم وجرح . وانصرف محمد بن سليمان ومن معه إلى
مكة ، ولا يعلمون حال الحسين ، فلما بلغوا ذا طوى لحقهم (٣) رجل
من أهل خراسان يقول / : البُشرى ، هذا رأس الحسين ، فأخرجه

٦١ و

(١) ورد أمام هذا في الهامش بخط مغاير « أهل بيت رسول الله ﷺ مبرءون
عما رموا به ، ولهم بأبيهم رسول الله ﷺ وعلى أسوة » ... ثم كلمات لم تتمكن من
قراءتها .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٩ . وفي تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٧
« بتولية محمد بن سليمان على الحرب » . وفي الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ « بتوليته على
الحرب » .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٩ « خلفهم » والمثبت عن الكامل لابن
الأثير ٦ : ٣٣ .

وبجبهته ضربة طولاً وعلى قفاه أخرى . وُحِمِلَت الرعوس إلى الهادى ،
فلما وُضِعَ رأسُ الحسين قال : كأنكم جئتموني برأس طاغوت من
الطواغيت ، إن أقل ما أجزيكم أن أحرمكم جوائزكم . فلم يعطهم
شيئاً .

- ٥ . وكان الحسين شجاعاً كريماً ؛ قدم على المهدي فأعطاه أربعين
ألف دينار ؛ ففرقها في الناس ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة
لا يملك ما يلبسه إلا فرواً ما تحته من قميص . انتهى من تاريخ ابن
الأثير باختصار .

- ١٠ . وقبره بظاهر مكة بطريق التنعيم ؛ لأن هناك قبة مشهورة تقصد
بالزيارة ، فيها قبران ، في أحدهما حجرٌ مكتوبٌ فيه : هذا قبر الحسن
والحسين ابني علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي
طالب . وفي جدار القبة ثلاثة أحجار في أحدها : أن قتادة بن إدريس
ابن مطاعين الحسني أمر بعمارته . في سنة خمس وستمئة . وهو بخط
عبد الرحمن بن أبي حرمي . وفي الثاني : أن أبا سعد (١) بن علي بن
١٥ . قتادة الحسني ، أمر بعمارة هذا المشهد في شعبان سنة ست وأربعين
وستمئة ، وفي الثالث : أن الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة
المعظمة بالحجاز - في عصرنا - أمر بعمارته في صفر سنة خمس
وثمانمئة . وفي الحجر الذي فيه عمارة قتادة تُلَقَّبُ أبا الحسين هذا
بزين العابدين . وفي ذلك نظر ؛ لأن المعروف بزين العابدين هو علي

(١) في الأصل « أبا سعيد » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٢٠٠ .

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . والحسين هذا إنما هو من ذرية الحسن لا من ذرية الحسين . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وهذه القبة خربت بعد الخمسين وثمانمائة . انتهى .

* * *

٧١ - العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب الهاشمي ، أبو الفضل . أخو المنصور .

ولي الموسم ، ومكة ، ودمشق للرشيد .

لم يذكره الوالد ولا الفاسي في تاريخه ، ولا في ولاة مكة .

وذكره بما ذكرناه الحافظ أبو القاسم بن عساكر (١) في تاريخه

لدمشق ، وقال أيضا : وُلِدَ سنة إحدى وعشرين - وابن حزم (٢) :

سنة ثمان عشرة - ومائة قبل موت أبيه بعامين ، وكان أصغر ولد أبيه .

أمه أم ولد ، وآله المنصور دمشق والشام كلها ، وقدمها مع المهدي .

وقال : حكى عن المنصور .

روى عنه مبارك بن عبد الله الطبري ، وابنه صالح بن العباس ،

(١) وانظر تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٠ ، وعبارة ابن حزم « ولد قبل موت أبيه بعامين

سنة عشرين ومائة » . وجاء في الوافي بالوفيات ٤ : ١٠٣ : أن أباه مات سنة أربع وعشرين ومائة .

وخالد بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة المخزومي ، ومحمد بن عبد الرحمن المهلبى . وكان من رجالات بنى هاشم ، وولّى إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وقدم دمشق واليا عليها ، وعلى الشام سنة أربعين ومائة ، فولّى ابن الأشعث الأردن . وأقام الحج سنة تسع وثلاثين (١) ، وست وخمسين [ومائة] (٢) .

وأغزاه أمير المؤمنين أبو جعفر عبد الله بن محمد إلى حصار أهل كَمَخ (٣) في نحو من ستين ألفا ، وغزا الروم ، وولاه الجزيرة ، وولاه المهدي الصائفة (٤) في سنة تسع وخمسين [ومائة] (٥) فدخل بلاد ٦١ ظ الروم ، وبث سراياه ، فقفل / سالما غانما .

وقال الرشيد : عمى العباس بن محمد يُذكر في أسلافنا . وكان باليمن من هارون الرشيد يُبجّلُه ويعظّمُه للرحم والقراة القريبة . وكان أجود الناس رأيا ، قال للرشيد يوما : إنما مالك تزرع به من أصلحتك نعمتك ، وسيفك تحصد به من كفرها .

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠١ ، وإتحاف الورى

٢ : ١٧٦ .

(٢) الإضافة عن تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٤ ،

وإتحاف الورى ٢ : ١٩٣ .

(٣) كمخ : مدينة بالروم ، ويقول أهلها : كماخ . بينها وبين أرزنجان يوم واحد .

(معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٤) الصائفة : تعنى الغزوات التى تعود للخلفاء العباسيون أن يقوموا بها على الروم

في صيف كل عام .

(٥) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ .

وكان بين يدي الرشيد طبيبٌ يقول له : كُلُّ كَذَا ، ولا تأكل
كذا . فقلت (١) للطبيب : أنت أحمق ؛ إذا صَحَّحتَ فكلَّ كلِّ
شياء ، وإذا مرضت فاحْتَمِ من كلِّ شياء .

وقال لمؤدب بنيه : يا فُلُّ ، إنك قد كُفِيتَ أعراضهم ،
فاكفني آدابهم ، عَلَّمَهُم كتابَ الله ؛ فإنه عليهم نزل ، ومن عندهم
فُصِّلَ ، فإنه كفى بالمرء جهلاً أن يجهلَ فضلاً عنه أُخِذَ ، وفقَّهَهُم في
الحلال والحرام ؛ فإنه حابسٌ أن يظلموا ، وغدَّهم بالحكمة ؛ فإنها
ربيع القلوب ، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني .

وقال : مَدَحَهُ رِبِيعَةُ الرَّقِيِّ بقصيدته التي يقول فيها :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ ١٠
ما إن رأيتُ من المكارمِ خِصْلَةً
وإذا الملوِكُ تسايروا في بلدة
إن السَّمَاخَةَ لم تَزَلْ مَعْقُولَةً (٢)
قل : لا . وأنت مُخَلَّدٌ ما قالها
إلا وجدتكِ عَمَّها أو خالها
كانوا كواكبها وكُنْتَ هلالها
حتى حللتِ براحَتَيْكَ عقالها

قال : فبعث إليه بدينارين ؛ فقال ربيعة للذي حملها : هل لك
في ردِّ الرقعةِ إلَيَّ لأصلح منها شيئاً ، ثم تردها في مكانها ، ولك
الديناران ؟ قال : نعم . فرد الرقعة إليه ؛ فوقع على ظهرها .

(١) أي العباس بن محمد . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ « فقال
العباس » .

(٢) وفي المرجع السابق ٧ : ٢٥٨ « إن المكارم لم تزل معقولة » .

مدحتك مِدْحَةَ السيفِ الْمُحَلِّي لِتَجْرَى فِي الجِيَادِ فَمَا جَرَيْتَ (١)
فَهِيَ مِدْحَةٌ ذَهَبَتْ ضِيَاءاً كَذَبْتُ عَلَيْكَ فِيهَا وَافْتَرَيْتَ

وكان سعيد بن سليمان عند العباس بن محمد ببغداد ، فكان سعيد يستأذن (٢) العباس في الانصراف إلى المدينة ، فيأبى [أن] (٣) يأذن له ، ويقول : أِقِمْ حَوْلًا . وكان سعيد يتطرب (٤) إلى المدينة ، وإلى ماله بالجفر (٥) ، فقال له العباس :

فليس (٦) إلى نجد وبرد تُرابه (٧) إلى الحَوْلِ إِنْ حُمَّ الإِيَابُ سَبِيلُ

قال الزبير : قال عمي مصعب : وبعث العباس بن محمد إلى أبي بهذا البيت وقال : أشفعه بيت آخر . فقال أبي :

وإن مقام الحَوْلِ فِي طَلَبِ الغِنَى بِيَابِ أمير المؤمنين قَلِيلُ
ثم بعث [به] (٨) إليه .

(١) وفي المرجع السابق « لتجري في الجياد كما جريت » .

(٢) في الأصل « المستأذن » ، والمثبت عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ٧ : ٢٥٧ .

(٤) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي نسب قريش ٤٢٧ « يتطرف » .

(٥) الجفر : موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة ، كان به ضيعة لأبي عبد الجبار سعيد

ابن سليمان ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة المدائني ، كان يكثر الخروج إليها فسمى الجفري . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) في الأصل « أليس » ، والمثبت عن نسب قريش ، وتهذيب تاريخ دمشق .

(٧) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق . وفي نسب قريش ٤٢٨ « وبرد مياحه » .

(٨) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٧ .

وقال عبد الله بن سالم الخياط (١) يمدح العباس بن محمد :

عباسُ أشكوُ الفَلسَا وَذَا الزمانَ الشكِسَا
لأنَ لنا إذ جِئتنا وَغِبتَ عَنَّا فَعَسَا
وأضحماً سِيَّانِ إحسَا سَانٌ إِلِيهِ وَإِسَا /
إن قلتُ خيراً أرتجى منه لِيَانَا عَبَسَا
لو عند بابي (٢) داره بَوَابُهُ مَا نَعَسَا
أبيتُ ليلي جالساً مُوَلَّهَآ مَا جَلَسَا
قلتُ له العباسُ أعطَ لانا وَأَغْنِي وَكَسَا (٣)

٦٢ و

وقال أيضا عبد الله بن سالم الخياط للعباس بن محمد : -

إلى الأمير أشتكى ما حلَّ بي من فَلَسي
والعسرَ والضعفَ عن الـ حِيلَةٍ فِي مُلْتَمَسِي
وأعبداً تلزمني هذا وَذَا مُفْتَرِسِي
وأضحماً مُخْتَلِفَ الـ خَلْقِ كَثِيرِ الطَّفَسِي
إن لم تُوفِ أصلاً باكرنُ (٤) فِي الغَلَسِي

(١) في الأصل « سالم بن عبد الله الخياط » والمثبت عن المرجع السابق وما سيرد

بعد هذا .

(٢) في الأصل « يأتى » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) أضاف تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٧ :

وقال لى عسى ومنه به نعم مثل عسى

(٤) في الأصل ، والمرجع السابق « باكرنى » .

يُورِثُنِي وَعِيْدُهُ تَقَطُّعًا فِي نَفْسِي
يَنْحَلْنِي الذَّنْبَ مُسِيْدًا بِنَا كُنْتُ أَوْ غَيْرَ مُسِيْدًا
إِلَى ابْنِ عَمِّ الْمِصْطَفَى لَجَأْتُ مِنْ ذَهْرِ عَسِيْدِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي نَفْسٌ فِيكَ فَهِيَ مَنْ نَفْسِي

وقال سعيد بن سليمان المساحقي للعباس بن محمد حين

غَضِبَ عَلَيْهِ : -

أَبْلِغْ أَبَا الْفَضْلِ يَوْمًا إِنْ عَرَضَتْ بِهِ مَنْ دَائِمَ الْعَهْدِ لَمْ يَخْشَ الَّذِي صَنَعَا
مَا بَالُ ذِي حُرْمَةٍ صَافِي الْإِنْحَاءِ لَكُمْ أُمْسِي بِحُرْمَتِهِ مِنْ وَدِّكُمْ (١) فَجِعَا
مِنْ غَيْرِ ثَائِرَةٍ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ مَا مِثْلُ حَبْلِكَ مِنْ ذِي حُرْمَةٍ قُطِعَا
مَا تَمَّ مَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ مَوَدَّتِكُمْ حَتَّى تَنَاتِقَ (٢) شِعْبُ الْوَدِّ فَأَنْصَدَعَا
أَمَّا وَرَبُّ مَنْى وَالْعَامِدَاتُ لَهُ وَالِدَافِعِينَ بِجَمْعٍ يُوضِعُونَ (٣) مَعَا
لَوْ كَانَ غَيْرِكَ يَطْوِي حَبْلَ خَلَّتِهِ دُونِي وَيَلْبَسُ ثَوْبَ الْهَجْرِ مَا اتَّبَعَا
فَارَعَ الدَّمَامَ وَلَا تَقْطَعُ وَسَائِلُهُ وَارْجِعْ فَإِنْ أَخَا الْإِحْسَانِ مَنْ رَجَعَا
أَشْبِهْ أَخَاكَ وَأَخْلَاقًا يَسِيرُ بِهَا فِي الْمُجْتَدِينَ لَهُ [لَمْ] (٤) يَجِدُهُ الطَّبْعَا
حَفِظَ الدَّمَامَ وَإِثَارُ الصَّدِيقِ إِذَا ضَاعَ الْإِنْحَاءُ وَتَفَرَّقَ الَّذِي جَمَعَا
وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْى أَتَيْتِكَ فِي حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ . فَقَالَ : اطْلُبْ لَهَا
رَجُلًا صَغِيرًا . وَقَالَ لَهُ آخَرٌ : إِنْى أَتَيْتِكَ فِي حَاجَةٍ . فَقَالَ لَهُ : اطْلُبْ
لَهَا رُجَيْلًا .

(١) فِي الْأَصْلِ « وَدَهُ » ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ تَهْدِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧ : ٢٥٧ .

(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَفِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ٧ : ٢٥٨ « تَأْتِرُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ « يُؤْمِنُونَ » وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ .

(٤) سَقَطَ فِي الْأَصْلِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ .

قال : وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العباس / وهو ٦٢ ظ
جده - لرجل قال له : إني أتيتك في حاجة صغيرة . قال : هاتها ،
فإن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ، ولا يكبر عن صغيره .

وفي سنة خمس وثمانين ومائة ولي الجزيرة ، وصار إلى
الرقعة (١) ، فأمر الرشيد [أن] (٢) يُفرش له في قصر الإمارة ،
واتخذت له فيه الآلات ، وشحن بالرقيق ، وحمل إليه خمسة آلاف
ألف درهم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ؛ ففيها توفى ببغداد في يوم
الأربعاء لثمان بقين من رجب ، وكانت علته الماء الأصفر . وصلى عليه
الأمين ، ودُفن في العباسية ، وسنه خمس وستون سنة وستة أشهر ،
 وستة عشر يوما ، وأهله يتهمون الرشيد ؛ يزعمون أنه سمّه ، وأنه
سقى بطنه فمات في هذه العلة . انتهى كلام ابن عساكر .

* * *

٧٢ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي .

(١) الرقة : مدينة بالعراق على نهر الفرات من جانبه الشرق وهي من بلاد
الجزيرة ، وبالجانب الغربى أيضا مدينة أخرى تعرف برقة واسط بها قصر لهشام بن
عبد الملك . (مراصد الاطلاع) .

(٢) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٢ : ٢٥٨ .

قال الفاسي (١) : قاضي مكة وأميرها .

ذكر نسبه هكذا الزبير بن بكار (٢) ، وابن حزم في
الجمهرة (٣) ، إلا أنه زاد في نسبه محمداً بين عبد الرحمن وأبي سلمة ،
ويحتمل أن يكون ذلك سقط في كتاب الزبير من الناسخ ، أو ما زاد
في الجمهرة من الناسخ . والله أعلم .

وولاية المذكور لإمرة مكة وقضائها ، ذكرها الفاكهي لأنه
قال (٤) : وكان ممن ولي مكة بعد ذلك محمد بن عبد الرحمن
السُّفْيَانِي ، كان على قضاء (٥) مكة وإمارتها . انتهى .

وذكر معنى ذلك في غير موضع ، ولم يذكر الزبير إلا ولايته
لقضاء مكة ، وأفاد من خبره ما لم يذكره الفاكهي ، فنذكره لما فيه من
الفائدة .

قال الزبير : استقضاه أمير المؤمنين موسى - يعني الهادي -
على مكة ، وكان قد استخلفه على القضاء بمكة : محمد بن

(١) العقد الثمين ٢ : ١٠٠ برقم ٢٥٢ .

(٢) وكذا ذكر نسبه مصعب الزبيري في نسب قريش ٣٣٨ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٤ ، وقال : استقضاه الهادي على مكة ،
واستقضاه المأمون على بغداد .

(٤) المنتقى في أخبار مكة ٤٣ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ١٠٠ « على قضائه » والمثبت عن المرجع

السابق .

عبد الرحمن المخزومي ، المعروف بالأوقص حين (١) تُوفِّي : فولاه أمير المؤمنين موسى القضاء ، وأقره أمير المؤمنين هارون ، حتى صرفه المأمون ؛ فولاه قضاء بغداد أشهراً (٢) ثم صرفه . انتهى .

ومقتضى ما ذكره الزبير بن بكار من أن الهادي ولي محمد بن عبد الرحمن هذا قضاء مكة ، وأن الرشيد أقره ، وأن المأمون صرفه عن ذلك ، أن تكون ولايته لقضاء مكة ثمانية وعشرين سنة أو أزيد ؛ لأن الهادي إنما ولي الخلافة في سنة تسع وستين ، والمأمون إنما ولي الخلافة في سنة ثمان وتسعين ومائة .

وقال الزبير : حدثني عمي مُصعب بن عبد الله ، عن جدِّي عبد الله بن مصعب قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، فقال له بعض جلسائه في محمد بن عبد الرحمن : هو حديث السن ، وليس مثله يلي القضاء . فقلت : لن يضيع فتى من قريش في مجلس أنا فيه ، وأقبلت عليهم فقلت لهم : وهل عاب الله أحدا بالحدائثة؟! أمير المؤمنين حدث السن ، أفتعيبونه؟ وقد قال الله عز وجل ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (٣) فقال لهم أمير المؤمنين الرشيد : صدق ؛ أنا حدث السن ، أفتعيبونني بالحدائثة؟ وأقره على القضاء . انتهى كلام / الفاسي .

٦٣ و

(١) في الأصل « حتى » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ١٠٠ ، وتاريخ بغداد ٣٠٩ : ٢ .

(٢) كذا في الأصل ، ونسب قريش ٣٣٨ ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٢ : ١٠٠ « شهراً » .

(٣) سورة الأنبياء آية ٦٠ .

قال الوالد (١) : ولعل محمدا هذا ولي إمرة مكة مع قضائها في زمن الأخوين الهادي والرشيد ، أو في زمن أحدهما . انتهى .

قلت : ولم يذكر ابن حزم (٢) إلا ولايته للقضاء ؛ فقال : استقضاه الهادي على مكة ، واستقضاه المأمون ببغداد .

وقال سبط ابن الجوزي في مرآته : إن الأمين لما ولي الخلافة ولى مكة والمدينة لداود بن عيسى ، وعزل محمد بن عبد الرحمن المخزومي عامل الرشيد على مكة ، وأقره على القضاء . انتهى .

٧٣ - أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس

العباسي .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وذكره في تجريد ولاية مكة (٣) ، وأنه ممن ولي مكة في خلافة هارون الرشيد . كما ذكره ابن الأثير (٤) . انتهى .

(١) بغية المرام لوحة ٤٦ ظ . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٤ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

وكذا ذكره الوالد (١) ، وبيض لترجمته .

* * *

٧٤ - حماد البربري .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة واليمن .

ذكر ابن الأثير (٣) في أخبار سنة أربع وثمانين ومائة : أن الرشيد ولي حمادا البربري اليمن ومكة . انتهى .

وذكر الأزرق ولاية حماد على مكة ، وذكر أن في ولايته جاء سيئ مكة ؛ لأنه قال في أخبار سيول مكة : وكان بعد ذلك أيضا سيئ عظيم في سنة أربع وثمانين ومائة ، وحماد البربري أمير على مكة (٤) . انتهى .

وذكر الأزرق عمارة حماد هذا لبعض الدور بمكة (٥) .

وما عرفت أنا من حاله سوى هذا . انتهى . كلام الفاسي .

* * *

(١) بغية المرام لوحة ٤٦ ظ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٢٤ برقم ١٠٧١ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٥٩ ، ٧٧ .

(٤) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٧٠ .

(٥) المرجع السابق ٢ : ٢٥٠ ، ٢٥٥ .

٧٥ - محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن
عثمان بن عفان القرشي الأموي .

صهر الخليفة هارون الرشيد زوج أخته .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وذكره في تجريد ولاية مكة (١) ، ولم
يزد على أن قال في الولاية عن هارون الرشيد : ومحمد بن عبد الله
العثماني .

كذا ذكره ابن الأثير (٢) ، ولم أعرفه بأكثر من ذلك . انتهى .
قلت : وذكر ابن حزم في الجمهرة : أنه ولي مكة للرشيد ،
وساق نسبه كما ذكرناه ، وأن الرشيد تزوج أخته (٣) . انتهى .

وذكر الفاكهي في تاريخه لهكة ، في ذكر معاليق الكعبة وذكر
قرني الكبش ، ونص ما ذكر : وكان أمير المؤمنين هارون الرشيد قد
وضع في الكعبة قصبتي علقهما مع معاليق الكعبة ، في سنة ست
وثمانين ومائة ، وعامله على مكة عامئذ محمد بن عبد الله العثماني
صهره ، وهو الذي حبس وكيع بن الجراح في حبس مكة في حديث
حدّث به . فقدم أمير المؤمنين هارون في موسم تلك السنة وكان وجهه

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٨٤ ، وسماها عائشة بنت عبد الله بن سعيد .

ذلك ومقدمه من الرقة ، خرج منها لسبع ليال بقين من شهر رمضان . ثم قال : فلما قدمها - يعنى مكة - عزل محمد بن عبد الله العثماني عن صلاة مكة ، وولى مكة سليمان بن جعفر بن سليمان . انتهى .

وفي تاريخ أبي الوليد الأزرقى (١) : عزل الخليفة هارون الرشيد لصاحب الترجمة عن صلاة مكة ، وتولية سليمان بن جعفر بن سليمان مكانه . انتهى .

وذكره الوالد (٢) فقال : ذكر الفاكهي أنه كان / واليا على مكة للرشيد سنة ست وثمانين ، وعزل في هذه السنة بسليمان بن جعفر . انتهى .

* * *

٧٦ - سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس العباسي . أمير مكة .

لم يذكره الفاسي أيضا في تاريخه ، وذكره في تجريد أمراء مكة (٣) . وأن ابن الأثير (٤) ذكره فيمن ولي في خلافة الرشيد .

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٢ .

(٢) بغية المرام لوحة ٤٧ و ، وإتحاف التورى ٢ : ٢٣٤ ، وانظر شفاء الغرام

٢ : ١٨٠ .

(٣) وانظر المرجع السابق ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

قلت : وقد منا في الترجمة التي قبله عن الفاكهي : أنه ولي مكة
للرشيد بعد عزل محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة العثماني في
سنة ست وثمانين ومائة . وذكر الأزرقى أيضا ولايته لمكة بعد الذي قبله
كما تقدم (١) .

* * *

٧٧ - العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
أمير مكة .

لم يذكره الفاسي أيضا في تاريخه ، وذكره في تجريده أمراء
مكة (٢) ، وأن ابن الأثير (٣) ذكره فيمن ولي مكة في خلافة
الرشيد . انتهى .

وذكره الوالد (٤) بأنه ولي مكة في خلافة الرشيد فقط .

* * *

٧٨ - العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس العباسي .

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٢ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين : ١ : ١٦٧ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ٤٧ و .

أمير مكة ، ابن أمير مكة الماضي .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وذكره في تجريد أمراء مكة (١) ،
وأن ابن الأثير (٢) ذكره فيمن ولي مكة في خلافة الرشيد . انتهى .
وذكره الوالد (٣) أيضا بأنه ولي مكة في خلافة الرشيد ، ولم
يزد . انتهى .

* * *

٧٩ - عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد
السَّجَّاد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي .
قال الفاسي (٤) : أمير مكة والمدينة .

ذكره الزبير بن بكار ، وذكر ولايته لقضاء مكة والمدينة ، وغير
ذلك من خبره . وقال : ولآه أمير المؤمنين المهديُّ قضاء المدينة ثم
صرفه عن القضاء ، ثم ولآه أمير المؤمنين الرشيد قضاء المدينة ، ثم
صرفه عن القضاء وولاه مكة ، ثم صرفه عن مكة ، وردّه إلى قضاء
المدينة ، ثم صرفه عن قضاء المدينة ، وكان معه حين هلك بطوس (٥)

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٤٧ ظ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٦٠ برقم ١٦١٩ .

(٥) طوس : مدينة بخراسان بين الري ونيسابور ، وقيل إنها أربع مدن اثنتان

كبيرتان ، واثنتان صغيرتان بها آثار إسلامية جليّة ، وفي بعض بساتينها قبر علي =

مَخْرَج أمير المؤمنين الرشيد إلى خراسان الذي هلك فيه أمير المؤمنين الرشيد (١) . انتهى .

وذكر الأزرقى (٢) ولايته لمكة ، وما صنعه فيها ؛ لأنه قال : أول من عمّر الظلّة للمؤذنين - التي على سطح (٣) المسجد يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة والإمام على المنبر - عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى ، وهو أمير مكة فى خلافة هارون الرشيد أمير المؤمنين ، وكان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة فى الشمس فى الصيف والشتاء ، فلم تزل تلك الظلّة على حالها حتى عمّر المسجد فى خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فى سنة أربعين ومائتين ؛ فهدمت تلك الظلّة ، وعمّرت وزيد فيها ، فهى قائمة إلى اليوم . انتهى .

وذكر الفاكهى ولايته لإمرة مكة ، وغير ذلك من خبره فيها ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر منبر مكة » بعد أن ذكر المنبر الذى أهدى الرشيد : فرقى عليه عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى - وهو أمير مكة لهارون - فمال به المنبر ، فحدثنى عبد الله بن أحمد بن أبى مسرة قال : حدثنى إبراهيم بن محمد

= ابن موسى بن الرضى ، وقبر الخليفة هارون الرشيد . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(١) وانظر نسب قريش ٢٨٥ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٩٩ .

(٣) فى الأصل « رأس » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ :

الخُرَّاسَانِي قَالَ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ -
 وَهُوَ أَمِيرُ مَكَّةَ - / يَرِيدُ الْمَنْبِرَ . فَلَمَّا رَقِيَهِ - وَلَمْ يَكُنْ نَصَبُهُ صَوَابًا - ٦٤ و
 مَالَ الْمَنْبِرَ بِهِ مِمَّا يَلِي الرُّكْنَ ، فَتَلَقَاهُ الْجُنْدُ وَالْحَرَسُ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى
 سَوَّوهُ ، وَخَطَبَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ . فَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ ، نَحَابَ مَوْلَى
 الْهَاشِمِيِّينَ :

بَكَى الْمَنْبِرُ الْحَرَمِيَّ وَأَسْتَبَكَّتْ لَهُ مَنَابِرُ آفَاقِ الْبِلَادِ مِنْ الْحُزَنِ
 وَحَنًّا إِلَى الْأَخْيَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَمَلَّ مِنَ التَّيْمِيِّ وَأَعْتَاذَ بِالرُّكْنِ

انتهى كلام الفاسي .

قلت : ذكر ابن حزم (١) : أنه ولي قضاء المدينة للمهدى ،
 وقضاء مكة للرشيدي ، ومات مع الرشيدي بطوس ، فقبره بها . انتهى . ١٠

* * *

٨٥ - عبد الله - ويقال عبید الله - بن محمد بن إبراهيم
 الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي
 العباسي ، أخو العباس الماضي .

أمير مكة . ١٥

لم يذكره الفاسي أيضا في تاريخه ، وذكره في تجريده (٢) وُلَاة

(١) جمهرة أنساب العرب ١٣٩ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

مكة ، فيمن وليها في خلافة هارون الرشيد ، وسماه عبيد الله .
انتهى .

قال الوالد (١) : ولي مكة للرشيد في سنة ثلاث وثمانين ومائة .
انتهى .

قلت : وكان عبيد الله أمير المدينة ، بحيث إنه هو الذي صلى
على الإمام مالك ، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة ، وأمه زينب ابنة
سليمان العباسية ، ولذا كان يعرف بها ؛ فيقال له ابن زينب (٢) .
انتهى .

* * *

٨١ - علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس العباسي . أخو العباس المتقدم .
أمير مكة .

لم يذكره الفاسي في تاريخه وذكره في تجريده (٣) ولاية مكة ،
فيمن وليها في خلافة هارون الرشيد . انتهى .
وكذا ذكره الوالد (٤) .

* * *

(١) بغية المرام هامش لوحة ٤٨ و .

(٢) وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٣٨٤ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) بغية المرام لوحة ٤٨ و .

٨٢ - الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير الطبري : أنه حج بالناس سنة إحدى وتسعين ومائة (٢) ، وكان والي مكة للعباسيين ، ولا أدري هل هذه السنة ابتداء ولايته أو كانت قبل ذلك ، وذكر أن داود بن عيسى الهادي حج بالناس وهو والي مكة سنة ثلاث وتسعين (٣) ، فلا أدري هل كان عزل الفضل في هذه السنة ، أو في سنة اثنتين وتسعين . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٨٣ - موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي ، والد العباس وعلى المقدم ذكرهما .

ولي مكة ، وليها للرشيد ، كما ذكره الفاسي في تجريده أمراء مكة (٤) ، ولم يذكره في تاريخه . انتهى .

وكذا ذكره الوالد (٥) .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ١١ برقم ٢٣٠٨ .

(٢) تاريخ الطبري ١٠ : ١٠٨ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٤ .

(٣) تاريخ الطبري ١٠ : ١٢٩ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٦ : ٨١ .

(٤) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ .

(٥) بغية المرام . هامش لوحة ٤٨ ظ .

٨٤ - داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس ، الهاشمي العباسي .

قال الفاسي (١) : أمير الحرمين .

ذكر ابن الأثير (٢) أنه كان أمير مكة في سنة ثلاث وتسعين

ومائة ، وحج بالناس فيها . وذكر في أخبار سنة خمس وتسعين (٣) أنه

كان عاملاً على مكة والمدينة للأمين ، [وذكر في سنة ست وتسعين :

أنه كان عاملاً على مكة والمدينة للأمين] (٤) ، وأنه خَلَعَ الأمين فيها ،

٦٤ ظ وباع للمأمون / ؛ وكان سبب ذلك أنه لما بلغه ما كان بين الأمين

والمأمون ، وما فعل طاهر . وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى

بأمره بخلع المأمون ، وبَعَثَ أَخَذَ الكتابين من الكعبة ، فلما فعل ذلك

جمع داود وجوه الناس ، ومن كان شهد في الكتابين - وكان داود

أحدهم - فقال : قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهود

والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه ، لنكون مع المظلوم منهما على

الظالم ، ومع المغدور به على الغادر ، وقد رأينا وأنتم : أن محمداً قد بدأ

بالظلم والبغى [والغدر] (٥) والمكر على أخويه المأمون والمؤمن ،

وخلعهما عاصياً لله تعالى ، وباع لابنه ؛ طفل صغير رضيع لم يُفْطَمَ ،

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ برقم ١١٦٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٨١ ، وكذا تاريخ الطبري ١٠ : ١٢٩ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٠ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ ، وانظر المرجع

السابق ٦ : ٩٦ .

(٥) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٨ ، والمرجع السابق ، وتاريخ الطبري

١٠ : ١٧٠ ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٥٨ .

وأخذ الكتابين من الكعبة ، فحرقهما ظلما . وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون ؛ إذ كان مظلوما . فأجابوه إلى ذلك . فنأدى في شِعَاب مكة ، فاجتمع الناسُ فخطبهم بين الركن والمقام ، وخلع محمدا وبايع للمأمون ، وكتب إلى ابنه سليمان - وهو عامله بالمدينة - يأمره أن يفعل [مثل] (١) ما فعل . فخلع سليمانُ الأمينَ وبايع للمأمون .

فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ، ثم أتى فارس ، ثم إلى كرمان (٢) ، حتى صار إلى المأمون بمَرُو (٣) فأخبره بذلك ؛ فسر سرورا شديدا ، وتيمن ببركة مكة والمدينة [وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة ، واستعمل داود على مكة والمدينة] (٤) ، وأضاف إليه ولاية عَكَّ (٥) ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة ، وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، وجعله على الموسم . فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداد ؛ فأكرمهما وقربهما .

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ .

(٢) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، تحيط بها هذه البلاد من جهاتها ، وهي كثيرة النخل والزرع والثمار وتناخم البحر . (معجم البلدان . ياقوت) .

(٣) مرو : هي مرو الشاه جان ، وهي مرو العظمى ، أشهر مدن خراسان وحاضرتها ، ويخترق شوارعها نهران : نهر الزريق ، ونهر الشاه جان . (المرجع السابق ، ومراصد الاطلاع) .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ .

(٥) عك : اسم لقبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ، ومرسأه يواجه جزيرة دهلك . (معجم البلدان لياقوت) .

وذكر ابن الأثير في أخبار سنة تسع وتسعين ومائة (١) : أن أبا السرايا (٢) داعية ابن طباطبا (٣) بعد استيلائه على الكوفة ، ولَّى مكة الحسين بن الحسن الذى يقال له الأفطس وجعل إليه الموسم .

ولما بلغ داود بن عيسى توجيهُ الحسين بن الحسن إلى مكة لإقامة الموسم جمع أصحاب (٤) بنى العباس ومواليهم . وكان مسرورٌ الكبيرُ قد حَجَّ في مائتى فارس ، فتعباً للحرب وقال لداود : اقم لي شخصك ، أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك . فقال : لا أستحل القتال في الحرم ، والله لئن دخلوها من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج (٥) . وانحاز داود إلى ناحية [المشاش] (٦) ، وافترق الجمع الذين كان جمعهم . وخاف مسرور أن يقاتلهم ؛ فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق . وبقي الناس بعرفة ، فصلّى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ، ودفعوا من عرفة بغير إمام . انتهى .

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ .

(٢) هو السرى بن منصور بن هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود

الشيبانى . أبو السرايا . (المرجع السابق ٦ : ١١١) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن

الحسين بن على بن أبى طالب . (المرجع السابق) وانظر استيلاءه على الكوفة ودعوته

التي قام بها فى : العبر وخبر من غير ١ : ٢٢٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٤) فى الأصل « أصحابه » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ ،

وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٦ .

(٥) كذا فى الأصل ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٩ .

وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ « لأخرجن من غيره » .

(٦) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ .

والمشاش : ماء أوشال وقناة بلحف جبال الطائف كأنها واد يجرى بعرفات

ويصل إلى مكة . (معجم البلدان لياقوت . مرصد الاطلاع . معالم مكة التاريخية) .

وذكر الذهبي شيئاً من خبر داود في هذه السنة بزيادة فوائد ؛
 لأنه ذكر : أن مسرورا قال لداود : (١) تسلم مالك وولايتك إلى
 عَدُوِّكَ؟! فقال داود : أى مال لى !! والله لقد أقمْتُ معكم حتى
 شخت (١) فما وليت ولاية حتى كبرت وفنى عمري ، فولّوني من
 الحجاز ما فيه القوت ، وإنما هذا الملك لك ولأشباhek ، فقاتل عليه
 أو دَعَّ . ثم انحاز داود إلى جهة المشاش بأثقاله ، وتوجه منها على درب
 العراق ، وافتعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة
 الموسم ، وقال له : اخرج فصلِّ بالناس بمبنى الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء ، وبتِّ بمبنى وصلِّ الصبح ، ثم اركب دوابك فانزل طريق
 عرفة ، وخذْ على يسارك فى شِعْب عمرو حتى تأخذ طريق المُشاش
 حتى تلحقنى ببستان / ابن عامر . ففعل ذلك ؛ فخاف مسرور ،
 فخرج فى أثر داود راجعا إلى العراق .

٦٥ و

وبقى الوفد بعرفة ، فلما زالت الشمس حضرت الصلاة ،
 فتدافعها قوم من أهل مكة ، فقال أحمد بن الوليد الأزرقى (٢) - وهو

١٥ (١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٣ .
 وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ « تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك
 لومة لائم فى دينك ولا حرمك ولا مالك !! قال له داود : أى ملك لى !! والله لقد أقمْتُ
 معهم حتى شخت ... » .

٢٠ (٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٦٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٣ ،
 والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٥ . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٠ « أحمد بن محمد بن الوليد
 الرومى » . وفى ترجمة أبى الوليد الأزرقى صاحب أخبار مكة أنه يروى عن جده أبى الوليد
 أحمد بن محمد الأزرقى . (أخبار مكة ١ : ١١) .

المؤذن - : إذا لم يحضر الولاةُ بأهل مكة ، فليصل قاضي مكة محمد ابن عبد الرحمن المخزومي ، وليخطب بهم . فقال : فلمن أدعو ؟ وقد هرب هؤلاء وأطل هؤلاء على الدخول !! قال : لا تدع لأحد . قال : بل تقدم أنت . فأبى الأزرق حتى قدموا رجلا صلى الصلاتين بلا خطبة ، ثم مضوا ووقفوا بعرفة ، ثم دفعوا بلا إمام .

وحسين بن علي - يعنى الأفتس - متوقف بسرف^(۱) ، فلما بلغه خلو مكة ، وهرب داود دخلها قبل المغرب في نحو عشرة [أنفس]^(۲) . انتهى .

وذكر ابن الأثير^(۳) : أيضا ما ذكره الذهبي من توقف الحسين الأفتس بسرف تخوفا ، وأن دخوله إليها في عشرة أنفس لما خرج إليه قوم أخبروه أن مكة قد خلت من بني العباس .

وقد ذكرنا^(۴) في ترجمة حسين الأفتس ما فعله هو وأصحابه من القبائح بمكة فأغنى ذلك عن إعادته . انتهى كلام الفاسي .

(۱) سرف : واد كبير من روافد مر الظهران يقطعه طريق مكة إلى المدينة شمال مكة على اثني عشر كيلا . وفي سرف قبرت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ويقال قبرت في المكان الذي بنى بها فيه رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة . (معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع ، ومعالم مكة التاريخية) .

(۲) إضافة عن الكامل لابن الأثير ۶ : ۱۱۳ .

(۳) المرجع السابق .

(۴) أي الفاسي في ترجمته في العقد الثمين ۴ : ۱۹۰ برقم ۱۰۳۲ .

قلت : وذكر الأزرق (١) خبرا فيه ذكر حُباشة ، وذكر أنها آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند ، فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول شهر رجب متوالية ، حتى قَتَلَتُ الأزدُ واليا كان عليها من غَنَى ، بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة ، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها ؛ فَخُرِبَتْ وَتُرِكَتْ إلى اليوم . انتهى .

وفي هذا الخبر دلالة على ولايته لمكة في سنة سبع وتسعين أيضا . انتهى .

وذكر الصلاح الصفدى في تاريخه الوافى بالوفيات وقال : روى عن أبيه ، وأبى بكر (٢) بكار . وروى عنه ابن ابنه محمد بن عيسى بن داود بن عيسى ، وغيره .

ولى إمرة الحرمين للأمين ، ثم خرج إلى مكة وأقام بها عشرين شهرا ؛ فكتب إليه أهل المدينة يلتمسون منه الرجوع ، ويفضلونها على مكة في شعر لهم ، فأجابهم أهل مكة بشعر مثله ، وحكم بينهم رجل من بنى عجل ، كان مقيما بجدة ، في شعر له ، والقصة مشهورة .

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ١٩١ ، ١٩٢ . وفيه : وحباشة سوق بالأزد ، وهى فى ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا وحلى ، من ناحية اليمن ، وهى من مكة على ست ليال .

(٢) وفى التحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ « وأبى بكر بن بكار » ، وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٠ « بكار الزبيرى » .

وقال وكيع : أهل الكوفة اليوم بخير ؛ أميرهم داود بن عيسى ،
وقاضيتهم حفص بن غياث ، ومحتسبهم حفص الدورقي (١) . انتهى
كلام الوافي .

ومما يدل على خيره أنه كان أمير الحرمين ، وكان يتناوب هو
وولده ؛ فإنه أقام بمكة عشرين شهرا ، وولده بالمدينة ، فكتب إليه
أهل المدينة ، وقال الزبير بن بكار : كتب إليه يحيى بن مسكين بن
أيوب بن محارب يسأله التحول إليهم ، ويعلمونه أن مقامه بالمدينة
أفضل من مقامه بمكة ، وأهدوا إليه في ذلك شعرا يقول فيه :

أداودُ قد فزتْ بالمكرمات وبالعدلِ في بلدِ المصطفى
وصرتْ ثَمَلاً لأهلِ الحجاز وسيرتْ بسيرةِ أهلِ التقى
وأنتِ المُهَدَّبُ من هاشم ، وفي (٢) منصبِ العزِ والمرتجى
وأنتِ الرضا للذي نابهم ، وفي كل ذلك (٣) وابن الرضا /
٦٥ ظ وبالْفِيءِ أَغْنَيْتِ أَهْلَ الْخِصَاصِ فَعَدْلُكَ فِينَا هُوَ الْمُنْتَهَى
ومكة ليست بدار المقام فهاجرُ كهجرة مَنْ قد مضى
مُقامُكَ عشرين شهرا بها كثيرٌ لهم عند أهلِ الحجى

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ .

(٢) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفي إتحاف الورى

٢ : ٢٥٠ « ومن » .

(٣) كذا في الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٠ . وفي تهذيب تاريخ دمشق

٥ : ٢١١ « وفي كل حالك » .

فصم (١) ببلاد الرسول التي بها الله خصّ نبي الهدى
ولا يُلفتك عن قربه مشير مشورته بالهوى
فقبّر النبي وآثاره أحقّ بقربك من ذى طوى

فلما ورد الكتاب والأبيات على داود بن عيسى أرسل إلى رجال
من أهل مكة ، فقرأ عليهم الكتاب . فأجابه رجل منهم يقال له عيسى
ابن عبد العزيز بن السلعبوس بقصيدة يرّد عليه ، ويذكر فيها فضل
مكة ، وما خصّها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ، ويذكر المشاعر
والمناقب فقال :

أداؤد أنت الإمام الرضى وأنت ابن عمّ نبي الهدى
وأنت المهذب من كلّ عيب كبرا ومن قبله في الصبا
وأنت المؤمل من هاشم وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لأهل الخصاص تسدّ (٢) خصاصتهم بالغنى
أناك كتاب حسوّد جحود أسا في مقالته وأعتدى
يخير يثرب في شعره على حرم الله حيث ابنتى (٣)

(١) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفي إتحاف الورى ٢ :
٢٥٠ « فقم » .

(٢) كذا في الأصل . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ ، وإتحاف الورى
٢ : ٢٥١ « تبيد » .

(٣) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفي المرجع السابق
٢٠ « انبنى » .

فإن كان يصدق فيما يقول
 وأى بلادٍ تَفُوقُ أمَّها
 ورنى دَحَا الأرضَ من تحتها
 وبيتُ المهيمن فيها (٢) مقيمٌ
 ومسجدنا بَيْنَ فضلُهُ
 صلاة المصلى تُعَدُّ له
 كذاكَ أتى في حديثِ النبي
 وأعمالكم كل يومٍ وفودٌ
 فَيَرَفَعُ منها إلهى الذى
 ونحن يَحُجُّ إلينا العبادُ
 ويأتون من كُلِّ فجٍّ عميقٍ
 ليقضوا مناسكهم عندنا
 فكم من مُلَبِّ بصوتِ حزينٍ
 وآخرُ يذكرُ رَبَّ العبد
 فكلهمُ أَشَعْتُ أُغْبِرُ
 فظلُّوا به يومهم كُلهُ
 حُفَاةً ضُحَاةً (٣) قياما لهم

فلا يَسْجُدَنَّ (١) إلى ما هُنَا
 ومكة مكة أم القرى
 وَيَثْرِبَ لا شَكَّ فيما دحا
 يُصَلِّي إليه برغم العدى
 على غيره ليس فى ذا مِرَا
 مئين أُلُوفَا صلاة وفا
 وما قال حَقُّ به يُقْتَدَى
 إلينا شَوَارِعُ مثلُ القَطَا
 يشاءُ ويتركُ ما لا يَشَا
 وَيَرْمُونَ شُعْنًا بِوَثْرِ الحَصَى /
 على أَيْتَقِ ضَمِيرِ كَالْقَنَا
 فمنهم شَتَاتٌ ومنهم مَعَا
 يُرى صَوْتُهُ فى الهوا قد علا
 سَادِ وَيُثْنِي عليه بِحُسْنِ الثنا
 يومُ المَعْرِفِ أَقْصَى المدى
 وَقُوفًا على الجبل حتى المَسَا
 عَجِيجُ يُنَاجُونَ رَبَّ السَمَا

و٦٦

(١) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفى إتحاف الورى ٢ :

٢٥١ « ينجدن » .

(٢) كذا فى الأصل : وفى المرجعين السابقين « فينا » .

(٣) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ . وفى إتحاف الورى ٢ :

٢٥٢ « عراة » .

رجاءً وَخَوْفًا لَمَّا قَدَّمُوا
 يَقُولُونَ يَا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 فَلَمَّا دَنَا اللَّيْلُ مِنْ يَوْمِهِمْ
 وَسَارَ الْحَجِيجُ لَهُمْ رَجَّةً
 فَبَاتُوا بِجَمْعٍ فَلَمَّا بَدَأَ
 دَعَا سَاعَةً ثُمَّ شَدُّوا النَّسُدَ
 فَمِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ (١) قَضَى نُسُكَهُ
 وَآخَرٌ يَهْوَى إِلَى مَكَّةِ
 وَآخَرٌ يُرْمِلُ جَوْفَ (٢) الطَّوَا
 فَأَبُوا بِأَفْضَلِ مِمَّا رَجَّوْا
 وَحَجَّ الْمَلَائِكَةُ الْمُكْرَمُونَ
 وَآدَمُ قَدْ حَجَّ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَحَجَّ إِلَيْنَا خَلِيلُ الْإِلَهِ
 فَهَذَا لِعَمْرَى لَنَا رَفْعَةٌ
 وَمِنَّا النَّبِيُّ نَبِيُّ الْهُدَى
 وَمِنَّا أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْكِرَامِ
 وَعَثْمَانُ مِنَّا فَمَنْ مِثْلُهُ

وَكُلُّ يَسَائِلِ دَفَعَ الْبَلَا
 بَعْفُوكَ وَالصَّفْحَ عَمَّنْ أَسَا
 وَوَلَّى النَّهَارُ أَجْدَا الْبِكَاءِ
 فَحَلَّوْا بِجَمْعٍ بُعِيدَ الْعِشَاءِ
 عَمُودُ الصَّبَاحِ وَوَلَّى الدُّجَى
 رَوَعَ عَلَى قُلُوبِ ثَمَّ أُمَّوَا مِنِّي
 وَآخِرُ يَبْدَأُ سَفْكَ الدِّمَا
 لِيَسْعَى وَيَدْعُوهُ فَيَمْنِ دَعَا
 فِي وَآخِرُ مَاضٍ يَوْمَ الصَّفَا
 وَمَا طَلَّبُوا مِنْ جَزِيلِ الْعَطَا
 إِلَى أَرْضِنَا قَبْلُ فَيَمَا مَضَى
 وَمِنْ بَعْدِهِ أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى
 وَهَجَرَ بِالرَّمَى فَيَمْنِ رَمَى
 حَبَانًا بِهَذَا شَدِيدُ الْقَوَى
 وَفِينَا تَنَبَّأَ وَمِنَّا ابْتَدَا
 وَمِنَّا أَبُو حَفْصِ الْمُرْتَجَى
 إِذَا عَدَّدَ النَّاسُ أَهْلَ التَّقَى

(١) في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ « فمن بين من قد قضى » .
 والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ . وفي إتحاف الوري ٢ :

٢٥٢ « حال » .

٦٦ ظ

ومنا على ومنا الزبير
ومنا ابن عباس ذو المكرّمات
ومنا قريش وآبؤها
ومنا الذين بهم تفخرون
ففخر أولاء لنا رفعة
وزمزم والحجر فينا فهل
وزمزم طعام وشرب لمن
وزمزم تنفى هموم الصدو
ومن جاء زمزم من جائع
وليست كزمزم في أرضكم
وفيها سقاية عم الرسول
وفيها المقام فأكرم به
وفيها الحجون ففاخر به
وفيها الأباطح والمرّوتان
وفيها المشاعر منشا النبي
وثور فهل عندكم مثل ثور
وفيه اختباء نبي الإله
فكم بين أحد إذا جاء فخر

وظلحة منا ومنا انتشا (١) /
نسيب النبي وحلف الندى
فنحن إلى فخرنا المنتهى
فلا تفخرن (٢) علينا بنا
وفينا من الفخر ما قد كفى
لكم مكرّمات كما قد لنا
أراد الطعام وفيه الشفا
ر وزمزم من كل سقم دوا
إذا ما تضرّع منها اكتفى
كما ليس نحن وأنتم سوا
ل ومنها النبي امتلا وارتوى
وفيها المحصّب والمجتبي
وفيها كداء وفينا كدى
فبخبخ فمّن مثلنا يا فتى
وأجباد والركن والمثكا
وفيها ثبير وفينا جرا
ومعه أبو بكر المرتضى
وبين القيسي فيما ترى

(١) كذا في الأصل . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٣ « منا وفينا انتشا » .
وفي إتحاف الوري ٢ : ٢٥٢ « فينا ومنا » .
(٢) في الأصل « تفخرون » والمثبت عن إتحاف الوري ٢ : ٢٥٢ .

وبلدتُنَا حَرَمٌ لم تزل
ويثرب كانت فلا تكذبين
فحَرَمَهَا بعدَ ذاكِ النبيُّ
ولو قُتِلَ الوحشُ في يَثْرِبِ
ولو قُتِلَتْ عندنا نملةٌ
ولولا زيارةُ قبرِ النبيِّ
وليس النبيُّ بها ثاويًا
فإن قلتَ قولاً خلافَ الذي
فلا تُفجِشَنَّ علينا المقالِ
ولا تُفخَرَنَّ بما لا يَكُونُ
ولا تَهجُ بالشعرِ أرضاً حَرَاماً (١)
وإلا فجاءَكَ ما لا تريدُ
وقد يمكن القول في أرضِكُم

مُحَرَّمَةَ الصيدِ فيما خلا
حَلَالًا فكم بين هذا وذا
فمن أجل ذلك ما ذاكِ ذا
لما فِدَى الوحشُ حتى اللقا
أخِذْتُم بها أو تُؤدُّوا الفِدا
لكنتُم كسائر من قَدْ تَرَى
ولكنه في جِنَانِ العَلَى
أقولُ فقد قلتَ كُلَّ الخَطَا /
ولا تُنطِقَنَّ بقولِ الخَنَا
ولا ما يشينُك عند المِلا
وكُفِّ لِسَانِكَ عَن ذِي طُوى
من الشَّتَمِ في يَثْرِبِ والأذى
يُسَبُّ العقيقُ ووادي قبا

٦٧ و

فأجابهما رجل من بنى عجل (٢) كان مقيما بجدة مرابطا ،

١٥ فحكّم بينهما فقال :

(١) في الأصل « ولا تهج بالشعر أرض حرام » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ /

(٢) في الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٤ « بنى أسد » والتصويب عن

تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ ، وما سبق في أوائل

٢٠ الترجمة ، وما سجد في البيت الثالث من القصيدة .

إِنِّي قَضَيْتُ عَلَى الَّذِينَ تَمَارِيَا
 فَلَسَوْفَ أَخْبِرُكُمْ بِحَقِّ فَافْهَمُوا
 فَأَنَا الْفَتَى الْعَجَلِيُّ جُدَّةُ مَسْكِنِي
 وَبِهَا الْجِهَادُ مَعَ الرَّبَاطِ فَإِنِهَا
 مَعَ آلِ حَامٍ فِي أَوَاخِرِ دَهْرِهَا
 شَهِدَاؤُنَا قَدْ فَضَّلُوا بِسَعَادَةٍ
 يَا أَيُّهَا الْمَدِينِيُّ أَرْضُكَ فَضْلُهَا
 أَرْضٌ بِهَا الْبَيْتُ الْمُحَرَّمُ قِبْلَةٌ
 حَرَمٌ حَرَامٌ أَرْضُهَا وَصِيودُهَا
 وَبِهَا الْمَشَاعِرُ وَالْمَنَاسِكُ كُلُّهَا
 وَبِهَا الْمَقَامُ وَحَوْضُ زَمْزَمَ مُتْرَعًا
 وَالْمَسْجِدُ الْعَالِي الْمُمَجَّدُ وَالصَّفَا
 هَلْ فِي الْبِلَادِ مَجِلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ
 أَوْ مِثْلُ جَمْعٍ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
 فَلَكُمْ مَوَاضِعٌ ^(٣) لَا يُرَى بِخَرَابِهَا ^(٤)

فِي فَضْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَاسْأَلُوا
 فَالْحَكْمُ حِينًا قَدْ يَجُورُ وَيَعْدِلُ
 وَخِزَانَةُ الْحَرَمِ الَّذِي لَا يَجْهَلُ ^(١)
 لِبِهَا الْوَقِيعَةُ لَا مَحَالَةَ تَنْزِلُ
 وَشَهِيدُهَا بِشَهِيدٍ بَدْرٍ يَعْدِلُ
 وَبِهَا السَّرُورُ لِمَنْ يَمُوتُ وَيُقْتَلُ
 فَوْقَ الْبِلَادِ وَفَضْلُ مَكَّةَ أَفْضَلُ
 لِلْعَالَمِينَ لَهُ الْمَسَاجِدُ تُعَدُّ
 وَالصَّيْدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مُحَلَّلُ
 وَإِلَى فَضِيلَتِهَا الْبَرِّيَّةُ تَرْحَلُ
 وَالْحَجَرُ وَالرُّكْنُ الَّذِي لَا يُجْهَلُ
 وَالْمَشْعَرَانِ وَمَنْ يَطُوفُ وَيُرْمِلُ
 مِثْلُ الْمُعَرَّفِ أَوْ مَحَلِّ ^(٢) يُحَلَّلُ
 أَوْ مِثْلُ خَيْفٍ مِثْلِي بَارِضٍ مَنَزِلُ
 إِلَّا الدَّمَا وَمُحَرَّمٌ وَمَحَلُّ

- (١) كذا في الأصل ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٥٤ . وفي تهذيب تاريخ دمشق
 ٥ : ٢١٤ « التي لا تجهل » .
- (٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي إتحاف الوري ٢ : ٢٥٥ « أو
 مجمر يحلل » .
- (٣) كذا في الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ . وفي إتحاف الوري
 ٢ : ٢٥٥ « منازل » .
- (٤) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤
 « برحابها » .

شرفاً لمن وافى المَعْرَفَ ضَيْفَهُ
 وبمكة الحسناتُ ضَعْفَ أَجْرُهَا
 يُجْزَى المَسِيءُ عَنِ الخَطِيئَةِ مِثْلَهَا
 لَا (٢) يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَاخِرَ يَا فَتَى
 بِالشَّعْبِ دُونَ الرَّذْمِ مَسْقُطُ رَأْسِهِ
 وَبِهَا أَقَامَ وَجَاءَهُ وَحَى السَّمَاءَ
 وَنُبُوَّةَ الرَّحْمَنِ فِيهَا أُنْزِلَتْ
 هَلْ بِالمَدِينَةِ هَاشِمِيٌّ سَاكِنٌ
 إِلَّا وَمَكَّةُ أَرْضُهُ وَقَرَارُهُ
 فَلِذَاكَ هَاجَرَ نَحْوَكُمْ لَمَّا أَتَى
 فَأَجَزْتُمْ وَقَرَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ
 فَضْلُ المَدِينَةِ بَيْنَ وَإِهْلِهَا
 مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الفَضِيلَةَ فِيكُمْ
 لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ فَضْلَكُمْ
 فِي أَرْضِكُمْ قَبْرَ النَّبِيِّ وَبَيْتَهُ
 وَبِهَا قُبُورُ السَّابِقِينَ بِفَضْلِهِمْ
 وَالعِتْرَةُ (٣) المِيمُونَةُ اللَّاتِي بِهَا

شرفاً له ولأرضيه إذ ينزل
 وبها المسيء عن الخطيئة يسأل
 وتضاعف الحسنات ثم (١) وتقبل
 أرضاً بها ولد النبي المرسل /
 وبها نشأ صلى عليه المرسل
 وسرى به الملك الرفيع المنزل
 والدين فيها قيل دينك أول
 أو من قریش ناشيء أو مكهل
 لكنهم عنها ناوا فتحولوا
 إن المدينة هجرة تتجمل
 خير البرية حقاكم أن تفعلوا
 فضل قديم نوره يتهلل
 قلنا كذبت وقول ذلك أزدل
 من كان يجهله فلسنا نجهل
 والمنبر العالی الرفيع الأطول
 عمر وصاحبه الرفيق الأفضل
 سبقت فضيلة كل من يتفضل (٤)

٦٧ ظ

٥

١٠

١٥

(١) كذا في الأصل . وفي المرجعين السابقين « منه » .

(٢) كذا في الأصل . وفي المرجعين السابقين « ما ينبغي » .

(٣) في الأصل « العشرة » . والمثبت عن تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٥ ، وإتحاف الوري

. ٢٥٦ : ٢

(٤) كذا الشطر في الأصل ، وإتحاف الوري . وفي تهذيب تاريخ دمشق « سبقت فضيلتهم

لمن يتفضل » .

أَلِ النَّبِيِّ (١) بَنُو عَلِيٍّ إِنَّهُمْ
يا مَنْ تَبَيَّضُ إِلَى الْمَدِينَةِ عَيْنُهُ
إِنَّا لَنَهَوَاهَا وَنَهَوَى أَهْلَهَا
قَلَّ لِلْمَدِينِيِّ الَّذِي يَزْدَارُ دَا
قَدْ جَاءَكُمْ دَاوُدُ بَعْدَ كِتَابِكُمْ
فَاطْلُبْ أَمِيرَكَ وَاسْتَزِرَّهُ وَلَا تَقَعْ
سَاقَ الْإِلَهِ لِبَطْنِ مَكَّةَ دِيمَةً
أَمْسُوا ضِيَاءً لِلْبَرِيَّةِ يَشْمَلُ
قَبْلَ الصَّغَارِ وَصُغُرُ خَدِّكَ أَسْفَلُ
وَوِدَادُهَا حَقٌّ عَلَيَّ مَنْ يَعْدِلُ
وَدَّ الْأَمِيرَ وَيَسْتَحِثُّ وَيَعْجَلُ
قَدْ كَانَ حَبْلُكَ فِي أَمِيرِكَ يُفْتَلُ
فِي بَلَدَةِ عَظُمَتْ فَوْعُظُكَ أَفْضَلُ
تُرَوَّى بِهَا وَعَلَى الْمَدِينَةِ تُسْبَلُ

أخبرني بهذا الكتاب والجوابين سيداي : والدي الحافظ نجم الدين عمر ، ووالده العلامة الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمد بن أبي النصر محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي - تغمدهما الله برحمته أمين - سَمَاعاً عَلَى الثَّانِي وَقِرَاءَةً عَلَى الْأَوَّلِ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا الشَّرَفُ بْنُ الْكُوَيْكِ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَنْبَأَنَا بِهَا الْإِمَامُ أَبُو الْيَمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكِّيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَوْسُفَ الْمَصْرِيِّ قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ [بِنْتِ] (٢) الْحَمِيرِيِّ . [وَقَالَ جَدِّي] (٣) ٦٨ و والوالد : وَأَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ الْقَادِرِ / بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّامِيِّ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ [الْكَمَالِ] (٤) قَالَتْ : أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ مَكِّيِّ بْنِ الْحَاسِبِ - إِذْنَا - قَالَ هُوَ بْنُ الْكُوَيْكِ (٥) ، أَنْبَأَنَا بِهَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَإِتْحَافُ الْوَرِيِّ . وَفِي تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ : إِنْ الْبَنِينَ

بَنِي عَلِيٍّ .

(٢) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ إِتْحَافِ الْوَرِيِّ ٢ : ٢٥٦ .

(٣) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ ، وَالْمَثْبُوتُ بِقِتْضِيَةِ السِّيَاقِ .

(٤) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ إِتْحَافِ الْوَرِيِّ ٢ : ٢٥٦ .

(٥) فِي مَتْنِ الْأَصْلِ : الْحَمِيرِيُّ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ تَصْوِيهِ بِهَامِشِهِ .

الحافظ أبو طاهر السلفي - إذنا - عن جعفر السراج ، قال : أنبأنا بها أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقيسي - إذنا - قال : حدثني بها والدي قال : حدثني بها أبي إبراهيم بن فراس ، قال : حدثنا أبو محمد إسحاق بن نافع الخزاعي ، قال : أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن المكي ، عن محمد بن العباس المكي ، قال : أخبرني بعضُ المشايخ المكيين : أن داود بن عيسى لما ولي مكة والمدينة أقام بمكة ، وولّى ابنه سليمان بن داود المدينة ، فأقام بمكة عشرين شهرا ، وكتب إليه أهل المدينة .

قال الزبير بن أبي بكر : كتب إليه يحيى بن مسكين بن مُخَارِق يسأله التحول إليهم ؛ فذكر القضية .

* * *

٨٥ - الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المعروف بالأفطس .

قال الفاسي (١) : ولّاه أبو السرايا السريُّ بن منصور الشيباني - داعية ابن طباطبا العلوي - مكة ، وجعل إليه الموسم في سنة تسع وتسعين ومائة ؛ فسار إلى مكة .

فلما بلغ عاملها داود بن عيسى توجيهُ أبي السرايا للحسين الأفطس إلى مكة خرج منها .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٩٠ برقم ١٠٣٢ .

ولما بلغ حسينُ الأَظسُ سَرَفَ على أُمَيَّالٍ من مكة ؛ خاف دخولَ مكة ، فتوقَّفَ حتى خرجَ إليه قومٌ أُخْبِرُوهُ أن مكة قد خلت من بني العباس ؛ فدخلها في عشرةِ أَنفُسٍ ، فطافوا بالبيت ، وسعوا بين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة ؛ فوقفوا ليلا ، ثم رجعوا إلى مُزْدَلِيفَةَ فصلَّى بالناسِ الصبحَ ، وأقامَ بمنى أيامَ الحجِّ . وبقي بمكة إلى أن انقضت السنة .

فلما كان المحرم من سنة مائتين نزع الحسينُ الأَظسُ كسوةَ الكعبة ، وكساها كسوةً أُخْرَى ؛ أنفَذَها أبو السرايا من القَزِّ . وتتبع ودائعَ بني العباسِ ومتاعَهم وأخذها ، وأخذ أموالَ الناسِ بِحُجَّةِ الودائعِ ؛ فهرب الناسُ منه . وتطَرَّقَ أصحابُه إلى قلعِ شبائِكِ الحرمِ ، وأخذ ما على الأَسَاطِينِ مِنَ الذَّهَبِ والفضة - وهو نزر حَقِيرٌ - وأخذ ما في خِزَانَةِ الكعبةِ فقسمه مع كسوتها على أصحابه .

فلما بلغه قتلُ أبي السرايا ، ورأى تَغْيِيرَ الناسِ عليه ؛ لسوء سيرته وسيرة أصحابه . أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، وقالوا له : تعلم منزلتك في الناس ، فهلم نباع لك بالخلافة ، فإن فعلت لم يختلف عليك رجلان . فامتنع من ذلك ؛ فلم يزل به ابنه علي وحسين بن الحسن الأَظسُ حتى غلباه علي رأيه فأجابهم ؛ فأقاموه في ربيع الأول ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا الناسَ فبايعوه طوعا وكرها ، وسَمَّوهُ أميرَ المؤمنين . فبقي شهورا ليس له من الأمر شيء .

وابنه عليّ (١) ، وحسين ، وجماعتهم ساروا أقبح سيرة ؛ فوثب حسين بن حسن على امرأة من بنى فِهر - كانت جميلة - وأرادها على نفسها ، فامتنعت منه ؛ فأخاف زوجها - وهو من بنى مخزوم - حتى توارى عنه ، ثم كَسَرَ باب / دارها وأخذها إليه مُدَّةً ، ثم هربت ٦٨ ظ منه (٢) .

ولم يلبثوا إلا يسيرا حتى قدم إسحاق بن موسى العباسي (٣) من اليمن فنزل المشاش ؛ فاجتمع الطالبيون إلى محمد بن جعفر وأعلموه ذلك ، وحَفَرَ خندقا بأعلى مكة ، وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم . فقاتلهم إسحاق ، ثم كَرِهَ القتال فسار نحو العراق ، ولقيه الجند الذين نَفَذَهُمْ هَرَثَمَةَ (٤) إلى مكة [ومعهم] (٥) الجلودى (٦) ، وورقاء بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال . فرجع معهم ؛ فقاتلوا الطالبين فهزموهم وفاقوا مكة .

(١) وانظر في سوء سيرة علي بن محمد بن جعفر : تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٧ .

(٢) ورد أمام هذا الخبر في هامش اللوحة بخط مغاير ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ﴾ سور النور : آية ١٦ .

(٣) وكان واليا على اليمن للمأمون ، وخرج فارا منها لتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر عليها . (إتحاف الورى ٢ : ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

(٤) هو هرثمة بن أعين . (الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٣ ، والعبر في خبر من غير ١ : ٣١٠) .

(٥) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٨ .

(٦) هو عيسى بن يزيد الجلودى . (تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٤) .

وذكر الزبير في كتاب النَّسَبِ : أن حسيناً الأَفسسَ خَرَجَ مِن مَكَّة حِينئذ . قال : وأمه جويرية بنت خالد بن أبي بكر بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب (١) ، وأُمها عائشة بنت عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ونَسَبَ الزبيرُ بن بكار حسيناً الأَفسسَ كما ذكرنا .

وما عرفت ما آل إليه أمره .

وذكر العتيقي في أمراء الموسم ما يخالف ما سبق في تاريخ قدوم الحسين الأَفسس إلى مكة ؛ لأن ما سبق يقتضى أنه قدمها ليلة النحر ، وكلام العتيقي يقتضى أنه قدمها قبل التروية ؛ لأنه قال : وكان أمير الموسم سنة تسع وتسعين محمد بن داود بن عيسى بن موسى ، فلما كان بمنى قبل التروية بيوم وثب ابن الأَفسس العلوي بمكة ، فقبضَ مَنْ غلب عليها ، وصار إلى منى ، ففتنَّحَى عنه محمد بن داود ، ولم يَمْضِ إلى عرفة ، ومضى الناس إلى عرفات بغير إمام ، ودفعوا منها بغير إمام ، ووافى الأَفسسُ الموقفَ ليلاً ، فوقف ، ثم صار إلى مزدلفة فصلى بالناس صلاة الفجر ، ووقف بهم عند المشعر ، ودفع بهم غداة جَمَعَ وصار إلى منى . انتهى .

وَأَسْتَبْعِدُّ أَنْ يَكُونَ الأَفسسُ استولى على مكة ، قبل التروية بيوم - وتخلو من بنى العباس - ولا يَمْضِ إلى عرفة ، لإقامة

(١) نسب قريش ٧٣ .

[الحج للناس . وما ذكر من دخوله ليلة النحر] (١) إلى مكة أقرب إلى الصحة مما ذكره العتيقي في تاريخ قدومه - والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٨٦ - محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي .

قال الفاسي (٢) : الملقب بالديباجة . [له] (٣) رواية عن

أبيه . وروى عنه إبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، ويعقوب بن حميد بن كاسب (٤) ، وكان بطلا شجاعا عاقلا ، يصوم يوما ويفطر يوما .

وكان العلويون بايعوه بمكة أيام المأمون ، وذلك في يوم الجمعة في

ربيع الأول (٥) سنة مائتين ، بعد إبائه لذلك . وجمَعَ الناس لبيعته -

طوعا وكرها - ابنه عليُّ بن محمد بن جعفر ، وحسينُ بن حسن

الأفطس لما بلغه موت أبي السرايا الذي أنفذ الحسين إلى مكة

للاستيلاء عليها .

(١) بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات ، وكذا في العقد الثمين ٤ : ١٩٠ ،

وفي بغية المرام لوحة ٥٠ و بمقدار ثلث سطر ، والمثبت يستقيم مع السياق .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٤٤ برقم ١٢٩ .

(٣) إضافة على الأصل عن المرجعين السابقين .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ وفيه : حدث عن أبيه ، وهشام بن عروة .

(٥) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ١ : ٤٤٤ . وفي تاريخ الطبري ١٠ :

٢٣٣ يوم الجمعة لست خلون من ربيع الآخر . وفي تاريخ بغداد ٢ : ١١٤ ثلاث

خلون من ربيع الآخر .

ولم يكن لمحمد بن جعفر هذا - مع ابنه علي ، والحسين الأفتس - من الأمر شيء . وسار ابنه علي والحسين وجماعتهم بمكة أقبح سيرة ؛ بحيث وثب علي بن محمد بن جعفر علي غلام أمرد ، وهو ابن قاضي مكة ، يقال له إسحاق بن محمد ، وكان جميلاً ؛ فأخذه قهراً .

فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم الشريف ، واجتمع معهم جمع كثير ، فأتوا / محمد بن جعفر ، وقالوا له : لَنُخْلَعَنَّكَ وَلَنُقْتُلَنَّكَ ، أو لَتَرُدَّنَّ إلينا هذا الغلام . فأغلق بابه وكلمهم من شباك ، فطلب منهم الأمان ؛ ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلام . وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك . فأمنوه ، وركب إلى ابنه ؛ فأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله .

ولم ييلثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العباسي عامل اليمن فاراً منها لتغلب إبراهيم بن موسى بن جعفر ، ونزل المشاش . واجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر الديباجة ، وقالوا : قد رأينا أن نُخْنِدِقَ علينا بأعلى مكة . ثم حشدوا الأعراب ، فقاتلهم إسحاق أياماً ، ثم كره الحرب ، وطلب العراق ؛ فلقية الجند الذين نَفَذَهُمْ هَرْتَمَةً ، ومعهم الجلودي ، وورقاء بن جميل . فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال . فرجع معهم .

فاجتمع إلى محمد هذا غوغاء أهل مكة ، وسودان أهل البادية ، والأعراب ؛ فعبأهم بيئر ميمون . وأقبل ورقاء ، وإسحاق بن موسى بمن معهما من القواد والجند ؛ فالتقوا وقتل جماعة . ثم تحاجزوا ، ثم التقوا من الغد ؛ فانهزم محمد وأهل مكة . وطلب محمد الديباجة

منهم الأمان ، فأجّلوه ثلاثا ، ثم نَزَحَ عن مكة ، ودخلها إسحاق وورقاء في جمادى الآخرة .

وتفرّق الطالبيون عن مكة كلّ قوم ناحية ، فأخذ محمد ناحية جدة ، ثم طلب الجحفة ؛ فخرج عليه محمد بن حكيم من موالى آل العباس ، ومعه عبيدٌ ليدركوه ؛ لأن الطالبيين كانوا نهبوا داره ، وبالغوا في أذاه ، فلحقه بقُرب عُسْفَانَ ، وانتهب جميع ما معه حتى لم يبق في وسطه إلا سراويل ، وهمّ بقتله ، ثم رحمه ، وطرح عليه ثوبا وعمامة ، وأعطاه دريهمات ؛ فمضى وتوصّل إلى بلاد جهينة على الساحل ، فأقام هناك أشهرا يجمع الجموع ، وكان بينه وبين والى المدينة هارون بن المُسَيَّب وقعاتٌ عند الشجرة وغيرها ، وهُزِمَ وفُقِّت عينه بسهم ، وقُتِلَ من أصحابه خلقٌ كثير ، ورُدَّ إلى موضعه .

فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودى ، ومن وورقاء ابن جميل - وهو ابن عم الفضل بن سهل - فأمناه ، وضمن له وورقاء عن المأمون ، وعن الفضل بالأمان ، فقبل ذلك ، وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة . فخطب الناس وقال : إني بلغنى أن المأمون مات ، وكان له في عنقى بيعة ، وكانت فتنته عمّت الأرض ؛ فبايعنى الناس . ثم إنه بلغنى أن المأمون حيٌّ صحيح ، وأنا استغفر الله من البيعة ، وقد خلعتُ نفسى من بيعتى التى بايعتمونى عليها ، كما خلعت خاتمى هذا من أصبعى ؛ فلا بيعة لى فى رقابكم . ثم نزل ، وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق ، فسيرَه الحسنُ بن سَهْلٍ إلى مَرُو . فلما سار المأمون إلى العراق صحبه فمات بجرّجان (١) .

(١) جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، فبعض بعدها من =

وفي تاريخ الذهبي - بعد أن ذكر قدوم الديباجة إلى مكة بالأمان - فصعد عيسى بن يزيد الجلودي المنبر بمكة ، وصعد دونه محمد بن جعفر - عليه قباء أسود - فخلع نفسه واعتذر عن خروجه بأنه بلغه موت المأمون ، وقد صح عنده الآن أنه حَيٌّ ، واستغفر الله من فعله . ثم خرج به عيسى الجلودي إلى العراق ، فبعث به الحسن ٥ ظ ٦٩ ابن سهل إلى المأمون / . وبقي قليلاً ثم مات في شعبان سنة ثلاث ومائتين ، فصلّى عليه المأمون ، ونزل في لحده ، وقال : هذه رَجْمٌ قُطِعَتْ من سنين .

وقيل إن سبب موته أنه جامع ودخل الحمام ، واقتصد في يوم واحد فمات فجأة (١) .

كتبت هذه الترجمة من تاريخ ابن الأثير المسمى بالكامل (٢) ، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ، وجمعت بين ما ذكره ، وكل منهما ذكر ما لم يذكر الآخر .

وقال في حقه ابن الأثير (٣) : وكان شيخاً مُحَبِّباً في الناس ، مُفَارِقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة . وكان يروى العلم ١٥ عن أبيه جعفر ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يُظْهِرُ زهداً .

= هذه ، وبعض بعدها من تلك ، وهي قطعتان بينهما نهر كبير . (معجم البلدان ، ومراصد الاطلاع) .

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، ١١٦ .

(٣) المرجع السابق ٦ : ١١٥ .

فلما أتوه قالوا : تعلم منزلتك في الناس ، فهلّم نبايح لك بالخلافة ؛ فإن فعلت لا يختلف عليك رجلان . فامتنع من ذلك ؛ فلم يزل به ابنه عليّ ، وحسين بن حسن الأفطس . حتى غلباه على رأيه وأجابهم ؛ فأقاموه في ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا [له] (١) الناس ، فبايعوه طوعا وكرها ، وسَمَّوه أمير المؤمنين . فبقى شهورا وليس له من الأمر شيء . انتهى .

وبعض هذا ذكرناه فيما سبق . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة (٢) ، وقال : روى عن أبيه ، وهشام بن عروة ، وعنه إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، ومحمد بن يحيى العدني ، وجماعة .

وكان بطلا شجاعا عاقلا ، يصوم يوما ويفطر يوما (٣) .

ويقال إنه لما خرج على المأمون بمكة في سنة مائتين حج أبو إسحاق المعتصم ، وندب عسكريا لقتاله ؛ فأخذوه ، وقدم في صحبته إلى بغداد ، فبقى بها قليلا ، ومات في جرجان . انتهى كلام السخاوي بمعناه .

* * *

(١) سقط في الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) التحفة اللطيفة ٣ : ٥٥٣ . وانظر لسان الميزان ٥ : ١٠٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ ، ومقاتل الطالبين ٥٣٨ ، والوفاء

بالوفيات ٢ : ٢٩١ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٥٠٠ .

٨٧ - عيسى بن يزيد الجلودى .

قال الفاسى (١) : نقلتُ من كتاب مَقَاتِلِ الطالبيين (٢) ، عن
أبى العباس أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفى ، فيما رواه من كتاب
هارون بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثنى أبو جعفر محمد بن
عبد الواحد بن النصير بن القاسم ، مولى عبد الله بن على : أن عيسى
ابن يزيد الجلودى أقام بمكة - وهى مستقيمة له - والمدينة ، حتى
قدم هارون بن المُسَيَّب واليا على الحرمين ، فبدأ بمكة ؛ فصرف
الجلودى عنها ، وحجَّ وانصرف إلى المدينة ، فأقام سنة . انتهى .

وذكر الذهبى : ما يقتضى أن عيسى بن يزيد الجلودى ولى

مكة فى سنة مائتين ، بعد هزيمة العلويين منها ، وكانت هزيمتهم فى
جمادى الآخرة من السنة المذكورة ؛ لأن فى الخبر الذى ذكره فى خبر
العلويين بمكة فى هذه السنة ، بعده أن ذكر مجيء الديباجة إلى مكة
وطلوعه المنبر مع الجلودى ، وإشهاده بخلع نفسه : ثم خرج به عيسى
الجلودى إلى العراق ، واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى .
انتهى .

وذكره ابن حزم فى الجمهرة (٣) بما يدل لولاية الجلودى على

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٧٢ برقم ٣١٩٥ .

(٢) بالبحث فى هذا الكتاب تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر واستهداء بفهارسه

لم يتيسر الوقوف على هذا الخبر .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

مكة ؛ لأنه ذكر أن يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي استخلفه عيسى
ابن يزيد الجلودي على مكة ، فدخلها عنوة إبراهيم بن موسى بن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين وقتل / يزيد بن محمد . انتهى . ٧٠ و
والجلودي هذا حارب العقيلي الذي قدم من اليمن في سنة
مائتين لإقامة الحج في هذه السنة ، وأعاد الجلودي ما كان أخذه
العقيلي من كسوة الكعبة وأموال التجار . وقد ذكر هذه الحادثة ابن
الأثير (١) ؛ لأنه قال - في ذكر أخبار سنة مائتين من الهجرة -
« ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى في هذه السنة » ، وفي هذه السنة وجه
إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب
في جند للحج (٢) بالناس ، فسار العقيلي حتى أتى بُسْتَانَ ابن عامر ؛
فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجَّ في جماعة من القواد ، فيهم
حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، وقد استعمله (٣) الحسن بن
سهل على اليمن ؛ فعلم العقيلي أنه لا يقوى لهم (٤) ؛ فأقام بُسْتَانَ ابن عامر ،
فاجتازت به (٥) قافلة من الحاج ، ومعهم كسوة الكعبة وطيبها ، فأخذ [أموال
التجار] (٦) وكسوة الكعبة وطيبها ، وقدم الحاج مكة عراة ١٥

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٧٤ . وفي المرجع السابق

« ليحج » .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٧٤ « استعمل » والمثبت عن الكامل

٢٠ لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين « بهم » والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين « فاجتاز قافلة » والمثبت عن الكامل لابن الأثير

٦ : ١١٥ .

(٦) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

منهوبين (١) ، فاستشار المعتصم أصحابه ؛ فقال الجلودى : أنا أكفيك ذلك . فانتخب مائة رجل وسار [بهم] (٢) إلى العقيلي فصبّحهم فقاتلهم ؛ فانهزموا وأسر أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة وأموال التجار إلا ما كان مع من هرب قبل ذلك فردّه ، وأخذ الأسرى فضرب كل واحد منهم [عشرة] (٢) أسواط ، وأطلقهم . فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس ، فهلك أكثرهم في الطريق . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا السخاوى مختصراً (٣) .

* * *

٨٨ - محمد بن عيسى بن يزيد الجلودى .

أمير مكة .

قال الفاسى (٤) : ذكر الذهبى فى تاريخ الإسلام : أن محمد ابن جعفر الديباجة لما نحلّع نفسه ، ودخل فى طاعة المأمون خرج به

(١) فى الأصل « منهزمين » . والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦ :

٤٧٤ .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٣) لم ترد له ترجمة فى التحفة اللطيفة فى الطبعة التى نشرها الأستاذ أسعد

طرابزونى فىمن اسمه عيسى .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٤٩ برقم ٣٥٦ .

عيسى الجلودى إلى العراق ، واستخلف على مكة ابنه محمدا ، وكان ذلك في أواخر سنة مائتين (١) . انتهى كلام الفاسى .

٨٩ - يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعه بن أبى رفاعه - واسمه أمية - ابن عائد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى .
قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٣) ، وقال : استخلفه عيسى ابن يزيد الجلودى على مكة ، فدخلها عنوة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، وقتل يزيد بن محمد هذا . انتهى .
وقد بين الفاكهى تاريخ قتل يزيد هذا بيانا لم أره فى غير كتابه ؛ لأنه قال : وجاء سيل آخر فى سنة اثنتين ومائتين ، فى خلافة المأمون ، وعلى مكة يومئذ يزيد بن محمد بن حنظلة ، خليفة لمحمد بن هارون الجلودى . ثم قال : وكان يقال له سيل ابن حنظلة . وفى هذه السنة قتل يزيد بن محمد بن حنظلة ، فى أول يوم من شعبان ، ودخل إبراهيم بن موسى مكة مقبله من اليمن . انتهى .

(١) وكذا فى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٥ إلا أنه قال : واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى فى سنة ٢٠١ هـ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٦٥ برقم ٢٧٣٣ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

والمعروف في الجلودى الذى كان واليا على مكة أنه عيسى بن يزيد كما ذكر ابن حزم وغيره ، ولعيسى هذا ابن اسمه محمد ، استخلفه أبوه على مكة لما خرج إلى العراق بالديباجة العلوى الذى ولى الجلودى مكة بعد هزيمته منها . وأما محمد بن هارون الجلودى المذكور ٧٠ ظ فيما ذكره / الفاكهى فغير معروف ، ولعله محمد بن عيسى الجلودى ، وتسمية أبيه بهارون تصحيف من ناسخ تاريخ الفاكهى - والله أعلم - ولعل محمد بن عيسى الجلودى استخلف ابن حنظلة المخزومى ؛ بإذن أبيه عيسى بن يزيد الجلودى ، ويصدق - على هذا - أن كلا منهما استخلف ابن حنظلة ؛ وبذلك يندفع توهم المعارضة فيمن استخلف ابن حنظلة . هل هو عيسى الجلودى أو ابنه محمد ؟ والله أعلم .

وذكر الأزرقى (١) أن يزيد هذا كان خليفة على مكة لغير الجلودى ، وذكر شيئا من خبره به فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، ونص ما ذكره بعد أن ذكر خبر التاج والسرير الذى أهدى إلى الكعبة فى خلافة المأمون : ثم دفعه - يعنى المرسل معه ذلك - إلى الحجبة ، وأشهد عليهم بقبضه ، فجعلوه فى خزانة الكعبة ، فى دار شيبة بن عثمان ، حين استخلف حمدون بن على بن عيسى بن ماهان ، يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى على مكة ، وخرج إلى اليمن فخالفه إبراهيم بن جعفر بن محمد العلوى إلى مكة مقبلا من (٢) اليمن ،

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٦ . وانظر إنحاف الورى ٢ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٢) فى الأصل « إلى » ، والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٦ ، والعقد

فسمع به يزيد بن محمد ؛ فخندق على مكة ، وشبكها بالبنيان من أنقابها ، وأرسل إلى الحجة فأخذ السرير وما عليه منهم ، واستعان به على حربه وقال : أمير المؤمنين يخلفه لها ، وضربه دنانير ودراهم ، وذلك في سنة اثنتين ومائتين ، فبقى التاج واللوح في الكعبة إلى اليوم .

وذكر في « باب سيول مكة » (١) ما يوافق ما ذكره هنا ، من كون يزيد هذا كان على مكة خليفةً لحمدون بن علي بن ماهان ، وهذا يخالف ما ذكره ابن حزم ، من أنه ولي مكة للجلودى . والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٢) : ولا تَعَارُضَ بين ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن حنظلة للجلودى ، وبين ما ذكره الأزرقى من ولاية ابن حنظلة لابن ماهان ، لإمكان أن يكون وليها للجلودى ولابن ماهان - والله أعلم . ولا معارضة بين ما ذكره الذهبى من ولاية ابن الجلودى على مكة لأبيه ، وبين ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن حنظلة على مكة للجلودى ، لإمكان أن يكون الجلودى ولي مكة لابنه ولابن حنظلة - والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

* * *

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ .

(٢) سقطت ترجمة يزيد بن محمد بن حنظلة من نسخة بغية المرام . وانظر

إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٣ .

٩٠ - حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

علي ما ذكر الأزرقى (٢) ؛ لأنه قال في أخبار سيول مكة :

وجاء سيل في سنة اثنتين ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعلى مكة يزيد

ابن محمد بن حنظلة المخزومي ، خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن

ماهان . انتهى .

وهذا يدل على ولاية حمدون لمكة . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكر ابن جرير (٣) في سنة اثنتين ومائتين : أن إبراهيم

ابن موسى بن جعفر بن محمد حج بالناس ، ثم مضى إلى اليمن ، وكان

قد (٤) غلب عليها حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان (٤) . انتهى .

»
»
»

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٢٥ برقم ١٠٧٢ . وقد سماه الطبرى في تاريخه ١٠ :

٢٣٥ « حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان » وذلك حين استعمله الحسن بن سهل

على اليمن ، ودخوله مكة في سنة ٢٠٠ وبها الجلودى ، وكذلك سماه ابن الأثير في

١٥ كامله ٦ : ١٣٠ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠ : ٢٤٩ . وسماه الأزرقى في أخبار

مكة ١ : ٢٢٦ ، ٢ : ١٧٠ ، والنجم بن فهد في إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ « حمدون » .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥١ .

(٤) في الأصل « وكان قد غلب عليها حمدون لمكة : انتهى كلام الفاسي »

٢٠ وخطؤه بين لأنه تكرر لآخر الفقرة السابقة ، والمثبت هو ما في المرجع السابق .

٩١ - إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين / بن علي بن أبي طالب ٧١ و الحسيني ، أخو علي بن موسى الرضي .

قال الفاسي (١) : ذكره أبو الحسن العتيقي في أمراء الموسم .

وذكر أنه حج بالناس في سنة اثنتين ومائتين ، وهو أمير مكة للمأمون ، وأخوه علي بن موسى الرضي ولي عهد المأمون . انتهى .

ولا معارضة بين ما ذكره العتيقي من أن إبراهيم كان علي مكة

في سنة اثنتين ومائتين ، وبين ما ذكره الأزرق من أن ابن حنظلة كان

علي مكة في [سنة] (٢) اثنتين ومائتين خليفة لحمدون بن علي بن

عيسى بن ماهان ؛ لإمكان أن يكون حمدون كان علي مكة في [أول

سنة] (٢) اثنتين ومائتين ، وإبراهيم كان علي مكة في آخر هذه

السنة ، والله أعلم .

وابن حنظلة المشار إليه هو : يزيد بن محمد بن حنظلة

المخزومي ، أمير كان علي مكة للجلودي ، ولحمدون السابق .

وذكر ابن حزم (٣) : أن إبراهيم بن موسى بن جعفر المشار إليه

دخل مكة عنوة ، وقتل ابن حنظلة المذكور . انتهى بالمعنى .

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٦٤ برقم ٧٢٨ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

وذكر ابن الأثير (١) شيئاً من خبره ؛ لأنه قال في أخباره سنة مائتين : وفي هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد - وكان بمكة - فلما بلغه خبر أبي السرايا ، وما كان منه ساراً إلى اليمن ، وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عاملاً للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة ، وأتى المشاش وعسكر بها ، واجتمع إليه جماعة من أهل مكة ؛ هربوا من العلويين . واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار ؛ لكثرة من قتل باليمن وسبى ، وأخذ الأموال . انتهى .

وقال في أخبار هذه السنة (٢) : « ذكر ما فعله إبراهيم بن

- ١٠ موسى » وفي هذه السنة وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب في جند (٣) ليحج بالناس ، فسار العقيلي حتى أتى بستان ابن عامر ، فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حج في جماعة من القواد ، وفيهم : حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ، فعلم العقيلي أنه لا يقوى لهم ، فأقام بستان ابن عامر ، فاجتازت به قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها ؛ فأخذوا أموال التجار ، وكسوة الكعبة وطيبها . وقدم الحاج مكة عراة منهويين ؛ فاستشار المعتصم أصحابه ، فقال

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٢٦٥ ، في خيل ، والمثبت عن المرجع

السابق .

الجلودى : أنا أكفيك ذلك . فانتخب مائة رجل وسار [بهم] (١) إلى العقيلي ؛ فصبَّحهم فقاتلهم فانهزموا ، وأسر أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأموال التجار ، إلا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرَّده ، وأخذ الأسارى ، فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط وأطلقوا ؛ فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس ، فهلك أكثرهم في الطريق . انتهى كلام الفاسى .

٩٢ - هارون بن المُسيَّب .

قال الفاسى (٢) : وجدت في كتاب مقاتل الطالبين (٣) فيما رواه ، عن كتاب هارون بن محمد الزيات بالسند المتقدم في ترجمة عيسى بن يزيد الجلودى : أن / هارون المذكور قدم مكة والياً على ٧١ ظ الحرمين ، بعد صرف الجلودى المذكور ، فبدأ بمكة وحج ، وانصرف إلى المدينة ، فأقام سنة . انتهى كلام الفاسى .

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٥٨ برقم ٢٦١٧ .

(٣) وانظر تعليقنا السابق على هذا الخبر في ترجمة عيسى بن يزيد الجلودى رقم

٩٣ - عبيد الله بن الحسن (١) بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب .

قال الفاسي (٢) : أمير الحرمين .

ذكر ابن جرير (٣) : أن المأمون وولاه الحرمين في سنة أربع ومائتين ، وحج بالناس فيها ، وفي سنة خمس ومائتين ، وسنة ست ومائتين ، عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وهو أمير الحرمين للمأمون . انتهى .

وذكر الأزرقى (٤) : أنه كان على مكة لما جاءها السيل الذي بلغ الحَجَرَ الأسود ، وذهب بناس كثير ، وهدم دوراً كثيرة مشرفة على الوادى ، وذلك في شوال سنة ثمان ومائتين . فاستفدنا من هذا ولايته في هذه السنة .

وذكر الزبير شيئاً من خبره ، فقال : كان طاهر بن الحسين استعمله على وفد أهل المدينة ، في الذين وفد بهم العباس بن موسى بن

(١) في الأصل « عبيد الله بن الحسن بن الحسن ... » وقد حذفنا أحد الحسنين ليطابق ما ورد في نسب قريش ٧٩ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٥ ، وتاريخ خليفة ٢ : ٧٦٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٤ ، والعقد الثمين ٥ : ٣٠٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٠ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٠٥ برقم ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ . وفيه « عبيد الله بن

الحسين » .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ . وفيه « عبد الله بن الحسن » .

عيسى إلى المأمون بخراسان ، فزاده فيهم طاهر بن الحسين ، واستعمله عليهم . فلما شخّص المأمون إلى بغداد وآه المدينة ومكة وعكّ ، وقضاءهن . فكان عليها سنين ، ثم عزله عنها ، فقدم عليه بغداد ، فمات بها في زمن أمير المؤمنين المأمون (١) . انتهى .

٥. وذكر الفاكهي أمرا فعله عبيد الله هذا في ولايته بمكة ما سبق إليه ؛ لأن الفاكهي قال في الأوليات بمكة : وأول من فرغ الطواف للنساء بعد العصر يطفن وخذهن - لا يخالطن الرجال فيه - عبيد الله بن حسن الطالبي ، ثم عمل ذلك إبراهيم بن محمد في إمارته . أخبرني بذلك من فعل عبيد الله بن الحسن : أبو هاشم بن أبي سعيد ابن محرز . انتهى .

١٠. وقال أيضا في الأوليات : وأول من دق الأرحاء ، ومنع الناس الطحن بمكة ؛ عبيد الله بن الحسن سنة غلاء السعر . انتهى كلام الفاسي .

١٥. قلت : وذكره شيخنا السخاوي في تاريخه للمدينة بغالب ما تقدم (٢) .

* * *

٩٤ - صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي .

(١) وانظر نسب قريش ٧٩ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ١١٥ .

٢٠. (٢) وانظر المرجعين السابقين .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٢) أنه حج بالناس في سنة تسع ومائتين ،
وسنة عشر ومائتين ، وسنة إحدى عشرة ومائتين - وهو والى مكة -
وذكر أنه حج بالناس في سنة ثمان عشرة ، وتسع عشرة ومائتين .

وذكر العتيقي حجَّ صالح بالناس [في السنين التي ذكرها ابن
جرير ، إلا سنة ثمان عشرة ، وزاد على ذلك أنه حج بالناس] (٣) في
[سنة] (٣) عشرين ومائتين ، وفي سنة إحدى وعشرين . وما ذكره
العتيقي في حجه بالناس في سنة إحدى وعشرين يخالف ما ذكره ابن
جرير ؛ فإنه ذكر أن محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي حج
بالناس فيها (٤) . والله أعلم .

ذكر الفاكهي : ما يقتضى أن صالح بن العباس هذا كان والياً
على مكة في سنة تسع عشرة ومائتين . وما عرفت انقضاء ولايته . والله
أعلم .

وذكر الأزرقى (٥) : أن صالحاً هذا حفر بركاً بمكة وبظاهرها ،

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٦ برقم ١٣٩١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ . وانظر

تاريخ خليفة ٢ : ٧٧٢ - ٧٧٤ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٢٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٣١٧ .

(٥) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣٢ .

ونص ما ذكره الأزرقى : ثم أمر أمير المؤمنين المأمون / صالح بن العباس ٧٢ و
 في سنة عشر ومائتين أن يتخذ له بركا في السوق خمسا ؛ لئلا يتعنى أهل
 أسفل مكة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر ، وأجرى عينا من
 بركة أم جعفر (١) من فضل مائها ، تسكب في بركة البطحاء ، عند
 شعب ابن يوسف (٢) ، في وجه دار ابن يوسف ، ثم تمضى إلى بركة عند
 الصفا ، ثم تمضى إلى بركة عند الحناطين (٣) ، ثم تمضى إلى بركة بفوهة
 سكة الثنية ، دون دار أويس (٤) ، ثم تمضى إلى بركة عند سوق الحطب (٥)
 بأسفل مكة ، ثم تمضى في سرب ذلك إلى ماجل [أبى] (٦) صلاية ، ثم
 إلى الماجلين اللذين في حائط ابن طارق (٧) بأسفل مكة .

١. (١) وكانت بالمعلاة في المكان المعروف اليوم بالجعفرية . (هامش المرجع السابق) .

(٢) شعب ابن يوسف : ويسمى حاليا بشعب على . (إتخاف الورى ٢ : ٢٨٤ ، وهامش المرجع السابق) .

(٣) أى بجانب باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام . (هامش أخبار مكة ١٥ : ٢ : ٢٣٢) .

(٤) كانت في الخثمة في مبطح السيل بأسفل مكة . ولعلها كانت في آخر السوق المعروف اليوم بالسوق الصغير . (هامش المرجع السابق) .

(٥) ويسمى اليوم بالهجلة . (هامش المرجع السابق) .

(٦) سقط في الأصل ، والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣٢ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٧ ، وإتخاف الورى ٢ : ٢٨٥ . وما جل أبى صلايا يعرف اليوم ببركة ماجل أو ماجن ، وقد حرفها العوام فقالوا بركة ماجد ، والماجل : هو مستنقع الماء ، أو الماء الكثير . (لسان العرب) .

(٧) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٢٧ « ابن طارق » والتصويب عن أخبار مكة ٢ : ٢٣٢ ، وإتخاف الورى ٢ : ٢٨٥ . وحائط ابن طارق : بأسفل مكة ، =

وكان صالح بن العباس لما فرغ منها رَكِبَ بوجوه الناس إليها ،
فوقف عليها حين جرى فيها الماء ، ونحر عند كل بركة جزورا ، وقسم
لحمها على الناس . انتهى .

وذكر الفاكهي (١) نحو ذلك بالمعنى ، وأفاد فيه غير ما سبق ؛
فذكر ما ذكره . ونصه في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : « ذكر
البرك التي عملت بمكة وتفسير أمرها » بعد أن ذكر شيئا من خبر
بركة زبيدة وعينها : وكان الناس يستقون من هذه البركة الكبيرة التي
بأعلى مكة ، حتى كانت سنة عشر ومائتين ؛ فكتب صالح بن
العباس إلى أمير المؤمنين المأمون يستأذنه في عمل البرك الصغار التي
في فجاج مكة ، وأن يكون ذلك منه . فكتب إليه يأمره : أن يتخذ له
بركا في الفجاج خمسا ؛ لثلا يتعنى أهل المسفلة وأهل الثنية وأجيادين
والوسط إلى بركة أم جعفر [بالمعلاة ، فأجرى من بركة أم جعفر فلجا
يسكب فيه الماء من بركة أم جعفر] (٢) إلى بركة عند شِعْبِ عَلَى
ودار ابن يوسف ، ثم يمضي إلى بركة عملها عند الصفا ، ثم يمضي إلى بركة
عند الحناطين ، ثم يمضي إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أويّس ، ثم
يمضي إلى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة . فلما فرغ منها صالح

= وهو بالقرب من شعب خم ، بجانب بركة ماجن . (أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٢٩ ،
وهامشها) .

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٢ - ٣٤ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨ ،

وإتحاف الوري ٢ : ٢٨٤ .

وخرج الماء فيها ركب بوجوه أهل مكة إليها ، فوقف عليها حتى جرى الماء ، ونحر على كل بركة جزورا ، وقسم لحمها على الناس .

وبلغ ذلك أم جعفر زبيدة فاغتمت لذلك ، ثم حجت في سنة إحدى عشرة ومائتين ، وعلى مكة يومئذ صالح بن العباس . فَسَمِعْتُ إبراهيم بن [أبي] (١) يوسف يقول : فأثاها فسلم عليها ؛ فلامته في أمر هذه البركة التي عمل ، وقالت : هلا كتبت إليّ حتى كنتُ أسأل أمير المؤمنين أن يجعل ذلك إليّ ، فأتولى النفقة فيها كما أنفقت في هذه البركة ؛ حتى أستتم ما نويْتُ في أهل حرم الله؟! فاعتذر إليها صالح من ذلك . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

* * *

٩٥ - سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة ، والمدينة ، واليمن .

[قال يعقوب بن سفيان : وَلِيَّ سليمان مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ،] (٣) وكان ابنه علي مكة مرّة ، وعلى المدينة مرّة ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨ ، وإتحاف الوري ٢ : ٢٨٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٦١١ برقم ١٣٣٧ .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

وذكر صاحب المرآة : أن المأمون ولّاه اليمن ، وقال : وذكر خليفة (١) أنه قدم دمشق في صحبة المأمون ، وأنه توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين . انتهى كلام الفاسي .

٩٦ - محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

٧٢ ظ قال الفاسي (٢) : أمير مكة / والمدينة . ولّد الذي قبله .

قال يعقوب بن سفيان : ولّى سليمان - يعنى والد محمد هذا - مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ، وكان ابنه - يعنى محمدا هذا - على مكة مرّة ، وعلى المدينة مرّة ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة . انتهى .

وذكر الأزرقى (٣) ما يدل لولاية محمد بن سليمان هذا على مكة ؛ لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « ما جاء في أول من استصبح حول الكعبة ، وفي المسجد الحرام بمكة ، وليلة هلال المحرم » : فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذي

(١) تاريخ خليفة ٢ : ٧٨٢ . وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ١٨٢ ، وتهذيب

تاريخ دمشق ٦ : ٢٨١ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢١ برقم ١٨٠ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

وضعه خالد القسرى . فلما [كان] (١) محمد بن سليمان على مكة في خلافة المأمون في سنة ست عشرة ومائتين وضع عمودا طويلا مقابله بجذاء الركن الغربى . انتهى .

ومحمد بن سليمان الذى ذكره الأزرقى هو محمد بن سليمان الذى ذكرناه والله أعلم . وليس هو محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الذى أمره الهادى على حرب الحسين صاحب فخ ؛ لكونه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة ، على ما ذكره المسبحى وغيره ، وهو عم أبى محمد بن سليمان الذى ترجمناه . ولا هو محمد ابن سليمان (٢) الزينبى الآتى ذكره . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

٩٧ - عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب . قال الفاسى (٣) : أمير مكة .

ذكر الزبير بن بكار : أن المأمون ولأه الكوفة ، ثم مكة . وأن أمه أم كلثوم بنت على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهم - انتهى كلام الفاسى .

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٢ : ٢٢ .

(٢) فى الأصل « ابن الحسن » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٢ ، والتحفة

اللطيفة ٣ : ٥٧٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣١٠ برقم ١٦٨١ .

٩٨ - الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي .

وزير المأمون . وُلَّاه الحجاز وغيره .

ولم يذكره الفاسي في تاريخه ، وإنما ذكره في تجريده ولاة

مكة (١) ، وقال : ولي للمأمون الحجاز واليمن وفارس والأهواز

والعراق (٢) الحسن بن سهل ، ولم يباشر الحجاز ولا كثيرا مما عقد له

عليه الولاية - انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٣) : وهو أخو الفضل بن سهل ، ولي مكة

للمأمون ، إلا أنه لم يباشر ذلك بنفسه ، وإنما عقدت له عليها الولاية ؛

لأن المأمون في سنة ثمان وتسعين - بعد قتل الأمين - استعمل الحسن

ابن سهل على كل ما افتتحه طاهر بن الحسين من كُور الجبال

والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن ، على ما ذكر ابن الأثير (٤)

وغيره . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر في كتابه تجريد

كتاب الوافي بالوفيات (٥) ، للشيخ صلاح الدين الصفدي ، وقال :

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٤ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٨ .

(٢) في الأصل « والأهواز من بلاد العراق » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . والكلام بنصه في شفاء الغرام

٢ : ١٨٤ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٠ ، وتاريخ الطبري ١٠ : ٢٢٦ .

(٥) وانظر الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٧ .

تولّى وزارة المأمون ، وتزوج ابنته بُوران ، وكان جَوَادًا ، على الهمة ، مُمَدِّحًا ، غلبت عليه السوداء . وتغيّر عقله حتى شدّ في الحديد ، وحبس في بيت . وتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين ، وكان بيّتهم مجوسياً ، فأسلم هو وأخوه الفضل مع البرامكة . انتهى .

وذكره ابن الجوزى في كتابه المنتظم (١) ، وسَمَّى / جدّه ٧٣ وعبدة ، وكناه بأبي أحمد ، وقال : هو أخو ذى الرياسين الفضل بن سهل ، وكانا من أهل بيت الرّياسة في المجوس ، فأسلما وأبوهما في أيام الرشيد ، واتصلوا بالبرامكة ، وكان سهل يتقهرم (٢) ليحيى بن خالد ، وضم يحيى الحسن ، والفضل إلى ابنيه الفضل وجعفر ، فضمّ جعفرُ الفضل بن سهل إلى المأمون ، وهو وليّ عهد ؛ فغلب عليه ولم يزل إلى أن قُتِلَ الفضل بخراسان . فكتب المأمون إلى الحسن بن سهل - وهو ببغداد - يعزيه بأخيه ، ويعلمه أنه قد استوزره .

ولم يكن أحد من بنى هاشم ، ولا من سائر القواد يخالف للحسن أمرا ، ولا يخرج له من طاعة ، إلى أن بايع المأمون لعلّى بن موسى الرضى بالعهد ، فغضب بنو العباس ، وخلعوا المأمون ، وبايعوا إبراهيم بن المهدي .

(١) يبدأ تاريخ المنتظم المطبوع بالجزء الخامس وأوله تاريخ سنة ٢٥٧ هـ ، ولم يتيسر الاطلاع على المخطوط .

(٢) يتقهرم : أى يعمل قهرمانا ليحيى . والقهرمان : هو أمين (الملك) أو وكيله الخاص بتدبير دخله وخارجه . واللفظ فارسى معرب .

فلما جاء المأمون إلى بغداد زاد في إكرام الحسن ، وتزوج ابنته

بوران .

وروى بسنده إلى أبي مُزَاجِم موسى بن عبید الله بن يحيى بن

خاقان ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، قال : حضرتُ الحسن بن

سهل وقد جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها ؛ فأقبل الرجل

يشكره ، فقال له الحسن : عَلَامَ تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما

أن للمال زكاة ؟ ثم أنشأ الحسن يقول :

فَرَضْتُ عَلَى زَكَاةٍ مَا مَلَكَتْ يَدِي وَزَكَاةُ جَاهِي (١) أَنْ أُعِينَ وَأُشْفَعَا

فَإِذَا مَلَكَتْ فَجُدْ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاجْهَدْ بَوَسْعِكَ كُلَّهُ أَنْ تَنْفَعَا (٢)

وروى بسنده إلى إبراهيم بن عرفة ، قال : حدثني بعض ولد

الحسن بن سهل : أنه رأى سَقَاءً يَمُرُّ في داره ، فقال : ما حالك ؟

فشكى إليه ضيقه ، وذكر أن له بنتا يريد زفافها . فأخذ ليوقع (٣) له

بألف درهم ؛ فأخطأ فوقع له بألف ألف درهم . فأتى بها السقاء

وكيله ؛ فأنكر ذلك ، وتعجب أهلُه منه [واستعظموه] (٤) وَتَهَيَّبُوا

مراجعته . فأتوا غَسَّانَ بن عَبَّاد - وكان من الكرماء - فأخبروه ؛ فأتاه

فقال : أيها الأمير ، إن الله لا يُحِبُّ المسرفين . فقال له الحسن : ليس

(١) في الأصل « مالي » والمثبت عن وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ ، وتاريخ بغداد

٧ : ٣٢٠ .

(٢) في الأصل « فاشفعا » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) في الأصل « أن يوقع » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) إضافة عن تاريخ بغداد ٧ : ٣٢٣ .

في الخير إسراف . ثم ذكر أمر السَّقاء فقال : والله لا رَجَعْتُ عن شيء
خَطَّتُهُ (١) يَدِي . فصوِّح السَّقاء على جملة منها ودفعت إليه .

توفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي القعدة من هذه السنة
- يعني سنة ست وثلاثين - وكان سبب وفاته أنه شرب في صبيحة
ذلك اليوم دواء ، فأفرط عمله ؛ فمات وقت الظهر وله سبعون
سنة (٢) . انتهى .

* * *

٩٩ - محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ، الملقب ترنجة .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة والمدينة .

وذكر ابن جرير (٤) : أنه كان واليا على مكة سنة إحدى
وعشرين ومائتين ، وحج بالناس فيها ، وفيما بعدها من السنين ، إلى
سنة ست وثلاثين ومائتين ، إلا سنة سبع وعشرين ومائتين ، فإنه

(١) في الأصل « خطت » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) وانظر تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ١١ : ٤٤ ، والوافي
بالوفيات ١٢ : ٣٧ ، والعبر في خبر من غير ١ : ٤٢٣ ، والبداية والنهاية ١٠ :
٣١٥ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٥ برقم ١٦٨ .

(٤) تاريخ الطبري ١٠ : ٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ١١ : ٤ ،
٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٢ .

لم يحج بالناس فيها ؛ لأن الذي حج بالناس فيها المتوكل جعفر بن المعتضد قبل أن يلي الخلافة ، على ما ذكر العتيقى .

وذكر العتيقى ما يوافق ما ذكره ابن جرير في حج محمد بن

داود بالناس في جميع السنين المشار إليها ، إلا في سنة إحدى

٧٣٠ وعشرين ، فإنه ذكر أن صالح بن العباس حج بالناس / فيها . وعلى

ما ذكره العتيقى يكون محمد بن داود حج بالناس ثلاث عشرة سنة ،

وعلى ما ذكر ابن جرير يكون حج بالناس أربع عشرة سنة . ولعله كان

الوالى على مكة في هذه السنين أو في أكثرها . والله أعلم . وولايته لمكة

في بعض هذه السنين محققة .

١٠ وذكر الرشيد محمد بن المنذرى (١) في مختصره لتاريخ

المسبحى (٢) : أن محمد بن داود هذا حج بالناس في سنة اثنتين

وعشرين ومائتين وهو والى مكة والطف . انتهى .

قلت : وذكر المصنف (٣) في ترجمة الخليفة المنتصر محمد بن

(١) هو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوى ، أبو بكر الرشيد المنذرى مؤرخ

مصرى له كتاب تاريخ مصر - وهو مختصر لتاريخ المسبحى - توفى سنة ٦٤٤ هـ .
١٥ (الأعلام للزركلى ٦ : ٢١٠) .

(٢) والمسبحى هو عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى الحرانى ،

المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ، له تاريخ مصر في ١٢ مجلدا . (كشف الظنون ١ : ٣٠٤ ،

والأعلام للزركلى ٧ : ١٤٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢٧٦) ولم يعثر منه إلا على قطعة

٢٠ تؤرخ للحاكم بأمر الله الفاطمى ، وقامت الهيئة المصرية العامة للكتاب بنشرها .

(٣) أى الفاسى في العقد الثمين ١ : ٤٤٧ برقم ١٣٠ .

الخليفة المتوكل جعفر بن المعتصم (١) : أن أباه وأهه الحرمين والطائف
واليمن فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فى رمضان ، ثم عزل بمحمد بن
داود بن عيسى العباسى . انتهى .

وولايته للمدينة ذكرها الفاكهى ؛ لأنه قال فى الترجمة التى
ترجم عليها بقوله « ذكر منبر مكة » : ويقال إن أول من خطب على
المنبر : منبر مكة والمدينة . وجمع له ذلك فى الولاية فى خلافه بنى
هاشم جعفر بن سليمان بن على ، ومن بعده داود بن عيسى ، ثم ابنه
محمد بن داود . انتهى ، انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٠٠ - أشناس التركى .

أحد كبار قواد المعتصم . لم يذكره الفاسى (٢) .

وذكره الوالد (٣) فقال : ذكر ابن الأثير (٤) فى أخبار سنة
ست وعشرين ومائتين : أن أشناس لَمَّا أراد الحج فى هذه السنة جعل
إليه المعتصمُ وِلَايَةَ كُلِّ بلد يدخلها ، فحجَّ فيها ، واستتاب على الحجِّ

١٥ (١) فى الأصل « المعتضد » والتصويب عن تاريخ الخلفاء ٣٥٦ ، والمرجع
السابق .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٨ .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ :

٢٩٦ ، وقد ورد فى شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ ما سيد هنا من قول والد المؤلف .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ١٩٢ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٤ ، ٥ .

بالناس محمد بن داود السابق ذكره ، ودعى لأشئناس على منابر
الحرمين ، وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها ، حتى عاد إلى سَامَرًا (١) .
انتهى .

وذكر ابن الأثير (٢) أيضا : أن أشئناس هذا مات في سنة
ثلاثين ومائتين . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٠١ - علي بن عيسى بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

قال الفاسي (٣) : [أمير مكة .

١٠ ذكر ابن جرير (٤) في أخبار سنة سبع وثلاثين ومائتين : أنه
حج بالناس فيها ، وكان والي مكة . وذكر أنه حج بالناس في سنة ثمان
وثلاثين .

(١) سامرا ، وسامراء ، وسر من رأى : مدينة كانت تقع بين بغداد وتكريت
شرقي دجلة ، وقد خربت . (وانظر معجم البلدان ، فقد أفاض في الحديث عنها) .

(٢) الكامل لابن الأثير ٧ : ٧ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٢١ برقم ٢٠٩٠ . وقد سقط قول الفاسي من هنا إلى

قوله في الترجمة التالية نتيجة قفزة نظر من الناسخ ، والمثبت عن العقد الثمين ٦ :

٢٢١ ، ٥ : ٢٤٣ برقم ١٦١٢ .

(٤) تاريخ الطبري ١١ : ٤٧ ، ٤٩ .

وذكر الفاكهي (١) : أنه توفي بمكة ، ولم يذكر تاريخ وفاته .
وما عرفت أنا ذلك . والله أعلم بذلك . انتهى كلام الفاسي [.

* * *

١٠٢ - [عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
قال الفاسي] (٢) : أبو العباس . أمير مكة .
ذكر ابن جرير (٣) في أخبار سنة تسع وثلاثين ومائتين : أن
عبد الله بن محمد بن داود هذا حج بالناس في هذه السنة ، وهو والي
مكة .

وذكر أنه حج بالناس سنة أربعين ومائتين ، وسنة إحدى
وأربعين ومائتين ، وسنة اثنتين وأربعين ومائتين (٤) ، وقال لما ذكر حجه

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

(٢) إلى هنا انتهى السقط المشار إليه في الترجمة السابقة .

(٣) تاريخ الطبري ١١ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ .

(٤) الذي في تاريخ الطبري ١١ : ٥٥ : أنه في سنة ٢٤٢ هـ قال : وحج
بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي وهو والي
مكة . وكذا قال ابن الأثير في كامله ٧ : ٢٨ ، والمسعودي في مروج الذهب ٤ :
٤٠٦ ، وابن حبيب في المحبر ٤٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠ : ٣١ . والذي
قال بحج عبد الله بن محمد بن داود بالناس في سنة ٢٤٢ هـ هو العتيقي كما ذكر ذلك
النجم بن فهد في إتحاف الوري ٢ : ٣٢٣ .

بالناس في هذه السنة : وهو والى مكة . ولم يذكر ذلك في السنين قبلها . والظاهر أنه كان واليا فيها ؛ فإني رأيت ما يدل لذلك ؛ لأن الأزرقى (١) ذكر : أن ظُلة المؤذنين ، التي كانت على سطح المسجد هدمت وعمرت ، وزيد فيها في خلافة المتوكل في سنة أربعين ومائتين .

وذكر الفاكهي (٢) الظلة القديمة ثم قال : فكانت تلك الظلة على حالها حتى كانت سنة أربعين ومائتين ، فغيرها عبد الله بن محمد ابن داود ، وبنائها بناء محكما ، وجعلها بطاقات خمس ، وأنها كانت قبل ذلك ظُلة . انتهى .

وذكر الأزرقى (٣) : أن رخام الحجر الذي عمل في خلافة

المهدى العباسى خلع في سنة إحدى وأربعين لثرائته ، وألبس رخاما حسنا .

وقال إسحاق الخزاعي بعد كلام لأبي الوليد الأزرقى / يتعلق

بالحجر : قد كان على ما ذكره أبو الوليد (٤) ، ثم كان رخامه قد تكسّر من وطء الناس ؛ فعمل في خلافة المتوكل على الله ، وأمير مكة يومئذ أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود . انتهى .

٧٤ و

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٩٩ .

(٢) وكذا في المرجع السابق ، وإتحاف الوري ٢ : ٣٠٧ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣١٧ .

(٤) في الأصل « الأزرقى » والمثبت عن أخبار مكة ١ : ٣٢١ ، والعقد الثمين

٥ : ٢٤٤ .

فاستفدنا مما ذكره الأزرق والفاكهى - في خبر ظلة المؤذنين ،
ومما ذكره الأزرق والخزاعى في رخام الحجر - : أن عبد الله بن محمد
ابن داود كان أمير مكة في سنة أربعين ، وفي سنة إحدى وأربعين
ومائتين . ورأيت ما يدل لذلك غير هذا .

وذكر الفاكهى ما يقتضى أن اسمه كان مكتوبا في حجرة زمزم ،
وذكر صفة الكتابة التى كانت في ذلك ، وفيها ما يقتضى أنه عامل
المتوكل على مكة ومخالفها وجميع أعمالها .

وذكر الخزاعى : أنه عمَّر مسجد عائشة بالتنعيم ، وجعل على
بئر قبة ، وهو أمير مكة (١) . انتهى .

وذكر العتيقى : أنه حج بالناس في الأربع سنين التى ذكرها ابن
جرير ، وأن لقبه ترنجة .

وذكر ابن الأثير : أن عبد الله بن محمد بن داود هذا حجَّ
بالناس في سنة ثمان وثلاثين ، وكان والى مكة (٢) . وذكر في أخبار
سنة اثنتين وأربعين (٣) أن عبد الصمد بن موسى حج بالناس فيها .

(١) أخبار مكة للأزرق ٢ : ٢٠٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢١ .

(٢) لم يرد ذلك في الكامل لابن الأثير في أخبار هذه السنة . وقد ذكر النجم
ابن فهد في إتحاف الورى ٢ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ : أن المسعودى هو الذى ذكر حج أبى
العباس عبد الله بن محمد بن داود في هذه السنة ، وقال ابن الجوزى وسبطه : الذى
حج بالناس في هذه السنة على بن عيسى بن جعفر .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ .

وهو على مكة . وهذا يخالف ما ذكره ابن جرير (١) في ابتداء ولاية عبد الله بن محمد هذا ، وفي انقضائها . والله أعلم بالصواب .

وذكر الفاكهي أمورا صنعها بمكة ؛ لأنه قال : وأول من أخذ الناس بالحريق بمكة ليلة هلال رجب ، وأن يحرسوا عُمَارَ اليمن عبدُ الله ابن محمد بن داود ، في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ثم ترك الناس ذلك بعده . وأول من استخف بأصحاب البرد بمكة عبدُ الله بن محمد بن داود ، ثم الولاة على ذلك إلى اليوم . وأول من زاد الأذان الآخر للفجر عبدُ الله بن محمد بن داود والناس على ذلك إلى اليوم . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

١٠٣ - عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة .

ذكر ابن الأثير (٣) : أنه حج بالناس - وهو على مكة - سنة

اثنتين وأربعين ومائتين ، وسنة ثلاث وأربعين ، وسنة أربع وأربعين

(١) وهو لم يخالف ما ذكره ابن جرير ؛ لأنه قال : إن الذي حج في هذا العام

هو عبد الصمد بن موسى ، وانظر تعليقنا رقم ٤ ص ٤٢٣ في صدر المترجم له .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٤٢ برقم ١٨١٥ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ ، ٢٩ .

ومائتين . ولم يذكر في هاتين السنتين أنه كان فيهما واليا على مكة ، كما ذكر في سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

والظاهر أنه كان واليا فيهما . والله أعلم .

وذكر في أخبار سنة تسع وأربعين أنه حج بالناس فيها وهو والي مكة (١) .

وذكر ابن كثير (٢) ما يوافق ما ذكره ابن الأثير في حج عبد الصمد هذا بالناس وهو والي مكة ، في سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قال الوالد (٣) : وفي سنة ثلاث وأربعين . انتهى .

قال الفاسي : وذكر ابن جرير (٤) ما يخالف ذلك ؛ لأنه ذكر أن عبد الله بن محمد بن داود العباسي ، الملقب ترنجة ، حج بالناس - وهو والي مكة - في سنة اثنتين وأربعين ومائتين . والله / أعلم ٧٤ ظ بالصواب .

ورأيت في تاريخ ابن جرير (٥) حج عبد الصمد هذا بالناس ،

(١) المرجع السابق ٧ : ٤٣ .

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ٣٤١ .

(٣) سقطت ترجمة عبد الصمد بن موسى من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف

الورى ٢ : ٣٢٤ .

(٤) انظر ما سبق في تعليق ٤ ص ٤٢٣ على قول ابن جرير في من حج بالناس

وهو وال على مكة في ترجمة عبد الله بن داود رقم ١٠٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٨٧ .

وهو والى مكة في سنة تسع وأربعين دون غيرها ؛ لأني لم أر محل ذلك من تاريخه ، وإنما رأيتُ مختصر تاريخ ابن جرير ، ولم أر فيه إلا أن عبد الصمد حج بالناس في بعض السنين المذكورة ، ولم يقل فيه إنه كان واليا على مكة ، ولا أُبعدُ وقوع ذلك . والله أعلم .

وَحَدَّثَ عبد الصمد هذا عن أبيه موسى ، وعميه (١) إبراهيم ، وعبد الوهاب ابني محمد (١) بن إبراهيم ، وعلى بن عاصم ، وغيرهم . روى عنه ابنه محمد (٢) ، ونزل سُرَّ مَنْ رَأَى .

وذكره الخطيب في تاريخه (٣) ، ومنه كتبتُ [بعض] (٤) هذه الترجمة . انتهى كلام الفاسي .

١٠٤ - محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
قال الفاسي (٥) . الخليفة المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي .

(١) في الأصل « وعمه إبراهيم ، وعبد الوهاب بن محمد » والمثبت عن تاريخ بغداد ١١ : ٤١

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٤٣ . وفي تاريخ بغداد ١١ : ٤١ « وابنه إبراهيم ومنزله بسر من رأى » .

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٤١ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٣ .

(٥) العقد الثمين ١ : ٤٤٧ برقم ١٣٠ .

ولاه أبوه الحرمين والطائف واليمن ، في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في رمضان ، ثم عزله بمحمد بن داود بن عيسى العباسي . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكره المصنف في كتابه تجريد ولاية مكة (١) : ثم ولي مكة في خلافة المتوكل جعفر بن الواثق ابنه المنتصر محمد وما أظنه باشر إمرتها إنما عقد له عليها . انتهى .

وذكر أيضا في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام في الباب السابع والثلاثين (٢) : وما أظنه باشر ولاية مكة . والله أعلم .

وقال المصنف في كتابه شفاء الغرام أيضا في الباب التاسع عشر في ذكر ما صنع في المسجد الحرام لمصلحة أو لنفع الناس به (٣) : وذكر الفاكهي ذلك - يعني بعض منابر مكة - وزاد : أن المنتصر ابن المتوكل العباسي لما حج في خلافة أبيه جعل له منبر عظيم فخطب عليه بمكة ، ثم خرج وخلفه بها . انتهى .

قال الفاسي : ثم ولي الخلافة بعد أبيه - أي بعد قتله ، ويقال كان قتله بأمره - فلم تطل مدته ، ومات بالخوانيق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، عن ست وعشرين سنة ، وكانت مدة خلافته سبعة أشهر (٤) .

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٤) وفي تاريخ بغداد ٢ : ١١٩ ، ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٥٠ . وكانت

خلافته ستة أشهر كاملة .

قال الذهبي : كان ربعة ، حسنا ، أعين أقنى [الأنف] (١)
 بطينا ، مليح الصورة مهيبا ، وكان كامل العقل ، مُحَبِّبًا في الخير ،
 محسنا إلى آل علي ، بارًا لهم .

وقيل إن أمراء الترك خافوه (٢) ؛ فلما حمَّ دَسُوا إلى طبيبه
 ثلاثين ألف دينار ، ففصده بريشة مسمومة . وقيل سُمَّ في كُمَثْرَى .

وقيل إنه قال : يا أماه ، ذهبَتْ مني الدنيا والآخرة ؛ عاجلت
 أبا فعوجلته . انتهى كلام الفاسي .

١٠٥ - محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم

الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

قال الفاسي (٣) : المعروف بالزيني . أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٤) في أخبار سنة خمس وأربعين ومائتين

ما نصه : وحجَّ محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ،

ويُعرَفُ بالزيني ، وهو والي مكة .

(١) إضافة عن دول الإسلام ١ : ١٥٠ .

(٢) كذا في الأصل ، ودول الإسلام ١ : ١٥٠ . وفي العقد الثمين ١ : ٤٤٧

« خانوه » .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٢ برقم ١٨١ .

(٤) تاريخ الطبري ١١ : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٤ .

وذكر : أنه حج بالناس سنة ست وأربعين ، وسنة سبع وأربعين [وسنة ثمان وأربعين] ^(١) وسنة تسع وأربعين ^(٢) . انتهى .

ولعله كان الوالى على مكة هذه السنين . / والله أعلم . ٧٥ و

وقال الفاكهى فى الأوليات بمكة : وأول من أحدث القناديل على زمزم - من السنة إلى السنة - محمد بن سليمان بن عبد الله . انتهى .

وقال أيضا فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر عيون زمزم وغير ذلك » - بعد أن ذكر عمارة موضع زمزم فى زمن المعتصم - : ولم يزل الأمراء بعد ذلك تُسْرِجُ فى قناديل زمزم فى المواسم ، حتى كان محمد بن سليمان الزينبى فأسرج فيها من السنة إلى السنة بقناديل بيض كبار ، وهو يومئذ والى مكة ، فأمثِلَ ذلك من فعله ، وجرى ذلك إلى اليوم . انتهى .

وذكره الفاكهى ^(٣) فىمن مات من الولاة بمكة . انتهى كلام الفاسى .

(١) سقط فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٣ ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ٨٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٧ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٣ . والذى فى تاريخ الطبرى ١١ : ٨٧ « وحج بالناس فى هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو والى مكة » .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

١٠٦ - إيتاخ الخوزى ، مولى المعتصم ، وأحد كبار قواد

المتوكل .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، ولا فى تجريد ولاية مكة (١) .

وذكره الوالد (٢) ، وقال : وذكر ابن الأثير (٣) فى أخبار سنة

أربع وثلاثين ومائتين : أنه وضع على إيتاخ هذا مَنْ حَسَنَ له الحج ، فاستأذن فيه المتوكل ؛ فأذن له ، وصيرَه أميرَ كلِّ بلدٍ يدخله ، ونخلع عليه . ثم قال : وقيل إن هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين .

ثم ذكر فى أخبار سنة خمس وثلاثين (٤) : أنه لما عاد من الحج

احتبيلَ عليه حتى قبض [عليه] (٥) ، ومات فى جمادى الآخرة من

هذه السنة . انتهى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فى

كتابه « تجريد الوافى بالوفيات للصلاح الصفدى (٦) » فقال : إيتاخ

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره

الفاسى فىهما .

(٢) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ :

٣٠٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٦ فقد ذكر الفاسى مثل الذى ذكره والد المؤلف .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٦ .

(٤) المرجع السابق ٧ : ١٦ ، ١٧ .

(٥) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ .

(٦) وانظر الوافى بالوفيات ٩ : ٤٨١ .

التركي كان سيف النُّقمة للخلفاء وكان المتوكل خافه ، فُقيد ومات عطشا سنة أربع وثلاثين ومائتين . انتهى .

قال ابن الجوزي في كتابه المنتظم بعد أن ذكر رجوعه من الحج ، وما احتيل عليه به : ثم قُيد وصير في عُنقه ثمانون رطلا ؛ فمات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وأشهد على موته أنه لا ضربَ به ولا أثر . فقيل إن هلاكه كان بالعطش . وحبسَ ابنه معه ، فبقيا إلى أن ولي المنتصر فأخرجهما (١) . انتهى .

* * *

١٠٧ - جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

أمير مكة ، المعروف بشاشات .

قال الفاسي (٢) : ذكر ابن جرير : أنه حجَّ بالناس ، وهو والي

مكة ، في سنة خمسين ومائتين ، وأنه في سنة إحدى وخمسين ومائتين حارب بني عقيل لما قطعوا طريق جدة ، وقتل من أهل مكة نحو من ثلاثمائة رجل ؛ فقال بعض بني عقيل :

عليك ثوبان وأمِّي (٣) عَارِيَةٌ فآلق [لى] (٤) ثوبيك يا ابن الزانية

(١) وانظر البداية والنهاية ١٠ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، وتاريخ الطبري ١١ : ٣٣ - ٣٥ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤٢٧ برقم ٨٩٧ .

(٣) في الأصل ، والمرجع السابق «وثوبى» والمثبت عن تاريخ الطبري ١١ : ١٣٦ ،

وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ .

(٤) سقط في الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٢٧ ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

وذكر أنه هرب من مكة في سنة إحدى وخمسين ومائتين ، لما ظهر بها إسماعيل بن يوسف العلوي ، وفعل تلك الأفعال القبيحة بمكة وجُدَّة . انتهى كلام الفاسي .

* * *

- ١٠٨ - إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون
 ٧٥ ظ ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني / .
 قال الفاسي (١) : المستولى على مكة والمدينة .
 ذكر ابن جرير الطبري (٢) : أنه ظهر بمكة في صفر سنة
 إحدى وخمسين ومائتين .
 قال الوالد (٣) : وقال ابن حزم في الجمهرة (٤) : إنه ظهر بمكة
 في ربيع الأول .
 وقال المسعودي (٥) : إنه ظهر بمكة في سنة اثنتين وخمسين .
 انتهى .
 وقال الفاسي : فهرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن

(١) العقد الثمين ٣ : ٣١١ برقم ٧٨٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١١ : ١٣٦ .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الوري ٢ :

٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٤٦ .

(٥) مروج الذهب ٤ : ١٧٦ .

عيسى ، ونهب إسماعيل منزله ، ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند ، وجماعةً من أهل مكة ، وأخذ (١) ما كان حُمِلَ لإصلاح العين من المال ، وما في الكعبة من الذهب ، وما في خزانتها من الذهب والفضة والطيب ، وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحوًا من مائتي ألف دينار ، ونهب مكة .

قال الوالد (٢) : وأحرق بعضها . انتهى .

وخرج منها بعد خمسين يومًا في شهر ربيع الأول ، فسار إلى المدينة ، وتوارى عنه عاملها علي بن الحسين بن إسماعيل (٣) .

ثم رجع إلى مكة في شهر رجب فحصرها حتى مات أهلها جوعًا وعطشًا ، وبلغ الخبز ثلاث (٤) أواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء بثلاثة دراهم ، ولقى أهل مكة منه كلّ بلاء . ثم رحل - بعد مقامه سبعة وخمسين يومًا - إلى جدة ؛ فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار ، وأصحاب المراكب . فَحُمِلَ إلى

(١) في الأصل « حمل » والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ ، والعقد الثمين ٣ : ٣١٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٣٢٢ .

(٢) إتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ ، وانظر تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٣) وانظر مع المراجع السابقة التحفة اللطيفة ١ : ٣٢٣ .

(٤) في الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٣١٢ « ثمان » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٧ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٣٠ .

مكة والحنطة والذرة من اليمن ، ثم وافت المراكب من القلزم ، ثم وافى
إسماعيل الموقف بعرفة .

وكان المعتز بن المتوكل الخليفة العباسي وجّه جماعةً لقتاله ،
فقاتلهم وقتل من الحاج نحواً من ألف ومائة ، وهرب الناس إلى مكة ،
فلم يقفوا (١) بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً ، ووقف هو وأصحابه . ثم رجع
إلى جدة ، فأفنى أموالها .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه كان يتردد إلى الحجاز من سنة
اثنين وعشرين ، وأنه خرج في أعراب الحجاز ، وتسمى بالسفّاك ،
وأن أخاه محمد بن يوسف الملقب بالأخضر خرج بعده ، وولى
مكانه . انتهى .

وكانت وفاته في آخر سنة اثنين وخمسين ومائتين ، بعد أن
ابتلاه الله بالجدرى (٢) . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد (٣) : عن اثنين وعشرين سنة .

قلت : وقال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر
رحمه الله في كتابه « تجريد الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي » (٤) :
وخرج هذا بالحجاز ، وعمره عشرون سنة ، وعاث في الحرمين ، وقتل

(١) في الأصل ه فلم يقف الناس ه ، والمثبت عن المراجع السابقة .

(٢) وانظر التحفة اللطيفة ١ : ٣٢٣ فقد أوردت ما ذكره ابن خلدون .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ فقيه ما ذكره والد المؤلف .

(٤) وانظر الوافي بالوفيات ٩ : ٢٤٦ .

من الحُجَّاج أكثر من ألف ، ثم هلك وأصحابه بالطاعون سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انتهى .

* * *

١٠٩ - محمد [بن عبد الله] ^(١) بن طاهر بن الحسين .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، ولا في كتاب تجريد ولاية مكة ^(٢) .

وذكره الوالد ^(٣) ، وقال : ذكر ابن الأثير ^(٤) في أخبار سنة

ثمان وأربعين [ومائتين] ^(٥) أن المستعين عقد لمحمد بن عبد الله بن

طاهر على العراق ، وجعل إليه الحرمين والشرطة ، ومعادن السواد ،

وأفرده بها .

قلت : وما أظنه باشرها ، وإنما عقد له عليها فقط .

وذكر شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر رحمه الله

تعالى في كتابه « تجريد الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ^(٦) » :

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ ،

وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٧ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره

الفاسي فيهما .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠ .

(٥) إضافة للتوضيح .

(٦) وانظر الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ .

محمد بن عبد الله بن طاهر ، الأمير المشهور أبو العباس ، ولأه المتوكل
بغداد ، وله شِعْرٌ حسن ، وأسند الحديث . مات سنة ثلاث (١)
٧٦ و خمسين ومائتين . انتهى / .

- ١١٠ - العباس بن المستعين أبا العباس أحمد بن المعتصم
محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، العباسي الهاشمي .
لم يذكره الفاسي في تاريخه ، ولا في تجريده وُلَاة مكة (٢) .
وإنما ذكره الوالد (٣) وقال : ذكر المسعودي (٤) في أخبار سنة
تسع وأربعين ومائتين : أن المستعين عقد لابنه العباس على مكة والمدينة
والبصرة والكوفة ، وعزم على البيعة له ؛ فأخرها لِصِغَرِ سِنِّه . انتهى
بالمعنى .

(١) في الأصل « اثنتين وخمسين » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٦٣ ،
والوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ ، وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٣ ، والبداية والنهاية ١١ :
١٢ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره
الفاسي فيهما .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام - وذكر الفاسي في شفاء الغرام
٢ : ١٨٧ مثل الذي قاله والد المؤلف .

(٤) مروج الذهب ٤ : ١٥٤ .

قلت : وهو كالذى قبله عقد له عليها ولم يباشر .

١١١ - عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو حفص بن المغيرة المخزومي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

وليها للمعتمد العباسي على ما ذكر ابن حزم في الجمهرة (٢) ، وفيها نسبه هكذا .

وذكر الفاكهي ولايته لمكة في غير موضع من كتابه ، وأفاد في بعضها : أنه كان واليا على مكة في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وفي سنة أربع وخمسين ومائتين ، وأنه في سنة ثلاث وخمسين تولى جرّ ما في المسجد من التراب الذى طرحه فيه السيل لما دخله في هذه السنة ، وقال لما ذكر دار حُزابة (٣) ؛ وهى التى عند اللبانيين بفوهة خط الحزامية شارعة في الوادى : وبعض هذه الدار لعيسى بن محمد المخزومي ، كان قد بناها في ولايته على مكة في سنة أربع وخمسين ومائتين بالحجر المنقوش والآجر والجص ، وشرع لها جناحا على الوادى فى الحزورة ، وأشرع فى بنائها ، ثم عمرها بعد ذلك ابنة ، وسكن فيها

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٦٢ برقم ٣١٨٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٣) وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٦٠ .

ابنه . فلما نزل ابن أبي السَّاج به في الموسم ، وظهر عليه ، حَرَقَهَا
وَحَرَقَ دار الحارث (١) معها . انتهى .

وقد سبق (٢) في ترجمة محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور
العباسي الملقب كَعْبُ البَقْر ما ذكره الفاكهي من أنه : أول من
استصبح في المسجد الحرام في القناديل في الصحن ، جعل عُمدًا من
خشب في وسط المسجد ، وجعل بينها حبالا ، وجعل فيها قناديل
يستصبح بها . فكان كذلك في ولايته حتى عزل محمد بن أحمد ،
فعلَّقَهَا عيسى بن محمد في إمارته الآخرة . انتهى .

وعيسى بن محمد هذا هو المخزومي المذكور ، واستفدنا من هذا
أنه ولي مكة مرتين .

وقال ابن الأثير (٣) لما ذكر فتنة إسماعيل بن يوسف العلوي
بمكة في سنة إحدى وخمسين ومائتين : ثم وافى إسماعيلُ عرفة ، وبها
محمد بن إسماعيل (٤) بن المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن

(١) وكان ذلك في سنة ٢٦٦ هـ . وابن أبي الساج هو محمد بن أبي الساج
الشهير بالأفشين توفي سنة ٢٨٨ هـ . (تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٨ ، ٣٧١ ، وإتحاف
الورى ٢ : ٣٤١ ، ٣٥٦) .

(٢) أي عند الفاسي في العقد الثمين ١ : ٣٦٤ برقم ٤٠ ، أما هنا فسترد
ترجمته بعد هذه الترجمة .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٤) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٦٤ . والذي في الكامل لابن الأثير

٧ : ٥٨ محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، الملقب بكعب البقر .

محمد المخزومي صاحب جيش مكة . كان المعتز وجههما إليها فقاتلهم . انتهى .

قال الوالد (١) : ولعل المعتز ولى عيسى مكة في هذه السنة ، وما عرفت إلى متى دامت ولايته على مكة . انتهى .

قال الفاسي : وقد سبق التنبيه في ترجمة محمد بن أحمد بن علي (٢) أن تسمية أبيه بإسماعيل - كما في كتاب ابن الأثير - وهم . والله أعلم .

وقال ابن حزم في الجمهرة (٣) : وبنو طرف الذين ولوا بعض جهات اليمن هم موالى عيسى بن محمد والد أبي المغيرة ، وكان طرف مولى عيسى ، وجد أبي المغيرة لأمه . انتهى كلام الفاسي .

وابنه الحسن بن طرف خال أبي المغيرة . انتهى كلام ابن حزم .

* * *

١١٢ - محمد [بن أحمد] (٤) بن عيسى بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

١٥ (١) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ فقد ذكر فيه الفاسي مثل الذي قاله والد المؤلف .

(٢) أى في العقد الثمين ١ : ٣٦٥ . وقد بنى هذا التنبيه على ما جاء في نسخة سقيمة بها تصحيف من كتاب الكامل لابن الأثير ، وانظر تعليقنا قبل السابق .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

٢٠ (٤) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٣٦٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

٧٦ظ

ذكر الفاكهي ما يدل لولايته / عليها ؛ لأنه قال - يعنى في الأوليات التي اتفقت بمكة - : وأول من استصبح في المسجد الحرام في القناديل في الصحن محمد بن أحمد المنصوري ؛ جعل عمُداً من خشب في وسط المسجد ، وجعل بينها حبالاً ، وجعل فيها قناديل يستصبح بها ، وكان ذلك في ولايته حتى عزل محمد بن أحمد ، فعلقها عيسى بن محمد في إمارته الآخرة . انتهى .

وذكر العتيقي أنه حج بالناس سنة ثلاث وخمسين ومائتين محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور يعرف بكعب البقر ، قال : وحج بالناس سنة ست وخمسين محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور . [وقال أيضا : وحج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين محمد بن أحمد ابن عيسى بن المنصور] (٢) كعب البقر . انتهى .

فاستفدنا مما ذكره العتيقي حَجَّه بالناس في هذه السنين ، ولعله كان في إحداها واليا على مكة . والله أعلم .

وقال العتيقي : وولى الموسم سنة إحدى وخمسين - يعنى ومائتين - محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور (٣) . انتهى .

(١) العقد الثمين ١ : ٣٦٤ برقم ٤٠ .

(٢) سقط في الأصل ، والإضافة عن العقد الثمين ١ : ٣٦٥ .

(٣) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

وذكر ابن الأثير (١) : أن المعتز العباسي أنفذه وعيسى بن محمد المخزومي إلى مكة بعد أن خرج بها إسماعيل بن يوسف العلوي ، وأن إسماعيل وافى عرفة ، وبها محمد وعيسى المذكوران ، فقاتلتهما إسماعيل .
ورأيت في نسخة من كتاب ابن الأثير ما يقتضي أن اسم والد محمد هذا إسماعيل ، وذلك - فيما أظن - تصحيف ؛ لأن النسخة التي رأيت ذلك فيها كثيرة السقم . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١١٣ - علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة .

ذكر الفاكهي ولايته على مكة ، وأنها في سنة ست وخمسين ومائتين ، وأن في المحرم ذكر الحجة لعلي بن الحسن هذا : أن المقام وهي وتسلفت أحجاره ، ويخاف عليه . وسألوه في تجديد عمله ، وتضيبه حتى يشتد . فأجابهم إلى ما سألوا ، ودعا الصاغة إلى دار الإمارة ، وأخذ في عمله ، وحضرته في ذلك نيّة ؛ فأمر أن يعمل له طوقان من ذهب ، ثم قال : ويجعل في الطوق كما يدور أربع حلق من فضة يُرْفَعُ بها المقام ، وزاد فيها علي بن الحسن ما يصلحها من الذهب والفضة من عنده . انتهى من كتاب الفاكهي ، بعضه باللفظ ، وبعضه بالمعنى .

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٥١ برقم ٢٠٥٠ .

وقال في الأوليات بمكة : أول من فرَّق بين الرجال والنساء في جلوسهم في المسجد الحرام عليُّ بن الحسن الهاشمي ؛ أمر بحبال فربطت بين الأساطين التي يقعد عندها النساء ، فكنَّ يقعدن دون الحبال إذا جلسن في المسجد ، والرجال من وراء الحبال . انتهى .

وذكر الفاكهي (١) : أنه توفي بمكة ، ولم يذكر الفاكهي تاريخ وفاته ، ولم يزد في نسبه على اسم أبيه - وأظنه والله أعلم - عليُّ بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، الذي ذكر ابن جرير أنه حجَّ بالناس سنة أربع وخمسين ومائتين ؛ فإن كان هو فاستفدنا من هذا نسبه وحججه بالناس في هذه السنة .

وكلام العتيقي يقتضى أن الذي حج بالناس في هذه السنة عبدُ الله بن محمد بن سليمان الزبيبي ، والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسي .

قلت : ذكر ابن جرير (٢) : أن الذي حجَّ بالناس سنة أربع و٧٧ وخمسين ، وخمس وخمسين على بن الحسن بن إسماعيل / بن العباس ابن محمد بن علي . انتهى .

(١) المنتقى في أخبار مكة ٣٥ .

(٢) تاريخ الطبري ١١ : ١٥٧ ، ١٩١ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٧ : ٦٧ ،

ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ .

١١٤ - طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

قال الفاسي (١) : أبو أحمد ، المعروف بالموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور .
أمير الحرمين .

عقد له عليهما أخوه المعتمد في صفر سنة سبع وخمسين ومائتين ، كما ذكر ابن جرير الطبري (٢) ، وذكر أنه عقد له مع ذلك على طريق مكة والكوفة واليمن ، ثم عقد له في رمضان على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس .

وذكر : أن في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين (٣) عقد له أخوه المعتمد أيضا على ديار مضر وقنسرين والعواصم (٤) . انتهى .
ثم جعله (٥) أخوه المعتمد ولي عهده . ومع ذلك فكان المعتمد مقهورا مع الموفق .

(١) العقد الثمين ٥ : ٦٧ برقم ١٤٣٦ .

(٢) تاريخ الطبري ١١ : ٢١٥ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٦٧ « ثمان وستين » . والتصويب عن

تاريخ الطبري ١١ : ٢٢٣ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٠ .

(٤) العواصم : أطلقت في أيام الرشيد على منبج ، ودلوك . ورعبان ،

وقورس ، وأنطاكية ، وتيزين ، وما بين ذلك من الحصون . وسميت العواصم لأن

المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو . وجعل الرشيد عاصمتها

منبج . (وانظر معجم البلدان لياقوت) .

(٥) في الأصل « خلفه » . وفي العقد الثمين ٥ : ٦٧ « خلعه » . والذي =

قال الذهبي (١) : وكان ملكا مطاعا ، وبطلا شجاعا ، ذا ناين وأيد ، ورأى وحزم ، حارب الزنج حتى أبادهم ، وقتل طاغيتهم . وكان جميع أمر الجيوش إليه ، وكان مُحَبِّبًا إلى الخلق ، وكان بعض الأعيان يُشَبِّهُه الموفق بالمنصور في حزمه ودهائه ورأيه . وجميع الخلفاء من بعد المعتمد إلى اليوم من ذريته .

توفي في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وله تسع وأربعون سنة .

وكان اعتراه نقرس برَّح به ، وأصاب رِجْلَهُ داءُ الفيل . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

١٠ قال الوالد (٢) : ذكر ابن الأثير في أخبار سنة سبع (٣) وخمسين ومائتين - لما اشتد أمر الزنج ، وعظم شرهم ، وأفسدوا في البلاد - : أرسل المعتمد عبد الله إلى أخيه أبي أحمد الموفق فأحضره من مكة ، فلما حضر عقَّد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن -

= في تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٨ ، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤ : أنه في سنة ٢٦١ هـ ولى ابنه جعفر ولاية العهد ، ثم من بعده أخاه الموفق طلحة . أما خلعه فإن المعتمد لم يخلعه ، وإنما خلعه أحمد بن طولون سنة ٢٦٩ هـ . والمثبت يتفق مع المراجع المذكورة .

(١) العبر في خبر من غير ٢ : ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٨

فقد ذكر فيه الفاسي مثل الذى قاله والد المؤلف .

(٣) فى الأصل « خمس » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٨٦ ، والمرجع

السابق .

انتهى باختصار لبعض ما ذكره من البلاد - وإنما ذكرنا كلامه بنصه لإفادته ولاية الموفق للحرمين ، ولما فيه من إحضاره من مكة ؛ فإنه يبعد أن يكون فيها وولايتها إلى غيره . والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

* * *

١١٥ - إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولي مكة والبصرة ، وكان عليها يوم دخلها صاحب الزنج ، ففرّ ولحق ببغداد ، وذكر أن جدّه إسماعيل امتنع من لباس الخُضرة أيام المأمون . انتهى . وإبراهيم هذا يلقب بـبرية .

وذكر ابن الأثير (٣) ما تبين به وقت تاريخ ولاية إبراهيم هذا ؛ لأنه قال في أخبار سنة ستين ومائتين : وفيها اشتد الغلاء في عامّة بلاد الإسلام ، فأنجلى من أهل مكة الكثير ، ورحل عنها عاملها وهو

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٤٧ برقم ٧٢٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٩٦ ، ٩٧ .

برية ، ثم قال : وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف
ببرية وهو أمير مكة . انتهى .

وذكر ابن جرير (١) : أن برية حج بالناس سنة تسع وخمسين
ومائتين ، وسنة ستين ومائتين ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وخمسين
ومائتين : حج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف ببرية ، وحج بالناس
أيضا سنة ستين ومائتين .

وذكر العتيقي ما يخالف ما ذكره ابن جرير فيمن حج بالناس
سنة تسع وخمسين ؛ لأنه قال : وحج بالناس سنة تسع وخمسين
٧٧ ظ الفضل / بن عباس . ووافق العتيقي ابن جرير على أن برية حج
بالناس سنة ستين (٢) .

وذكر الفاكهي ما يدل بولاية برية على مكة ، وأمر فعله في
ولايته ؛ لأنه قال : وأول من فرغ الطواف للنساء بعد العصر ؛ ليظن
وحدهن لا يخالطن الرجال فيه عبيد الله بن الحسن الطالبي ، ثم
عمل ذلك إبراهيم بن محمد برية في إمارته . انتهى .
وما عرفت من حال برية سوى ما ذكرت .

(١) تاريخ الطبري ١١ : ٢٣٢ ، ٢٣٤ . وانظر المنتظم ٥ : ١٩ ، ٢١ ،
ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ .
(٢) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

ولنذكر شيئاً من أخبار صاحب الزنج ملخصاً من كلام
الذهبي في العبر^(١) ، وهو في زعمه : علي بن محمد بن أحمد بن علي
ابن الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . خرج
بالبصرة سنة خمس وخمسين ومائتين ؛ فدعا إلى نفسه ، وبادر إلى
دعوته عبيدُ أهل البصرة السودان ؛ ولأجل ذلك قيل له صاحب
الزنج ، فاستفحل أمره ، وهزم جيوش الخليفة ، واستباح البصرة^(٢) ،
وفعل الأفاعيل القبيحة ، وامتدت أيامه الملعونة إلى أن قُتل في سنة
سبعين ومائتين^(٣) . لا رحمه الله ، وعجل بروحه إلى النار .

قال الذهبي^(٤) : وكان خارجياً يقول : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وقيل

[كان]^(٥) زنديقاً يتستر بمذهب الخوارج . وهو أشبه .

قال : وكان يصعد على المنبر فيسبُ عثمانَ وعلياً ومعاويةَ

وعائشة ؛ وهو اعتقاد الأزارقة . قال الصولي^(٦) : وقتل من المسلمين

(١) العبر في خبر من غير ٢ : ٨ .

(٢) في الأصل « واستباح أهل البصرة » ، والمثبت عن المرجع السابق والعقد

الشمين ٣ : ٢٤٨ .

(٣) في العقد الشمين ، والأصل « ثلاثمائة » وصوبت فيه بخط مغاير بما أثبتناه .

(٤) العبر في خبر من غير ٢ : ٤٢ .

(٥) إضافة على الأصل .

(٦) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، ويعرف بالشطرنجي .

٢٠ من أكابر علماء الأدب ، له مؤلفات كثيرة في الأدب ، والشعراء ، وأيام الناس ،
وأخبار الراضي والمتقى . مات سنة ٣٣٥ هـ . (الأعلام للزركلي ٨ : ٤) .

ألف ألف وخمسمائة ألف ، وقتل في يوم [واحد] ^(١) بالبصرة ثلاثمائة ألف . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١١٦ - أحمد بن طولون التركي ، أبو العباس .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وإنما ذكره في كتابه تجريد ولاية مكة ^(٢) ، [فذكر ولايته لها] ^(٣) عن الخليفة المعتمد ، وقال : ووليها كذلك - فيما أظن - أحمد بن طولون صاحب مصر . ومقصوده بذلك كولاية الموفق أخى المعتمد : عَقَدَ لَهُ عَلَيْهَا وَعَلَى غَيْرِهَا وَلَمْ يُبَاشِر . انتهى .

قال الوالد ^(٤) : ويدل لذلك ما ذكره ابن جرير ^(٥) في ترجمة هارون الآتى ذكره . انتهى .

قلت : وذكر بعضهم أنه ولد في سنة عشرين ومائتين ببغداد ، وقيل بسامرا ، من جارية تُسَمَّى هاشم ، وقيل قاسم . أمير مصر والشام والثغور ، ولى إمرة مصر من قبل المعتز في شهر رمضان سنة

(١) إضافة عن العبر في خبر من غير ٢ : ٤٢ ، والعقد الثمين ٣ : ٢٤٩ .
 (٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، والعقد الثمين ١ : ١٧٠ .
 (٣) إضافة على الأصل يستقيم بها السياق .
 (٤) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام .
 (٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٢٠ .

أربع وخمسين ومائتين - وقد مضى من عمره أربع وثلاثون سنة ، ويوم واحد - فدخلها يوم الخميس لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين . وبالع في عمارة أرض مصر حتى كان القمح عشرة أرادب بدينار ، والخبز ستين رطلا بدرهم ، والارتفاع^(١) - - بغير مكس ولا ضريبة - أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاثمائة ألف دينار ، وحمل مع تَحْرِيرِ خادِمِ المعتمد - حين ظهر صاحب الزنج - ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار^(٢) ، سوى الرقيق ، والكراع ، وطرائف مصر . وله من الآثار بمصر الجامع^(٣) ، والميدان^(٤) ، والمارستان^(٥) ،

(١) الإرتفاع : هو الخراج كما ورد في عبارة المنتظم ٥ : ٧٣ ، والنجوم

١٠ الزاهرة ٣ : ١٢ .

(٢) وفي المرجع السابق « حمل إلى الخليفة المعتمد في مدة أربع سنين ألفي ألف دينار ومائتي ألف دينار » .

(٣) هذا الجامع العظيم هو الثالث في ترتيب المساجد التي أقيمت فيها صلاة

الجمعة في مصر بعد الفتح الإسلامي لها ، بناه ابن طولون على جبل يشكر المعروف

١٥ الآن بالكبش في جنوب القاهرة من جهة القسطنطينية ، ويقع حاليا في حي السيدة زينب

في شارع الشيخ عبد المجيد اللبان - مراسينا سابقا - وله مئذنة عجيبة درجها من

خارجها يصعد عليه الفرس ، ولازال المسجد قائما تؤدي فيه الشعائر . (وانظر

النجوم الزاهرة ٣ : ٨ - ١٢ ، وهامش النجوم الزاهرة ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٤) الميدان : ومحلّه حاليا ميدان صلاح الدين الأيوبي جنوب غربي القلعة ،

٢٠ وسمى فيما بعد بميدان الرميّة ثم قره ميدان ، ويسمى حاليا حي المنشية ، وبني في هذا

الميدان قصرا عظيما اتخذه سكنا له ودارا للحكم ، وانظر وصفه في المرجع السابق ٣ :

١٥ ، ١٦ .

(٥) المارستان : أنشأه أحمد بن طولون بالقسطنطينية في سنة تسع وخمسين

ومائتين ، وأنفق عليه ستين ألف دينار ، ولم يكن قبله بيمارستان بمصر وشرط

٢٥ ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك . (صبح الأعشى ٣ : ٣٤٣) .

والمصلى القديم ، والعين (١) ، وحصن الجزيرة (٢) ، وحصن الإسكندرية ، والتَّنُور (٣) في الجبل .

وكان حسن التلاوة للقرآن والحفظ له . وقال : لقد وعدني الأتراك إن قتلُ المستعين أن يولوني وَاَسِطًا ، وخفتُ الله ولم أفعل ؛ فعوضني ولاية مصر والشامات ، وسعة الأحوال .

وطالت أيامه على مصر ، ووقع له أمور مع الموفق أخى الخليفة المعتمد / وَخَلَعَهُ أَحْمَدُ هَذَا مِنْ وِلَايَةِ الْعَهْدِ ، وجرى بينهما حروبٌ إلى أن مرض ابن طولون بالبلاد الشامية ، وركب البحر ، وعاد إلى مصر ؛ فمات بها يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة سنة سبعين ومائتين . فكانت ولايته على مصر سبع عشرة سنة . وولى مصر بعده ابنه نُحْمَارُويَه .

ولما بلغت وفاته المعتمد اشتدَّ وَجْدُهُ وَحُزْنُهُ عَلَيْهِ ، وقال يرثيه :

إلى الله أشكو أسى عَرَاني كَوَقِيعِ الْأَسَلِ
عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعٍ نَرَى فِيهِ فَضْلَ الرَّجُلِ

(١) العين : هى البئر والساقية الموجودة قبل محطة البساتين جنوبى القاهرة ، وقد أنشأ عيوناً أوصلها بها وقناطر . قال المقرئى : بالمغافر . (هامش النجوم الزاهرة ٣ : ١٠ ، وخطط المقرئى ١ : ٥٩٤) .

(٢) حصن الجزيرة : المراد به حصن جزيرة الروضة ، كان حصناً للروم عند فتح عمرو بن العاص لها . خربه عمرو بن العاص ، ثم عمره أحمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ ، ثم خربه النيل . (خطط المقرئى ٢ : ١٨٤)

(٣) التنور : وفى خطط المقرئى ١ : ٥٩٤ . وبنى تنور فرعون فوق

شهابٌ خبَا وَقَدُهُ وَعَارِضُ غَيْثِ أَفْلٍ
شَكَتْ دَوْلَتِي فَقَدَهُ وَقَدْ كَانَ زَيْنَ الدُّوَلِ

* * *

١١٧ - هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى

ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة والمدينة .

هكذا نسبه ابن حزم في الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولي مكة

والمدينة ، وحجَّ بالناس من سنة ثلاث وستين إلى سنة ثمان

وسبعين (٣) [ومائتين] (٤) ولاءً . ثم هرب من مكة عند الفتنة ؛

١٠ فنزل مصر ومات بها . وألف « نسب العباسيين » وغير ذلك . انتهى .

وذكر ابن كثير في تاريخه (٥) : أنه توفي في رمضان سنة ثمان

وثمانين ومائتين بمصر ، وقال سمع وحدث . انتهى كلام الفاسي .

قلت : وترجمه ابن كثير (٦) بأمير الحرمين والطائف . وكانت

ولايته عن المعتمد أحمد بن المتوكل . انتهى .

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٥٧ برقم ٢٦١٦ .

١٥

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) في الأصل « وستين » ، والمثبت عن المرجع السابق ٣٣ .

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

(٥) البداية والنهاية ١١ : ٨٥ .

(٦) المرجع السابق ١١ : ٥٦ ، والمنتظم ٥ : ١٠٠ .

٢٠

- قال الوالد (١) : وما ذكره ابن حزم من أنه حجَّ بالناس من سنة ثلاث (٢) وستين إلى سنة ثمان وسبعين ولآء ؛ ذكر مثله العتيقي في أمراء الموسم ، إلا أنه ذكر أن أول حجاته سنة أربع وستين .
- وذكر ابن جرير (٣) ما يدل لولايته ، ولولاية ابن طولون ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وستين ومائتين : وفي ذى الحجة كانت وقعة بين قائدين وجَّهَهُمَا أحمدُ بن طولون في أربعمئة وسبعين فارسا ، وألفى راجل ؛ فوافيا مكة لليلتين بقيتا من ذى القعدة . فأعطوا الجزارين والحناطين دينارين دينارين ، والرؤساء سبعة - وهارونُ بن محمد عاملُ مكة - فوافاه جعفر بن الباعمردي لثلاث خلون من ذى الحجة ، في نحو مائتي فارس ، وكان هارون في مائة وعشرين فارسا ومائتي أسود ، فقوى بهم ، والتقوا وأصحاب ابن طولون ؛ فقتل من أصحاب ابن طولون ببطن مكة نحو مائتي رجل ، وانهمز الباقون في الجبال ، وأخذت دوابُّهم وأموالهم . وأمَّن جعفرُ المصريين والحناطين والجزارين ، وقرئ كتاب في المسجد الحرام بلعن أحمد بن طولون .
- وسلِمَ الناسُ وأموالُ التجار . انتهى .

(١) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الوري ٢ :

٣٤٠ - ٣٤٧ .

(٢) في الأصل « ثمان » ، والتصويب عن جمهرة أنساب العرب ٣٣ ، وشفاء

الغرام ٢ : ١٩١ .

(٣) تاريخ الطبري ١١ : ٣٢٠ . وكذا شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ ،

وإتحاف الوري ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

وذكر ابن الأثير (١) نحو ذلك مختصرا ، وأفاد فيما ذكر : أن هارون حين وافى المصريون كان يُستأن ابن عامر ، قد فارق مكة خوفا من المصريين . انتهى .

وُستأن ابن عامر هو نخلة التي هي من عمل مكة ؛ لأن أبا الفتح ابن سيد الناس (٢) ، قال في سيرته (٣) ، لما ذكر سيرة عبد الله ابن جحش : وذكر - يعنى ابن سَعْد - أن النبي ﷺ بعث عبد الله ابن جحش في اثني عشر رجلا من المهاجرين - كل اثنين يعتقبان بعيرا - إلى بطن نخلة ، وهو بستان / ابن عامر . انتهى . أخبرني ٧٨ ظ بذلك عن ابن سيد الناس غير واحد من أشياخ عنه . انتهى كلام الوالد (٤) .

قلت : وقال الذهبي : وكان شريفا نبيلاً ثقة سمع من طبقة أبي كُريب . انتهى .

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٢ .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى الأندلسى الإشبيلي المصرى ، توفى سنة ٧٣٤ هـ . ومن مصنفاته كتاب عيون الأثر في فنون المغازى والشمايل والسير .

(٣) عيون الأثر ١ : ٢٣٠ .

(٤) وذكر التقى الفاسى في شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ما يطابق ما قاله النجم بن

فهد . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

١١٨ - محمد بن أبي الساج الملقب بالأفشين .

قال الفاسي (١) : أمير الحرمين .

ذكر ابن حمدون في التذكرة (٢) : أن عمرو بن الليث ولى

هذا إمرة الحرمين وطريق مكة ، وذلك سنة ست (٣) وستين ومائتين .

وذكر الرشيد المنذرى : أنه توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين .

انتهى كلام الفاسي .

قلت : وذكر الفاسي في كتابه تجريد ولاية مكة فقال : ولى مكة

في خلافة المعتمد محمد بن أبي الساج الملقب بالأفشين مع المدينة عن

الخليفة ، كما ذكر ابن كثير (٤) ، وذكر أنه دخلها عنوة بعد أن قاتل

المخزومي وقهره يوم التروية من سنة ست وستين (٥) .

وذكر ابن حمدون في التذكرة : أنه ولى ذلك عن عمرو بن

الليث بن الصفار صاحب خراسان . انتهى .

وقال أيضا في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، في الباب

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٥ برقم ١٨٦ .

(٢) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١ : ٣٨٣ تذكرة لابن حمدون

محمد بن الحسن البغدادي المتوفى ٥٦٢ هـ ، وتذكرة لابن حمدون الحسن بن محمد بن

الحسن بن محمد البغدادي ، المتوفى سنة ٦٠٨ هـ . (وانظر معجم المؤلفين ٩ :

٢١٧ ، ٣ : ٢٨١) .

(٣) في الأصل « ثلاث » والتصويب عن العقد الثمين ٢ : ٢٥ ، وما سيرد .

(٤) البداية والنهاية ١١ : ٣٩ .

(٥) في الأصل « وسبعين » والمثبت عن المرجع السابق .

السابع والثلاثين (١) فيمن ولى مكة عن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي : وأما ولاية محمد بن أبي السّاج فذكرها ابن جرير (٢) ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وستين ومائتين : وفي شهر ربيع الآخر مات أبو السّاج بجُندى سَابُور ، وولى ابنه محمد الحرمين وطريق مكة . هكذا وجدته في مختصر تاريخ ابن جرير .

وذكر ابن حمدون في تذكرته ، وابن الأثير في كامله (٣) : ولاية محمد بن أبي السّاج ، كما ذُكر في التاريخ المذكور . وذكر أن عمرو بن الليث الصّفّار وُلّاه ذلك ؛ ولعل الصّفّار لم يفعل ذلك إلا بعد أن جعل إليه ذلك الخليفة المعتمد ، أو أخوه أبو أحمد الموفق . والله أعلم .

وهذا يدل على (٤) ولاية عمرو بن الليث لمكة . والله أعلم . انتهى .

١١٩ - يوسف بن أبي السّاج محمد ، المذكور قبله (٥) .

أمير مكة .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٨٩ .

(٢) تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٥ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١١٨ .

(٤) في الأصل « لولاية » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ١٨٩ .

(٥) يفهم من هذا العنوان أن يوسف هذا ابن محمد السابق . ولكن الفاسي في

شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، صرح بأن يوسف هو أخو محمد الذي كان قبله .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، ولا في تجريد ولاية مكة . وذكره في
 (١) ولاية مكة (١) في تاريخه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢) في من
 ولي مكة في خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي ، عن ابن
 الأثير (٣) ؛ لأنه قال في أخبار سنة إحدى وسبعين ومائتين : وفيها
 عقد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة وطريق مكة ؛ فوثب
 يوسف (٤) بن أبي الساج - وهو والي مكة - على بدر غلام الطائي
 - وكان أميراً على الحاج - فحاربه وأسره ؛ فثار الجند والحاج بيوسف
 فقاتلوه ، واستنقذوا بدرا ، وأسروا يوسف ، وحملوه إلى بغداد .
 وكانت الواقعة بينهم على أبواب المسجد الحرام . انتهى .

* * *

١٢٠ - محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم
 ابن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو (٥) بن حفص بن المغيرة
 المخزومي .

(١) في الأصل بياض بمقدار كلمة يسبقه كلمة « عند » وإغفالهما لا يؤثر في
 المعنى أو السياق .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٨٩

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٠ .

(٤) في الأصل « سفيان » ، والتصويب عن المرجعين السابقين ، والتحفة

اللطيفة ١ : ٢٦٧ .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٤٦ « عمر » ، والتصويب عن جمهرة

أنساب العرب ١٤٩ ، وما سبق في ترجمة ابن عمه عيسى بن محمد إسماعيل رقم

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، أبو المغيرة .
 هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولي مكة
 للمعتمد ، بعد عزل ابن عمه أبي عيسى محمد بن يحيى المخزومي ،
 فقتل / أبو المغيرة أبا عيسى ، ودخل مكة ورأسه بين يديه . انتهى . ٧٩ و
 والمعتمد هو المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل العباسي ،
 ولي الخلافة بعد ابن عمه المهتدي أبي إسحاق محمد بن الواثق بن
 المعتصم ، لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين
 ومائتين ، حتى مات سنة تسع وسبعين ومائتين . فهذه أيامه .
 ولم يُبين ابن حزم السنة التي ولي أبو المغيرة فيها مكة ،
 وما عرفتُ أنا (٣) ذلك ، والذي عرفته من تاريخ ولايته على مكة سنة
 ثلاث وستين ومائتين ؛ لأن الفاكهي قال في الترجمة التي ترجم عليها
 بقوله « تجريد الكعبة » : وكانت الكسوة على الكعبة على ما وصفنا ،
 حتى كان سنة ثلاث وستين ومائتين ، فورد كتاب من أبي أحمد الموفق
 بالله على محمد بن عيسى - وهو يومئذ على مكة - يأمره بتجريد
 الكعبة ؛ فقرأ الكتاب في دار الإمارة ، لتسع ليال بقين من ذي
 الحجة ، ثم أمر بإحضار التجار والعامّة ، حتى سمعوا ذلك ؛ يأمره
 بتجريد الكعبة ، وأن يُقسّم كسوتها التي تطرح عنها (٤) على ثلاثة

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٤٦ برقم ٣٥٣ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٣) والضمير هنا للتقى الفاسي . (العقد الثمين ٢ : ٢٤٧) .

(٤) في الأصل والمرجع السابق « عليها » .

أثلاث : ثلث للقرشيين ؛ لقرابتهم من النبي ﷺ ، وثلث للحجبة ،
 وثلث على أهل الحلة من أهل مكة . فأمر العامل بتجريدتها ؛ فجردت
 يوم الخميس لثمان ليال بقين من ذى الحجة . ثم قال : فصار إلى
 القرشيين ثلثهم ، و صار إلى الحجبة ثلثهم ، وبقي ثلث العامة على
 يدى صاحب المعونة ، ليقسمه بينهم . انتهى .

وما ذكرناه من كلام الفاكهي يشعر بأن أبا المغيرة ولي مكة
 عن أبي أحمد الموفق .

وذكر ابن الأثير (١) : ما يدل على أنه وليها بعد ذلك لصاحب
 الزنج ؛ لأن ابن الأثير قال في أخبار سنة خمس وستين ومائتين : وفيها
 كانت موافاة أبي المغيرة عيسى بن محمد المخزومي إلى مكة لصاحب
 الزنج . انتهى .

وما ذكره ابن الأثير في اسم أبي المغيرة وأبيه عكس ما ذكره
 ابن حزم في ذلك ، ولعله سقط من كتاب ابن الأثير « ابن » بين أبي
 المغيرة وعيسى ؛ وبذلك يتفق (٢) ما ذكره مع ما ذكره ابن حزم . والله
 أعلم .

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ١١٧ .

(٢) وفي تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٥ « وفيها كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة
 ابن عيسى بن محمد المخزومي مُتغلبا بزنج معه على مكة . وهذا يرجع ما ذهب إليه
 الفاسي من سقط لفظ « ابن » في عبارة ابن الأثير .

[وصاحب الزنج] (١) وهو علي بن أحمد العلوي - بزعمه - لأنه كان ينتمي إلى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو ممن أكثر في الأرض الفساد ، وأخباره في ذلك مشهورة . وذكر ابن الأثير (٢) من حال أبي المغيرة ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وستين [ومائتين] (٣) : وفيها قدم محمد بن أبي الساج مكة ، فحاربه ابن المخزومي ؛ فهزمه محمد ، واستباح ماله ، وذلك في يوم التروية . انتهى .

وقال أيضا (٤) في أخبار سنة ثمان وستين [ومائتين] (٣) : وفيها صار أبو المغيرة إلى مكة - وعاملها هارون بن محمد الهاشمي - فجمع هارون جمعا احتفى بهم ؛ فصار المخزومي إلى مُشاش ، فغور ماءها ، وأتى جُدَّة فنهب الطعام ، وأحرق بيوت أهلها ؛ وصار الخبز في مكة أوقيتان بدرهم .

ثم قال (٥) : وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي ، وابن أبي الساج على الأحداث والطريق .

وقال في أخبار سنة تسع وستين : وفيها وجّه ابنُ أبي الساج

(١) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٤٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٢٠ ، وكذا تاريخ الطبري ١١ : ٢٥٨ .

(٣) إضافة على الأصل للتوضيح .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٣٣ ، وكذا تاريخ الطبري ١١ : ٢٩٥ .

(٥) انظر المرجعين السابقين .

جيشا - بعد ما انصرف من مكة - فسَيَّرَه إلى جُدَّة ؛ (١) فأخذ
للمخزومي (١) مركبين فيهما مال وسلاح . انتهى . انتهى كلام
[الفاسي] (٢) .

* * *

(٥)

١٢١ - الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد

العباسي .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة .

ذكر الفاكهي أنه كان على مكة في سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولم يزد
في نسبه على اسم أبيه . وما ذكرناه في نسبه ذكره العتيقي في كتابه « أمراء
الموسم » ، وذكر أنه حج بالناس في عهدة ثمان وخمسين ومائتين ، وسنة تسع
 وخمسين ومائتين (٤) .

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٤٨ ، وأخذ المخزومي ، والمثبت عن
الكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٣ ، وتاريخ الطبري ١١ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وشفاء الغرام
٢ : ١٩٠ .

(٢) إضافة على الأصل .

(٥) سقطت الترجمات من ١٢١ - ١٤٦ من الأصل ، وسنذكرها مستهدين
بشفاء الغرام والعقد الثمين للفاسي ، وبغية المرام وإتحاف الوري للنجم عمر بن فهد
وغيرها من المراجع . وفقا لمنهج المؤلف .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٢ برقم ٢٣٠٩ .

(٤) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

ورأيت في تاريخ ابن جرير الطبري (١) ما يخالف ما ذكره العتيقي في نسب الفضل ، وفي حَجِّه بالناس في سنة تسع وخمسين ومائتين . وأنه حج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين ، وهذا أيضا يخالف ما ذكره العتيقي فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة ؛ لأنه ذكر أن محمد بن أحمد بن عيسى المنصور ، الملقب كعب البقر ، حجَّ بالناس في سنة سبع وخمسين .

ونذكر كلام ابن جرير المخالف لما ذكره العتيقي ، قال في أخبار سنة سبع وخمسين ومائتين : وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . وقال : وحجَّ بالناس أيضا سنة ثمان وخمسين ومائتين الفضل المذكور . وقال سنة تسع وخمسين ومائتين : حج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، المعروف بِرِيَّة . انتهى .

وقد ظهر بهذا مخالفة ما ذكره ابن جرير لما ذكره العتيقي في نسب الفضل ، وفيمن حجَّ بالناس سنة سبع وخمسين ، وسنة تسع وخمسين . ولعل الخلاف في نسب الفضل من ناسخ كتاب ابن جرير ، وكتاب العتيقي ، فإن النسخة التي رأيتها من كتاب كل منهما سقيمة . والله أعلم بالصواب .

وذكر الفاسي في شفاء الغرام (٢) : وأما ولاية الفضل بن عباس فذكرها الفاكهي ، وذكر أنه كان واليا على مكة سنة ثلاث وستين ومائتين ، واقتصر في نسبه على الفضل بن العباس ، وما ذكرناه في نسبه ذكره العتيقي ، وذكر

(١) تاريخ الطبري ١١ : ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٧ : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٥ . وانظر إتحاف الوري ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

أنه حج بالناس سنة ثمان وخمسين ومائتين إلى آخر سنة ثلاث وستين ، ولأء ،
إلا سنة ستين فذكر فيها غيره . انتهى كلام الفاسي .

١٢٢ -- محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن
عبد الوهاب بن عبد الله بن أنى عمرو بن حفص بن المغيرة الخزومي ، أبو
عيسى .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وقال : كان المعتمد قد ولي أبا
عيسى هذا مكة ، ثم عزله بأبي المغيرة المذكور فتحاربا ، فقتل أبو عيسى ،
ودخل أبو المغيرة مكة ورأس أبا عيسى بين يديه . انتهى .

وأبو المغيرة هو محمد بن عيسى السابق ذكره .

وذكر ابن حزم أن أبا عيسى ابن عمه أبا المغيرة ، وزوج أخته ، وابن
عمه .

وذكر الفاكهي (٣) ما يقتضى أن أبا عيسى محمد بن يحيى الخزومي ولي
مكة نيابة عن الفضل بن العباس ؛ لأنه قال : وكان محمد بن يحيى الخزومي
وليها ؛ استخلفه عليها الفضل بن العباس . فقال شاعر من أهل مكة :

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٨٦ برقم ٤٧٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٣) المنتقى في أخبار مكة ٤٣ .

إمعجوا يا بني المغيرة فيها فبنو حفص منكم أمراء

انتهى .

ولا مانع من أن يكون أبو عيسى وليّ مكة عن الفضل بن عباس نيابة
كما ذكر الفاكهي ، وعن المعتمد استقلالاً كما ذكر ابن حزم . والله أعلم .
انتهى كلام الفاسي .

وذكر الفاسي في شفاء الغرام ^(١) ولاية جماعة فقال :

ثم ولي مكة في خلافة المعتضد أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن
المتوكل العباسي ، وفي خلافة أولاده : المكتفي أبي محمد علي ، والمقتدر أبي
الفضل جعفر ، والقاهر أبي منصور محمد . وفي خلافة الراضي أبي العباس
أحمد بن المقتدر ، وفي خلافة المتقي أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر ، وفي
خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي علي بن المعتضد ، وفي خلافة المطيع أبي
القاسم الفضل بن المقتدر العباسي - جماعة ما عرفت منهم غير عَجّ بن
حاج ، ومُونِس المظفر ، وابن مُلَاحِظ - وما عرفته بغير هذا - وابن مخلب -
أو ابن محارب ، علي الشك منى - ومحمد بن طُغْج الإخشيدى صاحب
مصر ، وابنيه أبي القاسم أُونُجُور : ومعنى أُونُجُور : محمود ، وأبي الحسن
علي ، والقاضي أبي جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي قاضي
مصر ...

١٢٣ - عَجّ بن حاج .

قال الفاسي ^(٢) : مولى المعتضد الخليفة العباسي .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٥٧ برقم ١٩٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

(٣٠ - غاية المرام ج ١)

أمير مكة .

ذكر ولايته على مكة إسحاق بن أحمد الخزاعي راوى تاريخ الأزرقى (١) ،
 فيما ذكره من خبر زيادة دار الندوة ؛ لأنه قال بعد أن ذكر أن المستعمل على
 بريد مكة : كتب في أمرها إلى الوزير عبید الله بن سليمان بن وهب ، وشرح
 ذلك للأمير بمكة عجاج بن حاج مولى أمير المؤمنين ، والقاضى بهاء الدين محمد
 ابن أحمد المقدمى وسألهما أن يكتبوا بمثل ما كتب به ؛ فرغبا في الأجر ،
 وجميل الذكر ، وكتبوا إلى الوزير بمثل ذلك .

وذكر إسحاق : أن ذلك كان في سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وما عرفت من حاله سوى هذا ، وسوى نكتة أخرى ذكرها ابن
 الأثير (٢) في كامله ، في أخبار سنة خمس وتسعين ومائتين ؛ لأنه قال : كانت
 وقعة بين عجاج بن حاج وبين الأجناد بمنى ثانی عشر ذی الحجة ؛ فقتل منهم
 جماعة ؛ لأنهم طالبوا جائزة بيعة المقتدر . وهرب الناس إلى بستان ابن عامر .
 انتهى .

ولعل عجاج كان أمير مكة في سنة إحدى وثمانين إلى سنة خمس وتسعين
 [ومائتين] (٣) ويحتمل أن يكون ولى قبل هذا التاريخ وبعده . والله أعلم .
 وذكره الوالد (٤) بمثل ما ذكره الفاسى .

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١١٠ ، ١١١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٨ : ٤ ، وكذا تاريخ الطبرى ١٢ : ٤٠٤ .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) بغية المرام لوحة ٥١ ظ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٤٩ ، ٣٦٠ .

١٢٤ - مؤنس الخادم .

كذا ذكره الفاسي في تاريخه ^(١) وبيض له .

وقال الوالد ^(٢) : مؤنس المظفرى .

أمير الحرمين .

ذكر ولايته على الحرمين ابن الأثير ^(٣) ؛ لأنه قال في أخبار سنة

ثلاثمائة : وفيها قلد مؤنس المظفرى الحرمين والثغور ^(٤) . انتهى .

١٢٥ - ابن ملاحظ .

لم يذكره الفاسي في تاريخه .

قال الوالد ^(٥) : ذكر النسابة أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب

الهمداني في كتابه الإكليل ما يدل لولايته لمكة ؛ لأنه قال في أخبار بنى حرب

بالحجاز ما نصه : قال أبو جعفر بن الخثأى : فمن أيام بنى حرب - فى وقتنا

وقبله بمديدة - يومُ الحرّة . ثم قال : ومنها يوم سرف الأثاية ، يوم سار إليهم

(١) العقد الثمين ٧ : ٣١٤ برقم ٢٥٦٣ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥١ ظ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٦ .

(٤) وكذا جاء فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ . وانظر ترجمته فى العبر فى خبر من غير

٢ : ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٩ . وشذرات الذهب ٢ : ٢٩١ . وكلها ذكرت

٢٠ قتله فى سنة ٣٢١ هـ ولم تذكر ولايته للحرمين .

(٥) بغية المرام لوحة ٥١ ظ .

ابن ملاحظ ، وهو سلطان مكة ؛ فقتلوا أصحابه وأسروه ، فأقام عندهم وقتاً ثم منوا عليه وخلوا سبيله . انتهى .
وما عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور ، ولا متى كانت ولايته على مكة .
غير أني أظن أنه كان على ولايتها بعد سنة ثلاثمائة ؛ أو قبلها بقليل .
ومؤلف هذا الكتاب الهمداني كان حياً في سنة اثنتين وعشرين
وثلاثمائة ، وعاش بعدها إلى سنة تسع وعشرين - فيما أحسب - والله
أعلم ^(١) . انتهى كلام الوالد .

• • •

١٢٦ - ابن مخلب ، أو ابن محارب .

قال الوالد ^(٢) :

أما ابن مخلب فذكر ولايته لمكة ابن الأثير ^(٣) ؛ لأنه قال بعد ما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطي من القبائح بمكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة : فخرج إليه ابن مخلب أمير مكة في جماعة من الأشراف ، فسألوه في أموالهم ، فلم يشفعهم ، فقاتلوه فقتلهم أجمعين . انتهى .

وأما ابن محارب فذكر ولايته لمكة الذهبي في تاريخ الإسلام ، فقال لما ذكر خبر أبي طاهر وما فعل بمكة : وَقُتِلَ ابْنُ مُحَارِبٍ أَمِيرُ مَكَّةِ .
وقال في العبر ^(٤) : وَقُتِلَ أَمِيرُ مَكَّةِ ابْنُ مُحَارِبٍ . انتهى .

(١) وكذا ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥٢ و ، وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٧١ .

(٤) العبر في خبر من غير ٢ : ١٦٧ .

وأظن - والله أعلم - أن ابن مخلب أصوب ؛ لأنى وجدت فى تاريخ
المسيحى ما نصه فى أخبار سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة : وفيها التقى محمد
ابن إسماعيل بن مخلب متولى مؤتة بالحجاز مع أحمد بن الحسين الحسنى ،
وقُتِلَ من الطائفتين جماعة ، وأخذ ابنُ مخلب أسيرا فى يدى أبى الحسين ، ثم
قُتِلَ أحمدُ بن الحسين ، وقُتِلَ ابنُ مخلب بعده . انتهى .

نقلت ذلك من خط الرشيد بن الزكى المنذرى فى اختصاره لتاريخ
المسيحى . والظاهر أن أمير مكة الذى سمّاه ابن الأثير ابن مخلب هو هو
محمد هذا . والله أعلم .

وذكر الفاسى فى تاريخه ^(١) محمد بن إسماعيل بن مخلب متولى مؤتة
بالحجاز . هكذا ذكره الحافظ رشيد الدين محمد بن الحافظ زكى الدين
المنذرى فى مختصره لتاريخ المسيحى . وذكر لقاءه لابن الحسين وقتلهمَا ، ثم
قال : ورأيت فى أخبار فتنة أبى طاهر القرمطى بمكة : أن أميرها ابن محارب ،
أو ابن مخلب - الشك منى - حارب أبا طاهر ؛ فإن كان ابن مخلب هو
المحارب فلعله هذا . والله أعلم .

وذكر الفاسى فى شفاء الغرام ^(٢) ولاية ابن مخلب وقال ذكرها ابن الأثير
بعد ما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطى من القبائح بمكة سنة سبع عشرة
وثلاثمائة قال : فخرج إليه ابن مخلب أمير مكة فى جماعة من الأشراف فقاتلوه
فقتلهم أجمعين ^(٣) .

(١) العقد الثمين ١ : ٤١٦ برقم ٩٨ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٧١ .

ثم ذكر ولاية ابن محارب وقال : ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام فقال :
 وَقُتِلَ ابْنُ مُحَارِبٍ أَمِيرُ مَكَّةَ ، وَفِي الْعَبْرِ : وَقُتِلَ أَمِيرُ مَكَّةَ ابْنُ مُحَارِبٍ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا
 رَأَاهُ فِي تَارِيخِ الْمَسْبُوحِي فِي أَخْبَارِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ مِنْ لِقَاءِ مُحَمَّدِ
 ابْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مَخْلَبٍ لِأَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَقَالَ : وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَمِيرَ مَكَّةَ الَّذِي
 سَمَّاهُ ابْنَ الْأَثِيرِ ابْنَ مَخْلَبٍ مِنْ أَقْرَابِ ابْنِ مَخْلَبٍ هَذَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 انتهى كلام الفاسي .

• • •

١٢٧ - محمد بن طُغْج بن جُفَّ بن يَلْتِكِين الإِنْشِيدِ .

قال الفاسي ^(١) : أبو بكر ، أمير الحرمين ، والديار المصرية والشامية .
 كان طُغْج من القواد الطولونية ، وولى الشام لخمارويه بن أحمد بن
 طولون ، فترك بعد موته أولادا أكبرهم محمد هذا ؛ فولى الولايات ، وتنقل في
 المراتب إلى أن ملك مصر والشام .

وكان ابتداء ولايته الديار المصرية ، والدعاء له بها في يوم الجمعة لاثنتي
 عشرة ليلة خلت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . ولم تثبت ولايته
 هذه ، ثم ولى مصر في خلافة الراضي بالله سنة ثلاث وعشرين ، وكانت في
 ابتدائها مفتعلة ؛ وجَدَ تقليدا جاء من دار الخلافة ببغداد باسم ابن تِكِين ،

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٠ برقم ١٩٧ .

فكشَطَ تَكِينٍ وكتب طُفج . وأنفذه إلى مصر ، وكان بالساحل ، فتوقف أهل مصر ، فسار إليها وتقاتلوا ؛ فغلب الإخشيدُ . ودخل مصر يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان من السنة ، ثم وصل له التقليدُ من دار الخلافة سنة أربع وعشرين .

وفي سنة ثمان وعشرين لقبه الخليفة الراضي بالله بالإخشيد (١) ، بسؤال منه في ذلك .

وفي سنة إحدى وثلاثين خرج الإخشيدُ إلى المتقى الخليفة العباسي أخى الراضي ؛ فولاه مصر والشام والحرمين ، وعقد على ذلك من بعده لولديه ١٠
أبى القاسم أنوجور - ومعنى أنوجور بالعربي محمود - وأبى الحسن على ، على أن يكفلهما كافور الخصى .

وكان عوده إلى مصر يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، وأخذ البيعة لابنه أبى القاسم أنوجور لليلتين بقيتا من ذى القعدة منها .

وفي خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين خرج إلى الشام ، والتقى ١٥
بأصحاب ابن حمدان على لُد (٢) وهزمهم ، ثم صار إلى حمص وقاتل سيف الدولة ابن حمدان ، ومضى إلى حلب ، ثم وقع الصلح بينهما ؛ وتسلم الإخشيدُ من سيف الدولة حَلَبَ وحمص وأنطاكية ، وتزوج سيف الدولة بنت عبد الله

(١) الإخشيد : بالدال المهملة أو بالذال المعجمة : في لسان الفرغانة تعنى ملك الملوك ، وهو لقب ملوك فرغانة . (النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٧) .

(٢) لد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين . (مرصد الاطلاع) .

ابن طُفَّج أخى الإخشيد ، ثم عاد الإخشيد إلى دمشق فتوفى بها في يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين ، وكان عمره ستا وستين سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام .

(١) وكانت مدة ولايته الأولى من لدن دخوله إلى مصر إلى حين وفاته إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا يوما واحدا (١) .

لخصت هذه الترجمة من نهاية الأرب للنويرى (٢) .

وذكره القطب الحلبي (٣) في تاريخ مصر ، وحكى عن أبى محمد الفرغانى : أن مولده في نصف رجب سنة ثمان وستين ومائتين بمدينة السلام ، وأنه حمل بعد موته بدمشق في تابوت إلى بيت المقدس فدفن هناك .

وذكر القطب : أن أبى الحسين الرازى ذكر : أن الإخشيد هذا توفى سنة خمس وثلاثين ، وذكر قولاً أيضاً أنه توفى في مصر وحُمِلَ إلى بيت المقدس .

(١ - ١) كذا العبارة في العقد الثمين ٢ : ٣٢ . وفي النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ . وكانت ولايته الأولى اثنين وثلاثين يوماً ، ولم يدخل فيها مصر ، ومدة ولايته الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين . وكذا جاء بالمعنى في وفيات الأعيان ٥ : ٥٨ . وهذا هو الصحيح في مدة ولايته .

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، وكتابه نهاية الأرب في فنون الأدب طبع منه خمسة وعشرون جزءاً ولم ترد فيها ترجمة محمد ابن طفج .

(٣) هو قطب الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد النور بن المنير الحلبي المتوفى سنة ٧٣٥ هـ له تاريخ مصر في أحد عشر مجلداً ولم يكمله . (كشف الظنون ١ : ٣٠٤) .

وقال النويرى فى نهاية الأرب : قال التنوخى : كان الإخشيدُ حازما شديد التيقظ فى حروبه حسن التدبير . مكرما للأجناد ، أيّدا فى نفسه ، لا يكاد يجرُّ قَوْسَه إلا الأفراد من الناس ؛ لقوته ، حسنَ السيرة فى رعيته .

وكان جيشه يحتوى على أربعة آلاف رجل ، وله ثمانية آلاف مملوك بحرية ، يحرسه فى كل ليلة منها ألف مملوك . وكان إذا سافر يتنقل فى الخيام عند النوم ؛ حتى كان ينام فى خيمة الفراشين . قال : وترك الإخشيدُ سبعة بيوت مال ، فى كل بيت منها ألف دينار من سيكّة واحدة .

وذكر النويرى : أنّ بعد موت الإخشيد بُويع لابنه أبى القاسم أنوجور - ومعنى ذلك محمود - وعمره اثنا عشرة سنة بالشام ، ثم بمصر فى ثانى المحرم سنة خمس وثلاثين .

وتوفى لسبع خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وكان كافور الإخشيدى الغالب على أمره ، والحاكم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

وعقدت البيعة بعده لأخيه أبى الحسن على فى يوم الأحد لثمانٍ خلون من ذى القعدة ، فجرى كافور معه على عادته مع أخيه ، وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه . ولم يزل على ذلك حتى مات لإحدى عشرة ليلة نخلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . وقيل إن وفاته كانت فى هذا التاريخ من سنة أربع وخمسين . وخلف ولدا واحدا . وهو أبو الفوارس أحمد .

وملك - بعد أبى الحسن على - الأستاذ أبو المسك كافور الخصبى الإخشيدى ، مستقلا دون شريك ولا منازع ، حتى مات فى يوم الثلاثاء

لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مسموما ؛ سَمَّته جارية له في لوزينج^(١) ، وقتلت الجارية بعده ، وله خمس وستون سنة على التقدير ؛ فإنه جلب في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ، وعمره أربع عشرة سنة ، وبيع باثني عشر دينارا .

وذكر المؤيد صاحب حماة^(٢) : أنه كان يدعى لكافور الإخشيد هذا على المنابر بمكة والحجاز الشريف . انتهى .

وفي أيام أبي مولاة محمد بن طُغج الإخشيد كادت تقع فتن في مكة بين الإخشيدية وجماعة بني بُويّه بسبب الخطبة بمكة لكل من بني بويه والإخشيدية . كما سبق ذكره في الفصل الثاني عشر من الباب الرابع والعشرين من مقدمة هذا الكتاب^(٣) .

وذكر القطب الحلبي في تاريخه : أن طُغج والد الإخشيد هذا - بطاء مهملة وغين معجمة ساكنة ، وبعدها جيم مخففة ، وقيل بضم الغين - ومعناه عبد الرحمن ، وُجِّفَ والد طغج - بجيم - قاله ابن ماكولا^(٤) .

(١) اللوزينج - فارسي معرب : نوع من الحلوى يحشى بالفستق واللوز وماء الورد والسكر . (المعجم الذهبي - فارسي عرني - للدكتور محمد التونجي) .

(٢) هو أبو الفدا إسماعيل المؤيد بن الأفضل بن المظفر الأيوبي ، صاحب حماة ومؤلف المختصر في أخبار البشر . وانظر ٢ : ١٠٧ منه .

(٣) أي كتاب العقد الثمين ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ . وكذا ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ ،

١٩٣ .

(٤) علي بن هبة الله بن علي بن جعفر ، أبو نصر بن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ هـ ، وكتابه الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب . والمقولة في ٣ : ١٠٨ .

وقال ابن عساكر : قرأت في كتاب عتيق : جَف بفتح الجيم ،
والإخشيد بكسر الهمزة ، ومعناه بلسان أهل فرغانة (١) : ملك الملوك .
انتهى .

وذكر الحافظ علاء الدين مُغلطاي (٢) : أن الإخشيد يقال لمن ملك
فرغانة . وذكر ألقابا لملوك البلاد : وقد رأيت أن أثبت ذلك هنا للفائدة .

قال فيما أنبئت به عنه : والنجاشي : اسم لمن ملك الحبشة ، ويسميه
المتأخرون الأحمري . وكذلك خاقان : لمن ملك الترك . وقيصر : لمن ملك
الروم . وتبع : لمن ملك اليمن ، فإن ترشح للملك سُمي قَيْلاً . وبَطْلَيْمُوس :
لمن ملك اليونان . والفِطْيُون : لمن ملك اليهود - هكذا قاله ابن خُرْداذبه -
والمعروف : مانخ ، ثم رأس الجالوت . والتُّمْرُود : لمن ملك الصابئة . ودهمن
وفغفور : لمن ملك الهند . وغانة : لمن ملك الزنج . وفرعون : لمن ملك مصر
والشام ، فإن أضيف إليهما الإسكندرية سمي العزيز ، ويقال المقوقس .
وكِسْرَى : لمن ملك العجم . والإخشيد : لمن ملك فرغانة . والنعمان : لمن
ملك العرب من قبل العجم . وجالوت : لمن ملك البربر . انتهى .

وقال الفاسي في شفاء الغرام (٣) : وذكر العتيقي في أمراء الموسم مايدل

(١) فرغانة : مدينة وولاية واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، وقصبتها
أخسيكت . (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) علاء الدين أبو القاسم مغلطاي بن قلبج المصري المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . له
الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ، وملخصه الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده
من الخلفاء ، والخبر فيه . ص ٣٠ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

لذلك ، لأنه قال : وحج بالناس سنة سبع وأربعين محمد عبد الله العلوي ، وعلى الصلاة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي . ومضى إلى مصر في هذه السنة . ومات بالقرب منها ودُفن بها ، وقلد بعده الصلاة عبدُ السميع ، وعبدُ العزيز ابنا عمر بن الحسن بن عبد العزيز مكان أبيهما بمصر والحرمين . انتهى .

ووجه الدلالة من هذا على ولاية الإخشيدية للحرمين أن تقليدهم الصلاة فيهما يقتضى أنهما في ولايتهم ، وهو كذلك ؛ بدليل ما حكى من عقد المتقى لهم الولاية على ذلك ، وسيأتى ما يدل لولايتهم على مكة . وما عرفت من كان يباشر للإخشيدية ولاية مكة . ولا من باشر ذلك لمؤنس . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

وذكره الوالد بمثل ما تقدم (١) .

° ° °

١٢٨ - أبو القاسم أنوجور بن محمد بن طُغج الإخشيد .

قال الفاسي (٢) : ولّى المتقى الخليفة العباسي محمد بن طُغج الإخشيد مصر والشام والحرمين ، وعقد على ذلك من بعده لولديه أبي القاسم أنوجور وأبي الحسن على ، على أن يكفلهما كافور الخصبى ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

ثم قال : وذكر النويرى : أن بعد موت الإخشيد بُويغ لابنه أبي القاسم أنوجور - ومعنى ذلك : محمود - وعمره اثنتا عشرة سنة بالشام ثم

(١) بغية المرام لوحة ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ في ترجمة والده محمد بن طغج .

بمصر في ثانی المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .
وتوفي لسبع خلون من ذی القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، وكان
كافور الإخشیدی الغالب على أمره ، والحاکم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد
الاسم .

وقال الفاسی فی شفاء الغرام ^(١) : وما عرفت من كان يباشر
للإخشيدية ولاية مكة .

* * *

١٢٩ - أبو الحسن علي بن محمد بن طفج الإخشيد .

قال الفاسی ^(٢) : ولى المتقى الخليفة العباسى محمد بن طفج الإخشيد
مصر والشام والحرمين ، وعقد على ذلك من بعده لولديه أبى القاسم أنوجور
وأبى الحسن على . على أن يكفلهما كافور الخصى ، وذلك فى سنة إحدى
وثلاثين وثلثمائة .

فلما مات أخوه أبو القاسم أنوجور عقدت له البيعة فى يوم الأحد لثمان
خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة . فجرى كافور معه على
عادته مع أخيه ، وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا
معه ، ولم يزل على ذلك حتى مات لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة
خمس وخمسين وثلثمائة . وقيل إن وفاته كانت فى هذا التاريخ من سنة أربع
وخمسين . وخلف ولدا واحدا هو أبو الفوارس أحمد .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ . فى ترجمة والده .

وقال الفاسي في شفاء الغرام (١) : وما عرفت من كان يباشر للإخشيدية ولاية مكة .

١٣٠ - أبو المسك كافور الخصى الإخشيدى .

قال الفاسي (٢) : إن الخليفة المتقى العباسي ولى محمد بن طغج الإخشيد مصر والشام والحرمين . وعقد على ذلك من بعده لولديه أبي القاسم أنوجور وأبي الحسن علي ، على أن يكفلهما كافر الخصى . فلما مات محمد ابن طغج بويج لابنه أبي القاسم أنوجور ، وكان كافر الإخشيدى الغالب على أمره ، والحاكم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

فلما توفي أبو القاسم وعقدت البيعة بعده لأخيه أبي الحسن علي فجرى كافر معه على عادته مع أخيه . وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه ، ولم يزل على ذلك حتى مات .

وملك بعده الأستاذ أبو المسك كافر الخصى الإخشيدى مستقلاً دون شريك ولا منازع ، حتى مات في يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مسموماً ؛ سمته جارية له في لوزينج ، وقُتِلَتْ الجارية بعده ، وله خمس وستون سنة على التقدير ؛ فإنه جُلبَ في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ، وعمره أربع عشرة سنة ، ويبيع بائني عشر ديناراً .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ في ترجمة محمد بن طغج الإخشيد .

وذكر المؤيد صاحب حماة (١) : أنه كان يُدعى لكافور الإخشيد هذا على المنابر بمكة والحجاز الشريف .
وترجم له ابن خلكان في وفياته (٢) . ومدحه . وذكر ما كان بينه وبين المتنبى .

١٣١ - محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي ، قاضي مصر أبو جعفر .
أمير مكة .

قال الوالد (٣) : ذكر ولايته لمكة بعض مؤرخي مصر ، في كتاب له ذكر فيه ولاية مصر وقضاتها ومن نزلها ، وأخبار النيل وغير ذلك ، ورتبه على ترتيب السنين ، وجعل في كل سنة جداول تحتوى على المشار إليهم . فذكر في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة : أن قاضي مصر في هذه السنة كان أبا جعفر محمد ابن الحسن بن عبد العزيز العباسي إلى أن عزل ، وولى إمارة مكة ، وهذا يشعر بأن محمد بن الحسن المذكور باشر ولاية مكة لعلي بن الإخشيد . والله أعلم (٤) . انتهى كلام الوالد .

- (١) المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٠٧ .
(٢) وفيات الأعيان ٤ : ٩٩ - ١٠٥ .
(٣) بغية المرام لوحة ٥٣ ظ .
(٤) وكذا ورد في شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ . وأشار محققه إلى أن الكتاب للكندي ت ٣٥٠ هـ .

١٣٢ - جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد
الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني .
قال الفاسي (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه ابن حزم في الجمهرة (٢) ، وقال : إنه غلب على مكة في
أيام الإخشيدية ، وولده إلى اليوم ولأمة مكة ، منهم عيسى بن جعفر المذكور -
لا عقب له - وأبو الفتوح الحسن بن جعفر المذكور ، وشكر بن أبي الفتوح
وقد انقرض عقب جعفر المذكور ؛ لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شكر ،
ومات شكر ولم يولد له قط .

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه في نسب جعفر والد عيسى وأبي
الفتوح ما يخالف ما ذكره ابن حزم ؛ لأنه لما نسبه قال : هو جعفر بن أبي
هاشم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود . وذكر أن محمد بن سليمان جد
جعفر قام بمكة في سنة إحدى (٣) وثلاثمائة ، وخطب في موسمها لنفسه
بالإمامة ، ودعا لنفسه ، وخلع طاعة المقتدر . وذكر أن محمد بن سليمان هذا
من ولد محمد بن سليمان الذي دعا لنفسه بالمدينة أيام المأمون . وتسمى
بالناهض ، وذكر أن سليمان والد محمد بن سليمان الذي تسمى بالناهض هو
سليمان بن داود بن عبد الله بن الحسن (٤) بن علي بن أبي طالب .

وما ذكره شيخنا ابن خلدون في نسب محمد بن سليمان القائم بالمدينة
أيام المأمون يخالف ما ذكره ابن حزم في نسبه ؛ لأن كلام ابن خلدون يقتضي

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٢٩ برقم ٩٠٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٢ : ٢٤ برقم ١٨٣ .

(٤) وفي بغية المرام لوحة ٥٣ ظ ٥ بن الحسن بن الحسن بن علي ٥ .

.....

أن داود جَدُّ محمد بن سليمان هو ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وكلام ابن حزم يقتضى أن داود هو ابن الحسن بن الحسن ؛ لأنه لما ذكر أولاد داود ابن الحسن بن الحسن قال : وَلَدُ داود بن الحسن هذا عبد الله وسليمان . ثم قال : وولد سليمان بن داود سليمان بن سليمان لا عقب له ، ومحمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون (١) . انتهى .

فبان بهذا ما ذكرناه من اختلاف كلام ابن خلدون وابن حزم في نسب محمد بن سليمان القائم بالمدينة . إلا أن يكون عبد الله بين داود والحسن بن الحسن وقع سهواً في تاريخ شيخنا ابن خلدون منه أو من الناسخ ؛ فتنفى المعارضة . على أن النسخة التي رأيتها من تاريخ شيخنا ابن خلدون كثيرة السقم . وفيما ذكره في نسب جعفر والد عيسى وأبي الفتوح نظر ؛ لمخالفته ما ذكره ابن حزم في ذلك .

وقد وافق ابن حزم على ما ذكره الإمام جمال الدين أبو الحسن علي بن الإمام أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي في كتابه « الدول المنقطعة » لما ذكر عصيان أبي الفتوح الحسن بن جعفر هذا للحاكم العبيدي صاحب مصر . والله أعلم بما في ذلك من الصواب .

وذكر شيخنا ابن خلدون أن جعفر والد عيسى وأبي الفتوح سار من المدينة إلى مكة فملكها . وخطب للمعز العبيدي لما سمع تملكه بمصر ، على يد خادمه جَوهر القَائِد ، فأرسل إليه بالولاية .

ولم يبين ابن حزم الوقت الذي غلب فيه جعفر هذا على مكة في أيام الإخشيدية . وأظن ذلك بعد موت كافور ؛ فإن أمرهم لم يتلاش إلا بعده .

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٣ .

وكان موت كافور الإخشيدي في سنة ست وخمسين وثلاثمائة .
وقال الفاسي في شفاء الغرام (١) : وكان موت كافور في جمادى الأولى
سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وقيل في سنة سبع وخمسين ؛ فتكون ولاية جعفر
هذا في إحدى هاتين السنتين ، أو في سنة ثمان وخمسين ؛ فإن فيها كان
انقضاء دولة الإخشيدية على يد القائد جوهر مولى المعز العبيدي صاحب
المغرب ، ولا تخرج ولاية جعفر من أن تكون في هذه السنة ، أو في إحدى
السنتين قبلها . مع تقدير موت كافور في سنة ست وخمسين ؛ لقول ابن
حزم : إن جعفرا غلب على مكة أيام الإخشيدية . وتصدق على ما بعد موت
كافور ، وحصول مصر للمغاربة في سنة ثمان وخمسين أنها أيام الإخشيدية ،
ويبعد أن يلي جعفر هذا مكة في أيام كافور ؛ لعظم أمره . وقد رأيت في بعض
التواريخ ما يدل على أنه كان يدعى له على المنابر بمكة . والله أعلم . انتهى
كلام الفاسي .

١٣٣ - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى
ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
الحسنى .

قال الفاسي (٢) : أمير مكة .

ذكر شيخنا ابن خلدون أنه ولي مكة بعد أبيه ، وذكر : أن في سنة
ست وستين وثلاثمائة جاءت جيوش العزيز صاحب مصر مكة والمدينة

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٥٨ برقم ٣١٨٣ .

وضيَّقوا عليهم ؛ وذلك بسبب الخطبة ، ولا زالوا محاصريهم حتى خطب للعزير بمكة ، وأميرها إذ ذاك عيسى بن جعفر ، والمدينة أميرها إذ ذاك طاهر بن مسلم .

وكذا ذكر شيخنا ابن خلدون : أن عيسى هذا مات في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وولى مكة بعده أخوه أبو الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (١) : وذكر ابن حزم في الجمهرة ما يفهم أنه ولى مكة في الجملة .

١٣٤ - الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى المكي ، أبو الفتوح .
قال الفاسى (٢) : أمير مكة .
ولى إمرتها مدة سنين .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه ولى إمرتها بعد أخيه عيسى في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ودامت ولايته عليها ستا وأربعين سنة . انتهى .
وذكر جماعة من المؤرخين أن أبا الفتوح هذا خرج عن طاعة الحاكم

(١) بغية المرام لوحة ٥٤ ظ . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤١٣ ، ٤١٤ ، وشفاء

٢٠ الغرام ٢ : ١٩٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٦٩ برقم ٩٨٣ .

العبيدي (١) صاحب مصر ودعا إلى نفسه ، وخطب له بالخلافة وتلقب بالراشد .

وسبب ذلك أن الحاكم قتل أبا الوزير أبي القاسم المعروف بابن المغربي (٢) ؛ لأنه اتهمه أنه يضرب بينه وبين وجوه دولته ، وقتل معه ولده أخا أبي القاسم ، وهرب أبو القاسم ، وأنفذ وراءه فلم يدركه . وقصد أبو القاسم آل الجراح الطائي بالرملة (٣) ، ولزم حسّان بن مُفَرِّج ؛ فأجاره ، ومنع الطلب عنه . وفي ذلك يقول أبو القاسم الوزير من قصيدة له :

فإني أتيتُ ابنَ الكريم مُفَرِّجَ فأطلق من أسْرِ الهُمومِ عِقالي
وغير ذلك .

وحمل الوزير أبو القاسم آل الجراح على مباينة الحاكم . وكان الحاكم قد ولى مملوك أبيه يارختكين الرملة بعد هروب الوزير أبي القاسم إليها ، وسير معه جيشا إليها ، وجعله المقدم عليهم . ولما بلغ ذلك الوزير أبا القاسم حسّن لحسّان بن مُفَرِّج قتاله ؛ فأغار عليهم وقتلهم ، وأسر مقدمهم ، وحمله أسيرا وامتنه ، وسمع

(١) هو الحاكم أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي . بويع له بالخلافة في مصر يوم مات أبوه لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ٣٨٦ هـ ، واستمر إلى أن قتل سنة إحدى عشرة وأربعمائة . (النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٦ - ٢٤٧) .

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد . (وفيات الأعيان ٢ :

١٧٢) وقيل إن أباه وزير للعزير بمصر ثم للحاكم . (النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٦) .

(٣) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت رباطا للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا ولها كورة ، يقال إن أول من مصرها وجعلها مدينة سليمان بن عبد الملك . (معجم البلدان لياقوت)

غناء جواريه وحظاياها وهو مقيد معه في المجلس ، وارتكب منه فواحش عظيمة ،
 وذبحه صبراً بين يديه . فعند ذلك قال الوزير أبو القاسم لحسان بن مُفَرِّج :
 الآن قد قطعت ما بينك وبين الحاكم ، ولم يَبْقَ لصلحك معه موضع ، ولألك
 إلى الرجوع إلى طاعته مكان . فقال له : وما الرأي ؟ قال : هذا أبو الفتوح
 أمير مكة والحجاز ، في بيته وفضله وكرمه بمكان رفيع ؛ تُنصَّبُه إماما ، وتقوم
 معه على الحاكم . فأمر حسان الوزير أبا القاسم بالتوجه إلى أبي الفتوح إلى
 مكة . فلما وصل إليه أطمعه في الرياسة والخلافة ، وضمن له الوفاء بما بذله
 حسان بن مُفَرِّج من الطاعة له ؛ فشكا أبو الفتوح إلى أبي القاسم قُل ما بيده
 من المال . فأشار عليه الوزير أبو القاسم بأخذ ما في خزانة الكعبة من المال ،
 وما عليها من أطواق الذهب والفضة ، وضربه دراهم ودنانير . ففعل ذلك .
 وهي الدراهم التي يقال لها الفتحية - ثم سار أبو الفتوح وأبو القاسم قاصدين
 آل الجراح ، ومعه نحو ألف فارس من بني حسن ، ونحو ألف عبد من قواده .
 فلما قرب الرملة تلقاه حسان وأبوه المفرج ، وسائر وجوه العرب ، وقبَلُوا الأرض
 بين يديه ، ونزل في دارهم ، وخطب على منبر الرملة الخطيب ابن نباتة .

ولما بلغ ذلك الحاكم اشتد عليه وقلق ، وعلم أن أبا الفتوح أهل لما أهل
 له من الخلافة ؛ فعدل عن الحرب إلى الخدعة . وعلم أن آل الجراح بينهم
 اختلاف في الرياسة والرعاية ؛ فأرسل إليهم الأموال ؛ إلى الصغير والكبير ،
 والعظيم والحقير ، وبعث إلى حسان بن المفرج بخمسين ألف دينار ، وكتب إليه
 يغالطه في أمر يَأْرُخْتَكِين ويسهله .

فأصبح أبو الفتوح - وقد عرف تَغْيِيرَ نياتهم - فقال للوزير أبي
 القاسم : أغويتني وأخرجتني إلى هؤلاء القوم الغدارين ، وأخرجتني من بلدي
 ونعمتي وإمارتي ، وجعلتني في أيدي هؤلاء يُنْفِقُونَ سُوقَهُمْ بي عند الحاكم ،

ويبيعونني بيعا بالدراهم ؛ فيجب عليك أن تخلصني كما أوقعتني ، وتسهل سبيلي بالعودة إلى الحجاز ، فأني راضٍ من الغنيمة بالإياب ، ومتى لم تفعل اضطررتُ إلى أن أركب فرسي ، وأركب التفرير في طلب النجاة . فشجَّعته وثبته ، وأخذ يفكر في خلاصه ، وطال الأمر على أبي الفتوح ؛ فركب دابته إلى المفرج والد حسان سيرا ، وقال له : إني فارقتُ نعمتي ، وكاشفتُ الحاكم ؛ وذلك لركوني إلى ذمامكم ، وسكوني إلى مقامكم ، ولي في عنقك موثيق ، وأنت أحقُّ مَنْ وَفَى ؛ لمكانك من قومك ورياستهم ، وإن خَيْرَ ما وَرَّثَهُ الإنسانُ وَلَدَهُ ما يكون له به الحمد والشكر وحسن الذكر . وأرى حسانا وَلَدَكَ قد أصلح نفسه مع الحاكم ، واتبعه أكثرُ أصحابه ؛ وأنا خائفٌ من غَدْرِه بي ، وما أريد إلا العود إلى الوطن . فوعده المفرجُ بالسلامة . وركب معه وسيره إلى وادي القرى ؛ فتلقاهُ أصحابه .

وذكر صاحب الدول المنقطعة ^(١) هذه القضية ، وفيها مخالفة لما سبق ذكره مع زيادة فوائد . وقد رأيت أن أذكر كلامه لذلك :

ذكر أن الوزير أبا القاسم بن المغربي - بعد قتل الحاكم لأبيه - سار إلى الرملة ، واجتمع بيني الجراح الطائي ، ثم سار إلى مكة واجتمع بأبي الفتوح ، وأفسد نيته على الحاكم ، وحرَّضه على طلب الخلافة ، فأظهر ذلك وبايعه أهل الحرمين ، وفارقه الوزير من مكة ، وسار إلى الرملة ، فاجتمع بمفرج بن دغفل ابن الجراح الطائي ، وبنيه حسان ومحمود وعلى ، وبايعهم لأبي الفتوح .

(١) هو الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر الأزدي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . وكتابه في نحو أربع مجلدات . (كشف الظنون ١ : ٧٦٢) ويقول الأستاذ فؤاد سيد إن هذا الخبر ورد في لوحة ٥٨ من المجلد الأول الموجود بدار الكتب المصرية برقم ٨٩٠ تاريخ . (هامش العقد الثمين ٤ : ٧٢) .

ولما تقرر ذلك طلع على المنبر يوم الجمعة وخطب الناس ، فكان (١)
 أول ما استفتح به في تحريض الناس على خلع الحاكم أن قرأ - وهو يشير
 إليهم - : ﴿ طَسَمَ . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
 وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
 يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ
 الْمُفْسِدِينَ . وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
 وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
 مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (٢) .

ولما فرغ من أخذ البيعة على آل الجراح عاد إلى مكة ، وحمل أبا الفتوح
 على المسير معه إلى الرملة . فسار فيمن معه من الأعراب ؛ فتلقاه مُفْرَجُ
 وأولاده ، وترجّلوا له وقبّلوا الأرضَ ومشوا في ركابه . ودخل الرملة وتغلّب على
 أكثر بلاد الشام . فبعث الحاكم إليهم جيوشه مع مملوك أبيه يارُخْتَكِينِ فحمل
 الوزير أبو القاسم حسان بن المفرج على أن اعترضه عند فَجِّ دَارُومِ (٣) ،
 وواقعه وأسرّه ، ونقله إلى الرملة أسيرا وامتنه ، وسمع غناء جواريه وحظاياها وهو
 مُقَيَّدٌ معه في مجلسه ، وارتكب منه فواحش عظيمة ، ثم قتله صبرا بين يديه ،
 وبقي الشامُ أكلة لبني الجراح ، ولم يمكن الحاكم أخذهم إلا بالملاطفة ؛ فسير إلى

(١) في العقد الثمين ٤ : ٧٣ ، فقال ، والمثبت عن إتحاف الوري ٢ : ٤٣٨ .

(٢) سورة القصص الآيات ١ - ٦ .

(٣) داروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر ، والواقف فيها يرى البحر إلا أن

بينهما مقدار فرسخ ، خربها صلاح الدين الأيوبي لما ملك الساحل سنة ٥٨٤ هـ .
 (معجم البلدان لياقوت) .

.....

حسان يلاطفه بما يبذله على أن يَحْذُلَ أبا الفتوح . وتردَّدت الرسلُ حتى تقرَّرَ أنه يدفع إليه خمسين ألف دينار عينا ولكل واحد من إخوته كذلك ، سوى هدايا وثياب وحظايا تهدي إليه وإلى إخوته ؛ وسيرَّ جميع ذلك إليهم ، فمالوا عن أبي الفتوح ، ودخلوا في طاعة الحاكم .

ولما أحسَّ أبو الفتوح بذلك ركبَ بنفسه إلى الوزير أبي القاسم ، وقال له : أنت أوقعتنى فخلَّصنِي . فركبَ معه إلى مُفَرِّج . وأخبراه بخبر أولاده ، فقال لهما : وما تريدان مني ؟ قال له العلوي ، وهو أبو الفتوح : إن لي عليك حقا ، وأريد أن تجازينِي ^(١) عليه ؛ بأن تبعث معي مَنْ يُوصِلُنِي إلى مكة . ولا تحوجنِي إلى أن أركب فرسا أملس وأهرب بنفسِي فتخطفني العرب . فضمن له مفرج ذلك ، وبعث معه جماعةً من طيِّء ولم يزلوا معه حتى بلغ مكة . انتهى .

وفي هذا الخبر مخالفة للخبر الأول من أوجه .

وذكر الذهبي هذا الخبر ، وفيما ذكره فوائد ليست في غيره فيما سبق ، مع مخالفة في بعض ذلك . وقد رأيت أن أذكر كلامه ؛ لما في ذلك من الفائدة .

قال في أخبار سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة : وكان أمير مكة الحسن بن جعفر ، أبو الفتوح العلوي ، فاتفق أن أبا القاسم المغربي حصل عند حسَّان ابن المفرج الطائي ، فحمله على مباينة الحاكم صاحب مصر ، وقال له : لا مغمز في نسب أبي الفتوح ، والصواب أن تنصِّبه إماما . فوافقه ؛ فمضى أبو القاسم إلى مكة ، فأطمع صاحبها أبا الفتوح بالخلافة ، وسهَّل عليه الأمر .

(١) في العقد الثمين ٤ : ٧٤ « تجاوبني » والمثبت عن بغية المرام لوحة ٥٦ و .

فأصغى لقوله وبايعه شيوخ الحسين ، وحسن له أبو القاسم أخذ ما على الكعبة من فضة وضرته دراهم ، واتفق موت رجل بجدة معه أموال عظيمة وودائع ، فأوصى منها بمائة ألف لأبي الفتوح ؛ ليصون بها تركته والودائع ؛ فاستولى أبو الفتوح على ذلك كله . فخطب لنفسه وتسمى بالراشد بالله وصار لاحقا بال الجراح . فلما قرب من الرملة تلقته الأعراب ، وقبلوا له الأرض ، وسلموا عليه بالخلافة . وكان متقلدا سيفاً زعم أنه ذو الفقار ، وفي يده قضيب ، ذكر أنه قضيب رسول الله ﷺ ، ومعه جماعة من بنى عمه ، وبين يديه ألف عبد أسود .

١٠ فنزل الرملة ، ونادى بإقامة العدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فانزعج لذلك صاحب مصر ، وكتب إلى آل حسان الطائي متلطفاً ، وبذل لهم أموالاً جزيلة . وكتب إلى ابن عم أبي الفتوح فولاه الحرمين ، وأنفذ لشيوخ بنى حسان أموالاً ، فقبل إنه بعث إلى حسان خمسين ألف دينار ، وأهدى إليه جارية جهزها بمالٍ عظيم ، فأذعن للطاعة . وعرف أبو الفتوح الحال ، وضعف وركب إلى المفرج الطائي مستجيراً به ، فأجاره ، وكتب فيه إلى الحاكم ؛ فردّه إلى مكة . انتهى .

١٥ وكلام الذهبى يقتضى أن هذه الحادثة فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وهو وهم ؛ لأن الحاكم لم يكن إذ ذاك خليفة ، وإنما كان الخليفة بمصر أبوه العزيز ، وبعده ولى الخلافة فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

٢٠ وقد ذكر سبط ابن الجوزى فى المرأة ، وغيره من المؤرخين : أنها فى سنة إحدى وأربعمائة ، وعليه يدل كلام ابن أبى المنصور فى كتابه الدول المنقطعة .

ورأيت في تاريخ شيخنا ابن الفرات (١) : أن عصيان أبي الفتوح علي الحاكم كان في سنة اثنتين وأربعمائة ، وأن فيها قتل الحاكم أحمد بن أبي العلاء ، مولى أبي الفتوح أمير مكة ؛ لأنه كان يستوشى (٢) أخباره ، وينقلها إلى مولاة ، وكان مولاة أقامه لذلك ، وأقر عليه بذلك عطار .

وذكر بيبرس الدوادار في تاريخه (٣) : أن عصيان أبي الفتوح للحاكم كان في سنة خمس وأربعمائة .

وذكر النويري في تاريخه ، ما يقتضى أنها في سنة ثلاث وأربعمائة ؛ لأنه ذكر أن أبا الفتوح لما بلغه استمالة الحاكم صاحب مصر لآل الجراح عنه ، قال لهم : إن أخى قد خرج في مكة ، وأخاف أن يستأصل ملكي ، فأعادوه إلى مكة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة .

٤

(١) هو ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الفرات الحنفي ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . له تاريخ كبير اسمه : الطريق الواضح المسلك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك . طبع منه أربعة مجلدات هي السابع والثامن والتاسع في جزئين ، وينتهي الكتاب بأخبار سنة ٨٠٣ هـ . (الدليل الشافي ٢ : ٦٣٦ برقم ٢١٨٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٥١ برقم ٥٨ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ، وكشف الظنون ٢ : ٢٠٠) .

(٢) يستوشى : يقال استوشى الحديث أى استخرجه بالبحث والمسألة ، والشئ علمه . (المعجم الوسيط) .

(٣) هو بيبرس بن عبد الله المنصوري الدوادار المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ، وكتابه يسمى : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة . ويقع في ١٤ مجلدا . (السلوك للمقرئ ١/٢ : ٢٦٩ ، والدرر الكامنة ٢ : ٤٣ برقم ١٣٨٤ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٣ ، والدليل الشافي ١ : ٢٠٥ برقم ٧٢٠) .

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه (١) : أن آل الجراح قبضوا على أبي الفتوح وأسلموه إلى الحاكم ، وأنه راجع الطاعة ؛ فعفى عنه . وما ذكره من أن آل الجراح أسلموا أبا الفتوح للحاكم غريب ؛ لم أره لغيره .

وذكر أن أبا الفتوح سار إلى المدينة النبوية ، وأزال عنها إمرة بني مهنا ، وذلك سنة تسعين وثلاثمائة بأمر الحاكم ، ثم رجع إلى مكة وقد عظم شأنه (٢) .

وذكر أن القادر العباسي أرسل إلى أبي الفتوح يأمره بالطاعة له ، وبعده ببقاء الإمرة فيه وفي ذريته . فأرسل كتبه إلى الحاكم بن العزيز بن المعز صاحب مصر ؛ فأرسل إليه بالمال والخلع ، فقسم ذلك في قومه .

وذكر ابن الجزري في تاريخه (٣) حكاية اتفقت لأبي الفتوح صاحب مكة بالمدينة ، نقلها عن تاريخ ابن النجار (٤) البغدادي ، وقد رأيت أن أذكرها لغرابتها :

أُثْبِتُ عمن أنبأه الحافظ ابن النجار قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المغربي ، عن أبي المعالي صالح بن شافع الجيلي ، قال : أنبأنا أبو القاسم

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ٤ : ١٠٩ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم الجزري شمس الدين . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، وتاريخه يسمى : حوادث الزمان . (الوافي بالوفيات ٢ : ٢٢ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٨٦ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٨٨ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٩٤) .

(٤) هو محمد بن محمود بن النجار ، الحافظ محب الدين . المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . له كتاب الدررة الثمينة في أخبار المدينة . (كشف الظنون ١ : ٧٣٩) وهو مطبوع كملحق لشفاء الغرام وليس فيه هذا الخبر . وله ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . (فؤاد سيد هامش العقد الثمين ٤ : ٧٧) .

عبد الله بن محمد بن محمد المعلم ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المقرئ الزاهد ، قال : أشار بعض الزنادقة على الحاكم العبيدي بنسب قبر النبي ﷺ وصاحبيه وحملهم إلى مصر ، وقال له : متى تم هذا الأمر شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ؛ فكانت منقبة يعود جمالها على مصر وساكنيها . فدخل ذلك عقل الحاكم ، فنفذ إلى أبي الفتوح يأمره بذلك ؛ فسار أبو الفتوح حتى قدم المدينة ، وحضر إليه جماعة من أهلها ؛ لأنه كان بلغهم ما قدم بسببه . وكان حضر معهم قارئ يعرف بالركباني ؛ فقرأ بين يدي أبي الفتوح ﴿ وَإِنْ نَكَّوْا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ . أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَاتِلُوهُمْ ﴾ (١) قال : فماج الناس ، وكادوا أن يقتلوا أبا الفتوح ، ومن معه من الأجناد ، ومامنهم إلا أن البلاد كانت للحاكم .

فلما رأى أبو الفتوح ما الناس عليه قال لهم : الله أحق أن يخشى ، والله لا أتعرض لشيء من ذلك ، ودع الحاكم يفعل في ما أراد . ثم استولى عليه ضيق الصدر ، وتقسيم الفكر ، كيف أجاب؟! فما غابت الشمس في بقية ذلك اليوم حتى أرسل الله تعالى من الريح ما كادت الأرض تنزل منه ، وتدحرجت الإبل بأقتابها ، والخيل بسروجها : كما تدحرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك خلق كثير من الناس . وانفرج هم أبي الفتوح لما أرسل الله تعالى تلك الرياح التي أشاع ذكرها في الآفاق ، لتكون له حجة عند الحاكم من

(١) سورة التوبة الآيات ١٢ - ١٤ .

الامتناع من نبش القبور الكريمة (١) . انتهى .

وذكر أبو عبيد البكري (٢) : أن الحاكم أنفذ إلى أبي الفتوح هذا أيضا سجلا تَنَقَّصَ فيه بعض الصحابة رضى الله عنهم ، وجرح به بعض أزواج النبي ﷺ ، فأنفذه الأمير - يعنى أبا الفتوح - إلى القاضى الموسوى - أظنه - إبراهيم بن إسماعيل (٣) السابق ، وهو قاضى مكة وما والاها ، وأمره بقراءته على الناس ، فغضب لذلك المجاورون من القاطنين وغيرهم من قبائل العرب . فلما بلغ ذلك القاضى أرجأ الخروجَ وتباطأ ، وذلك فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (٤) .

واتفق بمكة فى ولاية أبى الفتوح عليها قضية أخرى عجيبة ، ذكرها جماعة من المؤرخين ، منهم الذهبى (٥) ، قال فى أخبار سنة ثلاث عشرة وأربعمائة : فيها عمد بعضُ المصريين إلى الحجر الأسود فضربه بدبوس كسَّر منه قطعا ؛ فقتله الحاج ، وثار أهل مكة بالمصريين فنهبهم ، وقتلوا منهم جماعة ، ثم ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفا الفتنة ، وردهم عن

(١) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٩ .

(٢) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبى مصعب البكري الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وكتابه يسمى المسالك والممالك . (معجم المؤلفين ٦ : ٧٥) .

(٣) هو إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن موسى الحسينى الموسوى ، أبو جعفر المكي قاضى الحرمين . (العقد الثمين ٣ : ٢٠٣) .

(٤) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٣١ .

(٥) العبر فى خبر من غير ٣ : ١١٠ ، ١١١ ، ودول الإسلام ١ : ٢٤٦ .

المصريين . وهذه الحادثة مذكورة بأكثر من هذا في كتابنا شفاء الغرام (١) ومختصراته ، فأغنى عن ذكرها هنا .

وذكر أبو عبيد البكري في « كتاب المسالك والممالك » : أن أبا الفتوح هذا - في سنة اثنتى عشرة وأربعمائة - حشد قبائل العرب وحارب رجلا من بني حرام ؛ استولى على مدينة حلى ؛ خالف صاحب اليمن ودعا إلى نفسه . فأخذها أبو الفتوح منه وغلب الحرامى (٢) . انتهى .

وكانت وفاة أبى الفتوح هذا في سنة ثلاثين وأربعمائة ، على ما ذكر ابن الأثير (٣) . انتهى .
انتهى كلام الفاسى .

١٣٥ - أبو الطيب ، ابن عم أبى الفتوح الحسنى .

قال الفاسى (٤) : أمير مكة .

ذكر بعض المؤرخين : أن الحاكم العبيدى ولأه الحرميين لما خرج ابن عمه أبو الفتوح عن طاعته .

(١) شفاء الغرام ١ : ١٩٤ . وانظر المنتظم ٨ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٢٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٣ ، ١٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٤٤٨ - ٤٥٠ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
(٢) إتحاف الورى ٢ : ٤٤٦ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٧٣ ، والمرجع السابق ٢ : ٤٥٩ .
(٤) العقد الثمين ٨ : ٥٧ برقم ٢٩١٣ .

ولعله - والله أعلم - أبو الطيب عبد الرحمن بن قاسم بن أبي الفاتك ابن داود بن سليمان بن عبد الله بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني . هكذا رأيت أبا الطيب هذا منسوباً في حجر بالمعلاة ، مكتوب فيه : أنه قَبْرُ يحيى بن الأمير المؤيد بن الأمير قاسم بن غانم بن حمزة بن وهَّاس بن أبي الطيب ، وساق بقية النسب كما سبق .

وذكر ابن حزم في الجمهرة ^(١) أبا الطيب هذا ، وساق نسبه كما ذكرنا إلا أنه أسقط في النسخة التي رأيتها في الجمهرة قاسماً بين عبد الرحمن وأبي الفاتك ، وسمى أبا الفاتك عبد الله .

وذكر فيها أن لعبد الرحمن اثنين وعشرين ذكراً ، فذكرهم وذكر أبا الطيب فيهم ، ثم قال : سكنوا كلهم أذنة ^(٢) حاشا نعمة ، وعبد الحميد ، وعبد الحكيم ^(٣) ؛ فإنهم سكنوا أبح بقرب مكة . انتهى .

ولعل سكناهم أذنة للخوف من أبي الفتوح بسبب تأمر أبي الطيب بعده وأستبعد - والله أعلم - أن يكون الذي ولّاه الحاكم عوضاً أبي الفتوح أبا الطيب بن عبد الرحمن ؛ لكون ابن حزم لم يذكر لأبي الطيب بن عبد الرحمن ولاية . والله أعلم .

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٢) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة . (معجم البلدان) وأذنة جبل من أجبل فيد له قنة سوداء ، عنده ماء ، في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة . وانظر حمى فيد في وفاء الوفا ٢ : ٢٣٥ ومعجم ما استعجم (فيد) .

(٣) كذا في العقد الثمين . وفي جمهرة أنساب العرب ٤٧ « عبد الحكيم » وانظر تعليقات محقق الجمهرة عليه .

وذكر الشريف النسابة محمد بن محمد بن علي الحسيني (١) في « أنساب الطالبين » من بني أبي الفاتك هذا ، وعدّ فيهم قاسما وعبد الرحمن . وقال في كل منهما له عدد . إلا أنه قال في عبد الرحمن : أعقب من ولده لصلبه أحد عشر ذكرا . انتهى .

فيحتمل أن يكون هو والد أبي الطيب كما ذكر ابن حزم ، ويحتمل أن يكون عم أبيه ، واشتركا في الاسم (٢) . والله أعلم .
وذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسي (٣) .

١٣٦ - أخو أبي الفتوح .

قال الوالد النجم بن فهد (٤) : مرأيت في تاريخ النويري ما يقتضى أن أبا الفتوح لما عصى على الحاكم خرج عليه بمكة أخوه ؛ لأنه حكى أن أبا الفتوح لما بلغه استمالة الحاكم لآل الجراح قال لهم أبو الفتوح : إن أخى قد

(١) هو محمد بن محمد بن علي الحسيني ، ويعرف بالعقدى ، ويلقب بشيخ الشرف . المتوفى سنة ٤٣٧ هـ له تهذيب أعيان الأسرار ، وتهذيب الأنساب ، ونهاية الأعقاب ، (معجم المؤلفين ١١ : ٢٤٦) ولم نعثر في كشف الظنون على كتاب أنساب الطالبين .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٥٨ ظ .

(٤) بغية المرام لوحة ٥٨ ظ .

خرج بمكة ، وأخاف أن يستأصل مُلكي بها . فأعادوه إلى مكة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة . انتهى .

وهذا هو الذي ذكرنا أنه يشهد لمن قال إن تاريخ عَصِيَّان أبي الفتوح سنة اثنتين [وأربعمائة] ^(١) والله أعلم .

* * *

١٣٧ - شُكْر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني .

قال الفاسي ^(٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة ^(٣) : وذكر أنه انقرض عقب جده جعفر ؛ لأن أباه أبا الفتوح لم يولد له إلا هو ، ومات هو ولم يولد له قط ، وذكر أن أمر مكة صار إلى عبد له . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه ولي مكة بعد أبيه وجرت له مع أهل المدينة حروب ، ملك في بعضها المدينة الشريفة ، وجمع بين الحرمين .

وذكر البيهقي ، وابن ^(٤) أنه ملك الحجاز ثلاثا وعشرين سنة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، وانقرضت به دولة السلیمانين من مكة ، وجاءت دولة الهواشم .

(١) إضافة للتوضيح . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٤ برقم ١٣٧٨ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٤) بياض في العقد الثمين ٥ : ١٤ بمقدار كلمة .

وشكر هذا هو الذى يزعم بنو هلال بن عامر أنه تزوج الجَازية بنت سرحان من أمراء الأثبج منهم ، وهو خير مشهور بينهم فى قصص وحكايات يتناقلونها ، ولهم فيها أشعار من جنس لغتهم ، ويسمونه الشريف أبا هاشم . انتهى .

والجَازية : بجيم وزاى وباء مثناة من تحت .

وكانت وفاة شكر فى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، على ما ذكر ابن الأثير ^(١) . وإنما ذكرنا ذلك لما فيه من الفائدة الزائدة على ما سبق فى تاريخ وفاته .

ولشكر بن أبى الفتوح شعر ، فمنه ما أنشده له الباخريزى ^(٢) فى الدمية ، والعماد الكاتب ^(٣) فى الخريدة ، وهو :

وَصَلَّتْنِي الْهَمُومُ وَصَلَّ هَوَاكِ وَجَفَانِي الرَّقَادُ مِثْلَ جَفَاكِ
وَحَكَى لِي الرَّسُولُ أَنَّكَ غَضَبِي يَا كَفَى اللَّهُ شَرَّ مَا هُوَ حَاكِ

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

(٢) هو أبو الحسن على بن حسن الباخريزى . قتل فى سنة ٤٦٧ هـ . وكتابه يسمى : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ذيل به على يتيمة الدهر للشعالبي . (كشف الظنون ١ : ٧٦١) والبيتان فى الدمية ١ : ١٢٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن محمد . الكاتب الأصبهاني ، الوزير العلامة عماد الدين . المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وكتابه يسمى : خريدة القصر وجريدة أهل العصر . ذيل به على كتاب زينة الدهر للخطيرى ، الذى هو ذيل على دمية القصر للباخريزى . (كشف الظنون ١ : ٧٠١ ، ٧٠٢) .

ومنه ما أنشده له ابن الأثير ^(١) في كامله ، والمملك المؤيد صاحب حماة في تاريخه ^(٢) :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ دَارِ أَهْنَتْ بِهَا ^(٣) وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنَّ الدُّلَّ مُجْتَنَّبُ
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَتْ الأوطَانُ مَضِيعةً فَاَلْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أوطَانِهِ حَطْبُ

وهذان البيتان ليسا له ، وإنما هما للحافظ الأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن مأكولاً ؛ وقد رَوَيْنَاهُمَا بالإسناد إليه .

وما ذكره ابن حزم من أنه لم يولد لشكر فيه نظر ؛ لأن صاحب المرأة نقل عن محمد الصابى : أن أبا جعفر محمد بن أبي هاشم الحسينى أمير مكة كَانَ صِهْرَ شُكْرِ عَلَى ابنته .

١٣٨ - عَبْدُ لِشُكْرِ .

قال الفاسى فى شفاء الغرام ^(٤) ، ذكر ابن حزم فى الجمهرة ما يفهم فى الجملة ولاية أبى الفتوح وابنه شكر لمكة ، وذكر ما يقتضى أن عقبهم انقرض ، وأن مكة وليها بعد شكر عبد كان له ؛ لأنه قال : وقد انقرض عقب جعفر

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧ .

(٢) المختصر فى أخبار البشر ٢ : ١٨١ .

(٣) وفى المرجعين السابقين :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ تَضَامَ بِهَا

وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَ فِي الأوطَانِ مَنْقِصَةً

(٤) شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

المذكور ، لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شُكِر . ومات شكر ولم يولد له قط ، وصار أمر مكة إلى عبد كان له . (١) انتهى .

وقال الوالد النجم بن فهد (٢) : عبد لشكر ولي مكة على ما ذكر ابن حزم ولا أعرفه .

وبنو أبي الطيب الحسينيون ولوا أمر مكة المشرفة بعد شكر بن أبي الفتوح (٣) . انتهى .

١٣٩ - علي بن محمد بن علي الصُّلَيْجِي .

قال الفاسي (٤) : صاحب اليمن ومكة .

قال صاحب المرآة في أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : وفيها دخل الصُّلَيْجِي إلى مكة ، واستعمل الجميل مع أهلها ، وأظهر العدل والإحسان والأمن ، وطابت به قلوب الناس ، ورخصت الأسعار ، وكثرت له الأدعية .

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٣٨ برقم ٣٠١٤ .

وكان شابا أشقر اللحية أزرق العينين - وليس باليمن أزرق أشقر غيره - وكان متواضعا ؛ إذا جازَ على جَمْعِ سَلَمٍ عليهم بيده ، وكان فَطِنًا ؛ ما يُخْبِرُ بشيء إلا وَيَصِيحُ ، وكسا البيت ثيابا بيضا ، ورد بنى شيبة عن قبيح أفعالهم ، وردَ إلى البيت من الحُلِيِّ ما كان بَنُو أَبِي الطَّيِّبِ الحسنيون أخذوه لما ملكوا بعد شكر . وكانوا قد عَرَّوا البَيْتَ والمِيزَابَ .

ودخل البيتَ ومعه زَوْجَتُهُ ، ويقال لها : الحُرَّةُ الكَامِلَةُ . وكانت حُرَّةً كاسمها ، مُدَبَّرَةٌ مُسْتَوَلِيَّةٌ عليه وَعَلَى اليَمَنِ ، وكان يُخَطَّبُ لها على المنابر ؛ يُخَطَّبُ أولاً للمُسْتَنْصِرِ ^(١) . وبعده للصُّلَيْحِيِّ . وبعده لَزَوْجَتِهِ . فيقال : اللهم وأدم أيام الحُرَّةِ الكاملة السيدة كَافِلَةَ المؤمنِينَ . وكانت لها صدقات كثيرة ، وكرم فائض وعدل وافر .

وقال : ذَكَرَ الصُّلَيْحِيُّ ، محمد بن هلال الصابى فقال : وورد في صفر من الحج من ذَكَرَ دُخُولَ الصليحي مكة في سادس ذى الحجة ، واستعماله الجميل مع أهلها ، وإظهاره العدل فيها . وأن الحُجَّاجَ كانوا آمنين أمنا لم يُعهد مثله ؛ لإقامته السياسة والهيبة ، حتى كانوا يعتمرون ليلا ونهارا ، وأمواهم محفوظة ، ورحالهم محروسة . وتقدَّم بجَلْبِ الأَقْوَاتِ ؛ فَرُخِّصَتِ الأَسْعَارُ ،

(١) هو أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن علي الملقب بالظاهر بن منصور الملقب بالحاكم بن العزيز بن المعز . الخليفة الفاطمي ، ولى الخلافة بعد موت أبيه في منتصف شعبان سنة ٤٢٧ هـ وهو طفل عمره سبع سنين وأيام ، ودامت ولايته ستين سنة حيث توفى في ثامن عشر ذى الحجة ٤٨٧ هـ ، وكان الصليحيون في اليمن في عهده يخضعون للدولة الفاطمية في مصر . (النجوم الزاهرة ٥ : ١ - ١٤٢) .

وانتشرت له الألسنة بالشكر (١) .

وأقام إلى يوم عاشوراء ، وراسله الحسينيون - وكانوا قد بعدوا من مكة - : أُخْرِجَ مِنْ بِلَادِنَا ، وَرَتَّبَ مِنَّا مَنْ تَخْتَارُهُ . فَارْتَبَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ فِي الْإِمَارَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ - وَقَدْ سَبَقَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ (٢) مَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَيْهِ الصَّلِيحِيُّ لَمَّا أَمَرَهُ بِمَكَّةَ - قَالَ : وَكَانَ الصَّلِيحِيُّ يُرَكَبُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُسَمَّى الْمَلِكُ ، قِيمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ قَصَبَةً مُلَبَّسَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . وَإِذَا رَكِبَتْ الْحَرَّةَ رَكِبَتْ فِي مَائَتِي جَارِيَةٍ مُزِينَاتٍ بِالْحُلِيِّ وَالْجَوْهَرِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْجَنَائِبُ (٣) بِمَرَاكِبِ الذَّهَبِ الْمُرْصَعِ .

وفي رواية : أقام بمكة إلى ربيع الأول ، فوقع في أصحابه الوباء ؛ فمات منهم سبعمائة رجل ، ثم عاد إلى اليمن ؛ لأن العلويين تجمعوا عليه - ولم يبق معه إلا نفر يسير - فسار إلى اليمن ، ومنع الحج من اليمن ؛ فغلت الأسعار وزادت البلية . انتهى .

وذكره الفقيه عمارة الشاعر في تاريخه (٤) ، فقال : كان أبوه محمد

(١) النجوم الزاهرة ٥ : ٧٢ ، وغاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ١ : ٢٥٤ .

(٢) أى سبق في العقد الثمين ١ : ٤٣٩ برقم ١٢٨ .

(٣) الجنائب : الخيول التي تسير إلى جانب الركب لركوبها عند الحاجة إليها .

(صبح الأعشى ٤ : ٣٨٠ ، ومحيط المحيط) .

(٤) هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكيم

اليمنى ، نجم الدين ، الشاعر المشهور . له كتاب طبع بعنوان تاريخ اليمن ، ويقال إن

اسمه : المختصر المفيد في تاريخ زيد . (وفيات الأعيان ٣ : ٤٣١ - تعليق فؤاد سيد علي

العقد الثمين ٦ : ٢٤٠ ، ٢٤١) .

قاضيا باليمن سُنِّي المذهب . وكان أهله وجماعته يطيعونه ، وكان الداعي عامرُ ابن عبد الله الزُّواحي يلاطفه ويركن إليه ؛ لرياسته وسؤدده ، وصلاحه وعلمه . فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلبَ وَلَدِهِ عَلِيٍّ المذكور ، وهو يومئذ دون البلوغ ، ولأَحْتٍ له فيه مخايل النجابة . وقيل : كانت عنده حلية على الصليحي في « كتاب الصور » ^(١) من الذخائر القديمة ، فأوقفه منه على تَنْقِيلِ ^(٢) حاله ، وشرف مآله ، وأطلعه على ذلك سِرًّا من أبيه وأهله . ثم مات عامر عن قرب ، وأوصى له بكتبه وعلومه ، وَرَسَخَ في ذهن عَلِيٍّ مِنْ كَلَامِهِ مَارَسَخَ ؛ فعكف على الدرس - وكان ذكيا - فلم يبلغ الحلم حتى تضلَّع من معارفه ، التي بلغ بها وبالجد السعيد غاية الأمل البعيد . وكان فقيها في مذهب الدولة الإمامية ، مستبصرا في عِلْمِ التَّأْوِيلِ .

ثم إنه صار يَحُجِّجُ بالناس - دليلا - على طريق السَّرَّاءِ والطائف خمس عشرة سنة ، وكان الناس يقولون له : إنه بلغنا أنك ستملك اليمن بأسرِهِ ويكون لك شأن . فيكره ذلك وينكره على قائله ، مع كونه أمرا قد شاع وكثر في أفواه الناس : الخاصة والعامة .

(١) يقال إنه الكتاب المعروف بكتاب الجفر ، وينسب لعلي رضي الله عنه ، كما ينسب إلى جعفر الصادق رحمه الله . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤١ ، وكشف الظنون ١ : ٥٩١ ، ٥٩٢) .

(٢) في العقد الثمين ٦ : ٢٤١ « ثقل » والمثبت عن وفيات الأعيان ٣ :

ولما كان في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار^(١) وهو أعلى ذرورة في جبال حراز ، وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة . وما منهم إلا من هو من قومه وعشائره في منعة وعدد كثير . ولم يكن برأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة^(٢) منيعة عالية ، فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكها في ليلته إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف ، وحصره وشتموه وسفها رأيه . وقالوا له : إن نزلت ، وإلا قتلناك أنت ومن معك بالجوع . فقال لهم : لم أفعل هذا إلا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غيرنا ؛ فإن تركتموني أحرسه لكم ، وإلا نزلت إليكم . فانصرفوا عنه ، ولم يمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأتقنه .

واستفحل أمر علي الصليحي شيئا فشيئا ، وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية ، ويخاف من نجاج صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لأمره ، وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله . ولم يزل حتى قتله بالسهم مع جارية جميلة أهداها إليه ، وذلك في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء^(٣) .

(١) كذا في العقد الثمين ٦ : ٢٤٢ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤١٢ ، وصفة بلاد اليمن لابن الجاور ٢ : ٢٣٦ . وفي معجم البلدان لياقوت ، وإتحاف الوري ٢ : ٤٧١ . مشار ، وهو قلة في أعلى موضع من جبال حراز ، وحراز : مخلاف باليمن قرب زيد .

(٢) في العقد الثمين « قلعة » والمثبت عن وفيات الأعيان .

(٣) الكدراء : مدينة بأعلى وادي سهام ، على بعد مرحلتين من زيد ، اختطها حسين بن سلامة نحو سنة ٤٠٠ هـ وأطلق عليها اسم أمه الكدراء . (معجم البلدان لياقوت) .

وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه في إظهار الدعوة ؛ فأذن له ، فطوى البلاد طياً ، وفتح الحصون والتهاشم ، ولم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كله : سهله ووعره ، وبره وبخره . وهذا أمر لم يُعهد مثله في جاهلية ولا إسلام ؛ حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند^(١) : في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن - ولم يكن ملكها بعد - فقال بعض من حضر مستهزئاً : سُبُوْحُ قُدُوس . فأمر بالحوطة عليه ، وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن ؛ فقال ذلك الإنسان - وتغالي في القول - : سُبُوْحَانَ قُدُوسَانَ . وأخذ البيعة ودخل في المذهب .

ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء ، وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم [وأسكنهم معه]^(٢) . وولى في الحصون غيرهم ، وأختط بمدينة صنعاء عدة قصور ، وحلف لا يولى تهامة إلا لمن وزن مائة ألف دينار . فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب ؛ فولأه ، وقال لها : يامولاتنا أنى لك هذا ؟ قالت : ﴿ هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾^(٣) فتبسّم ، وعلم أنه من خزائنه فقبضه ، وقال : ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ فقالت : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾^(٤) .

(١) الجند : ولاية باليمن ومدينة بها . (مراصد الاطلاع ، وانظر صفة بلاد اليمن

٢٠ : ٢ : ١٦١ - ١٦٤)

(٢) إضافة عن وفيات الأعيان ٣ : ٤١٢ .

(٣) سورة آل عمران آية ٣٧ .

(٤) سورة يوسف آية ٦٥ .

ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عَزَمَ الصليحيُّ على الحجِّ ، فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه ، واستصحب زوجته أسماء بنت شهاب ، واستخلف مكانه ولَدَهُ : الملك المكرم أحمد ، وهو ولدها أيضا ، وتوجَّه في ألفى فارس ، فيهم من آل الصُّلَيْحِيِّ مائة وستون شخصا ، حتى إذا كان بالمَهْجَمِ (١) ، ونزل بظاھرھا بقريّة يقال لها أمّ الدُهَيْمِ وبئر أمّ مَعْبِد ، وخيَّمَتْ عساكره ، والملوك الذين معه من حوله ، ولم يشعر الناس حتى قِيلَ قد قتل الصليحيُّ ؛ فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر ، فكان سعيد الأحول ابن نجاح المذكور - الذي قتله الجارية بالسِّم - قد استتر في زَبِيد ، وكان أخوه جِيَّاش في دَهْلَك (٢) ، فسَيَّر إليه وأعلمه أن الصليحيُّ متوجه إلى مكة ، فتَحَضَّر حتى قطع عليه الطريق ونَقُتْله . فحضر جِيَّاش إلى زَبِيد ، وخرج هو وأخوه سعيد ، ومعهما سبعون رجلا بلا مركب ولا سلاح ، بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد ، وتركوا جادة الطريق وملكوا طريق السَّاحِل ، وكان بينهم وبين المَهْجَمِ مسيرة ثلاثة أيام للمُجِدِّ . وكان الصليحيُّ قد سمع بخروجهم ، فسَيَّر خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم ، فاختلفوا في الطريق ، فوصل سعيدٌ ومَن معه إلى طرف المهجم (٣)

(١) المهجم : بلد وولاية من أعمال زَبِيد وبينهما ثلاثة أيام . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٢) دهلک : جزيرة بالبحر الأحمر تعد مرسى بين الحبشة واليمن . (انظر المرجعين السابقين) .

(٣) كذا في العقد الثمين ٦ : ٢٤٥ ، وبغية المرام لوحة ٦٠ ظ . وفي وفيات الأعيان ٣ : ٤١٣ « بالهجم » .

وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة الماء - فظن الناس أنهم من جملة عبيد
العسكر ، ولم يشعروا بهم إلا عبد الله أخو الصليحي ، فقال لأخيه : يا مولانا
اركب ؛ فو الله هذا الأحول سعيد بن نجاح - وركب عبد الله - فقال
الصليحي لأخيه : إني لا أموت إلا بالدهيم وأم معبد - معتقدا أنها أم معبد
التي نزل بها رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة - فقال له رجل من
أصحابه : قاتل عن نفسك ؛ فهذه والله - الدهيم وهذه بشر أم معبد . فلما
سمع الصليحي ذلك . لحقه زعم اليأس من الحياة ، وبأل ، ولم يبرح من مكانه
حتى قطع رأسه بسيفه ، وقُتل أخوه معه ، وسائر الصليحيين ، وذلك في
ثامن عشر^(١) ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة^(٢) .

ثم إن سعيدا أرسل إلى الخمسة آلاف الذين أرسلهم الصليحي
لقتاله ؛ فقال لهم : إن الصليحي قد قُتل ، وأنا رجل منكم ، وقد أخذتُ بثأر
أبي . فقدموا عليه وأطاعوه ، وأستعان بهم على قتال عسكر الصليحي ؛
فاستظهر عليهم قتلا وأسرا ونهبًا . ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة ،
وقرأ القارئ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ
مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴾^(٣) .

ورجع إلى زبيد - وقد حاز الغنائم - ودخلها في سادس عشر ذى

(١) كذا في العقد الثمين ٦ : ٢٤٥ ، وبغية المرام لوحة ٦١ و . وفي وفيات
الأعيان ٣ : ٤١٤ « ثاني عشر » .
(٢) كذا في المراجع السابقة . وأوردها صاحب غاية الأمانى في أخبار القطر
اليماني ١ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ في أخبار سنة ٤٥٨ هـ .
(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .

القعدة من السنة وملكها . وملك بلادها وبلاد تِهامة ، ولم يزل على ذلك حتى قُتِلَ في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، بتدبير الحرّة - وهي امرأة من الصليحيين - وخبر ذلك يطول .

ولما قتل الصليحي وُرفِعَ رأسه على عود المظلة - كما تقدم - عمل في ذلك القاضي العثماني (١) .

بَكَرَتْ مِظَلَّتَهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تُرَخْ إِلَّا عَلَى الْمَلِكِ الْأَجَلِ سَعِيدِهَا
 مَا كَانَ أَقْبَحَ وَجْهَهُ فِي ظِلِّهَا مَا كَانَ أَحْسَنَ رَأْسَهُ فِي عُودِهَا
 سُودُ الْأَرَاقِمِ قَاتَلَتْ أَسَدَ الشَّرَى وَأَرْحَمَتَا لَأَسُودِهَا مِنْ سُودِهَا
 ولعلّ الصليحي المذكور شعر جيد ، فمن ذلك قوله :

أُنْكَحْتُ بِيضَ الْهِنْدِ سُمَّرَ رِمَاجِهِمْ فَرَّءُوسِهِمْ عِوَضَ النَّارِ نَشَارِ
 وَكَذَا الْعُلَى لَا يُسْتَبَاحُ نِكَاحُهَا إِلَّا بِحَيْثُ تُطَلَّقُ الْأَعْمَارِ
 انتهى .

وذكره العماد الكاتب في الخريدة ، فقال : ومن شعره ، وقيل لغيره على لسانه :
 وَالذُّ مِنْ قَرَعِ الْمَثَانِي عِنْدَهُ فِي الْحَرْبِ الْجِمْ يَا غَلَامُ وَأَسْرِجِ
 خَيْلٌ بِأَقْصَى حَضْرَمَوْتَ أَشْدُّهَا وَصَهِيلُهَا (٢) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَنْبِجِ

(١) وفي تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤٦ أن اسمه أحمد بن محمد يقال إنه من ولد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قدم من البصرة بالعراق إلى اليمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري واستوطن نجران وتنقل فيما بين صنعاء وعدن وزبيد ، امتدح الصليحيين - وكان شاعرا فحلا بليغا من شعراء الخريدة وانقلب على الصليحيين بعد قتل علي الصليحي فقال هذا الشعر .

(٢) في العقد الثمين ٦ : ٢٤٧ ، زئيرها ، ، والمثبت عن وفيات الأعيان ٣ :

قال ابن خلكان (١) : والصُّلَيْحِي - بِضَمِّ الصَّادِ المهملة ، وفتح اللّام ، وسكون الياء المثناة من تحت ، ، وبعدها حاء مهملة - ولا أعرف هذه النسبة إلى أى شىء هي ، والظاهر أنها إلى رجل ، فقد جاء في الأسماء الأعلام « صُلَيْح » ونسبوا إليه أيضا ، وأما الأماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ، ولم أتتحقق ضبطها ؛ فكتبتها على الصورة التي وجدتتها .

وأكثر هذه الترجمة نقلته من أخبار اليمن للفقير عمارة الشاعر . انتهى .
انتهى كلام الفاسي .

١٤٠ - محمد بن جَعْفَر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على ابن أبى طالب الحسنى ، المكي أبو هاشم .
قال الفاسي (٢) : أمير مكة .

ذكر صاحب المرآة في أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : أن محمد ابن هلال الصَّايِي نقل عَمَّن وَرَدَ من الحج أنهم ذكروا دُخُولَ الصُّلَيْحِي صاحبِ اليمن إلى مكة ، واستيلاءه عليها ، وما فعله من الجميل فيها ، وأن الأشراف الحسينيين راسلوه - وكانوا قد نهدوا (٣) عن مكة - فسألوه : أن يرئب منهم مَنْ يَخْتَارُهُ . فرئب في الإمارة محمد بن أبى هاشم - وكان صِهْرَ شُكْر ، يعنى ابن أبى الفتوح ، على ابنته - وأمره على الجماعة ، وأصلح بين العشائر ، واستخدم له العساكر ،

(١) المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٣٩ برقم ١٢٨ .

(٣) نهدوا عن مكة : أى شخصوا عنها وغادروها . (محيط المحيط)

وأعطاه مالا ، وخمسين فرسا وسلاحا .

ولما رحل الصليحي إلى اليمن متخوفا من الأشراف ؛ لموت سبعمائة رجل من أصحابه ، أقام نائبا عنه بمكة محمد بن أبي هاشم . فقصده الحسينيون بنو سليمان مع حمزة بن أبي وهّاس ؛ فلم يكن لأبي هاشم بهم طاقة بحاربهم ، وخرج من مكة ، فتبعوه ؛ فرجع وضرب واحدا منهم ضربة فقطع دِرْعَهُ وَفَرَسَهُ وَجَسَدَهُ ، ووصل إلى الأرض . فدهشوا ورجعوا عنه . وكان تحته فرس يُسَمَّى دَنَانِيرَ ، لا يَكَلُّ ولا يَمَلُّ ، وليس له في الدنيا شبيه . فمضى إلى وادي الينبع ، وقطع الطريق عن مكة والقافلة .

ونهب بنو سليمان مكة ، ومنع الصليحي الحج من اليمن ؛ فَعَلَّتْ الأسعار ، وزادت البليّة . انتهى بلفظه إلا يسيرا فبالمعنى .

وذكر صاحب المرآة ما يقتضى أن بنى أبي الطيّب الحسينيين ملكوا مكة بعد شكر .

وكان من خبره بعد ذلك أنه عاد إلى الإمرة ، وقطع خطبة المُسْتَنصِرِ العُبَيْدِيِّ ، صاحب مصر ؛ وَسَبَّبُ ذلك ذِلَّةُ المصريين بالقحط المُفْرِطِ ، واشتغالهم بأنفسهم ، حتى أكل بعضهم بعضا . وتشتوا في البلاد ، وكاد الخراب يستولى على سائر الإقليم ، حتى بيع الكلب بخمسة دنانير ، والهِرُّ بثلاثة دنانير ، وبلغ الإردب مائة دينار ^(١) .

وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها من الحجاز من نحو مائة سنة ،

(١) يشير بذلك إلى ما نزل ببلاد مصر من القحط والفلاء لمدة سبع سنوات

ابتدأت بسنة ٤٥٧ هـ . وانظر إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقرئى ٢٣ - ٢٦ .

وخطب للخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن إسحاق ابن المقتدر العباسي (١) ، وللسلطان ألب أرسلان السلجوقي (٢) .

وذكر بعضهم أنه لما افتتح الخطبة العباسية قال :

الحمد لله الذي هدى بأهل بيته إلى الرأي المصيب ، وعوض بينه بلبسة الشباب بعد المشيب ، وأمال قلوبنا إلى الطاعة ، ومتابعة أهل الجماعة . وترك الأذان بحى على خير العمل (٣) . انتهى .

وكان فعله لذلك في سنة اثنتين وستين وأربعمائة على ما ذكر غير واحد ، منهم ابن الأثير (٤) ؛ لأنه قال في أخبار هذه السنة : وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ، ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان ، يُخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم وللسلطان بمكة ، وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ، وترك الأذان بحى على خير العمل ؛ فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار ، وخلعا نفيسة ، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار ، وقال :

(١) وكان تولى الخلافة في حادى عشر ذى الحجة سنة ٤٢٢ هـ ومات سنة ٤٦٧ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤١٧ - ٤٢٢) .

(٢) هو عضد الدولة ألب أرسلان السلجوقي تولى بعد قتل عمه طغرل بك في رمضان سنة ٤٥٥ هـ ، وذكر بالسلطنة على منابر بغداد . هزم الروم هزيمة منكرة وأسر ملكهم . قتل سنة ٤٦٥ هـ . (المرجع السابق ٤٢٠ - ٤٢٢)

(٣) كذا في العقد الثمين ١ : ٤٤٠ ، وفي تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ . الحمد لله الذى هدانا إلى أهل بيته بالرأى المصيب ، وعوض بينه بلبسة الشباب بعد لبسة المشيب ... الخ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢ . وانظر المرجع السابق .

إذا فعل مُهَنَّأ أميرُ المدينة كذلك أعطيناها عشرين ألف دينار ، وفي كل سنة خمسة آلاف دينار . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه (١) : أن أبا الغنائم النقيب (٢) لَمَّا جاور بمكة سنة سبع وخمسين وأربعمائة آسْتَمَالَ أميرها ابن أبي هاشم هذا حتى قطع خطبة المستنصرى صاحب مصر ، وخطب للقائم العباسى . ثم قطع خطبته في سنة ثمان وخمسين ؛ لَمَّا قطع المستنصر الميرة عن مكة ، ثم أعاد خطبة القائم في سنة تسع وخمسين ، ثم قطع خطبته ؛ فأرسل إلى أمير مكة مالاً وعاتبه على قطع خطبته ؛ فخطب له في أيام الموسم سنة اثنتين وستين ، واعتذر إلى المستنصر . انتهى . وهذا لم أر من ذكره سواه .

وكان المستنصر العبيدى صاحب مصر أرسل رسولين في سنة ست وستين وأربعمائة ، إلى ابن أبي هاشم أمير مكة هذا ؛ فقبَّحاً عليه خطبته للخليفة العباسى والسلطان ألب أرسلان ، وبذلا له مالاً على قطع الخطبة ، فلم يلتفت إليهما - وأقصاهما ؛ لأنه كان وصل له ولأصحابه صحبة السِّلار مِن المال ماملأ قلبه وَعَيْنَه . وأخذ السِّلار من الحاج الذين اتَّبَعُوهُ دنانير ، فدفعتها إليه وإلى العبيد .

فَلَمَّا لم يصل - في سنة سبع وستين - من جهة الخليفة العباسى ما كان يصل لأمير مكة قطع خطبة المقتدى (٣) العباسى ، وصادف مع ذلك أن

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ .

(٢) هو أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوى ، نقيب الطالبين الملقب بالظاهر ذى المناقب . (البداية والنهاية ١٢ : ٩١) .

(٣) في العقد الثمين ١ : ٤٤٢ ، المهتدى ، والتصويب عن إتحاف الورى ٢ : ٤٧٧ ، والمنظوم ٨ : ٢٩٤ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ ، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣ - ٤٢٦ .

.....

المستنصر أرسل إليه بهدايا وتحف ليخطب له ، وقال له : إنما كانت أيمانك وعهودك للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، وقد ماتا . فخطب للمستنصر ، ثم قطع خطبته في سنة ثمان وستين وخطب للمقتدى (١) عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم الخليفة العباسي .

وصار يخطب تارة لبنى العباس وتارة لبنى عبيد .

وما ذكرناه من خبر ابن أبي هاشم ورسولي المستنصر ، وما وصل إليه مع السلار ، وما جمع له السلار : ذكر صاحبُ المرآة ما يوافقه .

وما ذكرناه من خطبة ابن أبي هاشم في سنة سبع وستين للمستنصر ، وقطع خطبته في سنة ثمان وستين ذكر ابن الأثير (١) ما يوافقه .

وذكر أن قطع خطبته في سنة ثمان وستين كان في ذي الحجة منها ، وقال - لما ذكر خطبة ابن أبي هاشم للمستنصر في سنة سبع وستين ، وقطع خطبة المقتدى (٢) - : وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر . يعنى من حين إعادتها إلى حين قطعها في سنة سبع وستين .

وذكر ما يوافق ما ذكرناه من إهداء المستنصر لابن أبي هاشم في هذه السنة .

ثم هرب ابن أبي هاشم من مكة في سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) في العقد الثمين ١ : ٤٤٢ « المهتدى » وانظر التعليق الذى قبل السابق .

بغداد ، لَمَّا آسْتَوْلَى عَلَيْهَا التُّرْكُمَانُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ السُّلْطَانُ مَلِكُشَاهُ بْنُ أَلْبِ
أَرْسَلَانَ السُّلْجُوقِيَّ لِلْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ ، وَإِقَامَةِ الدَّعْوَةِ لَهُ هُنَاكَ ،
وَكَانَ تَوَجُّهُهُمْ إِلَى الْيَمَنِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَمَلَكُوا عَدَنَ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى كَثِيرٍ
مِنَ الْبِلَادِ ، وَعَاثُوا فِيهَا ، وَأَسَاءُوا السِّيْرَةَ . وَأَصَابَ مُقَدِّمَهُمْ جُدْرِيٌّ فَمَاتَ ،
فَحَمَلُوهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَدَفَنُوهُ بِهَا .

وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ خَيْرِ التُّرْكَانِ وَمُقَدِّمِهِمْ ذَكَرَهُ بَعْضُ مَنْ عَاصَرْتَنَاهُ فِي
تَارِيخِهِ . وَأَكْثَرَ ظَنِّي أَنَّهُ شَيْخُنَا ابْنُ خَلْدُونَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَرَبِ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(١) ؛ لِأَنَّهُ
قَالَ - فِي أَخْبَارِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - : فِيهَا رَحَلَ ^(٢) ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ مِنْ
مَكَّةَ ^(٣) مُسْتَفِئِثًا مِنَ التُّرْكَانِ . انْتَهَى .

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كَامِلِهِ ^(٤) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي هَاشِمٍ هَذَا - فِي سَنَةِ
سِتِّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - سَيَّرَ عَسْكَرًا لِيَنْهَبُوا الْحَاجَّ ، فَلَحَقُوهُمْ بِالْقُرْبِ مِنْ
مَكَّةَ ، فَنَهَبُوا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَجَمَاهِمِمْ ؛ فَعَادُوا إِلَيْهَا وَأَخْبَرُوهُ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعِيدَ
إِلَيْهِمْ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ وَشَكَرُوا إِلَيْهِ بَعْدَ دِيَارِهِمْ . فَأَعَادَ بَعْضَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا
أَيْسَوْا مِنْهُ سَارُوا مِنْ مَكَّةَ عَائِدِينَ عَلَى أَقْبَحِ صَفَةٍ . فَلَمَّا بَعُدُوا عَنْهَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ
جَمُوعٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي عِدَّةِ جِهَاتٍ ، فَصَانَعُوهُمْ عَلَى مَالِ أَخْذِهِ مِنَ الْحَاجِّ بَعْدَ
أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَافِرَةً ، وَهَلَكَ كَثِيرٌ بِالضَّعْفِ وَالْإِنْقِطَاعِ ، وَعَادَ السَّلَامُ مِنْهُمْ
عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ . انْتَهَى .

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧٤ .

(٢) في العقد الثمين ١ : ٤٤٣ ، وصل ابن أبي هاشم أمير مكة ، والمثبت عن

المرجع السابق .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٤ .

وهؤلاء الحجاج من حُجَّاج الشام على ما ذكر ابن الأثير .
 وذكر صاحب المرآة : أن ابن أبي هاشم هذا كان في سنة اثنتين
 وستين وأربعمائة أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب ، وصادر أهل
 مكة حتى هربوا منه (١) . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٢) : أنه توفي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقد
 جاوز سبعين سنة . قال : ولم يكن له ما يمدح به .

وذكر الذهبي (٣) وفاته وسنَّه بمعنى ما ذكره ابن الأثير ، وقال : كان
 ظلماً قليل الخير . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون (٤) أن ابن أبي هاشم هذا جمع أجنادا من
 الترك ، وزحف بهم إلى المدينة ، وأخرج منها بنى حُسَيْن وملكها ، وجمع بين
 الحرمين ، وأن ولايته كانت ثلاثا وثلاثين سنة .

ووقع في النسخة التي رأيتها من تاريخ شيخنا ابن خلدون - في نسب
 ابن أبي هاشم هذا - سقطٌ وتخييطٌ في نسبه ؛ لأنه أسقط بين جعفر وأبي
 هاشم محمد بن عبد الله ، وصحَّف الحسين والد أبي هاشم بالحسن .
 والصواب ما ذكرناه . والله أعلم .

(١) وانظر المنتظم ٨ : ٦٥٦ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٣) وانظر دول الإسلام ٢ : ١٥ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٤٨ ، وإتحاف

الورى ٢ : ٤٨٧ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ .

وقال الفاسي في شفاء الغرام (١) : ولعلّ بنى أبى الطيب المشار إليهم في هذا الخبر من أولاد أبى الطيب الذى ذكرنا نسبه (٢) ، ولعل حمزة بن أبى وهّاس المذكور في هذا الخبر أيضا حفيد أبى الطيب المشار إليه ؛ لأن ذلك يوافق ما في الحجر الذى رأيتُه بالمعلاة . والله أعلم .

وقال : وهذا الذى ذكره صاحب المرآة يتضمن ولاية ابن أبى الطيب لمكة بعد شكر ، ثم ولاية الصليحي لها ، ثم ولاية ابن أبى وهّاس .

وقال : وذكر شيخنا ابن خلدون : ما يقتضى أن ابن أبى هاشم ولى مكة في سنة أربع وخمسين بعد أن قاتل السلیمانين قوم شكر وغلبهم ونفاهم عن الحجاز . والله أعلم بذلك انتهى كلام الفاس .

وذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره (٣) الفاسي .

» » »

١٤١ - قاسم بن محمد بن جعفر بن أبى هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبى طالب الحسينى ، أبو محمد بن أبى هاشم .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٦ .

(٢) وانظر ما سبق في ترجمة أبى الطيب ابن عم أبى الفتوح رقم ١٣٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٦١ ظ ، ٦٢ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

ذكر ابن الأثير (٢) : أنه هرب من مكة في سنة سبع وثمانين وأربعمائة لما تولى عليها أصبهبند عنوة ، ثم جمع له وكبسه بعسفان ؛ فانهزم أصبهبند ، ودخل قاسم مكة في شوال هذه السنة . وفي هذه السنة كان موت أبيه أبي هاشم .

وذكر النويري في تاريخه - في أخبار سنة اثنتي عشرة وخمسمائة - : أن أبا محمد قاسم بن أبي هاشم أمير مكة عمر مراكب حربية ، وشحنها بالمقاتلة ، وسيرهم إلى عيذاب ؛ فنهبوا مراكب التجار ، وقتلوا جماعة منهم ، فحضر من سليم من التجار إلى باب الأفضل - يعنى ابن أمير الجيوش ، وزير الديار المصرية - وشكوا ما أخذ منهم ؛ فأمر بعمارة حراريق ليجهزها [له] (٣) ومنع الناس أن يحجوا في سنة أربع عشرة ، وقطع الميرة عن الحجاز ؛ فغلت الأسعار . وكان الأفضل قد كتب إلى الأشراف بمكة يلومهم على فعل صاحبهم ، وضمن كتبه التهديد والوعيد ؛ فضاقوا بذلك ذرعا ولاموا صاحبهم . فكتب الشريف إلى الأفضل يعتذر ، وألتزم برد المال إلى أربابه ، ومن قتل من التجار رد ماله لورثته . وأعاد الأموال في سنة خمس عشرة (٤) . انتهى .

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٨ برقم ٢٣٢٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٣) إضافة عن درر الفرائد المنظمة ٢٥٩ .

(٤) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

وذكر ابن الأثير في الكامل (١) : أن في سنة خمس عشرة وخمسمائة ظهر بمكة إنسانٌ عَلَوِيٌّ ، وأمرَ بالمعروف ، فكثُر جمعُه ونازعَ أميرَ مكة ابنَ أبي هاشم ؛ فقوى أمرُه ، وعزمَ على أن يخطبَ لنفسه . فعاد ابنُ أبي هاشم وظفر به ، ونفاه عن الحجاز إلى البحرين . وكان هذا العلوي من فقهاء النُظَامِيَّة (٢) ببغداد . انتهى .

ولم يُبين ابنُ الأثير ابنَ أبي هاشم المشارَ إليه ، وهو قاسم المذكور ؛ لأنه كان أمير مكة في هذا التاريخ بلا ريب . وتُوفِّيَ - كما ذكر الذهبي - في صفر سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وقد ذكر وفاته في هذه السنة غيرَ واحد (٣) . ورأيتُ في بعض التواريخ : أنه توفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور . وفي تاريخ ابن الأثير (٤) : أنه توفي في سنة سبع عشرة وخمسمائة . والله أعلم بالصواب .

ومن شعره في وصف حَرْبٍ فخرَ فيه بقومه ، على ما وجدتُ بخط ابن

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢٦ .

(٢) المدرسة النظامية : أنشأها ببغداد أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس ، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي سنة ٤٥٧ هـ ، وفي سنة ٤٦٢ هـ أوقف عليها أوقافاً جليلاً ، وكانت مفخرة للإسلام ، درس فيها أعيان العلماء والأئمة من رجال المذهب الشافعي . (هامش النجوم الزاهرة ٥ : ١١٧ ، وهامش إتحاف الوري ٢ : ٤٩٧) .

(٣) وانظر المنتظم ٩ : ٢٥١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٥ . وانظر إتحاف الوري ٢ : ٤٩٨ .

مَسْدِي : وذكر أن أبا الحسن علي بن يعلى السَّخْتِيَلِي (١) أنشد ذلك بمكة عن غير واحد من مشيخة مكة للمذكور :

قومٌ إذا خاضوا العجاجَ حَسِبْتَهُمْ لَيْلًا وَجِلَّتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا
لا يَتَخَلَّوْنَ بِرِفْدِهِمْ عَنْ جَارِهِمْ عَدَلُ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ أَمْ جَارًا
وإذا الصَّرِيخُ دَعَاَهُمْ لِمِلْمَةٍ بَدَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الأَعْمَارًا
وإذا زِنَادُ الحَرْبِ أَكْبَتَ نَارَهَا قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ نَارًا
انتهى كلام الفاسي .

وقد ذكره الوالد بمثل ما ذكره الفاسي (٢) .

١٤٢ - أَصْبَهَبْدُ بن سَارْتَكِين .

قال الفاسي (٣) : صاحب مكة .

ذكر ابن الأثير في كامله (٤) : أنه في سنة سبع وثمانين وأربعمائة استولى على مكة - زادها الله شرفاً - عَنَوَةَ ، وهرب عنها صاحبها الأمير قاسم بن أبي هاشم العلوي ، وأقام بها إلى شوال . فجمع له الأمير قاسم ، ولقيه (٥)

(١) وانظر ترجمته في العقد الثمين ٦ : ٢٥٧ برقم ٣٠٣٧ .

(٢) بغية المرام لوحة ٦٣ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣١٩ برقم ٧٩٢ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٥) في المرجع السابق « وكبسه » .

بُعْثَان ، وجرى بينهم قتال في شوال هذه السنة ، وأنهزم أُصْبَهَبَد ، ومضى إلى الشام ، وقدم إلى بغداد . ودخل قاسم بن أبي هاشم مكة .

انتهى كلام الفاسي :

وقد ذكره الوالد نجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسي (١) .

* * *

١٤٣ - فليته (٢) بن قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة .

هكذا سمّاه غير واحد ، منهم ابن الخفادسي ، والذهبي . وبعضهم يقول فيه : أبو فليته . ومن قال قال بذلك الذهبي أيضا . وذكر بأنه خَلَفَ أباه ؛ فأحسن السياسة ، وأسقط المكس عن أهل مكة .

(١) بغية المرام لوحة ٦٣ ظ ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ٤٨٧ .

(٢) يضبط هذا اللفظ بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء على صورة التصغير ، ويضبط بفتح الفاء وكسر اللام على وزن سفينة وانظر صفة بلاد اليمن لابن الجاور ١ : ٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، والعقد الثمين ٧ : ٢٠ ، ٤ : ٣٥٤ ، وتاج العروس . وسنترك ضبطه في مواضعه اكتفاء بهذا التنبيه .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٢٠ برقم ٢٣١١ .

وذكر ابن الأثير (١) أنه كان أعدل من أبيه ، وأحسن سيرة ؛ فأسقط المكوس وأحسن إلى الناس . انتهى .

وتُوفِيَ في يوم السبت الحادى والعشرين من شعبان ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وكان له أولاد منهم : شُكْر ، ومُفَرَّج ، وموسى ، وتُرْجَمَ كلُّ منهم بالأمير . وما عرفت شيئاً عن حالهم سوى ذلك . انتهى كلام الفاسى (٢) .

١٤٤ - هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الحسنى المكى ، المعروف بابن أبى هاشم .

قال الفاسى (٣) : أمير مكة ، وبقية نسبه تقدم في ترجمة جده محمد بن جعفر بن أبى هاشم (٤) .

أظنه ولى إمرة مكة بضعةً وعشرين سنة ؛ لأنه ولى بعد وفاة أبيه في شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمائة حتى مات في سنة تسع وأربعين كما هو

١٥ (١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٥ .

(٢) وقد وردت ترجمته في بغية المرام لوحة ٦٣ ظ ، ولكنها لا تقرأ لتلف كثير في هذه اللوحة .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٦١ برقم ٢٦٢٠ .

(٤) وانظر الترجمة رقم ١٤٠ من هذا الكتاب ، والعقد الثمين ١ : ٤٣٦

٢٠ برقم ١٢٨ .

مقتضى كلام ابن خلكان (١) . وقيل إنه توفي وقت العصر من يوم الثلاثاء
حادي عشر المحرم سنة إحدى وخمسين ، ودفن ليلة الأربعاء الثاني عشر من
المحرم ، وقد بقي من الليل ثلثه ، وولى بعده ابنه الأمير قاسم .

كذا وجدت وفاته ، وخبر دفنه ، وولاية ابنه بعده بخط ابن البرهان
الطبري (٢) . فكان بين هاشم بن فليته هذا ، وبين الأمير نظر الخادم أمير
الحج العراقي فتنة ، فذهب أصحاب هاشم الحجاج ، وهم في المسجد الحرام
يطوفون ويصلون ، ولم يرقبوا فيهم إلا ولاذمة ، وذلك في سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة ، وسئل نظر في الحج بعد ذلك ، فاعتذر بأنه بينه وبين أمير مكة
من الحروب مالا يمكنه معه الحج . وكان في ولايته على مكة وقعة بعسفان ،
ذكرها ابن البرهان . وذكر أنها كانت يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي
الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة . قال : وانهم عبد الله وعسكره ؛ وما
عرفت عبد الله هذا ، وأتوهم أنه قريب لهاشم بن فليته ، وما عرفت سبب
هذه الفتنة أيضا . والله أعلم بحقيقة ذلك . انتهى . انتهى كلام الفاسي (٣) .

• • •

(١) وفيات الأعيان ٣ : ٤٣٢ ضمن ترجمة الشاعر عمارة بن أبي الحسن
الحكمي البجلي حيث ذكر تسيير قاسم بن هاشم صاحب مكة له رسولا إلى مصر سنة
٥٤٩ هـ . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٧ حيث ذكر أن هذا يقتضى أن هاشما توفي في
هذه السنة ؛ لأن قاسما ابنه إنما ولى بعده .

(٢) هو جمال الدين بن البرهان الطبري . (شفاء الغرام ٢ : ١٩٧) وكما
سرد في ترجمة قاسم بن هاشم بن فليته .

(٣) وانظر إتحاف الوري ٢ : ٥٠٣ .

١٤٥ - قاسم بن هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر

الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة ، المعروف بابن أبى هاشم .

ولى بعد أبيه إمرة مكة ، وَأَخْتَلَفَ فى تاريخ ولايته ، فذكر عمارة اليمنى الشاعر فى تأليف له سَمَّاه « النُّكْت العَصْرِيَّة فى أخبار الوزراء المِصْرِيَّة » (٢) ولايته مع شىء من خبره ؛ لأنه قال - بعد ذكر شىء من حاله باليمن - : خرجتُ إلى مكة حاجاً بل هاجاً - سنة تسع وأربعين - يعنى وخمسمائة - ، وفى موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته ، وولى الحرمين ولده قاسم بن هاشم ؛ فالزمنى السفارة عنه ، والرسالة منه إلى الدولة المصرية ، فقدمتها فى شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ، والخليفة بها يومئذ الفائز ابن الظافر (٣) ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزِّيك (٤) . ثم قال : ثم

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٢ برقم ٢٣٢٧ .

(٢) ذكر فؤاد سيد فى تعليقه على المرجع السابق أن هذا الكتاب طبع فى فرنسا

سنة ١٨٩٧ م ، وأن الخبر المذكور يقع فى الجزء الأول ص ٣١ .

(٣) هو الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر إسماعيل بن الحافظ

عبد المجيد . الخليفة الفاطمى . تولى الخلافة وهو طفل ابن خمس سنين أو سنتين بعد قتل

أبيه الظافر فى سلخ المحرم سنة ٥٤٩ هـ وظل فى الخلافة وهو يصرع مما رآه من القتل يوم

توليته حتى مات فى رجب سنة ٥٥٥ هـ وهو ابن عشر سنين أو نحوها ،

وبويع العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ . (النجوم الزاهرة ٥ :

٣٠٦ - ٣١٨) .

(٤) وهو أرمنى ، يلقب بأبى الغارات ، وزر للفائز والعاضد ، قتل فى سنة ٥٥٦ هـ

وله أخبار كثيرة فى النجوم الزاهرة ٥ : ٣١١ - ٣٦٠ .

عُدْتُ من مصر في شوال سنة خمسين ، وأدركنا الحج والزيارة في بقية سنة خمسين ، وورد أمر الخليفة ببغداد ، وهو المقتفى ^(١) ، إلى أمير الحرمين قاسم ابن هاشم يأمره أن يُركب على باب الكعبة المعظمة باب ساچ جديدا ، قد ألبس جميع خشبه الفضة ، وطلى بذهب ، وأن يأخذ أمير الحرمين حلية الباب القديم لنفسه ، وأن يُسير إليه خشب الباب القديم مُجرّدا ؛ ليجعله تابوتا يُدفن فيه عند موته . فلما قدمت من الزيارة سألتني أمير الحرمين أن أبيع له الفضة التي أخذها من علي الباب في اليمن ، ومبلغ وزنها خمسة عشر ألف درهم . فتوجهت إلى زيد وعدن ، من مكة - حرسها الله تعالى - سنة إحدى وخمسين ، وحججت في الموسم منها ، ودفعت لأمر الحرمين ماله ، ثم توجهت أريد الخروج إلى اليمن ؛ فالزمني أمير الحرمين الترسّل عنه إلى الملك الصالح ؛ بسبب جناية جناها خدمه على حاج مصر والشام ، وهو مال أخذ منهم بمكة . فخرج الأمر من عند الصالح إلى الوالي بقوص : أن يعوقني بقوص ، ولا يأذن لي في الرجوع ولا في القدوم إلى باب السلطان ، حتى يرُدَّ أمير الحرمين ما أخذ من مال التجار .

ثم ذكر عمارة في أخبار الناصر بن الصالح طلائع بن رزيك ^(٢) : أنه قام عن الحجيج بما يستأديه منهم أمير الحرمين ، وسير على يد الأمير شمس

(١) هو الخليفة المقتفى لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله العباسي بويح بالخلافة عند خلع أخيه وعمره أربعون سنة ، ومات في سنة ٥٥٥ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤٣٧ - ٤٤٢) .

(٢) هو الوزير الناصر رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك تولى وزارة العاضد الفاطمي بعد موت أبيه ، وأقام وزيرا سنة وبعض سنة ، فما رأى الناس أحسن من =

الخلافة : إما خمسة عشر ألف - أو دونها - إلى أمير الحرمين قاسم بن هاشم ، برسم إطلاق الحاج . انتهى .

ووجدت بخط الفقيه جمال الدين بن البرهان الطبري : أن الأمير قاسم ابن هاشم بن فليته ولي بعد أبيه يوم الأربعاء ثاني عشر محرم سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وما اختلف عليه اثنان ، وأنه آمن البلاد .

وفي ولاية قاسم هذا على مكة دخل هذيل إلى مكة ونهبوا ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة - على ما وجدْتُ بخط ابن البرهان أيضا - ووجدت بخطه : أن قاسما المذكور قُتِلَ يوم السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة ، ولم يذكر مَنْ قُتِلَهُ ، ولا سبب قتله .

وذكر ذلك ابن الأثير في كامله ^(١) ، مع شيء من خبر قاسم هذا ؛ لأنه قال في أخبار سنة ست وخمسين : كان أمير مكة هذه السنة قاسم بن فليته بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني ، فلما سمع بقُرب الحُجَّاج من مكة ، صادر المجاورين وأعيان أهل مكة ، وأخذ كثيرا من أموالهم ، وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج أرغَنَ ^(٢) ، وكان قد حج هذه السنة زين الدين على

= أيامه ، وقتل على يد شاور السعدي البدرى الذى وزر للعاقد آخر خلفاء الفاطميين بمصر إلى أن قتل على يد صلاح الدين . وانظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣١٥ - ٣٥٢ .

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ .

(٢) كذا في العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، وفي المرجع السابق « أرغش » . وفي البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٦١ « برغش » .

ابن بالتكين (١) صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة صالحة من العسكر . فلما وصل أمير الحاج إلى مكة رتب مكان قاسم [بن هاشم] بن فليته عمه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم . فبقى كذلك إلى شهر رمضان . ثم إن قاسم [بن هاشم] (٢) بن فليته جمع جمعا كثيرا من العرب ؛ أطمعهم في مال له بمكة فاتبعوه ، فسار بهم إليها . فلما علم عمه عيسى فارقه ، ودخلها قاسم ، وأقام بها أميرا أياما ، ولم يكن له مال يوصله إلى العرب ، ثم إنه قتل قائدا كان معه حسن السيرة ؛ فتغيرت نيات أصحابه عليه ، فكاتبوا عمه عيسى ؛ فقدم عليهم ؛ فهرب قاسم ، وصعد جبل أبي قبيس ، فسقط عن فرسه ؛ فأخذه أصحاب عيسى فقتلوه . فسمع عيسى ؛ فعظم عليه قتله ، وأخذه وغسله ، ودفن بالمعلاة عند أبيه فليته .

واستقر الأمر لعيسى . انتهى بنصه .

وما ذكره ابن الأثير يقتضى أن قاسم بن هاشم إنما توفي في سنة سبع وخمسين ، وهو يخالف ما سبق من أنه توفي في سابع عشر جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة . والصواب في نسبه : قاسم بن هاشم بن فليته ، لا قاسم بن فليته كما ذكر ابن الأثير ، وقد نبهنا على ذلك في ترجمة عمه عيسى بن فليته . انتهى كلام الفاسي .

(١) كذا في العقد الثمين . وفي الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١١٣ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٩٨ # بكتكين .
(٢) إضافة على ما في العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، والكامل لابن الأثير ١١ :

وقد ذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسي (١) .

١٤٦ - عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر ، المعروف
٥ بابن أبي هاشم .

قال الفاسي (٢) : وبقية نسبه تقدمت في ترجمة جده محمد بن جعفر
الحسنى المكي .
أمير مكة .

١٠ ولى إمرة مكة في آخر سنة ست وخمسين وخمسمائة بعد ابن أخيه
قاسم بن هاشم بن فليته ، وذلك على ما ذكر ابن الأثير (٣) : أن قاسما لما سمع
بقرب الحجاج من مكة في هذه السنة صادر المجاورين ، وأعيان أهل مكة ،
وأخذ كثيرا من أموالهم ، وهرب من مكة ؛ خوفا من أمير الحاج أرغن ، وكان
حجّ في هذه السنة زين الدين على بن بلكين صاحب جيش الموصل ، ومعه
طائفة صالحه من العسكر ، فرتب مكان قاسم عمه عيسى ، فبقى كذلك إلى
١٥ شهر رمضان .

ثم إن قاسما جمع جمعا كثيرا من العرب ؛ أطمعهم في مال له بمكة ،
فاتبعوه ، فسار بهم إليها . فلما سمع عمه عيسى فارقها ؛ ودخلها قاسم ، وأقام
بها - أميرا - أياما . ولم يكن له مال يُوصّله إلى العرب ، ثم إنه قتل قائدا كان
معه حسن السيرة ؛ فتغيرت نيات أصحابه عليه . وكتبوا عمه عيسى ، فقدم
٢٠ عليهم ؛ فهرب قاسم . وصعد جبل أبي قبيس ، فسقط عن فرسه ، فأخذه

(١) بغية المرام لوحة ٦٤ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٦٥ برقم ٣١٩٠ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ .

أصحاب عيسى وقتلوه . فسمع عيسى ، فَعَظُمَ عليه قتله ، وأخذه وغَسَلَهُ ودفنه بالمعلاة عند أبيه فليته . واستقر الأمر لعيسى . انتهى بلفظ ابن الأثير في الغالب ، إلا مواضع فيه على غير الصواب رأيتها في النسخة التي نقلت منها ؛ لأنه قال في أخبار هذه السنة : كان أمير مكة قاسم بن فليته بن قاسم بن أبي هاشم . ثم قال : فلما وصل أمير الحاج رتب مكان قاسم بن فليته عيسى بن قاسم بن أبي هاشم . والصواب في نسب قاسم : قاسم بن هاشم بن فليته . وفي نسب عمّه عيسى : عيسى بن فليته بن قاسم . كما ذكرنا فيهما ، وهذا مما لا ريب فيه ؛ لأنى رأيت هذا منسوبا في غير ما حجر بالمعلاة ، وفي بعض المكاتيب . وترك ابن الأثير بيان شهر رمضان الذي أقام إليه عيسى أمير مكة ؛ لوضوح السنة التي منها رمضان ، وهي سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

ومن خبر عيسى - ولم يذكره ابن الأثير في تاريخه - ما وجدته بخط بعض المكيين ، وهو : أنه حصل بين عيسى بن فليته وبين أخيه مالك ابن فليته اختلاف في أمر مكة غير مرة ، منها في سنة خمس وستين وخمسمائة ، ولم يحج عيسى في هذه السنة ، وتخلف بمكة وحج مالك ووقف بعرفة ، وبات الحاج بعرفة إلى الصبح ، وخاف الناس خوفا شديدا .

فلما كان يوم عاشوراء من سنة ست وستين دخل الأمير مالك وعسكره إلى مكة ، وجرى بينهم وبين عيسى وعسكره فتنة إلى وقت الزوال ، ثم أخرج الأمير مالك ، واصطلحوا بعد ذلك . وسافر الأمير مالك إلى الشام

وجاء من الشام في آخر ذى القعدة ، وأقام ببطن مَرَّ أياما . ثم جاء إلى الأبطح هو وعسكره وملك خدام الأمير مالك وبنو داود جدة ، وأخذوا جَلْبَةَ وصلت إليها ، فيها صدقة من قبل شمس الدولة ، وجميع ما مع التجار الذين وصلوا في الجلبة . ونزل مالك في المَرْبَع ^(١) هو والشُّرف ، وحاصروا مكة مدة أيام ، ثم جاء هو والشرف من المعلاة ، وجاء هُذَيْل والعسكر من جبل أبي الحارث ، فخرج إليهم عسكر الأمير عيسى فقاتلوهم ؛ فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة ، ثم ارتفع إلى خيف بنى شديد . انتهى بالمعنى .

وجبل أبي الحارث المذكور في هذا الخبر : هو أحد أخشبي مكة ، المقابل لأبي قُبَيْس إلى صوب قُعَيْقَعَانَ ، وباب الشبيكة بأسفل مكة .

(١) المربع : في العقد الثمين ٦ : ٤٦٧ بضم الميم وتشديد الباء مع الفتح . وفي معجم البلدان لياقوت بفتح أوله وسكون ثانية ثم باء موحدة مفتوحة وعين مهملة : جبل قرب مكة . وجاء في معالم مكة التاريخية ٢٥٧ هو ريع بين ضيم وملكان يجاور جبلا يسمى الأشيب ، وأهله دعد من هذيل .

ولعله المربعة التي قال عنها ابن الجاور في صفة بلاد اليمن ١ : ٩ « وبنى الأمير هاشم مدينة ظاهر مكة ما بين درب الثنية والمسفلة تسمى مربعة الأمير ، فكان يسكن بها جنده وخدمه وحشمه ، وبقي البلد عامرا . وخربت في دولة الأمير عيسى بن فليته وبقيت فراغا إلى دولة الأمير قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم فجدد فيها آثارا ومواضع شتى .

ووجدت بخط بعض أصحابنا - فيما نقله من مجموع للفخر ابن سيف شاعر عراقي - ما نصه : دخلتُ على الأمير عيسى بن فليته الحسنى ، وكنت كثير الإلمام به ، والدخول عليه ؛ لكونه كان لا يشرب مُسْكِرًا ، ولا يسمع الملامى ، وكان يجالس أهل الخير ، ولم يُر في سِيرٍ مَنْ تقدمه من الوُلاة مثل سِيرَتِهِ ، وكان كريم النفس ، واسع الصدر ، كثير الجلم ، فقال : أنشدنى شيئاً من شعرك . فقلتُ له : قد عملت بيتين الساعة في مَدْحِكَ . فقال : أنشدنى ما قلت . فأنشدته :

أَضَحَّتْ مَكَارِمَ عَيْسَى كَعْبَةً وَلَقَدْ تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ثَنَيْنِ فِي الْحَرَمِ
فَهَذِهِ تُحْبِطُ الْأَوْزَارَ مَا بَرِحَتْ وَهَذِهِ تَشْمَلُ الْأَحْرَارَ بِالنَّعَمِ

قال : فاستحسنها غاية الاستحسان .

قال : ودخلت عليه في سنة ستين وخمسمائة - وكنت مجاوراً أيضاً ، وكان نازلاً بالمربع - فوجدت عنده أخاه مالكا ، وكان ذلك اليوم ثانی عشر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ونحن في حديث الحاج وتوجههم إلى مكة ، فأنشدته قصيدة أولها :

حَمَلْتُ مِنَ الشُّوقِ عَيْبًا ثَقِيلًا فَأُورَثَ جِسْمِي الْمَعْنَى نُحُولًا
وَصَيَّرَنِي كَلْفًا بِالْغَرَا مِ أَنْدَبِ رَيْعًا وَأَبْكِي طُلُولًا
نَشَدْتَكُمَا اللَّهُ يَا صَاحِبَ سَى إِنْ جَزَمَا بِلَوْا الطَّلَجِ مِيلاً
نُسَائِلَ عَنْ حَيِّهِمْ بِالْعَرَا قِ هَلْ قُوِّضَتْ أَمْ تُرَاهِمُ حُلُولًا

فقال لي عند إنشاد هذا البيت : لا ، إن شاء الله قُومَتْ ، وتوجهت إن شاء الله تعالى بالسلامة .

ثم أنشدته إلى أن انتهت منها :

كَفَاكُمُ فَخَارًا بَأَنَّ الْوَصِيَّ عِيسَى جَدُّكُمْ وَالطُّهُورَ الْبُتُولَا
وَحَسْبُكُمْ شَرَفًا فِي الْأَنَا مِ أَنْ بَعَثَ اللَّهُ مِنْكُمْ رَسُولًا

٥ وجرى في ولاية عيسى على مكة - بمكة وظواهرها - حوادث ، منها :
أن في سنة سبع وخمسين وخمسمائة كانت بمكة فتنة بين أهلها والحجاج
العراقيين ؛ سببها أن جماعة من عبدة مكة أفسدوا في الحاج بمنى ، فنفر عليهم
بعض أصحاب أمير الحاج ، فقتلوا منهم جماعة ، ورجع من سلم إلى مكة ،
وجمعوا جمعا وأغاروا على جمال الحاج ، وأخذوا منها قريبا من ألف جمل ، فنادى
١٠ أمير الحاج في جنده [فركبوا] ^(١) بسلاحهم ، فوقع القتال بينهم ، فقتل
جماعة ، ونهب جماعة من الحجاج وأهل مكة . فرجع أمير الحاج ولم يدخل
مكة ، ولم يقيم بالزاهر غير يوم واحد ، وعاد كثير من الناس رجالة ؛ لقلة
الجمال ، ولقوا شدة ، ورجع بعضهم قبل إتمام حجّه ؛ وهم الذين لم يدخلوا
مكة يوم النحر للطواف والسعي . ذكر هذه الحادثة هكذا ابن الأثير .

١٥ وذكر صاحب المنتظم أن أمير مكة بعث إلى أمير الحاج يستعطفه
ليرجع ؛ فلم يفعل . ثم جاء أهل مكة بخرق الدم ، فضربت لهم الطبول ^(٢) ؛
/ ليعلم أنهم قد أطاعوا .

٧٩ظ

ومنها : غلاء كثير ، أكل الناس فيه بمكة الدّم والجلود والعظام ، ومات
أكثر الناس ، وذلك في سنة تسع وستين وخمسمائة ^(٣) .

٢٠ (١) إضافة عن المنتظم ١٠ : ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ،
وإتحاف الوري ٢ : ٥٢٥ .

(٢) إلى هنا ينتهي ما سقط في الأصل . نتيجة ضياع أوراق منه .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٧١ ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٣٤ ، ودرر الفرائد ٢٦٣ .

ومنها سبيلٌ عظيمٌ في هذه السنة دخل من باب بنى شيبة ،
ودخل دار الإمارة ، ولم يُرَ سبيلٌ قط قبله دخل دار الإمارة فيما قيل (١) .

وذكر ابن الأثير (٢) : أن الوزير الجواد جمال الدين أبا جعفر
محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني ، وزير صاحب الموصل ،
لما أراد أن يُزخرفَ الكعبةَ بالذهب ويُرحمها ، وبينى الحجرَ بجانب
الكعبة أرسل إلى الأمير عيسى بن فليته أمير مكة هديةً كبيرة ،
وخلعًا سنّيًّا ؛ منها عمامةٌ مشتراها ثلاثمائة دينار ، حتى مكّنه من
ذلك . انتهى .

قال الوالد (٣) : كانت تحلية الجواد للكعبة الشريفة في سنة
تسع وأربعين وخمسمائة قبل ولاية عيسى لمكة ؛ فإن ولايته كانت
سنة ست وخمسين فليحرر ذلك . انتهى .

وكانت وفاة عيسى بن فليته هذا في الثاني من شعبان سنة
سبعين وخمسمائة ، وولى مكة بعلده بعهدٍ منه ابنه داود . وقد تقدم
خبره (٤) . وولاية عيسى بن فليته بمكة نحو خمس عشرة سنة في
غالب الظن . انتهى كلام الفاسي .

* * *

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، وإتحاف الوري ٢ :

(٢) الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٦٦ و ، وانظر إتحاف الوري ٢ : ٥١٤ - ٥١٧ .

(٤) أي في العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ برقم ١١٦١ .

١٤٧ - مالك بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر

الحسنى المكى ، المعروف بابن أبى هاشم ، يكنى أبا ... (١) .

قال الفاسى (٢) : كان بينه وبين أخيه عيسى بن فليته السابق

ذكره منازعة فى الأمر بمكة ؛ وذلك أن فى سنة ست وستين وخمسائة

جاء الأمير مالك هذا من الشام فى آخر ذى القعدة ، وأقام ببطن مرّ

أياماً ، ثم جاء هو وعسكره إلى الأبطح ، وحاصروا مكة مدة ، ثم جاء

هو والشرف من المعلاة ، وجاء هذيل والعسكر من جبل أبى

الحارث ، فخرج عليهم عسكر الأمير عيسى وقتلوهم ؛ فقتل من

عسكر الأمير مالك جماعة . ثم توجه مالك إلى خيف بنى شديد ومعه

عسكره ، وأقام هناك أياماً ، ثم ارتحل إلى نخلة ، ولبث فيها أياماً ، ثم

ارتحل إلى الطائف وتوصل مع بعض العرب ، وغدا إلى الشام .

وفى هذه السنة ملك خدام الأمير مالك ، والأشراف بنو داود

جدة ، ونهبوا ما فى الجلبة التى وصلت إليها فى هذه السنة من قبل

شمس الدولة ، وكان فيها صدقة من قبله ، وأموال للتجار ، فأخذ

المشار إليهم جميع ذلك .

وفى سنة سبع وستين وخمسائة انزع منه ما كان له بالعراق

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، وكذلك فى العقد الثمين ٧ : ١١٥ .

(٢) المرجع السابق برقم ٢٣٨٧ .

من الإقطاع والرُّسوم ، وماتَ هو في هذه السنة بتيماء من بلاد الشام ، وهو متوجه إليها من المدينة النبوية . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد : وذكر الفاسي في كتابه [شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام] (١) أن مالك بن فليته استولى على مكة نصف يوم ؛ لأنه دخل مكة في يوم عاشوراء سنة ست وستين [وخمسمائة] (٢) وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال ، ثم خرج مالك ، واصطلحوا بعد ذلك . انتهى .

* * *

١٤٨ - داود بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر ، المعروف بابن أبي هاشم الحسنى المكي .

قال الفاسي (٣) : أمير مكة / .

٨٠

وجدت - فيما أحسب - بخط الفقيه جمال الدين بن البرهان الطبرى : أن داود هذا ولى إمرة مكة بعد أبيه بعهد منه ، فى أوائل

(١) بياض فى الأصل بمقدار أربع كلمات كتب عليه « كذا » ، والمثبت يقتضيه ورود هذا النص فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ برقم ١١٦١ .

شعبان سنة سبعين وخمسمائة ، فأحسن السيرة وعدل في الرعية .
 فلما كانت ليلة منتصف رجب ، من سنة إحدى وسبعين أخرجه
 منها ليلا أخوه مكثر ، ولحق داود بوادي نخلة ، ثم عاد إلى مكة
 واصطالح مع أخيه في نصف شعبان من هذه السنة . وكان الذي
 أصلح بينهم شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن
 أيوب (١) لما قدم من اليمن متوجها إلى الشام . فلما انقضى الحج -
 من هذه السنة - سلمت مكة إلى داود بعد أن أُخْرِجَ منها أخوه
 مكثر ؛ لما وقع بينه وبين طاشتكين (٢) أمير الحاج العراقي من
 مُحَارَبَةٍ . وأسقط داود جميع المكوس بها ، ورحل الحاج بعد أن أخذوا
 العهود والمواثيق على داود ألا يُغَيَّرَ شيئا مما شُرِطَ عليه ، من إسقاط
 المكوس ، وغير ذلك من الأرفاق .

وكانت مكة سلمت قبله للأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير
 المدينة ؛ لأنه كان قد ورد مع طاشتكين . وأقامت معه ثلاثة أيام
 قبل أن تُسَلِّمَ لداود . وسبب تسليم مكة لداود عجز قاسم بن مهنا

(١) هو شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين لأبيه .
 توفي سنة ٥٧٦ هـ . (النجوم الزاهرة ٦ : ٨٧) .

(٢) هو طاشتكين بن عبد الله المقتفوي ، مجير الدين ، توفي سنة ٦٠٢ هـ .
 (العقد الثمين ٥ : ٥٦ برقم ١٤٢٨ ، والذيل على الروضتين ٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٦ :
 ١٩٠) .

عن إمرة مكة ؛ لأن ابن الجوزى قال فى المنتظم (١) فى أخبار سنة
إحدى وسبعين وخمسمائة : فيها عقدت الولاية لأمير المدينة على
مكة ، فخرج على خوف شديد من قتال صاحب مكة مكث بن
عيسى . ثم قال بعد أن ذكر شيئاً من خبر الفتنة التى كانت بمكة فى
هذه السنة : ثم إن أمير مكة المشرفة الذى كان ولأه الخليفة المستضىء
بأمر الله (٢) قال لأمير الحاج وللحجاج : إني لا أتجاسر أن أقيم بمكة
بعد خروج الحاج . فأمرؤا غيره ورحلوا . انتهى .

ولم تطل ولاية داود بن عيسى لمكة ؛ لأنى وجدت ما يقتضى أن
أخاه مكثراً كان أمير مكة فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، كما
سيأتى فى ترجمة مكث ، ثم عاد داود إلى إمرة مكة ، وما عرفت متى
كان عودته إليها ، إلا أنه كان والياً بهاء فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ،
وفىها عزل عنها ؛ لأن الذهبى قال فى « تاريخ الإسلام » : فيها أخذ
داود أمير مكة ما فى الكعبة من الأموال ، وطوقاً كان يُمسك الحجرَ

(١) المنتظم ١٠ : ٢٥٩ - ٢٦١ .

(٢) هو المستضىء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتضى
العباسى ، بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى ثامن ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ وفى خلافته
انقضت دولة الفاطميين بمصر فخطب له بها وضربت السكة باسمه . ومات فى سلخ
شوال سنة ٥٧٥ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤٤٤ - ٤٤٨) .

الأسود لتشعُّه ؛ إذ ضربه ذلك الباطني بعد الأربعمئة بالدبوس . فلما قَدِمَ الركبُ عَزَلَ أميرُ الحاج داودَ ووَلَّى أخاه مكثرا ، وأقام داود بنخلة إلى أن توفى في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وهو وأبأؤه الخمسة أمراء مكة . انتهى .

قال الوالد (١) : إنما مات داود في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة تسع وثمانين ، بل وذكر المصنف في ترجمة ولده مكثرا الآتي : أنه مات في شعبان . انتهى .

قال الفاسي : والذين ولوا مكة من آبائه أربعة : أبوه عيسى ، وجَدُّه فليته وجدَّ عيسى قاسم ، وجدَّ فليته محمد بن جعفر ؛ فلا يستقيم قول الذهبي أنهم خمسة (٢) . والله أعلم .

ولداود ابن اسمه أحمد ، رأيتُه مترجما في حجر قبره بالشاب الشريف الأمير السعيد . وليس في / الحجر تاريخ وفاته ، وما عرفت . ٨٠ ظ
من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسي .

(١) بغية المرام لوحة ٦٦ ظ .

(٢) علق فؤاد سيد على العقد الثمين ٤ : ٣٥٦ بقوله « جاء بهامش نسخة ك بخط وتوقيع السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس ما نصه : قلت : قول الذهبي صحيح ؛ فإن جده الأكبر جعفرا ، ويكنى أبا الفضل - ويلقب بمجد المعالي - أول من أزال خطبة الفاطميين بمكة وخطب للعباسيين ، ولبس السواد . وصرح تاج الشرف النسابة في ترجمة ابنه محمد بن جعفر : أن أباه وجدده كانا أميرى مكة . فتأمل ذلك . كتب محمد مرتضى غفر له .

١٤٩ - مُكثّر بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى المكى . وبقية نسبه تقدمت فى ترجمة جده الأعلى محمد بن جعفر ، المعروف بابن أبى هاشم .

قال الفاسى (١) : أمير مكة [كانت ولاية مكثّر لمكة مدة سنين ، وكان يتداول إمرتها هو وأخوه داود السابق ذكره] (٢) وقد خفى علينا مقدار مدة ولاية كل منهما مع كثير من حالهما ، وكانت إمرة مكة فيه وفى أخيه داود نحو ثلاثين سنة كما سيأتى - إن شاء الله تعالى - ذكره ، مع شىء من حالهما .

وبمكثّر انقضت ولاية الهواشم من مكة ، ووليها بعده أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسنى ، المعروف بالنابغة (٣) صاحب مكة المقدم ذكره (٤) ، وذلك فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة على ما ذكر الميورقى (٥) نقلا عن عثمان بن عبد الواحد العسقلانى المكى (٦) . أو فى سنة

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٧٤ برقم ٢٥١٨ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) كذا فى الأصل والمرجع السابق ، ولم ترد فى ترجمته بالعقد الثمين ٧ : ٣٩ هذه العبارة ولا فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٨ ، ١٩٩ وإنما ورد « يكنى أبا عزيز الينبى » .

(٤) أى فى العقد الثمين ٧ : ٣٩ .

(٥) هو أحمد بن على بن أبى بكر عيسى بن محمد بن زياد العبدرى ، أبو العباس الميورقى . كتب بخطه تعاليق كثيرة مشتملة على فوائد جمة ، توفى سنة ٦٧٨ هـ (العقد الثمين ٣ : ١٠٢ برقم ٥٩٦) .

(٦) انظر الخبر فى ترجمته فى العقد الثمين ٦ : ٢٩ برقم ١٩٥٨ .

ثمان وتسعين كما ذكر الذهبي في العبر (١) ، أو في سنة تسع وتسعين
وخمسمائة كما ذكر ابن محفوظ (٢) .

وأما ابتداء ولاية مكث على مكة ففي سنة إحدى وسبعين
وخمسمائة ؛ وذلك أني وجدت بخط بعض المكيين : أنه لما مات
عيسى بن فليته في شعبان سنة سبعين وخمسمائة ولي إمرة مكة بعده
ابنه داود ولي عهد ، فأحسن السيرة وعدل في الرعية . فلما كانت
ليلة النصف من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة خرجت
خوارج على داود ؛ ففارق منزله ، وسار في بقية ليلته إلى وادي نخلة .
وولي أخوه مكث عوضه في الحال ، ولم يتغير عليه أحد بشيء . فلما
كانت ليلة النصف من شعبان قدم من اليمن إلى مكة شمس الدولة
توران شاه بن أيوب - أخو صلاح الدين يوسف بن أيوب - قاصدا
بلاد الشام ، فاجتمع به الأمير داود والأمير مكث بالزاهر ظاهر مكة ؛
فأصلح بينهما .

فلما كان السابع من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وصل
الخبر إلى مكة بأن أمير الحاج طاشتكين وصل بعسكر كثير وسلاح

(١) العبر في خبر من غير ٤ : ٣٠١ .

(٢) هو محمد بن محفوظ بن محمد بن غالي الجهني الشيبكي المكي . له تاريخ
يسير من انقضاء دولة الهواشم إلى بعد التسعين وستائة ، وله تاريخ من سنة ٧٢٥ هـ
إلى آخر عشر الستين وسبعمائة ، انتفع به التقى الفاسي ، مات سنة ٧٧٠ ظنا .
(العقد الثمين ٢ : ٣٤٨ برقم ٤٤٦ ، والإعلان بالتوبيخ ١٤٨) .

وعدد من المنجنيقات والنفاطين وغير ذلك ؛ (١) فجمع الأمير مكثر الشُّرف والعرب (١) على قدر وسعه لضيق الوقت .

ولم يحجَّ من أهل مكة إلا القليل (٢) ، وبات الحاج بعرفة ، ولم يبت بِمُزْدَلِفَةَ ، ولم يَرِّمِ إِلَّا جَمْرَةَ الْعُقْبَةِ ، ولم ينزل منى ، ولا بات بها [إلا] (٣) ليلة ، ونزل الأبطح ، وقاتل في نزوله الأبطح في بقية يوم النحر ، وفي اليوم الثاني والثالث ، وقوى القتال على أهل مكة ، وأحرقت من دورها عدة دور ، ونهبت الدور التي على أطراف البلد من ناحية المعلاة . وفي اليوم الرابع خرج مكثر من مكة بعد أن سلَّم الحصن الذي بناه على أبي قُبَيْسَ لِأَمِيرِ الْحَاجِ .

١٠. وسلِّمت مكة إلى الأمير قاسم بن مُهَنَّأ أمير المدينة ، وكان وصل صحبة أمير الحاج ، لأنه كان سافر في هذه السنة إلى (٤) وإلى العراق . وأقامت مكة بيد الأمير قاسم ثلاثة أيام ، ثم سلمت للأمير داود ، بعد أن أخذ عليه ألا يغير شيئاً مما شُرِّطَ عليه من إسقاط

(١) في الأصل « فجمع الأمير مكثر الشرق والغرب » والمثبت عن شفاء الغرام

٢ : ٢٣١ ، وإتحاف الوری ٢ : ٥٣٧ .

(٢) في الأصل « ولم يجمع من مكة إلا القليل » والمثبت عن المرجعين

السابقين ، والعقد الثمين ٧ : ٢٧٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) بياض في الأصل بمقدار كلمتين كتب فوقه كلمة « كذا » ، ومثله في

العقد الثمين ٧ : ٢٧٦ .

المكوس وغير ذلك من الأرفاق . وأمر أمير الحاج بهدم الحصن المشار إليه . انتهى بالمعنى / .

٨١ و

وذكر ابن الأثير (١) شيئاً من خبر الفتنة التي وقعت بين أمير الحاج ومكثر المشار إليهما ؛ لأنه قال - في أخبار سنة إحدى وسبعين وخمسمائة - : في هذه السنة من ذى الحجة كان بمكة حربٌ شديدة بين أمير الحاج طاشتكين وبين الأمير مكثر بن عيسى أمير مكة ، وكان الخليفة قد أمر أمير الحاج بعزل مكثر وإقامة أخيه داود مقامه . وسبب ذلك ؛ أنه قد بنى قلعةً على جبل أبي قبيس ، فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة ، وإنما اجتازوا بها ، ولم يرموا الجمار ؛ وإنما رمى بعضهم وهو سائر . ونزلوا الأبطح ، فخرج إليهم ناسٌ من أهل مكة فحاربوهم ، وقتل من الفريقين جماعة ، وصاح الناس : الغزاة (٢) إلى مكة ، وهجموا عليها ، فهرب أمير مكة [مكثر] (٣) فصعد إلى القلعة التي بناها على جبل أبي قبيس ؛ فحصره بها ، ففارقها وسار عن مكة ، وولى أخوه داود الإمارة بها . ونهب كثيرٌ من الحجاج بمكة ، وأخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئاً كثيراً ، وأحرقوا دُوراً كثيرة .

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١٧٦ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٢٧٦ « الفرار » والمثبت عن المرجع

السابق .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

ومن أعجب ما جرى أن إنسانا زَرَّاقاً (١) ضرب داراً فيها بقارورة نَفِطٍ فأحرقها - وكانت لأيتام - فأحرق ما فيها . ثم أخذ قارورة أخرى فاتاه حجرٌ فأصاب القارورة فكسرها ؛ فاحترق هو بها ، فبقي ثلاثة أيام يتعذب بالحريق ثم مات .

- ٥ وذكر ابن جبير في رحلته شيئاً من حال مكثر هذا فمن ذلك :
 أن خطيب مكة كان يدعو لمكثر قبل (٢) الخليفة الناصر العباسي ، وقبل صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية والشامية . وذكر أن مكثراً ممن يعمل غير صالح ، ونال منه بسبب المكس الذي كان يؤخذ من الحجاج [بَجْدَةَ] (٣) إن لم يُسَلِّمُوا بعذاب ، [وذكر أن هذا المكس كان سبعة دنانير ونصف دينار مصرية ، ويؤخذ ذلك من كل إنسان بعذاب] (٣) فإن عجز عنه عوقب بأليم العذاب ، وربما اخترع له من أنواع العذاب التعليق بالأنتيين وغير ذلك .

- قال : وكان بجدة أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لم يؤد مكسه بعذاب ، ووصل اسمه غير مُعَلِّمٍ عليه علامة الأداء ، وكان ذلك مدة دولة العبيدين . فمحا السلطان صلاح الدين هذا الرسم اللعين ، وكان لأميرى مكة والمدينة ، وعَوَّض أمير مكة ألفى دينار ، وألفى إردب قمح ، وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن .

(١) الزراق : هو رامى النفط .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٢٧٧ ، ورحلة ابن جبير ٦٨

« بعد » .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٢٧٧ ، وإنخاف الورى ٢ : ٥٣٩ .

وذكر ابن جبير أيضا (١) : أنهم لما وصلوا إلى جدة أمسكوا حتى ورد أمر مُكثَر بأن يضمن الحاجُّ بعضهم بعضا ، ويدخلوا إلى حرم الله تعالى ، فإن ورد المال والطعام اللذان برسمه من قِبَل صلاح الدين ، وإلا فهو لا يترك ماله عند الحجاج . انتهى .

وكان زوال هذه البدعة القبيحة على يد السلطان صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، على ما ذكر أبو شامة في الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية (٢) .

ووجدت بخط بعض أهل العصر ، مثال كتاب كتبه السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب ، إلى الأمير مكثَر هذا ينهاه فيه عن الجور ، ونص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أعلم أيها الأمير الشريف أنه ما أزال نعمة عن أماكنها ، وأبرز الهمم عن مكائنها ، وأثار سهم النوائب / عن كنانتها ، كالظلم الذي لا يعفو الله عن فاعله ، والجور الذي ٨١ ظ لا يفرق في الإثم بين قائله وقابله ، فإما رهبت ذلك الحرم الشريف ، وأجللت ذلك المقام المنيف ، وإلا قوينا العرائم ، وأطلقنا الشكائم ، وكان الجواب ما تراه لا ما تقرأه ، وغير ذلك ، فإننا نهضنا إلى ثغر مكة المحروسة في شهر جمادى الآخرة ، طالبين الأولى والآخرة ، في جيش قد ملأ السهل والجبل ، وكظم على أنفاس الرياح فلم يتسلسل بين

(١) رحلة ابن جبير ٤٧ - ٤٩ .

(٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٧٠ ، ٢ : ٣ ، ٤ .

الأسل ؛ وذلك لكثرة الجيوش ، وسعادة الجموع ، وقد صارت عوامل
الرماح تعطى في بحار الدر . انتهى .

وتوفى مكثر في سنة ستمائة ، على ما ذكر ابن محفوظ ؛ لأنه
ذكر أن في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وصل حَنْظَلَةُ بن قتادة إلى
مكة ، وخرج مكثر إلى نخلة ، وأقام بنخلة إلى أن مات في سنة
ستمائة .

وذكر بعضهم أنه مات سنة سبع (١) وثمانين وخمسمائة . وذكر
بعضهم أنه مات سنة تسعين وخمسمائة . وكلا القولين وهم ، والذي
مات في هذا التاريخ أخوه داود . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٢) : ومن أولاد مكثر أحمد ومحمد وهنيدة وحسنة
وكرامة وشميل . انتهى .

،

١٥٠ - قاسم بن مُهَنَّأ بن حسين بن مهنا بن داود بن أبي

أحمد القاسم بن أبي عبد الله بن أبي القاسم طاهر بن يحيى النسابة بن

الحسن بن جعفر ، حجة الله ابن أبي جعفر عبد الله بن الحسين

الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

الحسيني .

(١) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٢٧٨ « تسع » .

(٢) بغية المرام لوحة ٦٧ و ، وكذا قاله الفاسي في العقد الثمين ٧ : ٢٧٩ .

قال الفاسي (١) : أبو فليته المدني ، أمير المدينة .

ولى إمرتها زمن المستضىء العباسي ، وأقام على ذلك خمسا وعشرين سنة ، على ما وجدت ولايته ، وليست في تاريخ شيخنا ابن خلدون .

ووجدت بخط بعض المكين أنه قدم إلى مكة في موسم سنة إحدى وسبعين وخمسمائة مع الحاج ، وأن أمير الحاج سلم إليه مكة ثلاثة أيام ، ثم سلمت بعد ذلك لداود بن عيسى بن فليته السابق ذكره . انتهى كلام الفاسي .

قلت : قال أبو شامة في الروضتين (٢) : وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مُجِبًّا فيه ، يستصحبه معه في غزواته وفتوحاته ، حتى حضر معه أكثر فتوحاته ، ويجلسه على يمينه ، ويستوحش له إذا غاب ، ويستأنس بشيئته ، ويعتقد بركة نسبه الطاهر ، ويكرمه ، ويتحفه بأجل الكرامات ، قال : وما حضر معه حصار بلدٍ أو حصنٍ إلا فتحه الله على المسلمين ، فعظم اعتقاده فيه . وانفرد بولاية المدينة - بدون مشارك ولا منازع - خمسا وعشرين سنة ، وما علمت أولها ولا آخرها . إلا أنه كان أمير المدينة سنة ثمان وأربعين ، لما سمع صوت هُدَّة في الحجرة النبوية (٣) ، فأمر بدخول

(١) العقد الثمين ٧ : ٣١ برقم ٢٣٢٦ .

(٢) كتاب الروضتين ٢ : ١٣٤ .

(٣) وفي التحفة اللطيفة ١ : ٦٢ ، ٣٦٤ « قال أبو عمر بن عات : إنه قد

سمعت في نحو سنة سبعين وخمسمائة تقريبا هدة بالحجرة النبوية . فاختر للنزول لكشف ذلك بدر الضعيف ، شيخ فاضل يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بني العباس ، وأحد القومة بالمسجد . فدلى بجبل ثم أخبر بما رأى .

بعض المباركين يتفقد ؛ فرأى شيئا من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله ، وكنس التراب بلحيته .

ولما مات استقر عوضه جَمَاز أكبر أولاده ، وهو جد الجمامزة (١) ، وهو أول من عرف من أمراء هذا البيت للمدينة ، قاله ٨٢ و شيخنا ابن حجر / في درره (٢) .

وقال المجد الفيروز أبادى (٣) في « تاريخه للمدينة » : كان جميل النقية ، وسيم الحيا ، قيم الوجه ، أسجع أبلغ منظرا ، أياهيا ، وضاحا غسانيا ، ذا رأى سديد وشأو بعيد .

قال العماد الأصفهاني (٤) - رحمه الله - في فصل يذكر السلطان الملك العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب ، قال : وكان أمير المدينة - صلوات الله على ساكنها - في موكبه ، فكأن رسول الله - ﷺ - سير للفقير (٥) إلى نصرته من يثرى به من يثر به ، وهذا

(١) قاله السخاوى فى التحفة اللطيفة ١ : ٤٢٦ ، ٣ : ٤٠٤ .

(٢) الدرر الكامنة ٥ : ١٣٢ فى ترجمة منصور بن جمار بن شيحة بن هاشم

ابن قاسم بن مهنا رقم ٤٨٤٩ .

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبى بكر بن أحمد

الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو الطاهر ، المتوفى سنة ٨١٧ هـ . (معجم المؤلفين ١٢ :

١١٨) سُمى كتابه السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ١٣٠ المعالم المطابة فى فضائل طابة ،

وسماه الشيخ حمد الجاسر فى تحقيقه لقسم المواضع منه : المغام المطابة فى معالم طابة .

(٤) الفيح القسى فى الفتح القدسى ٨٨ ، ٨٩ . وكذا ورد فى الروضتين ٢ :

٨٦ .

(٥) فى الأصل : سيد الفقير والمثبت عن الفيح القسى فى الفتح القدسى .

الأمير عز الدين أبو فليته قد وفد في تلك السنة أوان عود الحاج ، وهو ذو شيبة يقْدُ كالسراج . وما برح مع السلطان ماثور المآثر ، مذكور المفاخر ، ميمون الصحبة ، مأمون المحبة ، مبارك الطلعة ، مشاركا في الوقعة . فما تم فتح في تلك السنين إلا بحضوره ، ولا أشرق مطلع من النصر إلا بنوره ، فرأيته ذلك اليوم للسلطان مسائراً ، ورأيت السلطان له مشاورا محاورا ، وأنا أسير معهما ، وقد دنوت منهما ؛ يسمعاني وأسمعهما .

وقال أبو شامة : كان السلطان صلاح الدين محبا في الأمير قاسم بن مهنا يستصحبه في غزواته ، ويستنصر ببركاته في فتوحاته ، حضر معه أكثر الفتوحات في تلك السنين . وكان السلطان يجلسه منه على اليمن ويستوحش لغيبته ، ويستأنس بشيئته ، وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين ، وكان السلطان يعتقد بركة نسبه الطاهر ، ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر (١) . انتهى .

* * *

١٥١ - طغتكين بن أيوب بن شاذي ، الملك العزيز سيف الإسلام .

قال الفاسي (٢) : صاحب اليمن ومكة .

(١) وانظر ما سبق في أول الترجمة .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٦٢ برقم ١٤٣٣ .

كان أخوه السلطان صلاح الدين جهزه إلى اليمن في سنة ثمان وسبعين ، وقيل في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، فتسلمها من نواب أخيه المعظم توران شاه ، وكان توران شاه قد ملكها في سنة ثمان وستين ، وقتل المتغلب عليها عبد النبي بن المهدي المتلقب بالمهدي (١) الزنديق .

ونقل صاحب الروضتين (٢) نقلا عن ابن القادسي ، عن الحجاج في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة : أن فيها قدم سيف الإسلام طغتكين مكة ؛ فاستولى عليها ، وخطب بها لأخيه صلاح الدين ، وضرب الدراهم والدنانير باسم أخيه . وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وشرط على العبيد ألا يؤذوا الحاج . ومنع من الأذان بحى على خير العمل .

وذكر ابن البزوري (٣) في ذيل المنتظم لابن الجوزي . نقلا عن الحجاج في السنين المذكورة : ما يوافق ما سبق في استيلاء سيف

(١) وكانت ولايته على زبيد وبلادها إلى حد حرص من اليمن . وانظر غاية الأمان ١ : ٣١٦ .

(٢) الروضتين ٢ : ٧٤ .

(٣) في الأصل « ابن المنذرى » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٦٣ ، وهو محفوظ بن معتوق بن أبي بكر بن عمر بن محمد بن عمارة البغدادي ، عز الدين . المتوفى ٦٩٤ هـ . له تاريخ كبير ذيل به على المنتظم لابن الجوزي . (معجم المؤلفين ٨ : ١٨٩) .

الإسلام طغتكين على مكة ، وضربه الدراهم والدنانير باسم أخيه ، وأنه
خطب لأخيه بمكة .

وذكر صاحب المرآة : أن سيف الإسلام طغتكين قتل جماعة
من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وأن أمير مكة طلع إلى أبي قُبَيْس ،
وأغلق باب البيت ، وأخذ المفتاح معه . فأرسل سيف الإسلام يطلبه
منه ؛ فامتنع من إرساله ، ثم إنه أرسله إليه بعد أن وعظه . وذكر أن
ذلك في سنة اثنتين / وثمانين ، وأظنه وهم في ذلك ؛ فإن الكلُّ حادثة ٨٢ ظ
واحدة . والله أعلم .

وعاد سيف الإسلام إلى اليمن ، وتمّ بها مستولياً عليها حتى
مات في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة ^(١) في مدرسة
أنشأها بقرب الدُمْلُوَّة ^(٢) باليمن . كذا أرخ وفاته المنذرى ^(٣) ، وذكر
أنه سمع من الحافظ السلفى بالإسكندرية . وكذا أرخ وفاته
الذهبي ^(٤) ، وقال : كان شجاعاً سائساً ، فيه ظلم . انتهى .

(١) المنصورة : مدينة اختطها صاحب الترجمة قبل مدينة الجند على أميال منها
سنة ٥٩٢ هـ وابتنى فيها قصراً كبيراً وحماماً وبيوتاً كثيرة للعسكر . (هامش العقد
الشمين ٥ : ٦٣) .

(٢) الدملوة : حصن عظيم باليمن شرقي الجند ، وانظر معجم البلدان لياقوت ،
وصفة بلاد اليمن لابن الجاور ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) التكملة لوفيات النقلة ١ : ٢٨٩ برقم ٤٠٤ ، ووفيات الأعيان ٢ :

٥٢٤ .

(٤) دول الإسلام ٢ : ١٠٣ .

ورأيت اسمه مكتوبا على باب زيد المعروف بباب القُرْتَب (١) بسبب عمارته له ، وترجم في الكتابة بسبب ذلك : بسطان الحرمين والهند واليمن .

وملك بعده اليمن ابنه الملك المعز إسماعيل ؛ فسفك الدماء ، وظلم وعسف ، وادّعى أنه قرشي أموي ، ويقال إنه ادعى النبوة . ولم يصح . مات سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مقتولا ، وولى بعده أخ له صبي يقال له الناصر أيوب . انتهى كلان الفاسي .

قلت : ذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر - رحمه الله - في كتابه « تجريد الوافي بالوفيات » للشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، وقال : أبو الفوارس ، الملك العزيز أخو صلاح الدين ، سيّره إلى اليمن سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وأنشأ مدينة باليمن سمّاها المنصورة ، فتوفى بها في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . انتهى .

* * *

١٥٢ - قَتَادَةَ بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني ، يُكنى أبا عزيز الينبعي المكي .

(١) باب القرتب : ينسب إلى قرية من قرى وادي زيد باليمن . (معجم

البلدان لياقوت) .

قال الفاسي (١) : أمير مكة ، صاحب ينبع ومكة ، وغير ذلك من بلاد الحجاز .

ولى مكة عشرين سنة أو نحوها ؛ على الخلاف فى مبدأ ولايته بمكة ، هل هو سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، على ما ذكر الميورقي ، نقلا عن القاضى فخر الدين عثمان بن عبد الواحد العسقلاني المكي (٢) ؛ أو هو سنة ثمان وتسعين كما ذكر الذهبى فى العبر (٣) ؟ أو هو سنة تسع وتسعين - بتقديم التاء على السين - على ما ذكر ابن محفوظ ؟ وذلك بعد ملكه لوادى ينبع . وكان هو وأهله مستوطنين نهر العلقمية من وادى ينبع ، وصارت له على قومه الرئاسة ، فجمعهم وأركبهم الخيل ، وحارب الأشراف بنى حراب من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وبنى على ، وبنى أحمد ، وبنى إبراهيم ، ثم إنه استألف بنى أحمد وبنى إبراهيم ، وذلك أيضا بعد ملكه لوادى الصفراء ، وإخراجه لبنى يحيى منه .

وكان سبب طمعه فى إمرة مكة - على ما بلغنى - ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم بنى فليته على اللهو وتبسطهم فى الظلم ، وإعراضهم عن صونها ممن يريدونها بسوء ، اغترارا بما هم فيه من العز

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٩ برقم ٢٣٣٤ .

(٢) هو عثمان بن عبد الواحد بن إسماعيل بن إبراهيم العسقلاني المكي ، القاضى فخر الدين ، ولد سنة ٥٩٧ هـ على ما نقل عنه الميورقي وكتب ذلك عنه مع تاريخ ولاية أبى عزيز قتادة لمكة . (العقد الثمين ٦ : ٢٩) .

(٣) العبر فى خبر من غير ٤ : ٣٠١ .

والعسف (١) لمن عارضهم في مرادهم ، وإن كان ظلماً أو غيره ، فتوحش عليهم لذلك خواطر جماعة من قوادهم . ولما عرف ذلك منهم قتادة استألمهم ، وسألمهم المساعدة على ما يروونه من الاستيلاء على مكة ، وجرأه على المسير إليها - مع ما في نفسه - أن بعض الناس
٨٣ و فرع إليه مستغيثاً به / في ظلامه ظلمها بمكة ؛ فوعده بالنصر .

وتجهز إلى مكة في جماعة من قومه ، فلم يدر (٢) به أهل مكة إلا وهو بها معهم . وولاتهم على ما هم فيه من الانهماك في اللهو ، فلم يكن لهم بمقاومته طاقة ، فملكها دونهم . وقيل إنه لم يأت إليها بنفسه في ابتداء ملكه لها ، وإنما أرسل إليها ابنه حنظلة فملكها ، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليته إلى نخلة . ذكره ابن محفوظ ، وذكر أن في سنة ستائة وصل محمد ابن مكثر وتقاتلوا عند المتكأ ، وتمت البلاد لقتادة ، وجاء إليها بنفسه بعد ولده حنظلة . انتهى ، والله أعلم بالصواب في ذلك .

وذكر ابن الأثير (٣) : أن في سنة إحدى وستائة كانت الحرب بين قتادة الحسيني أمير مكة المشرفة ؛ وبين الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة ، ومع كل واحد منهما جمع كثير ؛ فاقتلوا قتالا شديداً ، وكانت الحرب بذي الحليفة بالقرب من

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٠ . الهسف . ولعل الصواب ما ذكرناه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق ، وإتحاف الوري ٢ : ٥٦٧ . فلم يشعر .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ٨٥ .

المدينة . وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها ، فلقية سالم بعد أن قصد الحجرة الشريفة النبوية - على ساكنها الصلاة والسلام - وصلى عندها ودعا ، وسار فلقية قتادة ، فانهزم قتادة ، وتبعه سالم إلى مكة فحصرها . فأرسل قتادة إلى مَنْ مع سالم [من الأمراء] (١) فأفسدهم عليه ، فمالوا إليه وحالفوه . فلما علم سالم ذلك رحل عنه إلى المدينة ، وعاد أمر قتادة قويا . انتهى .

وذكر ابن سعيد (٢) - مؤرخ المغرب والمشرق - حرب قتادة ، وصاحب المدينة في هذه السنة ، وأفاد فيه ما لم يفده ابن الأثير ، فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، ونص ما ذكره : قال ابن الربيب : وفي سنة إحدى وستائة كانت بالحجاز - وهي من البلاد التي يخطب فيها للعادل بن أيوب - وقعة المصارع ، التي يقول فيها أبو عزيز قتادة الحسيني صاحب مكة :

مَصَارِعُ آلِ الْمُصْطَفَى عُدَّتْ مِثْلَمَا بَدَأَتْ وَلَكِنْ صَبَّرَتْ بَيْنَ الْأَقْرَابِ

قتل فيها جماعة من الفاطميين - وكان أمرها - على ما ذكره مؤرخو الحجاز - : أن أبا عزيز هجم من مكة على المدينة [النبوية] (٣) فخرج له صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسيني فكسره

(١) إضافة عن المرجع السابق

(٢) هو على بن موسى بن عبد الملك . المشهور بابن سعيد المغربي المتوفى سنة

٦٨٥ هـ له مصنفات كثيرة منها : المشرق في حلى المشرق ، والمغرب في حلى المغرب .

(٣) كشف الظنون ٢ : ١٦٩٣ ، ١٧٤٧ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٢ .

أبو عزيز ، وحصره أياما . وكان سالم في أثناء ذلك يحسن سياسة الحرب ويستميل أصحاب أبي عزيز إلى أن خرج عليه - وهو مغتر متهاون به - فكسره سالم ، وأسر جمعا من أصحابه ، وتبعه إلى مكة ؛ فحصره فيها عَدَدَ أيامٍ حصاره بالمدينة ، وكتب إليه : يا ابن العم ، كسرة بكسرة . وأيام حصار بمثلها ، والباديء أظلم ؛ فإن كان أعجبكم عامكم فعودوا ليثرب في القابل . انتهى .

وذكر أبو شامة (١) شيئا غير هذا من خبر قتادة مع أهل المدينة سنة إحدى عشرة وستمئة ؛ لأنه قال بعد أن ذكر أن المعظم - صاحب دمشق - عيسى بن العادل أوى بكر بن أيوب حج في سنة إحدى عشرة وستمئة ، ولما عاد إلى المدينة شكوا إليه سالم من جور قتادة ؛ فوعده أن ينجده عليه . ثم قال : فجهز جيشا مع الناهض بن الجرخي ، والتقاهم سالم فأكرمهم ، وقصدوا مكة ؛ فانهزم قتادة منهم إلى البرية ، ولم يقف بين أيديهم . انتهى .

٨٣ ظ وقال أبو شامة (٢) في أخبار / سنة اثنتي عشرة وستمئة : وصل الخبر من جهة الحجاز بنزول قتادة صاحب مكة على المدينة - ١٥ حرسها الله تعالى - تاسع صفر ، وحصرها أياما ، وقطع ثمرها جميعه ، وكثيرا من نخيلها ، فقاتله من فيها ، وقتل جماعة من أصحابه ، ورحل عنها خاسرا .

(١) الذيل على الروضتين ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ٨٩ ، ٩٢ .

وقال في أخبار هذه السنة أيضا : وفي ثالث شعبان سار الأمير سالم صاحب المدينة بمن استخدمه ، والراحل (١) إليها من المُخَيَّم السلطاني بالكسوة . ثم توفي بالطريق قبل وصوله إلى المدينة ، وقام ولد أخيه جَمَّاز بالأمر (٢) بعده ، واجتمع أهله على طاعته ؛ فمضى بمن كان مع عمه لقصد قتادة صاحب مكة . فجمع قتادة عسكره وأصحابه والتقوا بوادي الصفراء (٣) ، وكانت الغلبة لعسكر المدينة ؛ فاستولوا على عسكر قتادة قتلا ونهبا ، ومضى قتادة منهزما إلى الينبع فتبعوه وحصلوه بقلعته ، وحصل لحميد بن راجب من الغنيمة ما يزيد على مائة فرس ، وهو واحد من جماعة كثيرة من العرب الطائيين (٤) ، وعاد الأجناد الذين كانوا مضوا مع الأمير سالم من الشام - من التركمان وغيرهم - صحبة الناهض بن الجرخي خادم المعتمد ، وفي صحبتهم كثير مما غنموه من أعمال قتادة ، ومن وقعة وادي الصفراء ؛ من نساء وصبيان ، فظهر فيهم أشرف حسنيون وحسينيون ، فاستعيدوا منهم ،

(١) في الأصل « المراحل » ، وفي العقد الثمين ٧ : ٤٢ « المراحل » ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٨٩ .

(٢) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٣ « بالإمرة » .

(٣) وادي الصفراء : من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج ، سلكه رسول الله ﷺ غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) في الأصل « الطلابيين » . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٣ « الكلابيين » ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٩٠ .

وسُلِّمُوا إلى المعروفين من أشرف دمشق ؛ ليكفلوهم ويشاركوهم في قسمهم من وقفهم . انتهى .

وهذا الخبر يقتضى أن سالما لم يحضر القتال الذى كان بين قتادة والعسكر الذى أنفذه المعظم لقتال قتادة نصرةً لسالم ؛ لموت سالم فى الطريق ، وأنه سار مع العسكر من دمشق إلى أن مات بالطريق . والخبر الأول يقتضى أن سالما حضر مع العسكر قتالهم لقتادة ، ويقتضى أن سالما أيضا لم يسر مع العسكر من دمشق ، وإنما لقيهم بالمدينة أو فى الطريق . وهذا الخبر نقله أبو شامة عن صاحب مرآة الزمان (١) ، وما ذكره أبو شامة أصوب مما ذكره عن صاحب المرآة لاتحاد القصة . والله أعلم .

وذكر أبو شامة (٢) سبب إنجاز المعظم لسالم على قتادة ؛ لأنه قال لما ذكر حج المعظم : وتلقاه سالم أمير المدينة وخدمه ، وقدم له الخيل والهدايا ، وسلم إليه مفاتيح المدينة ، وفتح الأهرام ، وأنزله فى داره ، وخدمه خدمة عظيمة ، ثم سار إلى مكة فوصلها يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة . ثم قال أبو شامة : قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي والتقاء قتادة أبو عزيز أمير مكة ، وحضر فى خدمته - قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : وحكى لى رحمه - يعنى المعظم - قال : قلت له - [يعنى] (٣) قتادة : أين نزل ؟ فأشار إلى الأبطح بسوطه ، وقال : هناك . فنزلنا بالأبطح ، وبعث إلينا هدايا يسيرة . انتهى .

(١) مرآة الزمان ٨ : ٥٧٥ (ط الهند) .

(٢) الذيل على الروضتين ٨٧ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٤ .

وذكر أبو شامة (١) خبراً آتفق لقتادة ، وقاسم بن جهمز أمير المدينة ، ونص ما ذكره في (٢) أخبار سنة ثلاث عشرة وستائة : فيها وصل الخبر بتسليم (٣) نواب الكامل الينبع من نواب قتادة ؛ حماية له من قاسم بن جهمز صاحب المدينة ، وبأن قاسم بن جهمز أخذ وادى [القرى و] (٤) نخلة / من قتادة ، وهو مقيم به ينتظر الحاج حتى ٨٤ و يقضوا مناسكهم ، وينازل هو مكة بعد انفصالهم عنها . انتهى .

وذكر ابن محفوظ شيئاً من خبر قتادة وقاسم ؛ لأنه قال : سنة ثلاث عشرة وستائة كان فيها وقعة الحُمَيْمة (٥) ؛ جاء الأمير قاسم الحسيني بعسكر من المدينة . وأغار على جدة ، وخرج له صاحب مكة قتادة والتقوا بين القصر والحميمة ، وكانت الكسرة على قاسم ، وكان ذلك يوم النحر في هذه السنة . انتهى .

هذا ما علمته من حروب قتادة مع أهل المدينة . وقد سبق في ترجمة ابنه حسن بن قتادة (٦) [أن أباه قتادة] (٧) في سنة موته جمع جموعاً كثيرة وسار عن مكة إلى المدينة ، ولما نزل على الفرع سير على

(١) الذيل على الروضتين ٩٢ .

(٢) في الأصل « من » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٤ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٤ « بتسليم » ، والمثبت عن الذيل على

الروضتين ٩٢ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) الحميمة : قرية ببطن وادى مر من نواحي مكة بين سروعة والبرابر ، فيها

عين ونخل . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) أى في العقد الثمين ٤ : ١٧١ .

(٧) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٥ .

الجيش أخاه وابنه حسنا ؛ لمرض عرض له . وما عرفت خبر عسكر
قتادة هذا مع أهل المدينة .

وكان بين قتادة صاحب مكة وثقيف - أهل الطائف - حرب
ظهر فيها قتادة على ثقيف ، وبلغنى أنه لما ظهر على ثقيف هرب منه
طائفة منهم ، وتحصنوا فى حصونهم ؛ فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم
للحضور إليه ويؤمنهم ، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا إليه . فتشاور
ثقيف فى ذلك ، ومال أكثرهم إلى الحضور عند قتادة ؛ خيفة أن
يهلكهم إذا ظهر عليهم ، فحضروا عند قتادة ؛ ^(١) فقتلهم واستخلف
على بلادهم نوابا من ^(١) قبله ، وعضدهم بعبيد له ؛ فلم يبق لأهل
الطائف معهم كلمة ولا حرمة . فأعمل أهل الطائف حيلة فى قتل
جماعة قتادة ؛ وهى أنهم يدفنون سيوفهم فى مجالسهم التى جرت
عادتهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة ، ويستدعون أصحاب قتادة
للحضور إليهم ، فإذا حضروا إليهم وثب كل من أهل الطائف بسيفه
المدفون على جلسه من أصحاب قتادة فيقتله به . فلما فعلوا ذلك
استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذى دفنوا فيه سيوفهم ،
وأوهموهم أن استدعاءهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من قتادة ،
فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح ؛ لعدم مبالاتهم بأهل
الطائف ، لما أوقعوا فى قلوبهم من الرعب منهم . فلما اجتمع الفريقان

(١) فى الأصل « فقتلهم واستخلفهم فى بلادهم نوابا من قبلهم » والمثبت عن

العقد الثمين ٧ : ٤٦ ، وإتحاف الورى ٣ : ٢٢ .

وأطمأنت بهم المجالس ، وثبَّ كلُّ من أهل الطائف على جليسه ففتك به ، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلا واحد على ما قيل ؛ هرب ووصل إلى قتادة ، وقد تحبَّل عقله لشدة ما رآه من الرُّوع (١) في أصحابه ، وأخبر قتادة بالخبر ؛ فلم يصدقه ، وظنه جنًّا لما رأى فيه من التَّحَبُّل .

وكان حرب قتادة لأهل الطائف في سنة ثلاث عشرة وستمئة على ما ذكر الميورقي (٢) ، وذكر أن في هذه الواقعة فقدَ كتابُ النبي ﷺ لأهل الطائف ، لما نهب جيشُ قتادة البلاد . ونص ما ذكره الميورقي في ذلك قال : قال لي تميم بن حمران الثقفي العوفي : قتل أبي رحمه الله في نوبة قتل الشريف قتادة لمشايع ثقيف بدار بني يسار من قرى الطائف ، ونهب الجيشُ البلادَ ؛ ففقدنا الكتابَ في جملة ما فقدناه ، وهو كان عند أبي ؛ لكونه كان شيخ قبيلته . قال قاضي الطائف / يحيى بن عيسى : قتل أبي عيسى رحمه الله في هذه النوبة ٨٤ ظ بقرية لُقَيْم (٣) ، لثلاث عشرة من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمئة . انتهى .

وذكر أبو شامة (٤) لقتادة أخبارا مدمومة ؛ لأنه قال في أخبار

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٦ . وفي إتحاف الوري ٣ : ٢٣

« الذبح » .

(٢) بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج للميورقي ص ٣٨ .

(٣) لقيم : قرية كبيرة مشتملة على مزارع وبساتين وآبار ، وهي أول قرى

الطائف من الجهة الشامية ، وهي مسكن جماعة من ثقيف يقال لهم الحمدة . (إهداء

للطائف من أخبار الطائف للعجيمي ٨٦) .

(٤) الذيل على الروضتين ٧٧ .

سنة سبع وستمائة : وقال أبو المظفر : وفي عاشر المحرم وصل حسن الحجار (١) من مكة سابقا للحجاج ، وأخبر بأن قتادة صاحب مكة قتل المعروف بعبد الله الأشتر (٢) ، ثم وصل كتاب من مرزوق الطشتدار (٣) الأسدي في الخامس والعشرين من المحرم - وكان حاجا - يخبر فيه بأن قتادة قتل إمام الحنيفة ، وإمام الشافعية بمكة ، ونهب الحاج اليمنيين .

وقال أيضا سنة ثمان وستمائة (٤) : فيها نهب الحاج العراقي ، وكان حجّ بالناس من العراق على الدين محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه ، ومعه ابن أبي فراس يثقفه ويدبّره وحجّ من الشام الصمصام إسماعيل أخو سياروج النجمي ، على حاج دمشق ، وعلى حاج القدس الشجاع على [بن] (٥) سلار ، وكانت ربيعة خاتون أخت العادل في الحج ، فلما كان يوم النحر [بمنى] (٦) بعد رمي الناس الجمره وثب بعض

(١) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٧ « الحجاز » وضبطه محققه برفع حسن ونصب الحجاز - وهو بعيد في نظم السياق . وفي الذيل على الروضتين ٧٧ الحمار .

(٢) كذا في الأصل بشين فوقها ثلاث نقط . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٧ « الأسير » وفي المرجع السابق « عبد الأسير » .

(٣) الطشتدار : وظيفة صغيرة وصاحبها تابع للطشتخاناه . وانظر صبح الأعشى ٤ : ١٠ ، ١١ .

(٤) الذيل على الروضتين ٧٨ ، ٧٩ .

(٥) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٤٧ .

(٦) إضافة عن الذيل على الروضتين ٧٨ .

الإسماعيلية على رجل شريف من بنى عم قتادة ، أشبه الناس به ، وظنوه إياه ، فقتلوه عند الجمرة . ويقال إن الذى قتله كان مع أم جلال الدين (١) . وثار عبيد مكة والأشراف وصعدوا على الجبلين بمنى ، وهللوا وكبروا ، وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب ، ونهبوا الناس يوم العيد والليله واليوم الثانى ، وقتل من الفريقين جماعة ، فقال ابن أبى فراس لمحمد بن ياقوت : ارحلوا بنا إلى الزاهر إلى منزلة (٢) الشاميين . فلما حصلت الأثقال على الجمال حمل قتادة أمير مكة والعبيد فأخذوا الجميع إلا القليل .

وقال قتادة : ما كان المقصود إلا أنا ، والله لا أبقى من حجاج العراق أحدا . وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار ، وأخو سياروج ، وحاج الشام . فجاء محمد بن ياقوت أمير الحاج العراقى (٣) فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها ، ومعه خاتون أم جلال الدين ، فبعثته ربيعة خاتون مع ابن السلار إلى قتادة تقول له : ما ذنب الناس !! قد قتلت القاتل ، وجعلت ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين ، واستحللت الدماء - فى الشهر الحرام - فى الحرم ، والمال

(١) هو جلال الدين حسن صاحب قلعة الموت ، وكان هو وأتباعه قد تبرءوا من الباطنية ، وبنوا المساجد وأقيمت فيها الجمعة والجماعات وصلوا التراويح فى شهر رمضان ، وحجت أمه فى ٦٠٨ هـ . (النجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٣) .

(٢) فى الأصل « إلى مرحلة » والمثبت عن الذيل على الروضتين ٧٨ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٨ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٢ .

(٣) فى الأصل « الشامى » وهو سهو .

وقد عرفت مَنْ نحن . والله لئن لم تنته لأفعلن وأفعلن . فجاء إليه ابن
السلار ؛ فخوفه وهذّده ، وقال له : ارجع عن هذا ، وإلا قصدك
الخليفة من العراق ، ونحن من الشام . فكف عنهم ، وطلب مائة ألف
دينار ، فجمعوا له ثلاثين ألفاً من أمير الحاج العراقي ، ومن خاتون أم
جلال الدين .

وأقام الناس ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل
وجريح ، ومسلوب وجائع وعُريان . وقال قتادة : ما فعل هذا
إلا الخليفة ، ^(١) ولئن عاد أحد من بغداد إلى هنا ^(١) لأقتلن الجميع .

ويقال إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ^(٢) ألف

دينار، وأذن للناس في الدخول إلى مكة ؛ فدخل الأصحاء والأقوياء ،
فطافوا وأى طواف !! ومعظم الناس ما دخل ، ورحلوا إلى المدينة ،
و٨٩ ودخلوا بغداد على غاية الفقر والذل / والهوان ، ولم ينتطح فيها عنزان .

انتهى .

٤

وكلام أبي شامة يقتضى أن العراقيين لما دخلوا للالتجاء

١٥ بالحجاج الشاميين كان الشاميون نازلين بالزاهر . وكلام ابن الأثير ^(٣)
يقتضى أن ذلك وقع والشاميون بمنى ، ثم رحلوا جميعاً إلى الزاهر ؛ وهذا
أشبه بالصواب ، والله أعلم .

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ ، ولئن عاد قرب أحد من بغداد إلى

هنا ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٧٩ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٣ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ ، ألفاً ألف ، والمثبت عن المرجعين

السابقين .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

وأما قول أبي شامة : ولم ينتطح فيها عنزان . فسببه أن قتادة أرسل إلى الخليفة ببغداد يسأله العفو ، فأجيب لسؤاله . وسيأتي [ذلك] (١) إن شاء الله تعالى قريبا .

وذكر ابن سعيد المغربي هذه الحادثة ، وذكر فيها : أن أصحاب قتادة فعلوا بمن كان من الحجاج في مكة مثل ما فعلوا فيهم بمنى ، وذكر أن الأشراف قتلوا القاتل بمنى وظنوه حشيشيا (٢) .

وذكر ابن سعيد شيئا مما كان بين قتادة وأهل العراق بسبب هذه الحادثة ، وأفاد في ذلك ما لم أراه لغيره ؛ فنذكره . ونص ما ذكره في أخبار سنة تسع وستمئة : وصل من قبل الخليفة الناصر إلى أبي عزيز الحسنی صاحب مكة مع الركب العراقي مأل وخلع وكسوة البيت على العادة ، ولم يُظهِر له الخليفة إنكارا على ما تقدم من نهب الحاج ، وجعل أمير الركب يستدرجه ويخدعه ، بأنه لم يصحّ عند الديوان العزيز إلا أن الشرفاء وأتباعهم نهبوا أطراف الحاج ، ولولا تلافيك أمرهم لكان الاصطلام . وقال : يقول لك مولانا الوزير : وليس كمال الخدمة الإمامية إلا بتقبيل العتبة ، ولا عز الدنيا والآخرة إلا بنيل هذه الرتبة . فقال له : أنظر في ذلك ثم تسمع الجواب .

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٩ .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ . والحشيشي : ينتسب إلى طائفة

الباطنية الذين تربوا في قلعة الموت برعاية حسن الصباح المتوفى سنة ٥١٨ هـ وقد تفرع عنها جماعات بالشام وغيرها . (السلوك ٢/١ : ٢٧٧) وفي شفاء الغرام ٢ : ٢٣٣ نقلا عن ابن سعيد المغربي : أن القاتل للشريف بمنى شخص مجهول ، فظن الأشراف أنه حشيشي فقتلوه ، والحشيش هو الدخيل بلغة العامة في الحجاز .

واجتمع ببني عمه الأشراف ، وعرفهم أن ذلك استدراج لهم
وله ، حتى يتمكن من الجميع . وقال : يا بني الزهراء عزمك إلى آخر
الدهر مجاورة هذه البنية ، والاجتماع في بطائحها ، واعتمدوا بعد اليوم
أن تعاملوا هؤلاء القوم بالشر يرهبكم (١) من طريق الدنيا والآخرة ،
ولا يرغبكم بالأموال والعَدَد والعُدَد ؛ فإن الله قد عصمكم وعصم
أرضكم بانقطاعها ، فإنها لا تُبَلَّغ إلا بشق الأنفس .

قال : ثم غدا أبو عزيز على أمير الركب ، وقال له : اسمع
الجواب . ثم أنشده ما نظمه في ذلك :

ولي كف ضرغام أصول يبطنها وأشرى بها بين الورى وأبيع
تظل ملوك الأرض تلثم وجهها وفي بطنها للمجديين ربيع
أجعلها تحت الثرى ثم أبتغى خلاصاً لها إني إذن لرقيع
وما أنا إلا لمسك في كل بلدة أضوع وأما عندكم فأضيع

فقال له أمير الركب : يا شريف أنت ابن بنت رسول الله
ﷺ . والخليفة ابن عمك ، وأنا مملوك تركي ، لا أعلم من الأمور التي
في الكتب ما علمت ، ولكن قد رأيت أن هذا من شرف العرب
الذين يسكنون البوادي ، ونزعات قطاع الطريق ومخيفي
السبيل ، حاش الله أن أحمل هذه الأبيات عنك إلى الديوان العزيز ،
فأكون قد جنيت على بيت الله وبني بنت نبيه ﷺ ، وما العن عليه في الدنيا
٨٥ ظ وأحرق بسببه / في الآخرة ، والله لو بلغ هذا إلى حيث أشرت لترك

(١) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٥٠ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٥

كُلَّ وَجْهِ وَجَعَلَ جَمِيعَ الْوُجُوهِ إِلَيْكَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْكَ . مَا لِهَذَا
ضُرُورَةً ؛ إِنَّهُ قَدْ خَطَرَ لَكَ أَنْهُمْ اسْتَدْرَجُوكَ ، لَا تَسِيرُ إِلَيْهِمْ وَلَا تُمَكِّنْ
مِنْ نَفْسِكَ ، وَقُلْ جَمِيلًا ، وَإِنْ كَانَ فِعْلُكَ مَا عَلِمْتُ .

قال : فأصغى إليه أبو عزيز . وعلم أنه رجل عاقل ناصح ساع

بخبير لمرسله وللمسلمين ، فقال له : كثر الله في المسلمين مثلك ، فما

الرأى عندك ؟ قال : أن ترسل من أولادك من لا تهتم به إن جرى عليه

ما تتوقع - ومعاذ الله أن يجرى إلا ما تحبه - وترسل معه جماعة من

ذوى الأسنان والهيئات من الشرفاء ، فيدخلون مدينة السلام ، وفي

أيديهم أكفانهم منشورة ، وسيوفهم مسلولة ، ويُقَبَّلُونَ الْعَتَبَةَ ،

وَيَتَوَسَّلُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَبِصَفْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَتْرَى مَا يَكُونُ

مِنْ الْخَيْرِ لَكَ وَاللَّيْسَ ؛ وَاللَّهُ لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَتَرْكِبَنَّ الْإِثْمَ الْعَظِيمَ ،

وَيَكُونُ مَا لَا يَخْفَى عَنْكَ . فَشَكَرَهُ وَوَجَّهَ صَحْبَتَهُ وَلَدَهُ ، وَأَشْيَاخَ

الشرفاء ، ودخلوا بغداد على تلك الهيئة التي رسم ، وهم يَضِجُّونَ

ويكون ويتضرعون ، والناس يكون لبكائهم ، واجتمع الخلق كأنه

المحشر ، ومالوا إلى باب النوبى - من أبواب مدينة الخليفة - فقبلوا

هنالك العتبة . وبلغ الخبر الناصر (١) فعفا عنهم وعن مُرْسِلِهِمْ (٢) ،

(١) هو الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء بأمر الله حسن بن المستنجد بالله

يوسف العباسى ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه في سلخ شوال سنة ٥٧٥ هـ ، وطالت

أيامه بحيث استمر خليفة سبعا وأربعين سنة ، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ،

وتوفى في رمضان سنة ٦٢٢ هـ . (الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٨٠ ، وتاريخ الخلفاء

٤٤٨ وما بعدها) .

(٢) فى الأصل « مرسلهم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٥٢ ، وإتحاف

الورى ٣ : ١٦ .

وأنزلوا في الديار الواسعة ، وأكرموا الكرامة التي ظهرت واشتهرت .
وعادوا إلى أبي عزيز بما أحب ؛ فكان بعد ذلك يقول : لعن الله أول
رأى عند الغضب ، ولا عَدِمْنَا عاقلا ناصحا يثنيًا عنه .
[انتهى] (١) .

• وذكر ابن محفوظ : أن قتادة أرسل إلى الخليفة ولده راجح بن
قتادة في طلب العفو . وكلامه يقتضى أن ذلك وقع بإثر الفتنة .

وذكر ابن الأثير (٢) ما يوافق ذلك . وما ذكره ابن سعيد
يقتضى أن ذلك بعد سنة من الفتنة . والله أعلم .

وقد ذكر قتادة جماعة من العلماء في كتبهم ، وذكروا ما فيه من
الأوصاف المحمودة والمذمومة مع غير ذلك من خبره . فنذكر ما ذكره
لما فيه من الفائدة .

قال المنذرى في التكملة (٣) : كان مهيبا قوى النفس ، مقداما
فاضلا ، وله شعر .

قال : وتولى إمرة مكة مدة ، رأته بها وهو يطوف بالبيت -
شرفه الله تعالى - ويدعو بتضرع وخشوع كثير .

قال : وكان مولده بوادى ينبع ، وبه نشأ . وذكر أنه قدم مصر

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

(٣) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ برقم ١٧٤٩ .

غير مرة ، وأن أخاه أبا موسى عيسى به إدريس أملى عَلَيَّ (١) نسبه هذا - يعنى الذى ذكرناه - حين قدم مصر .

وقال ابن الأثير (٢) : وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبي ﷺ ، وله قلعة ينبع بنواحي المدينة ، وكثر عسكره ، واستكثر من المماليك ، خافه العرب في تلك البلاد خوفا عظيما . وكان في أول أمره - لما مَلَكَ مَكَّةَ حرسها الله تعالى - حسن السيرة ؛ أزال عنها العبيد المفسدين ، وحمى البلاد ، وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم ، وبقي كذلك مدة . ثم إنه [بعد ذلك] (٣) أساء السيرة ، وجدَّدَ المكوس بمكة ، وفعل أفعالا شنيعة ، ونهب الحاج في بعض السنين / كما ذكرنا .

١٨٦ و

وقال ابن سعيد - بعد أن ذكر وفاته وشيئا من حال أجداده - : وكان أبو عزيز أدهى وأشهر من ملك مكة منهم ، وكان يخطب للخليفة الناصر ثم يخطب لنفسه بالأمير المنصور . ودام ملكه نحو سبع وعشرين سنة ، وكان قد ابتاع المماليك الأشراف ، وصيّرهم جنُداً يركبون بركوبه ، ويقفون إذا جلس على رأسه ، وأدخَلَ الحجاج من ذلك ما لم يَعْهَدُهُ العربُ وهابته . وكان متى قصد منهم فريقا أمر فيهم بالسهام ؛ فأطاعته التهايم والنجود (٤) ، وصار له صيت في العرب

(١) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي العقد الثمين ٧ : ٥٣ عليه .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) في الأصل « الجنود » والمثبت يستقيم مع السياق .

لم يكن لغيره ، وكانت وراثته الملك عن مكث بن قاسم بن فليته الذى ورثه عن آبائه المعروفين بالهواشم ؛ ولم يكن أبو عزيز من الهواشم إلا من جهة النساء ، وظهر فى مدة مكث ، فَوَرَثَ مُلْكَهُ ، واستقام أمره ، ثم استقام الأمر فى عقبه إلى الآن .

قال : وكان أبو عزيز فى أول أمره حسن السيرة صافى السريرة . فلما وثب على شبيهه وابن عمه [الرجل] ^(١) الذى تَوَهَّم أنه من العراق وقتله ، انقلبت أحواله ، وصار مُبْغِضًا فى العراقيين وفسدت نيته على الخليفة الناصر ، وساءت معاملته للحجاج ، وأكثر المكوس والتغريم فى مكة ، حتى ضجَّ الناسُ ، وارتفعت فيه الأيدي بالدعاء ؛ فقتله الله تعالى على يد ابنه حسن بن قتادة .

ثم قال ابن سعيد : وكان أبو عزيز أديبا شاعرا - وقد تقدم شعره الذى قاله عندما حاول الإمام الناصر وصوله إلى بغداد .

قال : ولما قُتِلت العرب فى الركب العراقى حين أسلمه أميره المعروف بوجه السبع ^(٢) وفرَّ إلى مصر ، بسبب عداوة [جرت] ^(٣) بينه وبين الوزير العلوى ^(٤) كتب ابن زياد عن الديوان العزيز : إلى

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٤ .

(٢) هو مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع ، كان أميرا للحجاج العراقى ، وتخلّى عنه وهرب فى سنة ٦٠٣ هـ . (إتحاف الورى ٣ : ٥ ، والكامل لابن الأثير ١٢ : ١٠٨) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٤ .

(٤) هو نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى الحسنى المتوفى سنة ٦٠٤ هـ

(الذيل على الروضتين ٥٢ ، ٦٠) .

أبي عزيز : وغير خفي عن سمعك ، وإن خفي عن بصرك ، (١) فبك الأجاودة في آرام بكل ريم (١) ، وعيئتُ بنى حرب بين الحرمين ، حتى (٢) غموا قلب كل مُحْرِمٍ كالغميم (٢) .

فكان جواب أبي عزيز : أما ما كان بأطراف نجد فالعتب فيه راجع على من قرب من خدام الديوان العزيز الكاف ، وأما ما ارتكبه بين الحرمين فهو مشترك بين بنى الحسن والحسين . قال : وكأنهم رأوا في هذا الكلام استخفافا لم يحتمله الديوان العزيز ؛ فكانت أول الوحشة ، حتى أظهر التوبة وأرسل ابنه والأشراف بأكفانهم منشورة بين أيديهم وسيوفهم مجردة . وذكر وزيره النجم الريحاني (٣) أن أبا عزيز وقع بالفضل الذي كتب إليه من بغداد ، ولم يزل هججيراً (٤) إلى أن أنشده فيما نظمه :

- (١) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٥٤ « فيك إلا جاوره في آرام بكل ريم » . وعلق عليها المحقق بقوله : كذا وردت العبارة وهي غير مستقيمة ومعنى ما في الأصل هنا : بسبك الأجاودة - الكرام - في جبل آرام بكل ريم وهو القبر .
- (٢) في الأصل ، والعقد الثمين « عموا قلب كل محرم كالغميم » . ولعل الصواب ما ذكرته فكانه في سياق تحذير أبي عزيز يقول له إن عيئت بنى حرب بين الحرمين في أيامك كثر حتى ستروا قلوب المحرمين بالهم والحزن . والغميم هنا فاعيل بمعنى مفعول .
- (٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٥٥ « الزنجاني » والمثبت عن ترجمته في العقد الثمين ٤ : ٦٠٧ برقم ١٣٣٦ وهو سليمان بن عبد الله بن الحسن التيمي الدارمي ، نجم الدين أبو الربيع ، ويعرف بالريحاني المكي .
- (٤) هججيره : أي دأبه وشأنه ولا تكاد تستعمل إلا في العادة الذميمة . (المعجم الوسيط) .

بَارَامُ فُتِنْتُ بِكُلِّ رِيمٍ وَهُمْ غَمُّوا فَوَادِيَّ بِالْغَمِيمِ (١)
وَفِي وَادِي الْعَقِيقِ رَأَوْا عُقُوقِي كَمَا حَطَمُوا ضُلُوعِي بِالْحَطِيمِ

فَأَتَى بِمَا لَا يَخْفَى انطباعه فيه . وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ ، قَوْلُهُ :

٨٦ ظ أَيُّهَا الْمُعْرِضُ الَّذِي قَوْلُهُ إِنْ جِئْتُ أَشْكُو فَضَحَّتْنِي فِي الْأَنَامِ /

٥ فَأَرِحْ نَفْسَكَ الَّتِي قَدْ تَعَيْتَ وَأَرِحْنِي مِنْ بَثِّ هَذَا الْغَرَامِ

كَانَ هَذَا يَكُونُ قَبْلَ امْتِزَاجِي بِكَ مَزَجَ الطَّلَا بِمَاءِ الْغَمَامِ

لَيْسَ لِي مِنْ رِضَاكَ بُدٌّ وَقَصْدِي يَوْمَ عِيدٍ مِنْ سَائِرِ الْأَيَّامِ

وقال ابن سعيد أيضا : قال الريحاني : ومما يجب أن يؤرخ من

محاسن الأمير أبي عزيز ، أن شخصا من سرِّو اليمَنِ ، يُعْرَفُ بِنَابِتِ

١٠ ابن قَحْطَانَ وَرَدَّ بِرَسْمِ الْحَجِّ ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ يَتَاَجَرُ فِيهِ ، فَتَطَّرَقَ إِلَيْهِ

أَبُو عَزِيزٍ بِسَبَبِ احْتَوَائِهِ عَلَيْهِ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْحَرَمِ إِذْ سَمِعَ

شَخْصًا يَقُولُ - وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ۞ : اللَّهُمَّ بِهَذَا الْبَيْتِ الْمَقْصُودِ ،

وَذَلِكَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ، وَذَلِكَ الْمَاءِ الْمُرُودِ ، وَذَلِكَ الْمَزَارِ الْمَشْهُودِ إِلَّا

مَا أَنْصَفْتَنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُحْوجَتَ إِلَى غَيْرِكَ مَنْ إِلَى النَّاسِ

١٥ أُحْوجِنِي ، وَأَرَيْتَهُ بَعْدَ جِلْمِكَ أَخْذَكَ الْأَلِيمَ الشَّدِيدَ ، ثُمَّ أَصْلَيْتَهُ نَارَكَ ؛

وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ . فَارْتَاعَ أَبُو عَزِيزٍ ، ثُمَّ حَمَلَهُ طَبَعَهُ وَعَادَتَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ ٧ : ٥٥ ، وَهُمْ عَمُوا فَوَادِيَّ بِالْغَمِيمِ ، وَلَعَلَّ

الصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ . فَالشَّاعِرُ هُنَا يَنْظُرُ بَيْنَ الْأَمَاكِنِ وَمَا جَرَى لَهُ فِيهَا وَلَيْسَ مِنْ بَيْنِ

الْأَمَاكِنِ مَا يُسَمَّى بِالْغَمِيمِ . وَالْغَمِيمُ مَوْضِعٌ بَيْنَ رَابِعٍ وَالْجَحْفَةِ أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

٢٠ أَوْ فِي بَنِ مَوَالِدِهِ ، وَشَرَطَ عَلَيْهِ إِطْعَامَ ابْنِ السَّبِيلِ . (الْمَغَانِمُ الْمُطَابَعَةُ فِي مَعَالِمِ طَابَعَةِ ٣٠٦) .

على أن وكل به من يعنفه ، ويحمله إلى السجن بعُنفٍ ، وانصرف إلى منزله . وكان له جارية حبشية نشأت بالمدينة ، فقالت : يا أميرَ حَرَمِ الله ، إن لك الليلة لشأنا . فأخبرها بخبر الشخص ، فقالت : معاذ الله يا ابن بنت رسول الله أن تأخذك العزة بالإثم ، رجلٌ غريبٌ قصد بيت الله ، واستجارَ بحرم الله ، تظلمه أولا في ماله ، ثم تظلمه آخرا في نفسه !! أين عَزَبَتْ عنك المكارمُ الهاشمية ، والمراحمُ النبوية ؟ غير هذا أولى بك يا ابن فاطمة الزهراء . قال : فعمل كلامها في خاطره ، وأمر بإحضار الرجل . فلما حضر قال له : اجعلني في حِلٍّ . قال : وَلِمَ ؟ قال : لأني ابن بنت رسول الله . فقال : لو كُنْتُ ابن بنت رسول الله ما فعلت الذي فعلتَ حينَ وِلَاكَ اللهُ أمرَ عباده وبلادهم . فاستعذر أبو عزيز وقال : قد ثُبْتُ إلى الله ، وَتَصَدَّقْتُ عليك بمالك . فقال الرجل : نعم ، الآن أنت ابنُ بنتِ رسولِ الله ﷺ ، وأنا فقدُ تَصَدَّقْتُ بجميع ذلك المال ؛ شكرا لله تعالى على أن أعتق من العارِ والنارِ شخصا يعتزى إلى ذلك النَّسَبِ الكريم . فقال أبو عزيز : الحمد لله على كل حال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم استدعى شاهدين وقصَّ عليهما الحكاية ، ثم قال : فاشهدا أني قد أُعْتَقْتُ هذه الجارية ، ووهبت لها من المال كذا وكذا ، فإن أراد هذا اليمنى أن يتزوجها عَلَيَّ صداقها عنه ، وما يتجهزان به إلى بلاده ، وما يعيشان به هناك في نعمة ما شاء الله . فقال اليمنى : قد قَبِلْتُ ذلك . ولم ينفصل إلى بلاده إلا بها . انتهى .

وقال أبو شامة (١) في أخبار سنة سبع عشرة وستائة : وفيها -
 في جمادى الأولى - مات بمكة أبو عزيز قتادة ابن إدريس ، أمير مكة ،
 الشريف الحسنى الزيدى ، كان عادلا منصفا ، نقمة على عبيد مكة
 والمفسدين . والحاج في أيامه مطمئنون ، آمنون على أنفسهم وأموالهم .
 ٨٧ و كان شيخا مهيبا طويلا ، وما كان يلتفت إلى / أحد من خلق الله
 تعالى ، ولا وطيء بساطا لخليفة ولا غيره ، وكان يُحمَلُ إليه في كل
 سنة من بغداد الخلع والذهب ، وهو في داره بمكة . وكان يقول : أنا
 أحق بالخلافة من الناصر لدين الله . ولم يرتكب كبيرة على ما قيل ،
 وكان في زمانه يُؤذَنُ في الحرم بحى على خير العمل ، على مذهب
 الزيدية .

وكتب إليه الخليفة يستدعيه ويقول : أنت ابن العم
 والصاحب ، وقد بلغنى شهامتك ، وحفظك للحاج ، وعدلك وشرف
 نفسك ، وعفتك ، ونزاهتك . وقد أحببت أن أراك وأشاهدك ،
 وأحسن إليك . فكتب إليه :

ولى كَفَّ ضرغام ...

الآيات الأربعة .

إلا أن فيما ذكره أبو شامة فيها مخالفة لما سبق في لُفِيظَاتِ
 يسيرة ، منها أنه قال : ولى كَفَّ ضرغام أذُلُّ بيطشها ..

(١) الذيل على الروضتين ١٢٣ .

ومنها : وكُلُّ ملوك الأرض ..

ومنها : أَّجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَى ..

ومنها :

وما أنا إلا المسك في كل بقعة يضوع وأما عندكم فيضيع

ففي هذا البيت مخالفة لما سبق في ثلاث لفظات ، والمعنى في ذلك كله متقارب .

وذكر ابن الجوزي في كتاب « الأذكياء » (١) ما يقتضى أن بعض هذه الأبيات لغير قتادة ؛ لأنه قال : كان لأحمد بن الخصيب وكيل له في ضياعه (٢) فَرَفَعَ إِلَيْهِ عَنْهُ جِنَايَةَ (٢) ، فعزم على القبض عليه . والإساءة إليه ، فهرب ، فكتب إليه أحمد يؤمنه (٣) ، وَيَحْلِفُ لَهُ عَلَى بَطْلَانٍ مَا اتَّصَلَ إِلَيْهِ ، ويأمره بالرجوع إلى عمله . فكتب إليه :

أنا لك إذا (٤) سَامِعٌ وَمُطِيعٌ
ولكن لي كفا أعيشُ ببطشها (٦)
وإني لما تهوى إليه (٥) سَرِيعٌ
فما أشتري إلا بها وأبيعُ
خَلَاصًا لَهَا إِنِّي إِذَا لَرَقِيعُ
أَجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَى ثُمَّ أَبْتغى

(١) أخبار الأذكياء لأبي الفرج بن الجوزي ص ٦٥ .

(٢) في المرجع السابق « فرمى إليه بخيانة » .

(٣) في المرجع السابق « يؤنسه » .

(٤) في المرجع السابق « أنا لك عبد » .

(٥) في المرجع السابق « إليك » .

(٦) في المرجع السابق « بفضلها » .

ورأيت من ينسب هذه الأبيات لأبي سعد بن قتادة ، واعتمد في ذلك على ورقة رأيتها معه [فيها] (١) : أن أبا سعد على بن قتادة توجه إلى العراق ، فلما أشرف على نخيل بغداد ، أو غيرها من البلاد - الشك منى - رجع وقال هذه الأبيات . ولا دلالة في ذلك ؛ لاحتمال أن يكون أبو سعد قالها استشهادا . والله أعلم . ولم أرها معزوة لأبي سعد إلا في هذه الورقة ، وقد عزاها ابن سعيد وأبو شامة وغيرهما لقتادة . كما ذكرنا . وفي ذلك النظر الذي ذكرناه من كلام ابن الجوزي .

وذكر المنذرى (٢) : أن قتادة توفي في آخر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وستمئة بمكة .

وذكر وفاته في هذه السنة أبو شامة (٣) ، والذهبي (٤) ، وابن كثير (٥) . وقالوا : إنه مات في جمادى الأولى .

وذكر ابن الأثير في الكامل (٦) أنه توفي سنة ثمان عشرة وستمئة ، في جمادى الآخرة . قال : وكان عمره نحو من سبعين سنة . انتهى .

(١) إضافة على الأصل .

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ .

(٣) الذيل على الروضتين ١٢٣ .

(٤) العبر في خبر من غير ٥ : ٦٩ - ولم يذكر في أى شهر توفي .

(٥) البداية والنهاية ١٣ : ٩٢ .

(٦) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

وقد سبق في ترجمة ابنه حسن بن قتادة (١) : أن الملك المسعود صاحب اليمن لما [ملك] (٢) مكة - بعد غلبه لحسن بن قتادة - أمر بنبش قبر قتادة وإحراقه ؛ فوجدوا في القبر تابوتا ليس فيه شيء ؛ فَعَرَفَ النَّاسُ بِذَلِكَ أَنَّ حَسَنًا قَتَلَ أَبَاهُ / ودفن التابوت في قبره ليخفى ٨٧ظ أمره . ويقال : إن سبب قتل حسن بن قتادة لأبيه أن أباه قتادة تَوَعَّدَهُ بالقتل لما بلغه أنه قتل عمه بعد أن ندبه أبوه بجيش إلى المدينة مع ابنه حسن ، وبلغ ذلك حسنا فدخل على أبيه بعد عودته من المدينة ؛ فبالغ أبوه في ذمه وتهديده ؛ فوثب إليه حسن فخنقه لوقته . هذا معنى ما ذكره ابن الأثير في سبب قتل حسن بن قتادة لأبيه وصورة قتله .

ونقل ابن سعيد المغربي عن سليمان ابن الريحاني وزير قتادة : أن إخوة حسن بن قتادة وأقاربه يزعمون أن حسنا قتل أباه خنقا ، واستعان على ذلك بجارية كانت تخدم أباه ، وغلام له في إمساك يديه ، ثم قتلها ليخفى سبب قتله لأبيه ، وزعم أن قتله الغلام والجارية لكونهما قتلا أباه .

ورأيث ما يقتضى أن حسن بن قتادة قتل أباه بالسم . والله أعلم أى ذلك كان . وقيل إن قتادة بلغ تسعين سنة . فيتحصّل في سِنِّهِ قَوْلَانِ : أحدهما أنه تسعون (٣) ، والآخر أنه نحو سبعين ،

(١) أى سبق عند الفاسي في العقد الثمين ٤ : ١٦٦ برقم ١٠٠٨ . والخبر في ص ١٦٩ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٥٩ .

(٣) المختصر في أخبار البشر ٣ : ١٣٠ ، والسلوك للمقرئى ١/١ : ٢٠٦ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ وفيه : عن نحو تسعين سنة .

وهذا القول ذكره ابن الأثير (١) . والأول ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٢) .

ويتحصل في سنة وفاته قولان : أحدهما أنه سنة سبع عشرة ، والآخر أنه سنة ثمان عشرة وستمائة .

ويتحصل في شهر وفاته قولان : أحدهما أنه جمادى الأولى ، والآخر أنه جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة .

ويتحصل في صفة قتله قولان : أحدهما أنه خنق ، والآخر أنه سم . والله أعلم بالصواب .

وكان لقتادة من الولد : حسن الذي ولي إمرة مكة ، وراجح -

وهو الأكبر - الذي كان ينازع حسنا في الإمرة ، وعلى الأكبر جد الأشراف المعروفين بذوى علي ، وعلى الأصغر جد أبي نُمَيْ ، جد الأشراف ولاة خليص . ولكل من أولاد هؤلاء ذرية إلى الآن .

ومما صنع قتادة أيام ولايته على مكة : أنه بنى عليها سوراً من

أعلاها - على ما بلغني - وأظنه سورها الموجود اليوم (٣) . وبلغني أن

الذي بوادى نخلة الشامية فيما بين التنضب وبشر (٤) بناء على هيئة الدَّرب في مسيل الوادى ؛ ليمكس عنده حجاج العراق ، وأثار هذا

(١) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

(٢) والذي في العبر في خبر من غير ٥ : ٦٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٩٦

« أكثر من ثمانين سنة » .

(٣) أى أيام تقي الدين الفاسى .

(٤) كذا في الأصل . وفي العقد ٧ : ٦١ « بشر » وفي حسن القرى ٨٠

« لشر » ونقل الخبر عن الفاسى .

البناء فيه إلى الآن ، وأنه بنى على الجبل الذى بأسفل السَّبَط (١) من وادى نخلة المذكورة ، مصبا على جبل يقال له العَطْشَان ، وأثار ذلك باقية إلى الآن . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال عنه شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر العسقلانى رحمه الله فى كتابه تجريد الوافى بالوفيات للشيخ صلاح الدين خليل الصفدى : الأمير أبو عزيز بن أبى مالك العلوى الحسنى ، كان مهيبا فاضلا ، وكانت تحمل إليه الخِلعُ ، ويقول : أنا أحق بالخلافة من الناصر . وكان زَيْدِيًّا ، قوى النفس ، شِعْرُهُ حَسَنٌ . انتهى .

١٥٣ - آقْبَاش بن عبد الله الناصرى . العباسى .

قال الفاسى (٢) : أمير الحرمين والحاج .

ذكر صاحب المرآة (٣) : أن الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد الخليفة العباسى ، اشتراه وهو ابن خمس عشرة سنة / بخمسة آلاف دينار ؛ لأنه كان بديع الجمال ، لم يكن بالعراق ٨٨ و أجمل منه ، فقَرَّبَهُ وأدناه ، ولم يكن يفارقه .

(١) كذا فى العقد الثمين . وفى الأصل « الشط » وفى حسن القرى « السبعاء » .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ برقم ٧٩٦ .

(٣) مرآة الزمان ٢/٨ : ٤٠١ ، ٤٠٢ ، نشر جمس ريتشارد جت .

فلما ترعرع ولَّاه الحرمين ، وإمارة الحج ؛ فحجَّ بالناس سنة سبع عشرة وستمئة . فقتل بعد انقضاء أيام منى ، في سادس عشر ذى الحجة ، ودفن بالمعلاة . وكان سبب قتله - كما ذكر صاحب المرأة - : أنه وصل بتقليد وخلعة لحسن بن قتادة بالإمارة بمكة ، عوض [أبيه] ^(١) قتادة ، واجتمع راجح بن قتادة بأقباش ، وسأله الولاية ، وجاء معه ؛ فظنَّ حسن أنه وافقه عليه ، فأغلق أبواب مكة .

وكان آقباش نزل بعد الحج بالشبيكة ، فركب لئسكن الفتنة ، ويصلح بين الأخوين ؛ فخرج إليه أصحاب حسن بن قتادة وأحاطوا به ، فقال : ما قصدى ^(٢) قتال . فلم يلتفتوا إليه وقتلوه ؛ فانهزم أصحابه عنه . وعربوا فرسه فسقط ؛ فقتلوه وحملوا رأسه إلى حسن ، ونُصِبَ بالمسعى على دار العباس ، ثم دفن مع بقية جسده .

وذكر ابن الأثير ^(٣) : أن راجح بن قتادة بذل لأقباش وللخليفة مالا ليساعده على مُلك مكة فأجابه إلى ذلك ، ووصلوا إلى مكة ، فنزلوا بالزاهر ، وتقدم إلى مكة مقاتلاً لصاحبها حسن بن قتادة - وكان قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرها - فخرج إليه من مكة وقتله ، فتقدم أمير الحاج - يعنى آقباش - من [بين يدي] ^(٤) عسكره منفرداً ، وصعد جبلاً ؛ إذلاً بنفسه ، وأنه

(١) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٣٢٣ .

(٢) في الأصل « قصدت » والمثبت عن المرجع السابق ، والذيل على الروضتين

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

لا يقدم عليه [أحد] (١) . فأحاط به أصحاب حسن وقتلوه ،
وعلَّقوا رأسه .

ثم قال : وعظم الأمر على الخليفة - يعنى الناصر العباسى -
أستاذ آقباش ، فوصلته رسلُ حسن تعتذر ، وتطلب العفو عنه ؛
فأجيب إلى ذلك .

وذكر صاحب المرآة (٢) : أن الإمام الناصر العباسى ، لما بلغه
خبر آقباش حزنَ عليه حُزنا عظيما ، ولم يخرج في الموكب للقاء الحاج
على العادة . وكان عاقلا متواضعا محبوبا إلى القلوب . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٣) أن آقباش كان حسن السيرة مع الحاج في
الطريق ، كثير الحماية لهم .

ووجدت في حجر قبره بالمعلاة : أنه توفى يوم الأربعاء خامس
عشر من ذى الحجة ، وتُرجمَ فيه بتراجم ، منها : أمير جيوش الحاج
والحرمين ، نور الدين . وهذا الحجر رأيتُه مُلقَى بقُرب تُربة أم سليمان
بالمعلاة . انتهى كلام الفاسى (٤) .

* * *

١٥

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٣ .

(٢) مرآة الزمان ٢/٨ : ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

(٤) وانظر في ترجمته التحفة اللطيفة ١ : ٣٣٦ ، وإتحاف الورى ٣ : ٣٠ ،

٢٠ وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

١٥٤ - حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعين بن

عبد الكريم الحسنى المكي .

قال الفاسي (١) : يكنى أبا عالي ، ويلقب شهاب الدين .

أمير مكة . ولى إمرتها بعد أبيه نحو ثلاث سنين .

وقد ذكر ابن الأثير (٢) شيئاً من خبره ؛ لأنه قال في كامله ،

بعد أن ذكر موت قتادة والد حسن هذا : ولما مات ملك بعده ابنه

حسن ، وكان له ابن آخر اسمه راجح ، يقيم في العرب بظاهر مكة ،

يفسد وينازع أخاه في ملك مكة ، فلما سار حجاج العراق كان

الأمير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله ، اسمه آقباش ،

١٠ ٨٨٨ ظ وكان حسن السيرة مع الحاج ، كثير الحماية لهم . فقصدته راجح / بن

قتادة ، وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ملك مكة ؛ فأجابه إلى

ذلك ، ووصلوا إلى مكة ، ونزلوا بالواهر ، وتقدم إلى مكة مقاتلا

لصاحبها - وكان قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرها - فخرج

إليه من مكة وقاتله . وتقدم أمير الحاج من بين [يدي] (٣) عسكره

١٥ منفرداً ، وصعد جبلاً ؛ إذلالاً بنفسه ، وأنه لا يُقدّم أحدٌ عليه ؛

فأحاط به أصحاب حسن فقتلوه وعلّقوا رأسه ؛ فانهمز عسكر أمير

الحاج . وأحاط أصحاب حسن بالحجاج لينهبوهم ؛ فأرسل إليهم حسن

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٦ برقم ١٠٠٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

عمامته أمانا للحجاج ، فعاد أصحابه عنهم ، ولم ينهبوا منهم شيئا ، وسكن الناس ، وأذن لهم حسن في دخول مكة ، وفعل ما يريدونه من الحج والبيع وغير ذلك . وأقاموا بمكة عشرة أيام ، وعادوا فوصلوا إلى العراق سالمين ، وعظم الأمر على الخليفة . فوصلته رسل حسن يعتذر ويطلب العفو منه ؛ فأجيب إلى ذلك . انتهى .

وذكر أبو شامة (١) عن آقباش ما يقتضى خلاف ما ذكر عنه ابن الأثير ؛ لأنه قال : فلما وصل آقباش إلى عرفات جاءه راجح بن قتادة أخو حسن ، وسأله أن يوليه إمارة مكة ، وقال : أنا أكبر ولد قتادة . فلم يجبه ، وظنَّ حسن أن آقباش قد ولّاه ، فأغلق أبواب مكة .

وقال أبو شامة أيضا بعد ذكره لقتل آقباش : وأراد حسن نهب الحاج العراقي فمنعه أمير حاج الشام المبارز المعتمد (٢) ، وخوفه من الأخوين الكامل والمعظم . ملكى مصر والشام ؛ فأجابه وكفَّ عن ذلك . انتهى .

وإنما ذكرنا هذا ؛ لأنه يوهم أن حسن بن قتادة إنما كفَّ عن الحاج بتخويف أمير الشام له من الكامل والمعظم . وما ذكره ابن الأثير يقتضى أنه ليس لكفَّ حسن عن نهب الحجاج سبب . والله أعلم أى ذلك كان .

(١) الذيل على الروضتين ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) هو المبارز إبراهيم بن موسى ، المعروف بالمعتمد والى دمشق . توفى سنة

٦٢٣ هـ . (الذيل على الروضتين ١٥٠ ، ١٥١) .

وذكر أبو شامة (١) ما يقتضى أن حسن بن قتادة كان مهتما لهذه الفتنة ؛ لأنه قال : قلت : وكان في حاج الشام هذه السنة شيخنا فخر الدين أبو منصور بن عساكر (٢) ، فأخبرني بعض الحجاج في ذلك العام : أن حسن بن قتادة أمير مكة جاء إليه - وهو نازل داخل مكة - فقال له : قد أخبرت أنك خير أهل الشام ، فأريد أن تصير معي إلى داري ، فلعل ببركتك تزول هذه الشدة عنا . فسار معه إلى داره مع جماعة من الدمشقيين ، فأكلوا شيئا ، فما استتم خروجهم من عنده حتى قُتِلَ آقباش ، وزال ذلك الاستيحاش . انتهى .

وقال ابن الأثير (٣) في أخبار سنة عشرين وستمئة : في هذه السنة سار الملك المسعود أئسز بن الملك الكامل محمد إلى مكة - وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن إدريس العلوي الحسنى ، قد ملكها بعد أبيه كما ذكرنا - وكان حسن قد أساء السيرة إلى الأشراف والمماليك الذين كانوا لأبيه ، وقد تفرقوا عنه ولم يبق عنده غير أخواله من عنزة ، فوصل صاحب اليمن إلى مكة رابع ربيع الآخر ؛ فلقبه الحسن وقاتله بالمسعى ببطن مكة ، فلم يثبت وولّى منهزما ، ففارق مكة فيمن معه ، وملكها أئسز صاحب اليمن ، ونهبها عسكره / إلى

(١) الذيل على الروضتين ١٢٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي ، المعروف بابن عساكر فقيه مفت محدث من بيت علم كبير . توفي سنة

٦٢٠ هـ . له ترجمة ضافية في الذيل على الروضتين ١٣٦ - ١٣٩ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

العصر . فحدثني بعض المجاورين المتأهلين : أنهم نهبوها حتى أخذوا الثياب عن الناس ، وأفقروهم ^(١) ، وأمر صاحب اليمن أن ينش قبر قتادة ويحرق ؛ فنبشوه فظهر التابوت الذي دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون إليه ؛ فلم يروا به شيئا ؛ فعلموا حينئذ أن الحسن دفن أباه سرا ، وأنه لم يجعل ^(٢) في التابوت شيئا . وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم ، وعَجَّلَ [الله] ^(٣) مقابلته ، وأزال عنه ما قَتَلَ أباه وعمه وأخاه لأجله ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين ﴾ ^(٤) . انتهى .

وسنذكر قريبا ما قيل من قتل حسن بن قتادة لأبيه وأخيه وعمه .

وذكر ابن محفوظ : أن إخراج الملك المسعود لحسن بن قتادة من مكة كان في سنة تسع عشرة وستمئة . وذكر ذلك غيره . ولنذكر كلامه ؛ لإفادته ذلك وغيره . قال : في سنة تسع عشرة توجه الملك المسعود إلى مكة فوصلها في ربيع الأول ، وخرج حسن من البلاد ؛ فتسلمها السلطان وراجع معه . وردَّ السلطان على أهل الحجاز جميع أموالهم ونخلهم جميعا ، وما كان أخذ من الوادي جميعه ، ومن مكة

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٩ « أخفروهم » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

(٢) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٩ « يفعل » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط في الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

(٤) سورة الحج آية ١١ .

مِنَ الدَّورِ ، وَوَلَّى رَاجِحًا حَلَى وَنِصْفَ المِخْلَافِ (١) ، وَاسْتَنَابَ السُّلْطَانُ عَلِيَّ مَكَّةَ الأَمِيرِ نور الدين عُمَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ رَسولٍ ، وَرَتَّبَ مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةَ فَارِسٍ ، وَحَجَّ فِي هَذَا العَامِ المَلِكُ المَسْعُودُ . وَأَمَّا حَسَنُ بنِ قَتَادَةَ فَإِنَّهُ رَاحَ إِلَى يَنْبُعَ ، وَجَاءَ بِجَيْشٍ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ نورُ الدِّينِ وَكسَرَهُ عَلَى الخَرْبَةِ (٢) .

وَوَجَدْتُ فِي تَارِيخِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمِ الجَزْرِي تَرْجَمَةً لِأَقْبَاشِ النَّاصِرِي ، ذَكَرَ فِيهَا شَيْئًا مِنْ حَالِهِ ، وَقَتَلَ أَصْحَابَ حَسَنِ لَهُ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَرَادَ حَسَنُ نَهْبَ الحَاجِ العِرَاقِي . فَخَوَّفَهُ المَبَارِزَ المَعْتَمِدَ مِنَ المَعْظَمِ وَالكَامِلِ ؛ فَأَجَابَهُ - يَعْنِي إِلَى تَرْكِ النِّهْبِ - وَوَجَدْتُ فِيهِ تَرْجَمَةً لِحَسَنِ بنِ قَتَادَةَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ وَسِتْمِائَةَ : وَفِيهَا تَوَفَّى حَسَنُ بنِ قَتَادَةَ بنِ إِدْرِيسِ الحَسَنِيِّ أَمِيرِ مَكَّةَ - زَادَهَا اللهُ شَرَفًا - وَكَانَ قَدْ وَلى الإِمَارَةَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِيهِ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَتَلَهُ خَنْقًا ، وَوَلَّى الإِمَارَةَ مُعَالَبَةً ، وَكَانَ سَيِّئَ العِشْرَةِ وَالسَّيِّئِ ، ظَلُومًا مِقْدَامًا ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَمِيرَ الحَاجِ آقْبَاشَ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ ، وَأَحْدَثَ فِي مَكَّةَ أُمُورًا مَنكَرَةً ؛ فَأُرِيدُ القَبْضَ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ عَنْهَا هَارِبًا عَلَى أَقْبَحِ وَجْهِ ، وَقَصَدَ الشَّامَ ، فَلَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى العِرَاقِ وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ فِي

(١) المِخْلَافُ : يَعْنِي الوَلَايَةَ وَالرِسْتَاقَ ، وَمِخَالِيفُ اليَمَنِ تَنْسَبُ إِلَى القَبَائِلِ الَّتِي

تَنْزَلُهَا . (مَعْجَمُ البُلْدَانِ لِيَاقُوتَ) . وَالمِخْلَافُ المَرَادُ هُنَا هُوَ المِخْلَافُ السُّلَيْمَانِي .

(٢) الخَرْبَةُ : لَمْ يَتَيَسَّرَ التَّعْرِيفُ بِهَا . وَلَكِنْ يَفْهَمُ أَنَّهَا فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ مَكَّةَ

وَيَنْبُعَ . وَأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّةَ ؛ لِقَوْلِ المَوْلا فِي وَخَرَجَ إِلَيْهِ نورُ الدِّينِ وَكسَرَهُ عَلَى

الخَرْبَةِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نورَ الدِّينِ كَانَ وَاليًا عَلَى مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ المَسْعُودِ أُنْتَسَزَ .

الجانب الغربي على دكة ، فلما عَلِمَ به غُسِّلَ وَجْهَهُ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ ،
وَحُمِلَ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى الْكَاطِمِ (١) ؛ فُدِنَ هُنَاكَ . انْتَهَى .

ورأيت في كلام بعضهم - وأظنه الشيخ شهاب الدين أبا
شامة (٢) المقدسي - : أن حسن بن قتادة لما وَصَلَ إِلَى بَغْدَادِ هَمَّ
أهل بغداد بقتله قودا بأقباش الناصري الذي قتله أصحابه بمكة ،
فعاجلت المنية حسن بن قتادة قبل قتلهم له . انتهى .

وأما ما قيل من قتل حسن بن قتادة لأبيه وأخيه وعمه فقد ذكر
ابن الأثير في كامله (٣) صورة ذلك ؛ لأنه قال لما ذكر موت قتادة :
وقيل / في موت قتادة إن ابنه حسنا خنقه ؛ وسبب ذلك أن قتادة ٨٩ظ
جمع جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة ، ونزل بوادي الفرع
وهو مريض ، وسير أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة . فلما
أبعدوا بلغه أن عمه الحسن قال لبعض الجند : إن أخي مريض ، وهو
ميت لا محالة ، وطلب منه أن يحلفوا له ؛ ليكون هو الأمير بعد أخيه

(١) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ « موسى عليه السلام » وهو أبو

١٥ الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زيد العابدين بن
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان يدعى العبد الصالح ، ولد بالمدينة
وأقام بها إلى أيام هارون الرشيد فحمله هارون معه في سنة ١٧٩ هـ إلى بغداد فحبسه
ثم أطلقه ، توفي في رجب سنة ١٨٣ هـ ودفن بمقابر الشونزين خارج القبة ببغداد ، في
الجانب الغربي . (وفيات الأعيان ٥ : ٣٠٨ - ٣١٠)

٢٠ (٢) لم نعثر على هذا الخبر في الذيل على الروضتين لأبي شامة ، وانظر إتحاف
الوري ٣ : ٤٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ .

- قتادة . فحضر الحسن عنده ، واجتمع إليه كثير من الأشراف (١) والمماليك الذين لأبيه ، فقال الحسن لعمه : قد فعلت كذا وكذا . فقال : لم أفعل . وأمر حسن الحاضرين بقتله ، فلم يفعلوا ، وقالوا : أنت أمير وهذا أمير ، ولا نمدُّ أيدينا إلى أحدكما . فقال له غلامان لقتادة : نحن عبيدك ، فمرنا بما شئت . فأمرهما أن يجعلا عمامة عمه في حلقه (٢) ، ففعلا ، ثم قتله . فسمع قتادة الخبر ؛ فبلغ منه الغيظ كل مبلغ ، وحلف ليقتلنَّ ابنه - وكان على ما ذكرنا من المرض - فكتب بعض أصحابه إلى الحسن يعرفه الحال ، ويقول (٣) له : ابدأ به قبل أن يقتلك . فعاد الحسن إلى مكة ، فلما وصلها قصد دار أبيه في نفر يسير ، فرأى على باب الدار جمعا كثيرا ، فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ؛ ففارقوا الدار وعادوا إلى منازلهم . ودخل الحسن إلى أبيه ، فلما رآه أبوه شتمه ، وبالغ في ذمِّه وتهديده . فوثب إليه الحسن فخنقه لوقته ، وخرج إلى الحرم الشريف ، وأحضر الأشراف وقال : [إن] (٤) أبي قد اشتدَّ مرضه ، وقد أمركم أن تحلفوا لي على أن أكون أنا أميركم . فحلفوا له . ثم إنه أحضر تابوتا ودفنه ؛ ليظنَّ الناس أنه مات - وكان قد دفنه سراً - .

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ . وفي المرجع السابق « الأجناد » .

(٢) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ . وفي الكامل لابن الأثير

١٢ : ١٦٦ « في عنقه » .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧٢ « بقوله » والمثبت عن الكامل لابن

الأثير ١٢ : ١٦٦ .

(٤) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٧٢ ، والمرجع السابق .

فلما استقرت الإمارة بمكة له أرسل إلى أخيه الذي بقلعة الينبع على لسان أبيه ليستدعيه ، وكتّم مَوْتَ أبيه عنه . فلما حضر أخوه قتله [أيضا] (١) واستقر أمره وثبت قَدْمُه ، وفعل بأمير الحاج ما تقدّم ذكره ، فارتكب أمرا عظيما ؛ قتل أباه وعمه وأخاه !! لقد باع دينه بدنياه ، وذلك في أيام يسيرة . لا جرم لم يمهل الله تعالى ، ونزع مُلْكَه ، وجعله طريدا شريدا خائفا يترقب . انتهى .

وذكر ابن سعيد المغربي مؤرخ المغرب والمشرق شيئا من خبر حسن بن قتادة هذا ، لم أره إلا في كتابه ، فنذكره لما فيه من الفائدة . ونص ما ذكره - بعد أن ذكر شيئا من خبر قتادة - : وارتفعت فيه الأيدي بالدعاء ، فقتله الله على يد ابنه حسن بن قتادة ؛ واطأ جاريةً كانت تخدم أباه ؛ فأدخلته ليلا عليه . قال الريحاني مؤرخ الحجاز - وكان وزيرا لأبي عزيز وإخوته - : وأقاربه يزعمون أنه قتل أباه خنقا ، واستعان بالجارية المذكورة ، وغلام له . في إمساك يديه ، ثم قتلها لئلا يخرج الخبر من قبليهما ، وزعم للناس أنهما قتلا أباه . وقعد في مكان أبيه ، والعيون تنثنى عنه ، والقلوب تنفر منه ، وكان من أمره مع أخيه راجح ما يأتي ذكره . ومات ببغداد سلبيا غريبا طريدا .

وقال ابن سعيد أيضا : وذكر لي نجم الدين الريحاني : أن أبا عزيز كان يوما بالحرم مع الأشراف ، فهجم عليه ولدّ لابنه الحسن وترامى في حجره ، وإذا بوالده حسن كالمجنون يشتد في إثره ، ثم

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ .

٩٠ و / ألقى يده في شعره وجذبه من حجر جَدُّه ؛ فاغتاض أبو عزيز وقال :
 هكذا ربيُّك ، ولهذا ادَّخَرْتُكَ ؟! فقال حسن : ذاك الإخلال أوجب
 هذا الإدلال . فقال أبو عزيز : ليس هذا بإدلال ولكنه إذلال .
 وانصرف حسن بولده ففعل فيه ما اقتضت طباعه ، فالتفت أبو عزيز
 إلى الشرفاء وقال لهم : والله لا أفلح هذا ولا أفلح معه . فلم يمرَّ
 إلا قليلاً حتى قَتَلَ أباه - على ما تقدم ذكره . انتهى .

ورأيت لحسن بن قتادة هذا تَكْرُمَةً صنعها بمكة ، وهي أنه رَدَّ
 الموضع المعروف برباط الخَزَازِين بالمسعى ، الذى هو وقف على رباط
 السُدْرَةِ بمكة إلى فقراء الرِّبَاط المذكور بعد الاستيلاء عليه .
 انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقد أخذهما السلطان الأشرف قايتباى صاحب الحرمين
 ومصر والشام ، وجعل الرباط رباطاً له ، والدار عَمَرَهَا وجعلها وقفاً
 على الرباط ، ومدرسة بمكة أيضاً .^٤

وقال الوالد (١) : قال الشريف أحمد بن على بن الحسين بن
 عتبة الحسنى (٢) ، فى كتابه عمدة الطالب فى نسب أبى طالب : أما
 حسن بن قتادة بن إدريس ، فكان شُجَاعاً شَدِيدَ الأيْدِ فَاتِكاً ،
 ١٥

(١) ترجم له النجم بن فهد فى بغية المرام لوحة ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ و .

(٢) توفى الشريف أحمد بن عتبة الحسنى سنة ٨٢٨ هـ واختلف فى اسم
 كتابه ، فهو فى معجم المؤلفين ٢ : ٦ « عمدة الطالب فى نسب آل أبى طالب » . وفى
 الأعلام للزركلى ١ : ١٧٢ ، وكشف الظنون ٢ : ١١٦٧ « عمدة الطالب » .

مَلِكٌ مَكَّةَ ، وَقَبِضَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ عَلَى أَمِيرِ قَافِلَةِ الْعِرَاقِ ، فَقَتَلَهُ
وَعَلَّقَ رَأْسَهُ فِي مِيزَابِ الْكَعْبَةِ . انْتَهَى .

١٥٥ - يوسف بن محمد بن أنى بكر محمد بن أيوب .

قال الفاسى (١) : الملك المسعود بن الملك الكامل أبى المعالى
ابن الملك العادل . صاحب اليمن ومكة .

جَهَّزَهُ أَبُوهُ إِلَى الْيَمَنِ فِي أَلْفِ فَارِسٍ ، وَمِنَ الْجَنْدَارِيَّةِ (٢) وَالرَّمَاةِ
خَمْسَمِائَةَ ، وَرَحَلَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي سَابِعِ عَشَرَ شَهْرٍ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى
عَشْرَةَ وَسِتْمِائَةَ ، وَوَصَلَ مَكَّةَ فِي ثَالِثِ الْقَعْدَةِ ، وَخَطَبَ لَهُ بِهَا ، وَنَثَرَ
عَلَى النَّاسِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَهْدَى لِقِتَادَةَ أَمِيرِ مَكَّةِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَمَاشًا
بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَتَوَجَّهَ مِنْهَا بَعْدَ الْحَجِّ إِلَى الْيَمَنِ . كَذَا ذَكَرَ ابْنُ
خَلِّكَانٍ (٣) وَالنُّوَيْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَلِكُ زَيْدٍ فِي مَسْتَهْلِ الْمُحَرَّمِ
سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ .

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٢ برقم ٢٧٨٢ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩٢ « الخازندارية » والمثبت عن إتحاف
الورى ٣ : ١٩ . والجندارية : جمع جندار المركب من لفظين فارسيتين « جان » بمعنى
روح ، « دار » بمعنى ممسك ، والمعنى الحرفى : الممسك للروح . والمراد الحرس الخاص
للسلطان أو غيره ، فلا يدع أحدا يقرب منه إلا من يثق فيه . (صبح الأعشى ٥ :
٤٦١) .

(٣) وفيات الأعيان ٥ : ٨٢ .

وذكر بيبرس الدَّوَادَار في تاريخه : أنه رحل من مكة للعشر الثاني من ذى القعدة ؛ لأنه خشي تفرُّق الأجناد إذا جاء الموسم . وأقيمت له الخطبة بزَيد (١) يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة فهذا - كما تراه مخالف - والله أعلم .

٥ ثم ملك تَعَز (٢) في تاسع صفر ، وقبض على سليمان بن شاهنشاه الأيوبي وجَهَّزَه إلى مصر ، وجرد العسكر إلى صنعاء ؛ فهرب منها المنصور عبد الله بن حمزة الحسني ، ولحق بالجبال . ومَلَكَ المسعودُ البلاد ، ويقال إنه قتل باليمن ثمانمائة شريف (٣) . وخلقاً من الأكابر .

١٠ ثم ملك مكة في ربيع الآخر - وقيل الأول - من سنة عشرين وستمائة ، وقيل في سنة تسع عشرة وستمائة ؛ انتزعها من حسن بن قتادة بعد أن تحاربا بين الصفا والمروم ، ونهب عسكرُ الملك المسعود مكة إلى العصر ، وجرت أمور عجيبة . وكثر الجلب إلى مكة في أيامه ، وأمنت الطرق ، وقلت الأشرار ؛ لعظم هيئته ، وكان شهماً

١٥ (١) زيد : واد باليمن به مدينة عظيمة تسمى به . وهي من أشهر مدن اليمن ، وتقع مقابل ساحل باب المندب ، وكانت مركزاً لدولة بني زياد ، ودولة بني نجاح ، ودولة بني مهدي . أحدثت في أيام الخليفة المأمون . (معجم البلدان لياقوت ، صفة بلاد اليمن ٦٣ - ٧٧) .

(٢) تعز : قلعة عظيمة من قلاع اليمن بها دار الملك . (مرصد الاطلاع ، وانظر صفة بلاد اليمن ١٥٦) .

(٣) في الأصل « ثلاثمائة شريد » ، والتصويب عن الذيل على الروضتين ٨٦ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢١١ .

مقداما ، منع إطلاع / علم الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى جبل ٩٠ .
 عرفة ، وأطلع علمه وعلم أبيه . ويقال إنه أذن في إطلاعه قبل الغروب
 لَمَّا لِيَمَ في ذلك وَخُوفٌ . وذلك في سنة تسع عشرة . وبدا منه في
 هذه السنة تَجَبُّرٌ وَقِلَّةٌ دين ؛ فإن سبط ابن الجوزي (١) ذكر أن
 شيخه جمال الدين الحَصِيرِي (٢) قال : قد رأيتُه - وقد صعد على
 قبة زمزم - وهو يَرْمِي حَمَامَ مكة بالبُنْدُق (٣) ، ورأيت غلمانَه
 يضربون الناس بالسيوف في أرجلهم بالمسعى ، ويقولون : اسعوا قليلا
 قليلا ؛ فإن السلطان نائم سكران في دار السلطنة التي بالمسعى ،
 والدم يجري على ساقات الناس .

١٠ قال الوالد : دار السلطنة هي المدرسة الأفضلية (٤) . انتهى .

(١) مرآة الزمان ٢/٨ : ٤١١ .

(٢) في الأصل . والعقد الثمين ٧ : ٤٩٤ « الحصري » وهو محمود بن أحمد
 ابن عبد السيد الحصري . نسبة إلى قرية يقال لها حصير من أعمال بخارى ، كان فقيها
 دينا متواضعا زاهدا عفيفا وقورا يحترمه ويحمله العظماء ، توفي في صفر سنة ٦٣٦ هـ
 ودفن بدمشق . (الذيل على الروضتين ١٦٧ ، والعبر في خبر من غير ٥ : ١٥٢ ،
 والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣١٣) .

(٣) البندق : عبارة عن كرات من الرصاص أو ما أشبه ، يرمى بها بواسطة
 قوس البندق الذي يسمى الجلاهق ، ويتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويغرى ، وفي
 وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي . (التعريف
 بمصطلحات صبح الأعشى ٦٨) .

(٤) هي مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن ، تقع
 بالجانب الشرقي من المسجد الحرام ، وقفت على فقهاء الشافعية سنة ٧٧٠ هـ . (شفاء
 الغرام ١ : ٣٢٨) فلعل موضعها كان دار السلطنة التي أشار إليها النجم بن فهد .

قلت : وقد استأجرها بعضُ بنى الجِيعانِ المصريين وعَمَّرَها ، ثم
صارت للخواججا بدر الدين بن عباد الله الرومى ، وجعلها وقفا . انتهى .

قال الفاسى - عقب كلام سبط ابن الجوزى - : وكان ظَلَمَ
التجارَ لَمَّا عَزَمَ على التوجُّه من اليمن بعد مَوْتِ عَمِّه الملك المعظم
صاحب دمشق طمعا فيها . فلم يصل مكة إلا وقد فُلِحَ وَيَبَسَتْ يَدَاهُ
وَرَجَلَاهُ ، ورأى فى نفسه العبر . فلما حضر بَعَثَ إلى رجل مغربى ،
وقال : والله ما أرضى لنفسى من جميع ما معى كفنا أُكْفَنَ فيه ،
فتصدَّقْ علىَّ بكفن . فبعث إليه نصفتين ؛ بغدادى ، ومائتى درهم
فكفنوه فيهما .

وكانت وفاته فى ثالث عشر جمادى الأولى (١) سنة ست
وعشرين وستمئة بمكة ، ودفن بالمعلاة . وبنى عليه بعد ذلك قبة هى
مشهورة إلى الآن .

قلت : قال ابن خلكان (٢) فى تاريخه : لما حضرت الملك
المسعود الوفاة أوصى أنه إذا مات لا يجهز بشيء من ماله ، بل يُسَلَّم
إلى الشيخ صديق بن بدر بن جناح ، من أكراد بلد إربل (٣) - وكان

(١) فى الأصل « الآخرة » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٩٤ ، ووفيات
الأعيان ٥ : ٨٣ ، وإتحاف الورى ٣ : ٤٥ .

(٢) وفيات الأعيان ٥ : ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) إربل : مدينة كبيرة بينها وبين الموصل مسيرة يومين ، أنشأها الأمير مظفر
الدين كوكبرى ، وصارت قاعدة له يسكنها أفراد ، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع ،
وتبعد عن بغداد مسيرة سبعة أيام بالقوافل . (معجم البلدان لياقوت) .

من كبار الصالحين - فلما مات تولى الشيخُ صديقُ تَدْبِيرِهِ ، وَكَفَّنَهُ فِي إِزَارٍ كَانَ أَحْرَمَ فِيهِ بِالْحَجِّ وَالْعَمْرَةَ سَنِينَ عَدِيدَةً ؛ تَجْهِيْزَ الْفُقَرَاءِ عَلَى حَسَبِ قُدْرَتِهِ . وَكَانَ أَوْصَى أَنَّهُ لَا يُبْنَى عَلَى قَبْرِهِ شَيْءٌ ، بَلْ يُدْفَنُ فِي جَانِبِ الْمَعْلَاةِ - جَبَانَةَ مَكَّةَ - وَيُكْتَبُ عَلَى قَبْرِهِ « هَذَا قَبْرُ الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ » . ففعل به ذلك . ثم إن عتيقه الصارمَ قَائِمًا مَسْعُودِي ، الَّذِي تَوَلَّى الْقَاهِرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، بَنَى عَلَيْهِ قُبَّةً .

قلت : قد تهدم أعلى هذه القبة ، ومجى من وسطها أثر القبر ، وصار يغسل فيها الأموات ، وهي عند البئر المنسوبة لأم سليمان (١) بالقرب من باب دَرَبِ الْمَعْلَاةِ . انتهى .

قال الفاسي - عقب ذكر تاريخ وفاته - : هكذا أرخ وفاته المنذرى في التكملة (٢) ، وهو الصحيح إن شاء الله . وما ذكره صاحب بَهْجَةِ (٣) الزمن من أنه توفي في ربيع الأول من هذه السنة

(١) وأم سليمان امرأة زاهدة جاورت بمكة وتوفيت سنة ٨٠٢ هـ ، ولها تربة عند هذا البئر وحوض وسبيل . وزاوية بسوق الليل . (العقد الثمين ٨ : ٣٤٣ برقم ٣٥١٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٧ برقم ٩١٣ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٤٣) .
(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٢٤٤ برقم ٢٢٤٢ .

(٣) هو تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن متى بن أحمد الخزومي المكي اليماني ، أديب شاعر مؤرخ اشتغل بالكتابة والتدريس وولى الوزارة باليمن . ثم صودر وقدم إلى الشام ومصر ومات بها سنة ٧٤٣ هـ . له كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن . (الدرر الكامنة ٢ : ٤٢٣) ويقول فؤاد سيد تعليقا على هذا الخبر في العقد الثمين ٧ : ٤٩٤ : إن الذي في بهجة الزمن المطبوع في القاهرة ١٩٦٥ ص ٨٥ « أن يوسف بن أيوب هذا توفي في سادس عشر جمادى الأولى سنة ٦٢٦ هـ » ولعل الفاسي رأى نسخة أخرى من الكتاب بها ما ذكره في تاريخ الوفاة .

وَهُمْ . وإنما خرج من اليمن في هذا الشهر كما قال الحاتمي ؛ فاشتبه
تاريخ خروجه بتاريخ موته .

وأما ما ذكره الجندی (١) من أنه توفي مسموماً في رجب ،
وقيل في شعبان سنة خمس وعشرين فخطأ ، بلا شك .

وذكر صاحب البهجة : أنه أوصى ألا تُهَلَّب (٢) عليه الخيل ،
ولا تُقَلَّب عليه السروج ، وأنه يُدْفَن بين الغرباء . وكان مولده في ربيع
الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وذكر أبو شامة (٣) : أنه بنى القبة / التي على مقام إبراهيم
عليه السلام . ٩١

والدراهم المسعودية المتعامل بها في مكة مَنْسُوبَةٌ إليه في غالب
ظني . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

قال الوالد (٤) : نقلت من خط شيخنا الحافظ جمال الدين
محمد بن موسى المراكشي - بالمعنى - : أنه هو أو غيره وقف على

(١) هو القاضي أبو عبد الله يوسف بن يعقوب المعروف بالبهاء الجندی توفي

سنة ٧٢٣ هـ ، له السلوك في طبقات العلماء والملوك - مخطوط لم ينشر . (كشف
الظنون ٢ : ٩٩٩) .

(٢) تهلب : أي تجز هلب الخيل أو تنتف ، والهلب : ما غلظ وصلب من
شعرها ، وهو شعر الرقبة والذيل . (المعجم الوسيط) .

(٣) الذيل على الروضتين ١٥٨ .

(٤) بغية المرام لوحة ٧٠ ظ ، وقد ذكره النجم وبيض له ، فلم نر عنده

ما ذكر هنا .

تربته أرضا معروفة بالبحراء بواسطة الأشراف بنى أحمد من وادي مَرّ ، وكانت موجودة سنة اثنتين وأربعين وستائة . انتهى .

وذكر بعضهم : أنه لما بلغه موت عمه الملك المعظم تجهز ليأخذ الشام . فكان ثقله في خمسمائة مركب منها ألف خادم ، ومائة قنطار عنبر وعود ، ومائة ألف ثوب ، ومائة صندوق أموال وجواهر ، فدخل مكة وقد أصابه فالج . انتهى كلام (١) الوالد .

* * *

١٥٦ - عمر بن علي بن رسول .

واسم رسول - فيما قيل - محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحى بن رُسْتَم التركمانى الغَسَّانِي ، من ذرية جَبَلَةَ بن الأَيْهَم (٢) . قال الفاسى (٣) : الملك المنصور نور الدين أبو الفتح صاحب اليمن ومكة .

(١) وانظر إتحاف الورى ٣ : ٤٥ .

(٢) جبلة بين الأيهم الغساني ، هو آخر ملوك الفساسنة في بادية الشام ، وكان أسلم وحضر الحج في أيام عمر بن الخطاب ، ولما أراد عمر أن يقيد منه أعرابيا لطمه جبلة في الطواف هرب ليلا إلى الشام ثم إلى هرقل صاحب القسطنطينية وتنصر ، ثم ندم على ما كان منه وقال شعرا في ذلك مطلعها :

تنصرت الأشراف من أجل لطمه وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

(نهاية الأرب ١٥ : ٣١١ ، ٣١٢) .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٣٩ برقم ٣٠٨٢ .

قيل إن جدّه محمد بن هارون كان بعضُ الخلفاء العباسيين
يأنس به ، فرفع بينه وبينه الحجاب ، واختصه برسالته إلى الشام
ومصر ؛ فعرف برسول ، وترك اسمه الحقيقي لاشتهاره برسول ، حتى
صار لا يعرفه بذلك إلا النادر من الناس . ثم انتقل من العراق إلى
الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فيمن معه من أولاده ، ولايم جماعة
من بني أيوب بمصر لَمَّا ملكوها ، فرأى بعضُ بني أيوب إرسالهم إلى
اليمن لنبلهم ، وكره ذلك بعضُ بني أيوب ؛ خيفةً من تغلبهم على
اليمن . ثم أجمعوا على تسييرهم إلى اليمن صحبة الملك المعظم ثوران
شاه ابن أيوب ، أخى صلاح الدين يوسف بن أيوب ، بعد أن
استحلفهم له أخوه صلاح الدين بن أيوب ، وأوصاهم بحسن صحبته
والنصح له . فساروا معه إلى اليمن . ثم [إن] (١) الملك المسعود ابن
الملك الكامل ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بعد ملكه اليمن
ولّى نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب هذه الترجمة الحصون
الوصائية (٢) ، وأقام فيها مدة ، ثم ولّاه مكة المشرفة بإثر ملكه لها ،
ورتب معه فيها ثلاثمائة فارس على ما قيل ، وقصد حسن
ابن قتادة مكة بجيش جاء به [معه] (١) من ينبع ، فخرج إليه نور الدين
وقاتله ، وكسر نور الدين حسن بن قتادة ، وأقام نور الدين على ولايته
مكة مدة .

وفي مدة ولايته لمكة عمّر المسجد الذي أحرمت منه أم المؤمنين

(١) إضافة على الأصل .

(٢) الحصون الوصائية : نسبة إلى وصاب وهو جبل بحاذي زبيد اليمن ، وفيه

عدة بلاد وقرى وحصون . (معجم البلدان لياقوت) .

عائشة رضى الله عنها بعد حَجَّها مع النبي ﷺ ، وهذا المسجد بالتنعيم (١) وهو المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة (٢) ، وعمارته لهذا المسجد فى سنة تسع عشرة وستائة .

وعمّر فى ولايته على مكة - أو فيما بعدها - الدار التى يقال لها دار سيدنا أبى بكر الصّدّيق ، فى الزقاق المعروف بزقاق الحَجَر ، وتاريخ عمارته لها فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وستائة .

واستتاب الملك المسعود نور الدين هذا على بلاد اليمن لما توجه منها قاصدا الديار المصرية ، فى نصف رمضان سنة عشرين وستائة . نيابة عامة . خلا صنعاء فإنه استتاب فيها بدر الدين حسن بن على

ابن رسول أخا نور الدين هذا ، وجَرى / بين نور الدين وبين مرغم ٩١ ظ الصوفى - لما دعا إلى نفسه - حَرْبٌ ، غلبه فيه نور الدين .

ولما عاد الملك المسعود من الديار المصرية قبض على نور الدين

- فيما قيل - وعلى أخيه حسن ، وأخيه فخر الدين أبى بكر ، وشرف الدين موسى ؛ تخوفاً منهم لما ظهر منهم من النجابة فى غيبته ؛ فإن نور

الدين غَلَبَ مرغما كما ذكرنا ، وبدر الدين غلب الشريف عز الدين

محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة ، وبعث بهم - أى بنى

(١) التنعيم : واد يقع شمال مكة ، والمسجد بناه محمد بن على الشافعى ، ثم

خرب فعمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود ، وجعل على بئرهِ قبة وهو أمير مكة ، ثم بنته العجوز وجودته وأحسنَت بناءه فى سنة . (أخبار مكة للأزرقي ٢ :

٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٢) الهليلجة : شجرة كانت فى المسجد فسمى بها . (الجامع اللطيف ٣٣٦) .

رسول - إلى الديار المصرية ، مستحفظا بهم ، خلا نور الدين فإنه -
على ما قيل - أطلقه من يومه ؛ لأنه كان يأنس به كثيرا ،
واستحلفه ، وجعله أتابك (١) عسكره .

فلما عزم الملك المسعود على التوجه من اليمن إلى الديار المصرية
والشامية استناب نور الدين هذا مرة ثانية على جميع البلاد ، وقال له
إن مت فانت أولى بملك اليمن من إخوتي ؛ لخدمتك لي ونصحك لي .
وإن عشت فانت على حالك ، وإياك أن تترك أحدا من أهلي يدخل
اليمن ، ولو جاءك الملك الكامل والدي مطويا في كتاب .

وسار الملك المسعود إلى مكة فمات بها ، فلما بلغ نور الدين
خبر موته أضمر الاستقلال بملك اليمن ، وأظهر أنه نائب للملك
المسعود ، ولم يُغَيَّر سِكَّةٌ ولا نُحْطَبَةٌ ، وجعل يولّي في الحصون والمدن
مَن يثق به ، ويعزل من يخشى منه خلافا ، ويعمل على مَن ظهر منه
عِصْيَانٌ حتى يقتله أو يأسره .

ولما استوثق له الأمر في البلاد التهامية ، واستقرت قواعده فيها
قصد حصنَ تَعِز ، فحاصره حتى أجهد أهله ، بحيث إنهم ابتاعوا
حِنْطَةً بثلاثين ألف دينار ملكية ، وذلك في سنة ست وعشرين .

(١) الأتابك : لفظ يتكون من كلمتين تركيتين : أطا بمعنى أب ، وبك بمعنى
أمير ويراد بهما أبو الأمراء ، واللفظ يعني في عصر دولة المماليك القائد العام للجيش
وهي أكبر رتبة في الدولة بعد السلطان ، وكثيرا ما يتولى الأتابك السلطنة . (صبح
الأعشى ٤ : ١٨ ، والسلوك للمقريزي ١/١ : ١٤٦ هامش ، والنجوم الزاهرة ٧ :
١٨٤ هامش ، ودائرة المعارف الإسلامية - أتابك) .

وفي سنة سبع وعشرين تسلّم حصن التّعكر (١) ، وحصن خدد (٢) ، وتسلم صنعاء وأعمالها ، واستتاب بها ابن أخيه أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين حسن ، ثم سلّم إليه الأمير نجم الدين أحمد ابن زكى (٣) براش (٤) لما اضطرب أمره حين حاصره فيه نور الدين .

فلما كان سنة تسع وعشرين وستمئة دعا نور الدين إلى نفسه ، وأمر بالخطبة له والسكّه - وقيل إن ذلك كان في سنة ثلاثين -

وفي سنة إحدى وثلاثين بعث إلى الخليفة المستنصر العباسي - والد الخليفة المستعصم أبي أحمد عبد الله خاتمة خلفاء بني العباس ، الذي يترحم عليه خطباء اليمن على منابرهم - هدية عظيمة ، وسأله أن يقلده بلاد اليمن ويكتب له بذلك ، ويرسل (٥) إليه تقليدا وخلعة ، فعاد إليه الجواب بأن التّشريف والتقليد يصل إليه في عرفة . فخرج من اليمن على النجب يريد الحج ؛ فحج ، فلم يصله شيء ورجع إلى

(١) التّعكر : جبل في ذى جبله من أعمال إب باليمن وبه قلعة حصينة . (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣٠٩) .

(٢) خدد : قلعة في مخلاف جعفر ناحية وصاب باليمن . (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣١٤) .

(٣) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٢ . وفي العقود اللؤلؤية « ابن أبي ذكرى » .

(٤) براش : حصن باليمن من نواحي أبين لابن العليم ، وأيضا حصن مظل على مدينة صنعاء على جبل نغم . (معجم البلدان) ولعل المراد هو الثاني .

(٥) في الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٣ « ويرسل به إليه تقليدا » .

اليمن وهو متغير من راجح بن قتادة ؛ لكونه لم يواجهه لما حج وفر منه . ولما وصل إلى اليمن وصله ما طلبه من الخليفة في سنة اثنتين وثلاثين في البحر على طريق البصرة مع رجل يقال له معالي - والسلطان نور الدين في الجند (١) - فصعد الرسول المنبر ، وقال : يا نور الدين ، الديوان السعيد يقرئك السلام ، ويقول : قد تصدقنا عليك باليمن . وألبسه الخلعة على المنبر .

و لم يزل نور الدين يستزيد في الولايات حتى ملك من عدن إلى عيذاب ، وكان المَقْوَى / له على طلب السلطنة إشارات من صاحبي عُوَاجَة (٢) : الشيخ البجلي (٣) ، والفقير الحكيم (٣) ، ومنامات رآها ، منها المنام الذي أشرنا إليه .

وجرى بينه وبين الملك الكامل ، والد الملك المسعود ، حُرُوبٌ بسبب مكة ، وجَرَى ذلك بينه وبين الملك الصالح بن الملك الكامل أخى الملك المسعود .

(١) الجند : من مخاليف اليمن به مدينة مشهورة تسمى باسمه جنوب صنعاء بغرب ، على مسافة سبع مراحل منها ، وهي مقابلة لمدينة تعز من جهة الشرق ، وسميت بجند بن شهران . (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣١١) .

(٢) عواجة : بلدة من بلاد تهامة باليمن . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٣٤٣) .

(٣) هما أبو عبد الله محمد بن الحسين البجلي المتوفى سنة ٦٢١ هـ . والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحكيم المتوفى سنة ٦١٧ هـ وكانا من كبار الزهاد باليمن ، ولهما شهرة عظيمة ، ويذكران مقترنين . ترجم لهما الشرجي في طبقات الخواص ١١٤ ، ١١٥ . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٣٤٣) .

وأول مُلكِه لمكة في سنة تسع وعشرين وستمائة ؛ وذلك أنه بعث في هذه السنة إلى مكة أميراً يقال له : ابن عبدان ، مع الشريف راجح بن قتادة ، وبعث معهما خزانة كبيرة ، فنزلوا الأبطح ، وحاصروا الأمير الذي بمكة من جهة الملك الكامل ، وكان يقال له طُغْتَكِين ، وأرسل الشريف راجح بن قتادة إلى مَنْ مع طُغْتَكِين ، وذَكَرَهُمْ إحسان نور الدين إليهم أيام ولايته على مكة نيابة عن الملك المسعود ، فمال إليه رؤسائهم . فلما أحس بذلك طُغْتَكِين هرب إلى ينبع ، وعَرَفَ الملكُ الكاملُ الخبرَ ؛ فجهَّز جيشاً كثيفاً من مصر ، وأمر الشريف أبا سعد صاحب ينبع ، والشريف شيحة أمير المدينة أن يكونا مع عسكره ، ففعلا . فلما وصل العسكرُ إلى مكة قاتلوا راجحاً ، وابن عبدان ؛ فقتل ابن عبدان ، وانكسر أهل مكة ، واستولى عليها طُغْتَكِين ، وأظهر حقه في أهلها .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثين جهز السلطانُ نور الدين عسكراً جرّاراً ، وخزانة عظيمة إلى راجح بن قتادة ؛ فنهض راجح بمن معه من العسكر المنصوري ، وأخرجوا مَنْ بمكة من عسكر صاحب مصر .

فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين أرسل السلطانُ نور الدين بخزانة كبيرة إلى راجح بن قتادة . على يد ابن النُصَيْرِي ، وأمره باستخدام الجند ؛ ليمنعوا العسكر المصري الواصل إلى مكة من دخولها ، فوصل ابنُ النُصَيْرِي إلى راجح في وقت لم يمكنه فيه استخدام مَنْ يَقْوَى به على مقاومة العسكر المصري . وكان العسكر

المصري خمسمائة فارس فيه خمسة من الأمراء ، ومقدمهم الأمير جُفْرَيْل (١) ، ففر راجح وابن النصيري إلى اليمن .

فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أرسل السلطان نور الدين عسكريا مقدمه الشهاب بن عبدان ، ومعه خزانة إلى راجح ليستخدم بها عسكريا ، ففعل . فلما صاروا قريبا من مكة جهز إليهم العسكر المصري ، فالتقوا في مكان يقال له الخريقين (٢) - بين مكة والسريرين - فانهزمت الأعرابُ وأسيرَ ابنُ عبدان (٣) وبعث به جفرييل إلى الديار المصرية مقيدا .

فلما كانت سنة خمس وثلاثين توجه السلطان نور الدين إلى مكة في ألف فارس ، وأطلق لكل جندي يصل إليه من أهل مصر المقيمين بمكة ألف دينار وحصانا وكسوة ؛ فمال إليه كثير من الجند ، فأرسل إلى (٤) راجح بن قتادة فواجهه في أثناء الطريق ، وحمل إلى

»

- (١) في الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣٤ ، ٦ : ٣٤٥ « جفرييل » والمثبت عن السلوك للمقریزی ١/١ : ٢٥٠ ، ٢/١ : ٢٧٤ ، وإتحاف الوری ٣ : ٥٣ .
- (٢) الخريقين : ويقول مؤلفنا بين مكة والسريرين ، وعرف ياقوت السريرين بأنها بليدة على الساحل ، وفي صفة جزيرة العرب ٥٣ : هي من بناية الفرس على ساحل البحر . وفي معجم معالم الحجاز : أن الخريقين تسمى حاليا الخرقان وهي قرب الليث .
- (٣) سبق في أخبار سنة ٦٢٩ هـ ، وأوائل الثلاثين وسيأتي في ترجمة طففتكين رقم ١٥٩ في حادثة مماثلة أن ابن عبدان قتل ، وهنا يقال أسر وأرسل إلى مصر . فإما أن تكون الحادثة واحدة واضطرب ذكرها في زمنين ، وإما أن يكون ابن عبدان اسما لأكثر من واحد وتكررت الحادثة .
- (٤) كذا في الأصل ، وإتحاف الوری ٣ : ٥٣ ، وفي العقد الثمين ٦ : ٣٤٥ « فأرسل إليه راجح » .

راجح النَّقَارَات (١) والكُوسَات (١) ، واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس ، وسار راجح مسيرا للسلطان على الساحل ، ثم تقدّم إلى مكة ، فلما تحقّق جُغْرِيْلُ وصول الملك المنصور أحرق ما كان معه من الأثقال ، وتقدّم إلى الديار المصرية . فبعث راجح إلى السلطان [رسولا] (٢) يخبره - وهو بالسرّين - فبشره بذلك . فقال له السلطان : من أين جيئت ؟ قال : من مكة . قال / : ومتى خرجت ٩٢ ظ من مكة ؟ قال : أمس العصر . قال له : ما أمانة ذلك ؟ قال : هذا كتاب من الشريف راجح . فكثرت تعجّب السلطان من سرعة سيره ، وأمر السلطان الأمراء والمماليك أن يخلعوا عليه ما كان عليهم من الثياب ، فخلعوا عليه ما أثقله .

وسار السلطان من فوره إلى مكة فدخلها معتمرا في شهر رجب ، وتصدّق في مكة بأموال جزيلة ، وأنفق على عساكره ، وجعل فيها : رتبة مائة وخمسين فارسا ، وجعل عليهم ابن الوليدى ، وابن التعزى . وفي هذه الواقعة يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير يمدح الملك المنصور بقصيدة منها :

وَمَنْ يَلُومُ أَمِيرًا فَرَمِنْ مَلِكٍ لَا ذَاكَ ذَاكَ وَلَا كَالْخَنَصْرِ الْعَضْدُ (٣)

(١) النقارات : نوع من الطبول . والكوسات : صنج من نحاس شبه الترس يدق بواحدة على الأخرى بإيقاع مخصوص ، وهما من رسوم السلطان وآلاته . (السلوك للمقرئى ١/١ ، ١٢٦/١ ، ٣/١ : ٨٩٠) .

(٢) إضافة يقتضيهما السياق .

(٣) كذا في الأصل ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٤ . وفي العقد الثمين ٦ :

: ٣٤٦

من ذا يلوم أميرا فر من ملك

وفي العقود اللؤلؤية ١ : ٦٣ • لاذا كذاك ولا كالخنصر العضد •

ولم يزل عسكر المنصور بمكة حتى خرجوا منها في سنة سبع وثلاثين ، لما وصل الأمير شيحة صاحبُ المدينة إلى مكة في ألف فارس من جهة صاحب مصر . ثم إن السلطان نور الدين جَهَّز ابن النصيري والشريف راجحا إلى مكة في عسكر جرار . فلما سمع بهم شيحةُ وأصحابه خرجوا من مكة هاربين ، فتوجه شيحةُ إلى مصر قاصدا صاحبها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فجهز معه عسكرا ؛ فوصلوا إلى مكة في سنة ثمان وثلاثين وستمئة وحجُّوا بالناس .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين جهز السلطان نور الدين جيشا كثيفا إلى مكة . فلما علم بهم العسكر المصري الذي بمكة كتبوا إلى ملكهم صاحب مصر يطلبون منه نجدة ؛ فأرسل إليهم مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس ، وابن التركمانى (١) في مائة وخمسين فارسا . فلما علم بذلك عسكر صاحب اليمن عرَّفوه الخبر ، وأقاموا بالسريين ؛ فتجهز السلطان بنفسه إلى مكة في عسكر جرار . فلما علم المصريون بقدمه خرجوا هاربين ، وأحرقوا ما في دار السلطنة بمكة ، فدخلها السلطان نور الدين ، وصام بها شهر رمضان ، وأرسل السلطان نور الدين إلى أبي سعد صاحب ينبع . فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه ، واشترى منه قلعة ينبع وأمر بخرابها ؛ حتى لا يبقى قرار للمصريين ، وأبطل السلطان نور الدين من مكة

(١) هو الأمير مجد الدين أحمد بن التركمانى . وانظر إتحاف الورى ٣ : ٥٧ ،

والسلوك للمقريزي ٢/١ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

سائر المكوسات والجبايات والمظالم ، وكتب بذلك مَرَبَّعَةً (١) ،
 وَجُعِلَتْ قُبَالَةَ الحجر الأسود ، ورتب في مكة مملوكه الأمير فخر الدين
 الشَّلَّاح . وابن فيروز ، وجعل الشريف أبا سعد بالوادي مساعدا
 لعسكره الذي بمكة . ولم تنزل مكة في ولاية الملك المنصور ، وبها نُوبه
 حتى مات . إلا أن الشريف أبا سعد تغلب على نائبه ابن المُسَيَّب ،
 الذي ولي مكة بعد الشَّلَّاح ، وأظهر أبو سعد [أنه] (٢) إنما تغلب
 على ابن المسيب لما رأى منه من الخلاف في حق الملك المنصور .
 ومما صنعه الملك المنصور من المآثرات بمكة : أنه أرسل
 بقناديل من الذهب والفضة للكعبة في سنة اثنتين وثلاثين . على يدي
 ابن النصيري ، وعلّق القناديل فيها ، وعمّر بها المدرسة / التي بالجانب ٩٣ و
 الغربي من المسجد الحرام ، ملاصقة لمدرسة الزنجيلي (٣) : وتاريخ
 عمارتها سنة إحدى وأربعين وستمائة .
 قلت (٤) : وقد استأجرها القاضي بدر الدين محمد كاتب

(١) المربعة : عبارة عن قطعة مربعة من الرخام ، وقد بقيت هذه المربعة إلى أن
 ١٥ قلعها ابن المسيب في سنة ٦٤٦ هـ ، وأعاد الجبايات والمكوس
 (سمط النجوم العوالي ٤ : ٢١٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧) .
 (٢) إضافة على الأصل .
 (٣) أنشأ هذه المدرسة الأمير الزنجيلي نائب عدن قبالة رباطه عند باب
 العمرة ، ووقفها سنة ٥٧٩ هـ ، وتعرف بدار السلسلة . وانظر العقد الثمين
 ٢٠ ١٧٧/١ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣١ .
 (٤) أي العزيز بن فهد .

السَّرِّ وابن كاتبه المَقَرُّ الزينى أبى بكر بن مُزهر المصرى (١) ، فى أوائل القرن العاشر ، وعمَّرها قاعة ومرافق وحوشا ، وأضاف إليها غيرها ، وجعل لها بابا من المسجد ، وبابا من خارج المسجد . انتهى .

قال الفاسى أيضا (٢) : وذكر الجندى أن ملوك الأرض غبطوه

- على هذه المدرسة . وله مدارس أخر باليمن ، منها مدرستان أنشأهما بمغربة (٣) تعز : الوزيرية ، والغرايبة . فالوزيرية سميت بمدرس كان بها يقال له الوزيرى ، والغرايبة سميت بمؤذن كان بها يقال له الغراب . ومدرسة بعدن . وأما المساجد فلا تكاد تُحصى - على ما قيل - وكان فى بدايته حنفى المذهب ، ثم صار شافعيًا . وسبب انتقاله إلى مذهب الشافعى - على ما قيل - أنه رأى النبى ﷺ ، فقال له : يا عمر ، صر إلى مذهب الشافعى - أو كما قال - فأصبح ينظر فى كتب الشافعى ويعتمد مذهبه .

وكان ذا هيبة (٤) ، وشجاعة وإقدام ، وحزم وعزم ، دانت له البلاد والعباد ، وأدرك فى نفسه المرام .

- ١٥ (١) هو بدر الدين محمد بن أبى بكر بن محمد المعروف بابن مزهر كاتب السر بمصر ، تولى الكتابة بعد والده سنة ٨٩٣ هـ ، وتوفى سنة ٩١٠ هـ مطعوناً . (الضوء اللامع ٧ : ١٩٧ برقم ٤٦٥ ، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١ : ٢٧ ، وحسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ٢ : ١٤٨) .
- (٢) العقد الثمين ٦ : ٣٤٨ .
- ٢٠ (٣) مغربة تعز : قرية صغيرة فى سفح جبل صبر الذى تقع تحته مدينة تعز . (تعليق فؤاد سيد على المرجع السابق) .
- (٤) فى الأصل « همة » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٤٨ .

وقضى الله له بالشهادة ؛ وذلك أنه توفي مقتولا في ليلة السبت
تاسع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمئة ، بقصر الجند ، قتله
مماليكه بتشجيع ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن فيما
قيل ؛ لكون عمه أراد عزله من صنعاء - وكانت إقطاعه - ليوليها
الملك المنصور لابنه الملك المظفر يوسف .

وأخباره كثيرة ، وسيرته شهيرة ، وقد أتينا على عيون منها
كافية ، ونسأل الله أن يختم لنا بخير وعافية .

ولا منافاة بين نسبه إلى غسان ، ونسبه إلى التركان ؛ لأنه يجوز
أن يكون أحد أجداده نزل في بلاد التركان فنُسب إليه ، فسرت هذه
النسبة إلى أولاده من بعده . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٥٧ - ياقوت بن عبد الله ، الأمير حسام الدين الملكى
المسعودى .

قال الفاسي (١) : أمير الحاج والحرمين ، ومتولى الحرب السعيد
بمكة ، بالتولية الصحيحة الملكية المسعودية ، المتصلة بالأوامر الملكية
الكاملية ، ومُدبِّر أحوال الأجناد بها ، وما حوت من الرعية . كذا
وجدته مُترجماً في مكتوب مبيع باعه مما (٢) هو جار تحت نظره

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٢٥ برقم ٢٦٨٢ .

(٢) كذا في الأصل . وفي العقد الثمين ٧ : ٤٢٥ « ممن » .

وولايته ؛ وهو دار بمكة ؛ لاحتياج الأجناد المذكورين بمكة إلى ما ينفق عليهم ، لأنه لم يكن لبيت المال بمكة مالٌ فائضٌ من ذهب ولا فضة ، ولا غلال ولا خراج ، ولا أعشار حاضرة ينفق عليهم منه . كذا ذكر في مكتوب المبيع ، وتاريخه الثالث من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة .

واستفدنا من هذا ولاية الأمير حسام الدين هذا بمكة في هذا ٩٣ ظ التاريخ . انتهى كلام الفاسي . /

* * *

١٥٨ - محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شادى بن

١٠ مروان الأيوبي ، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين ، صاحب الديار المصرية والشامية ابن الملك العادل سيف الدين ، أخى السلطان صلاح الدين ابن الأمير نجم الدين أبي الشكر .

وُلِدَ في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة (١) . ولم يذكره الفاسي (٢) .

١٥ (١) هذا هو قول الذهبى ، وقال سبط ابن الجوزى : سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وقيل بل ولد في سنة خمس وسبعين . وانظر في ذلك النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) كذا بالأصل . وقد ترجم له التقى الفاسي في العقد الثمين ٢ : ٢٧٩ برقم ٣٩٠ . ولعل النسخة التى كانت بين يدى العز بن فهد لم ترد فيها ترجمة الملك الكامل .

وذكره الوالد وبيض^(١) لترجمته ، وقال : ولى مكة بعد ولده المسعود ، ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين . انتهى كلامه .

قلت : ذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان في تاريخه المسمى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان^(٢) ، وقال : واتسعت المملكة للملك الكامل^(٣) ، ولقد حكى لى من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة [أنه]^(٤) لما وصل الخطيب إلى [الدعاء]^(٤) للملك الكامل ، قال : صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبليتين ، ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين . أبو المعالي محمد ، الملك الكامل ناصر الدين ، خليل أمير المؤمنين .

وقال^(٥) : وكان سلطانا عظيما ، جليل القدر ، جميل الذكر ، مُجِبًّا للعلماء ، متمسكا بالسنة النبوية ، حسن الاعتقاد ، معاشرًا لأرباب الفضائل ، حازما في أموره ، لا يضع الشيء إلا في موضعه من غير إسراف ولا إقتار ، وكان يبيت عنده كل ليلة جماعة من الفضلاء ، ويشاركهم في مباحثاتهم ، ويسألهم عن المواضع المشككة

(١) بغية المرام لوحة ٧٣ ظ .

(٢) وفيات الأعيان ٥ : ٧٩ برقم ٦٩٤ .

(٣) المرجع السابق ٥ : ٨٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٤) الإضافة عن المرجعين السابقين .

(٥) وفيات الأعيان ٥ : ٨١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

من كل فن ، وهو معهم كواحد منهم ، وكان يعجبه هذان البيتان
وينشدهما كثيرا ، وهما :

ما كُنْتُ مِنْ قَبْلِ مَلِكِ قَلْبِي تَصُدُّ عَنْ مُذْنِفِ حَزِينِ
وَإِنَّمَا قَدْ طَمِعْتَ لَمَّا حَلَلْتَ فِي مَوْضِعِ حَصِينِ

٥. وبنى بالقاهرة دار حديث (١) ، ورثب لها وقفا جيدا ، وكان
قد (٢) بنى على ضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه قبة عظيمة (٣) ،
ودفن أمه عنده ، وأجرى إليها (٤) من ماء النيل - ومددته بعيد - وغرم
على ذلك جملة عظيمة .

- (١) وتقع دار الحديث بخط بين القصرين من القاهرة ، ويقال لها دار الحديث
الكاملية ، ويقال أيضا المدرسة الكاملة . أنشأها الكامل سنة ٦٢٢ هـ ، وهي ثاني دار
عملت للحديث ؛ لأن أول دار للحديث على وجه الأرض أنشأها العادل نور الدين
محمود بن زنكي بدمشق . ودار الحديث الكاملة لا تزال موجودة بجوار جامع
السلطان برقوق من جهته البحرية ، وتعرف بجامع الكامل . (الخطط للمقريزي ٢ :
٣٧٥) .
- (٢) كذا في وفيات الأعيان ٥ : ٨١ . وفي الأصل « وقد كان بنى » .
- (٣) بنيت هذه القبة في سنة ٦٠٨ هـ . (الخطط للمقريزي ٢ : ٤٦٢) .
- (٤) وفي النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٩ : وأجرى الماء من بركة الحبشي إلى حوض
السبيل والسقاية ، وهما على باب القبة المذكورة . وبركة الحبش : من أشهر برك
مصر ، في ظاهر مدينة الفسطاط من قلبها ، فيما بين النيل والجبل ، ونسبت إلى قتادة
ابن قيس بن حبشي الصدفي ممن شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بجوار هذه البركة
تعرف بالحبش ومحلها الآن الأراضي الزراعية التي بين دار السلام والبساتين في طريق
مصر القديمة إلى المعادي . (النجوم الزاهرة ٥ : ١٤ هامش) .

ولقد رأته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستائة عند رجوعه من بلاد الشرق (١) واستنقذه إياها من يد علاء الدين كَيْقَبَاز بن كَيْخَسْرُو بن قَلِيح أَرْسَلَان بن مسعود بن قَلِيح أَرْسَلَان بن سليمان ابن قُتْلُمُش بن إسرائيل بن سَلْجُوق بن دُقَاق السلجوقي صاحب الروم ، وهي وقعة مشهورة يطول شرحها ، وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم [أخوه] (٢) الملك الأشرف . ولم يزل في علو شأنه ، وعظم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذه دمشق ، ولم يركب ، وكان ينشد في مرضه كثيرا :

ياخَلِيلِيَّ خَبْرَانِيَّ بِصِدْقِ كَيْفِ طَعْمِ الكَرَى فإني عَلِيل (٣)

ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأربعاء بعد العصر ، ودفن بالقلعة بمدينة دمشق ، يوم الخميس / الثاني والعشرين من رجب سنة ٩٤٤ و خمس وثلاثين وستائة ، ثم بُنِيَ له تربة مجاورة للجامع ، ولها شباك إلى الجامع ، ونُقِلَ إليها .

وقال في ترجمة والده الملك العادل : ولما مَدَح ابنُ عُنَيْن (٤)

الملك العادل بقصيدته الرائية جاء منها في مَدَح أولاده قوله :

(١) أي بعد استيلائه على الرها وحران وديسر وقلعة السويداء وقطينا ، وأسر خلائق كثيرة أرسل بهم إلى ديار مصر ، وعدتهم تزيد على الثلاثة آلاف . (السلوك للمقریزی ١/١ : ٢٥١) .

(٢) إضافة عن وفيات الأعيان ٥ : ٨٣ .

(٣) كذا في الأصل ، والمرجع السابق . وفي النجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٥ .

« كيف طعم الكرى فإني نسيته »

(٤) هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين =

وله البُنون بكل أرضٍ منهم
 من كلِّ وضَّاح الجبين تخاله
 مُتقدِّمٌ حتَّى إذا النَّعْمُ آنجلى
 قومٌ زكوا أصلاً وطابوا محتداً
 وتغاف خيلهم الورود بمنهل
 يعشوا إلى نارِ الوغى شرفاً بها
 مَلِكٌ يقودُ إلى الأعدى عسكراً
 بذراً وإن شهد الوغى فغضنفاً
 بالبيض عن سبي الحرِّم تأخراً
 وتدققوا جوداً وراقوا منظرًا
 ما لم يكن بدم الوقائع أحمرًا
 ويَجِلُّ أن يعشوا إلى نارِ القرى (١)

١٥٩ - طُغْتِكِين بن عبد الله الكامل .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

١٠ وجدت في تاريخ لبعض العصرين : أن طُغْتِكِين أنفق في أهل

= الأنصارى ، الملقب شرف الدين ، الكوفى بالأصل ، الدمشقى المولد ، الشاعر المشهور . ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٥ : ١٤ برقم ٦٨٤ ترجمة ضافية ، وقال : توفى عشية نهارا الإثنين لعشرين خلعت من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٠ هـ بدمشق .

١٥ (١) وقد ترجم له المنذرى في التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٤٨٥ برقم ٢٨٢٢ ، وترجم له أبو المظفر سبط ابن الجوزى في مرآة الزمان ٢/٨ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ونقل عنه صاحب النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٧ - ٢٤٤ كثيرا من أخباره وبخاصة وقائعه مع الفرج في دمياط ، وترجم له الذهبى ، ونقل عنه كذلك صاحب النجوم الزاهرة ، وترجم له ابن واصل في مفرج الكروب ونقل عنه أيضا صاحب النجوم الزاهرة ، كما نقل نقولا عن غيرهم من المؤرخين . وترجم له خليل بن أيك الصفدى في الوافى بالوفيات ١ : ١٩٣ برقم ١١٩ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢ : ١٤٩ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٦٤ برقم ١٤٣٤ .

مكة نفقة جيّدة ، وحلّفهم ووثقّ منهم . فلما قدم راجح بن قتادة ، وابنُ عبدان للاستيلاء على مكة بإنفاذ الملك المنصور صاحب اليمن إلى مكة ، في سنة تسع وعشرين [وستمئة] (١) فراسل راجح بن قتادة أهل مكة ؛ فمال رؤسائهم إليه . فلما أحسّ بذلك طُعْتَكِين خاف على نفسه ، فخرج هاربا فيمن معه - وكان معه مائتا فارس - وقصد نخلة ، وتوجّه منها إلى ينبع ، وكان بها رتبةُ الملك الكامل وزرْدَخَانِيهِ (٢) وغلّة ، وعرف الملك الكامل الخبر ؛ فجهز عسكريا كثيفا وقدم عليهم الأمير فخر الدين بن الشيخ (٣) ، فوصلوا مكة وحاصروا راجحا ، وابن عبدان وقتلوهم فقتل ابن عبدان ، وانكسر أهل مكة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأظهر طُعْتَكِين حِقْدَهُ عليهم ، ونهب مكة ثلاثة أيام ، وأخاف أهلها خوفا شديدا . فلما علم الملك الكامل بما فعل غضبَ عليه وعزّله واستدعاه إلى مصر ، وأرسل إلى مكة أميرا غيره يقال له ابن مُجَلِّي ، فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستمئة . انتهى .

(١) إضافة للتوضيح .

(٢) الزردخانا : هي دار السلاح ، والكلمة فارسية مركبة من لفظين وربما تطلق على السلاح نفسه . (السلوك للمقرئزي ٢/١ : ٣٠٦ هامش) .

(٣) هو الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ أبي الحسن

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني ، كان عاقلا مدبرا جوادا ممدحا ،

استشهد على دمياط سنة ٦٤٧ هـ . (البداية والنهاية ١٢ : ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة

٦ : ٣٦٣) .

وهذا لا يدل على أن طُعْتِكِينَ لم يكن أميراً بمكة في سنة ثلاثين [وستمئة ؛ لأنه كان أميراً بها في أولها ، إلى أن أخرجه منها راجح بن قتادة في سنة ثلاثين] (١) كما سبق في ترجمة راجح (٢) ، ولا يكون بين إرسال ابن مُجَلَّى إلى مكة في السنة المذكورة وبين ولاية طُعْتِكِينَ على مكة في السنة المذكورة منافاة . والله أعلم .

وذكر ابن محفوظ ما يوهم أن أمير مكة مِنْ قَبْلِ الكامل ، الذي أخرجه عسكر صاحب اليمن ، وأخرجهم هو منها في سنة تسع وعشرين وستمئة غير طُعْتِكِينَ لأنه قال : سنة تسع وعشرين وستمئة جَهَّزَ الملك المنصور جيشاً إلى مكة وراجح معه ، وكان فيها أمير للملك الكامل يُسَمَّى شجاع الدين الدُّغْدِكِينِي ، فخرج هارباً إلى نخلة ، وتوجه منها إلى ينبع ، وكان الملك الكامل وجَّه إليه بجيش ، ثم جاء إلى مكة في رمضان ؛ فأخذها من نُوَّاب الملك المنصور / ، وقتل مِنْ أَهْلِ مكة ناساً كثيراً على الدَّرْبِ ، وكانت الكَسْرَةُ على مَنْ بِمكة . انتهى .

وهذا الذي ذكره ابن محفوظ في تسميته أمير مكة للكامل في هذا التاريخ وَهَمٌّ ؛ لِتَفَرُّدِهِ بِهِ - فيما علمتُ - والقصة واحدة ، والصَّوَابُ أَنَّهُ طُعْتِكِينَ ؛ فَقَدْ سَمَّاهُ طُعْتِكِينَ غَيْرُ وَاحِدٍ . والله أعلم . انتهى كلام الفاسي .

* * *

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٦٥ .

(٢) أي عند الفاسي في العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ .

١٦٥ - يوسف بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن
حَمَوِيه .

قال الفاسي (١) : الأمير فخر الدين ، المعروف بابن الشيخ ،
ويقال ابن شيخ الشيوخ الجَوْنِيّ . أمير مكة .

جهزه إليها الملك الكامل في سنة تسع وعشرين وستمائة
لإخراج راجح بن قتادة ، وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن ، في
جيش كثيف ؛ فاستولوا على مكة . ثم أخرجه منها راجح في صفر
سنة ثلاثين . وكان وزير الملك الصالح أيوب بن الكامل ، وقام بتدبير
الأمر بعده حتى وصل ولده المُعَظَّم ثورَانُ شاه ، وتهيأت له السلطنة
فلم يقبلها ، ثم قُتِلَ بِإِثْرِ ذَلِكَ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعِ وَأَرْبَعِينَ
وَسِتْمِائَةِ بِالْمَنْصُورَةِ مِنْ دِمْيَاطَ ، وَحُمِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَدُفِنَ فِي تَرْبَتِهِ
بِالْقِرَافَةِ . وَكَانَ ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَدَهَاءٍ وَشَجَاعَةٍ وَكِرْمٍ ، وَلَهُ شَعْرٌ ، مِنْهُ
قوله :

عَصِيْتُ هَوَى نَفْسِي صَغِيرًا فَعِنْدَمَا رَمَتْنِي اللَّيَالِي بِالْمَشِيْبِ وَبِالْكِبَرِ
أَطَعْتُ الْهَوَى عَكْسَ الْقَضِيَّةِ لَيْتَنِي خُلِقْتُ كَبِيرًا وَأَنْتَقَلْتُ إِلَى الصَّغَرِ

انتهى كلام الفاسي (٢) .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٦ برقم ٢٧٨٥ .

(٢) وله ترجمة في البداية والنهاية ١٢ : ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٦٣ .

١٦١ - راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى المكي .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

وَلِيَّ إِمْرَتِهَا أَوْقَاتًا كَثِيرَةً كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، وَجَرَى لَهُ فِي ذَلِكَ أُمُورٌ نَشِيرٌ إِلَيْهَا ؛ [لِأَنَّهُ] (٢) لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ رَامَ الْإِمْرَةَ بِمَكَّةَ ، فَلَمْ تَتَهَيَّأْ لَهُ ؛ لِغَلْبَةِ أَخِيهِ حَسَنِ بْنِ قَتَادَةَ عَلَى ذَلِكَ .

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ (٣) : أَنَّهُ لَمَّا مَلَكَ أَخُوهُ حَسَنٌ مَكَّةَ كَانَ مُقِيمًا فِي الْعَرَبِ بِظَاهِرِ مَكَّةَ ، يَفْسُدُ وَيُنَازِعُ أَخَاهُ حَسَنًا فِي مُلْكِ مَكَّةَ . فَلَمَّا سَارَ حُجَّاجُ الْعِرَاقِ كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِمْ مَمْلُوكًا مِنْ مَمَالِكِ الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ اسْمُهُ آقْبَاشُ ، فَقَصَدَهُ رَاجِحُ بْنُ قَتَادَةَ ، وَبَدَلَ لَهُ وَلِلْخَلِيفَةِ مَالًا لِيَسَاعِدَهُ عَلَى مَلَكَ مَكَّةَ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ . وَوَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ وَنَزَلُوا بِالزَّاهِرِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى مَكَّةَ مُقَاتِلًا لِصَاحِبِهَا حَسَنَ ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ جَمُوعًا كَثِيرَةً مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ وَقَاتَلَهُ . وَذَكَرَ مَا سَبَقَ فِي تَرْجُمَةِ حَسَنِ بْنِ قَتَادَةَ مِنْ قَتْلِ أَصْحَابِهِ لِآقْبَاشَ ، وَسَبَقَ ذَلِكَ أَيْضًا (٤) فِي تَرْجُمَةِ آقْبَاشَ .

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) أي عند الفاسي في العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ ، ٤ : ١٦٦ ، وانظر ترجمة

آقباش رقم ١٥٣ ، وترجمة حسن رقم ١٥٤ من كتابنا هذا .

وذكر ابن محفوظ : أن راجح بن قتادة بآين أخاه حسن بن قتادة لما ملك مكة بعد موت أبيه ، فلما كان الموسم الذي مات فيه أبوه تعرض راجح لقطع الطريق بين مكة وعرفة ؛ فمسكه أمير الحاج ، وكان أمير الحاج اسمه أبا آقباش - يعنى آقباش السابق ذكره . وكأنه تصحّف عليه - وأقام معه تحت الحوطة ، فأرسل إليه صاحب مكة - يعنى حسن بن قتادة - يقول : سلّمه إلى وأسلم / إليك مالا ٩٥ وجزىلا . فاتفقا على ذلك . فقال راجح للأمير : أنا أدفع إليك أكثر مما يدفع . فأجابه إلى ذلك ، وعزم على دخول مكة وتسليمها لراجح ؛ فقتل الأمير آقباش على جبل الحبشى (١) ، وهرب راجح إلى جهة اليمن ، ثم توجه راجح إلى الملك المسعود ملك اليمن . انتهى .

وذكر أيضا : أن الملك المسعود لما ملك مكة ولى راجحا حلي ونصف المخلاف . انتهى .

وولى راجح بن قتادة مكة غير مرة في زمن الملك المنصور صاحب اليمن مع عسكر المنصور ، وجرى بينهم وبين عسكر صاحب مصر الملك الكامل ، وابنه الملك الصالح أيوب في ذلك أمور ذكرها جماعة من المؤرخين ، منهم ابن البزورى ؛ لأنه قال في ذيل المنتظم لابن الجوزى في أخبار سنة تسع وعشرين وستائة : في ربيع الآخر تغلب

(١) جبل الحبشى : هو الجبل المشرف على دار السرى بن عبد الله ، وهو لم ينسب إلى رجل حبشى وإنما اسمه الجبل الحبشى . ودار السرى بن عبد الله تقع في ربيع آل أنمار ؛ لأن السرى اشترى بعض هذا الربع وهو أمير مكة . (أخبار مكة للأزرقي ٢٠ : ٢ : ٢٥٦ ، ٢٨٥) .

راجح بن قتادة العلوي الحسيني على مكة . وأخرج عنها المتولى عليها من قبل الملك الكامل زعيم مصر . فبلغ ذلك مستنبيه فنفذ له عسكريا نُجدةً له ؛ فعرف ذلك راجح فخرج عنها .

وقال في أخبار سنة ثلاثين وستمئة : في محرم منها جمع راجح

- ابن قتادة جمعا عظيما ، وقدم مكة - شرفها الله تعالى - فدخلها .
 واستولى عليها ، وطرد عنها من كان بها من عسكري الملك الكامل زعيم مصر ، وأمدّه الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، زعيم اليمن بعساكره ، وأخرج عنها متوليا طُعَتَكِين من قبل الكامل . وفي هذه السنة وصل عسكري مصر إلى مكة واستولى عليها ، وأخرج عنها أميرها راجح بن قتادة ، وعدلوا في أهلها ، وأحسنوا السيرة .

وفي أوائل صفر سنة ثلاث وثلاثين وصل الحاج وأخبروا بطيب حَجَّهم ، وأن الملك الكامل نفذ بعض زعمائه في ألف فارس إلى مكة ؛ فأخرجوا عنها راجح بن قتادة ، واستولوا عليها .

وذكر النويري في كتابه نهاية الأرب بعض ما ذكره ابن البزوري

- من خبر راجح بن قتادة [وأفاد في ذلك ما لم يفده ابن البزوري ؛ لأنه
 ذكر أن في صفر سنة ثلاثين وستمئة تسلّم راجح بن قتادة] (١)
 مكة ، وكان قصدها في سنة تسع وعشرين وصحبته عسكري صاحب
 اليمن الملك المنصور ، وكان الأمير فخر الدين بن الشيخ بمكة ففارقها .

(١) سقط في الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

وذكر : أن في سنة اثنتين وثلاثين تَوَجَّهَ الأميرُ أسد الدين جُفْرِيْل إلى مكة وصحبته سبعمائة فارس ؛ فتسلَّمها في شهر رمضان ، وهرب منها راجعُ بن قتادة ؛ ومَن كان بها من عسكر اليمن . انتهى .

فاستفدنا من هذا تَعْيِينَ مقدار عسكر الكامل الذي أنفذه إلى مكة في سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، وتعيينَ أميره ، وتعيينَ استيلائهم على مكة ، ووقتَ خروج راجع منها . وكل ذلك لا يفهم مما ذكره ابن البزوري . واستفدنا مما ذكره في أخبار سنة ثلاثين : أن استيلاء راجع ابن قتادة على مكة فيها كان في صفر من هذه السنة ، وهو يخالف ما ذكره ابن البزوري في تاريخ استيلاء راجع على مكة في هذه السنة ، وأن الأمير فخر الدين بن الشيخ كان بمكة في هذه السنة .

وذكر ابن محفوظ هذه الأخبار ، وأفاد فيها ما لم يفده غيره ؛ لأنه قال : في سنة تسع وعشرين وستائة جَهَّزَ الملكُ المنصور في أولها جيشا إلى مكة ، وراجع معه ؛ فأخذها / وكان فيها أمير للملك ٩٥ ظ الكامل يسمى شجاع الدين الدُّغْدِ كِينِي ، فخرج هاربا إلى نخلة ، وتوجَّه منها إلى ينبع . وكان الملك الكامل وَجَّهَ إليه بجيش ، ثم جاء إلى مكة في رمضان ؛ فأخذها من نُوَّاب الملك المنصور ، وقتل من أهل مكة ناسا كثيرا على الدُّرْب ، وكانت الكسرة على مَن بمكة .

وقال أيضا في سنة ثلاثين وستائة : ثم جاء الشريف راجع بعسكر من اليمن ، فأخرج مَن كان بمكة من المصريين بالإرجاف بلا قتال . وفي آخرها حجَّ أمير من مصر يُقال له الزاهد في سبعمائة فرس

[فَتَسَلَّمَ مَكَّةَ] (١) ، وحج بالناس ، وترك في مكة أميرا يقال له ابنُ المُجَلِّي في خمسين فارسا ، أقام بمكة سنة إحدى وثلاثين .

وذكر بعضُ العصريين في بعض توأليفه شيئا من خبر الأمير

- راجح بن قتادة بمكة في زمن الملك المنصور صاحب اليمن ، وما جرى لراجح وعسكر المنصور مع عسكر الكامل وابنه الملك الصالح ؛ لأنه
- ذكر : أن الملك المنصور لما تسلطن باليمن بعد الملك المسعود بعث راجح بن قتادة وابنَ عبدان في جيش إلى مكة ، فنزلوا الأبطح ، وراسل راجح أهل مكة ، وذكرهم بإحسان المنصور إليهم أيام نيابته بمكة عن المسعود ؛ فمال رؤسائهم إليه ، وكانوا حالفوا طُغْتَكِينَ متولى مكة من قِبَل الملك الكامل صاحب مصر بعد أن أنفق عليهم . فلما عرف طُغْتَكِينَ ذلك هرب إلى ينبع ؛ فاستولى راجح وأصحابه على مكة المشرفة ، وذلك في ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وستمائة .

- ولما عرف بذلك صاحبُ مصر الملكُ الكاملُ بعث إلى مكة عسكرا كثيفا ، مقدمهم الأمير فخر الدين بن الشيخ ؛ فَتَسَلَّمُوا مكة ، وَقَتَلَ ابنُ عبدان وجماعة من أهل مكة . ثم إن راجحا جمع جمعا وأمدّه صاحبُ اليمن بعساكر ، وقصد مكة ؛ فَتَسَلَّمَهَا في صفر سنة ثلاثين ، وخرج منها فخر الدين بن الشيخ . فلما كان آخر هذه السنة وصل من مصر أميرٌ يقال له الزاهد في سبعمائة فارس ؛ فَتَسَلَّمَ مكة وحجَّ بالناس .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٧٦ .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثين جهَّزَ الملك المنصور عسكرياً جرَّاراً ، وخزَّانة إلى راجح ؛ فنَهَضَ الشريف راجح في العسكر المنصوري ، وأخرجوا العسكرَ المصري . ثم إن راجحاً هَرَبَ من مكة لما قدمها المنصور حاجاً في هذه السنة ، ثم رجع إليها بعد توجهه إلى اليمن .

وأرسل المنصور إلى راجح في سنة اثنتين وثلاثين بخزَّانة كبيرة على يد ابن النُصَيْرِي ، وأمره باستخدام الجنود . فلم يتمكن راجح من ذلك ؛ لوصول العسكر المصري الذي أنفذه الكامل مع الأمير جُفْرِيْل المقدم ذكره . وتوجَّه راجح وابن عبدان إلى اليمن .

فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين بعثَ المنصورُ عسكرياً من اليمن ، مقدمهم الأمير الشهاب ابن عبدان ، وبعثَ بخزَّانة إلى راجح ، وأمره باستخدام العسكر ، ففعل . فلما صار قريباً من مكة خرج إليهم العسكرُ المصري والتقوا بمكان يقال له الخريقين بين مكة والسرِّين ؛ فانهزمت العرب أصحابُ راجح وأسِرَ ابنُ عبدان ، وأرسل به إلى مصر مُقَيِّداً .

ثم انهزم العسكر المصري من مكة ، لما توجه راجح إلى مكة في صحبة المنصور ، وذلك في / سنة خمس وثلاثين ، وأقام العسكرُ ٩٦ و المنصوري بمكة سنة ست وثلاثين . ولا أدري هل كان راجح معهم أم لا .

ثم خرج العسكر المنصوري في سنة سبع وثلاثين من مكة لما وصل إليها الشريف شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة في ألف فارس من مصر ، فجهَّزَ المنصورُ راجحاً وابن النُصَيْرِي في عسكر جرَّار . فلما سمع به شيحة وأصحابه هربوا من مكة .

ثم أخذها العسكر المصري في ثمان وثلاثين .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين جَهَّزَ المنصورُ جيشًا كثيفًا إلى مكة مع راجح ، فبلغه أن صاحب مصر الصالح أيوب بن الكامل أنجد العسكرَ المصري الذي بمكة بمائة وخمسين فارسًا ؛ فأقام راجح بالسرِّين ، وعرف المنصور الخبر ، فتوجَّه المنصور في جيش كثيف ؛ فدخل مكة في رمضان من سنة تسع وثلاثين ، بعد هرب المصريين . واستتاب بمكة مملوكه فخر الدين الشلاح . ولا أدري هل استتاب معه راجحًا أم لا ، والظاهر أنه لم يستتبه .

ثم عاد راجح لإمرة مكة ؛ لأن ابن مَحْفُوظ ذكر أنه تسلَّم مكة في آخر يوم من ذى الحجة سنة إحدى وخمسين وستائة ، لما انتزعتها من جَمَّاز بن حسن بن قتادة بلا قتال . وذكر : أن راجحًا أقام بمكة متوليًا حتى أخرجه منها ولَّده غانم بن راجح ، في ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين .

وذكر شيخنا ابن خلدون (١) : أن راجحًا عاد إلى مكة في سنة خمس وثلاثين مع الملك المنصور ، وخطب له بعد المُسْتَنْصِر الخليفة العباسي ، واستمرَّ إلى سنة سبع وأربعين ، فتوجَّه إلى اليمن هاربا لما استولى عليها ابن أخيه أبو سعد بن علي بن قتادة ، وسكن السرِّين - يعني الموضع المعروف اليوم بالواديين - ثم قصد مكة في سنة ثلاث وخمسين وانتزعتها من جَمَّاز بن حسن . انتهى .

(١) وانظر تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٦ .

قلت (١) : هذا فيه نظر من وجوه .

منها : أن راجحاً لم يستمر على مكة من سنة خمس وثلاثين إلى سنة سبع وأربعين ، لأنه وليها في هذه المدة جماعة كما تقدم بيانه .
ومنها : أن راجحاً لم ينتزع مكة من جمّاز في سنة ثلاث وخمسين ، وإنما انتزعتها قبل ذلك كما تقدم بيانه في هذه الترجمة وترجمة جمّاز (٢) .

وكانت وفاة راجح في سنة أربع وخمسين وستائة . على ما ذكر الميوزقي ، فيما وجدْتُ بخطّه ، ولم أستفد ذلك إلاّ منه . وبلغني أنه كان مُفْرِطاً في الطول بحيث تصل يده وهو قائم إلى ركبته . انتهى كلام الفاسي .

وقال الوالد (٣) : قال الشريف أحمد بن علي بن الحسين بن عتبة الحسني في كتابه « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » ، عن راجح بن قتادة : أنه كان نجداً شجاعاً ، ومَلِكَ مكة أيضاً ، ونازع ابن أخيه أبا سعد بن علي بن قتادة على المُلْكِ ؛ فغلبه عليه أبو سعد . انتهى .

* * *

(١) أي التقى الفاسي .

(٢) أي في العقد الثمين ٣ : ٤٣٥ برقم ٩٠٨ .

(٣) بغية المرام لوحة ٧٧ و .

١٦٢ - الزاهد الأمير .

أمير مكة ، لم يذكره الفاسي في تاريخه ، وإنما ذكر في ترجمة الشريف راجح بن قتادة : أن السلطان الملك الكامل بن أيوب أرسله من مصر في سبعمائة فارس لمكة ، وكان بها الشريف راجح بن قتادة وعسكر من جهة الملك المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن ، ٩٦ ظ فوصل لمكة آخر سنة / ثلاثين ، فتسلمها ، وحجَّ بالناس . وترك في مكة أميراً يقال له ابن المُجَلِّي في خمسين فارساً ، أقام بمكة سنة إحدى وثلاثين . ثم في سنة إحدى وثلاثين جهَّز الملك المنصور عسكراً جرَّاراً وخزانة للشريف راجح ؛ فأخرجوا العسكر المصري . قال الوالد (١) : كان على مكة في آخر سنة ثلاثين وستائة .

انتهى .

١٦٣ - ابن مجلي .

أمير مكة .

ذكره الفاسي في تاريخه (٢) ، وقال : وجدت في تاريخ لبعض العصريين أن السلطان الملك الكامل صاحب مصر لما عزل طُغْتِكِينَ متولى مكة من قبله ؛ لإساءته إلى أهلها ، أرسل أميراً غيره يقال له ابنُ

(١) بغية المرام لوحة ٧٧ و ، وكذا قال الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ٢٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٧١ برقم ٣٢٩١ .

مُجَلِّي ، فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستائة (١) . انتهى كلام الفاسي .

وفي ترجمة الزاهد قبله أنه هو الذي جعله ؛ ولعله بأمر الملك الكامل .

وقال الوالد (٢) : كان على مكة في آخر سنة ثلاثين وستائة ، وأول سنة إحدى وثلاثين . انتهى .

* * *

١٦٤ - جُفْرِيْل (٣) بن عبد الله الكامل . الملقب أسد الدين .

قال الفاسي (٤) : أمير مكة .

ذكر النويري في تاريخه : أن الملك الكامل والد الملك المسعود جَهَّزَه إلى مكة في سبعمائة فارس ؛ لإخراج راجح بن قتادة منها ، فتسلَّمها في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، ولم يزل عليها حتى بلغه أن

(١) وقد ورد هذا في ترجمة طغتكين في العقد الثمين ٥ : ٦٥ ، و ترجمة راجح

١٥ ابن قتادة في العقد الثمين ٤ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) بغية المرام لوحة ٧٧ ظ .

(٣) في الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣٤ « جفرييل » - بالفاء - وفي السلوك

١/١ : ٢٥٠ ، ٢/١ : ٢٧٤ ، وبغية المرام لوحة ٧٧ ظ ، وإتحاف النويري ٣ : ٥٣

« جفرييل » - بالغين وهو ما اخترناه هنا في ترجمته .

٢٠ (٤) العقد الثمين ٣ : ٤٣٤ برقم ٩٠٧ .

الملك المنصور صاحب اليمن قصدها ؛ فخرج منها بمن معه من
العسكر قبل وصول صاحب اليمن بيومين ، وذلك في سابع رجب سنة
خمس وثلاثين ، فوصلوا مصر متفرقين في العشر الأوسط من
شعبان (١) . انتهى .

- وذكر بعض العصريين : أن العسكر الذي قدم به أسد الدين
جُغريل كان خمسمائة فارس ، وفيه أربعة أمراء غيره ، وهم : وجهُ
السبع ، والبندقى ، وابن أبى ذكرى ، وابن برطاس ، وأنهم خرجوا في
سنة ثلاث وثلاثين من مكة لما قُربَ منها الشريف راجح بن قتادة ،
وعسكر صاحب اليمن ؛ فالتقوا بموضع يقال له الخريقين ، بين مكة
والسرين ، فانهزمت العرب أصحاب راجح ، وأسير الأمير الشهاب
ابن عبدان ، فقيده الأمير جُغريل وأرسل به إلى مصر .

- وذكر هذا العصرى : أن الأمير جُغريل كان أشجع أمراء مصر
في ذلك العصر ، وأنه لما أتته عيونه بوصول الملك المنصور أحرق
ما كان معه من الأثقال ، وتوجه نحو الديار المصرية . فلما كان
بالمدينة النبوية بلغه الخبر بوفاة الملك الكامل . انتهى كلام الفاسى .

١٦٥ - شيحة بن هاشم بن قاسم بن مَهَنَّا الحسينى .

صاحب المدينة .

(١) والخبر في السنوك للمقريزى ٢/١ : ٢٧٤ .

قال الفاسي (١) : أمير مكة .

وجدت في تاريخ بعض العصرين : أن الملك الكامل صاحب مصر أمره أن يكون مع العسكر الذي جهَّزه إلى مكة لإخراج راجح ابن قتادة الحسني ، وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن ، في سنة تسع وعشرين وستمئة ، وذكر أيضا : أنه وصل إلى مكة في ألف فارس ، جهزهم الملك الصالح بن الملك الكامل صاحب مصر ، في سنة سبع وثلاثين وستمئة وأخذها من نواب صاحب اليمن ، ولزمهم شيحةٌ ونهبهم / ، ولم يُقتل منهم أحد ، ولزم وزيره ابن التعزى . ثم ٩٧ وخرجوا منها لما سمعوا بوصول العسكر الذي جهزه صاحب اليمن مع راجح بن قتادة وابن النصيري ، ولا أدري هل كان شيحة في سنة سبع وثلاثين أميرا على مكة مع العسكر ، أو مؤازرا لهم فقط ؟

وكانت ولايته للمدينة بعد قتل قاسم بن جَمَّاز بن قاسم بن مُهَنَّا الحسيني ، جد الجمامزة ، كما ذكر ابن فرحون في كتابه « نصيحة المشاور » (٢) . وذكر أن الجمامزة لم يتمكنوا من نزعها منه ، ولا من أحد من ذريته إلى الآن . انتهى .

قلت (٣) : هذا وهم ؛ فقد وجدت في ذيل المنتظم لابن

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٢ برقم ١٣٨٦ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون ، البدر

أبو محمد . المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، وكتابه في تاريخ المدينة وعنوانه « نصيحة المشاور

وتعزية المجاور » . (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ : ٤٠٦ ، والتحفة اللطيفة

٢ : ٤٠٣ ، والإعلان بالتوبيخ ١٣٠) .

(٣) أي الفاسي في العقد الثمين ٥ : ٢٣ .

البزورى أن عمير بن قاسم بن جمّاز المذكور انضم إليه في صفر سنة
تسع وثلاثين جمعّ عديد ، وأخرجوا شيحة من المدينة . ولم يزل هاربًا
حتى تحصّن في بعض التلال - أو الجبال - ثم عاد لإمرة المدينة . ولم
أدر متى كان عوده . وتوفّي في سنة سبع وأربعين وستمئة - كما ذكره
[ابن] (١) البزورى في تاريخه - مقتولا ؛ قتله بنو لأم . انتهى كلام
الفاسي .

قلت (٢) : وشيحة هو ابن هاشم بن قاسم بن فليته بن مهنا
الأعرج بن حسين بن مهنا الأكبر بن داود بن قاسم بن عبد الله بن
طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب الحسيني أبو عيسى .

وذكره القاضي مجد الدين الفيروزآبادي في تاريخه للمدينة ،
وقال : ولى الأمير شيحة المدينة سنة أربع وعشرين وستمئة ؛ انتزعها
من الجمامزة بيأسه وسطوته ، وحده وشكوته . وذلك أن الأمير قاسم
ابن مهنا كان منفردا بولاية المدينة من غير مشارك ولا منازع . فلما
توفى تولّى مكانه أكبر أولاده جمّاز جدّ الجمامزة ، واستمر في ولايته
إلى أن توفى ، ثم استقر في موضعه ولده قاسم بن جمّاز بن قاسم بن
مهنا ، واستقر فيه إلى أن قتله بنو لأم ، وركبوا من قتله صهوة الملام .

(١) سقط في الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٢٤ .

(٢) أى العز بن فهد مؤلف الكتاب .

وكان الأمير شيحة نازلا في عَرَبِه قريبا منه ، فلما بلغه قتل قاسم ، افترَّ عن محيا شأنه المباسم ، فركب سبيل الفرصة وسلوكها ، ولم يزل مسرعا حتى دخل المدينة وملكها ، وذلك في سنة أربع وعشرين وستمائة ، فاستقر فيها استقرار المعان ، الشاخب الأعيان ، ولم يتمكن الجمامزة من نزعها منه و [لا] (١) من ذريته إلى الآن ، وأقام الأمير شيحة في ولايته مُدَّةً طويلة ، وبرهة من الزمان حفيلاً . وكان من عادته إذا غاب أن يستنيب وَلَدَه عيسى في المدينة ، وكام مُجْتَبَاه وحبه ، وعلى الملك أمينه ؛ فَقَدَّر أن شيحة سافر إلى العراق ، وصفا لأعادييه من بنى لأم الوقت وراق ، وعارضوه في الطرقات وختلوه ؛ فظفروا به في بعض الأماكن وقتلوه (٢) . انتى كلام الفيروزآبادى .

* * *

١٦٦ - أحمد بن التركانى .

قال الفاسى (٣) : الأمير مجد الدين . أمير مكة .

سمع بها من الإمام تقى الدين على بن أبى بكر الطبرى ، [إمام المقام الشريف (٤) ، وأخيه يعقوب الطبرى (٥) : المجلد الثالث

(١) إضافة عن التحفة اللطيفة ٢ : ٢٢٥ .

(٢) وانظر المرجع السابق ترجمة رقم ١٧٥٥ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٩٥ برقم ٦٧٧ .

(٤) ترجم له الفاسى في العقد الثمين ٦ : ١٤٣ برقم ٢٠٤١ .

(٥) ترجم له الفاسى في العقد الثمين ٧ : ٤٧٣ برقم ٢٧٤٤ .

من صحيح البخارى من نسخة بيت الطبرى [(١) والسماع بقراءة أحمد بن حسن بن عمر الزهرى ، على ما وجدت بخطه ، وصدر به أول السامعين ، ونصر ما كتب : الأمير الأجل مجد الدين أحمد بن ٩٧ظ التركانى ، أمير مكة - صان الله قدره ، وسدد بالتوفيق / أمره .

- ووجدت بخط بعض العصرين فى تاريخ له : أن الصالح أيوب ابن الكامل بن العادل صاحب مصر جهزه إلى مكة مع ابن برطاس ، فى مائة وخمسين فارسا ، سنة تسع وثلاثين وستائة . نجدة للعسكر المصرى الذى كان بمكة ؛ لأنهم كتبوا إلى صاحب مصر المذكور يذكرون له أن صاحب اليمن جهز جيشا كثيفا إلى مكة . فلما علم بخبرهم صاحب اليمن تجهز بنفسه فى عسكر جرار ، فلما علم بذلك المصريون ولوا هارين ، وحرقوا دار المملكة بمكة على ما فيها من سلاح وغيره ، ودخلها صاحب اليمن فى شهر رمضان من السنة المذكورة (٢) .

- ووجدت بخط ابن محفوظ : أن ابن التركانى جاء إلى مكة فى سنة ثمان وثلاثين ، وأنه أقام بها إلى رمضان سنة تسع وثلاثين . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٦٧ - فخر الدين الشلاح ، مملوك الملك المنصور صاحب اليمن عمر بن على بن رسول .

* * *

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ١٩٥ .

(٢) وانظر السلوك للمقرئى ٢/١ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

١٦٨ - وابن فيروز .

قال الفاسي (١) في تاريخه : ووجدت في تاريخ لبعض
العصرين : أن الملك المنصور لما استولى على مكة في رمضان سنة
تسع وثلاثين وستمائة ترك بمكة ابن فيروز والشلاح .
فأما ابن فيروز فلم أدر إلى متى أقام بمكة .

وأما الشلاح . فاستنابه بمكة إلى أن عزله بابن المسيب في سنة
ست وأربعين وستمائة (٢) - ويأتي في ترجمة ابن المسيب
بعده - (٣) : أن قدومه مكة وعزل الشلاح كان يوم الاثنين منتصف
ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة (٤) ، كما وجدت بخط الميورقي .
وذكر الجندی مؤرخ أهل اليمن : أن الشلاح قام بضبط
الحجاز قياما مرضيا ، بحيث ابتنى بين المدينتين حصونا ، ورتب فيها
الرتب ، وبنى المصانع (٥) . انتهى كلام الفاسي .

* * *

١٦٩ - ابن المسيب (٦) .

- (١) العقد الثمين ٨ : ١٧١ برقم ٣٢٩٠ . ١٥
(٢) العقد الثمين ٨ : ١٧٥ برقم ٣٢٩٧ .
(٣) أي في كتابنا هذا . لأن هذه العبارة من كلام العز وليست من كلام
الفاسي .
(٤) العقد الثمين ٨ : ١٧٤ .
(٥) العقد الثمين ٨ : ١٧٦ . ٢٠
(٦) سماه المقریزی في السلوك ٢/١ : ٣٣٢ « محمد بن أحمد بن المسيب »
وكذا في إتحاف الوری ٣ : ٦٧ .

قال الفاسي (١) : وجدت في تاريخ بعض العصرين : أن الملك المنصور صاحب اليمن في سنة ست وأربعين وستمائة عَزَلَ مملوكه الشَّلَّاح عن مكة ، وأمر عوضه ابن المُسَيَّب ، بعد أن ألزَمَ نفسه مالا يُؤدِّيهِ من الحجاز ، بعد كفاية الجُند ، وقَوْد : مائة فرس في كل سنة . وتقدّم إلى مكة بمرسوم السلطان فدخلها ، وخرج عنها . الشَّلَّاح ، فأقام ابن المُسَيَّب بها سنة ست وأربعين والتي بعدها حتى قبضَ عليه ؛ فغير في هذه المدة الخير الذي وضعه الملك المنصور ، وأعاد الجبائيات والمُكُوسَ بمكة ، وقلع المُربَّعة التي كان السلطان كتبها وجعلها على زمزم ، واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن ، وأخذ من المجد بن أبي القاسم المال الذي كان تحت يده للمظفر بن المنصور ، وبني حصناً بنخلة يُسمّى العَطْشان ، واستحلف هُدَيْلاً لنفسه ، ومنع الجند النفقة ؛ ففترقوا عنه . ومكر مكرًا فمكر الله به ؛ فوثب عليه الشريف أبو سعد وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومماليك ، وقَيَّدَه وأحضر أعيان الحرم ، وقال : ما لزمته إلا لتحققى خلافه على مولانا السلطان ، وعلمت أنه أراد ١٥ الهرب بهذا المال الذي معه إلى العراق (٢) .

وكان قبضُ أبي سَعْدِ على ابن المُسَيَّب يوم الجمعة لتسع خلون ٩٨ و / من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة . كذا وجدت بخط الميوزقى ، وذكر أنه سمع محمد بن سنجر حاكم الطائف يقول ذلك .

٢٠ (١) العقد الثمين ٨ : ١٧٢ برقم ٣٢٩٣ .

(٢) وانظر غاية الأمانى ١ : ٤٣١ ، وإتحاف الورى ٣ : ٦٨ ، ٦٩ .

ووجدت بخطه : أن قدوم ابن المُسيَّب مكة في يوم الاثنين
منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمئة . وهذا مخالف لما ذكره
العصرى من أن ابن المُسيَّب ولى في سنة ست وأربعين والله أعلم .
انتهى كلام الفاسى .

• • •

١٧٠ - الحسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن
ابن عبد الكريم الحسنى المكى .

قال الفاسى (١) : أبو سعد صاحب مكة وينبع .

ولى إمرة مكة نحو أربع سنين ، كما سيأتى بيانه . وسبب
استيلائه على مكة - فيما بلغنى - أن بعض كبار الأعراب (٢) من
زُبيد حسن له الاستيلاء على مكة ، والفتك بمن فيها من جهة صاحب
اليمن ، وهَوّن عليه أمرهم . وكانوا فرقتين ، تخرج واحدة إلى أعلى مكة .
والأخرى إلى أسفلها كل يوم ، فحمل أبو سعد على إحدى الفرقتين ،
فكسرها فضعفت الأخرى عنها ؛ فاستولى على مكة ، وقبض على الأمير
الذى كان بها من جهة صاحب اليمن . وكان صاحب اليمن قد أمره
بالإقامة بوادى مَرّ لیساعد عسكره الذى بمكة .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٠ برقم ١٠٠٠ .

(٢) كذا فى الأصل ، وإتحاف النورى ٣ : ٦٨ . وفى المرجع السابق

« العرب » .

- وذكر بعضُ العصريين : أن أبا سعد لما قبض على الأمير الذي كان بها من جهة صاحب اليمن ، وهو ابن المُسيَّب - على ما ذكره العصرى وغيره - أخذ أبو سعد ما كان مع ابن المُسيَّب من خَيْلٍ وَعُدَدٍ ومماليك ، وأحضر أعيان الحرم وقال : ما لزمته إلا لتحققى خلافه على مولانا السلطان الملك المنصور صاحب اليمن ، وعلمت أنه أراد الهربَ بهذا المال الذى معه إلى العراق ، وأنا غلام مولانا السلطان ، والمال عندى محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل مرسوم السلطان . فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان . انتهى .
- وقوى بموت المنصور أمرُ أبى سعد بمكة ؛ ودامت ولايته عليها حتى قُتِلَ ؛ لِتَرْكِهِ ما كان عليه من الحزم ، بسبب اغتراره بنفسه .
- وكان قبضه على ابن المُسيَّب يوم الجمعة لتسع (١) خلون من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستائة ، على ما وجدت بخط الميورقى ، وذكر : أنه سمع ذلك من محمد بن سنجر حاكم الطائف .
- ووجدتُ بخط ابن محفوظ : أن أبا سعد قبض على ابن المُسيَّب فى آخر شوال سنة سبع وأربعين وستائة .
- ووجدت بخطى فيما نقلته من تاريخ شيخنا ابن الفرات : أن أبا سعد هذا ملك مكة فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستائة .

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦١ . لسبع . والمثبت عما سبق فى

ترجمة ابن المسيب ، وإتحاف الورى ٣ : ٦٨ .

وذكر بعض العصريين : أن الملك الكامل صاحب مصر أمر أبا سعد أن يكون مع العسكر الذى جَهَّزَه إلى مكة لإخراج الشريف راجح بن قتادة ، وعسكر المنصور صاحب اليمن ، ونصرة لنائبه على مكة الطُّغْتِكِينَ ، وذلك فى سنة تسع وعشرين وستائة .

وذكر أيضا : أن صاحب اليمن لما استولى على مكة فى شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين بعث إلى صاحب ينبع أبى سعد هذا ، فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه ، واستخدمه ، واشترى منه قلعة ينبع ، وأمر / بخرابها ؛ حتى لا تَبْقَى قراراً للمصريين ، وجعله بالوادي ٩٨ ظ مُسَاعِدًا لِنُوابه بمكة . انتهى .

ووجدت بخط الميورقى - فيما أظن - : أن أبا سعد بن على بن قتادة هذا توفى لخمس من شوال سنة إحدى وخمسين وستائة . انتهى .

ووجدت بخط أبى الفتح بن سيّد الناس (١) ، فيما انتخبه من معجم ابن مسدى (٢) : أن أبا سعد هذا قُتِلَ فى أوائل رمضان سنة إحدى وخمسين . انتهى .

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى الأندلسى المصرى فتح الدين أبو الفتح ، المتوفى سنة ٧٣٤ هـ . وانظر ترجمته فى تقديم كتابه عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير .

(٢) هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدي الغرناطى ، المعروف بابن مسدى . أبو بكر وأبو المكارم جمال الدين . توفى مقتولا بمكة سنة ٦٦٣ هـ وله ترجمة ضافية فى العقد الثمين ٢ : ٤٠٣ برقم ٤٩٣ .

ووجدت بخطى فيما نقلته من خط شيخنا ابن الفرات : أن
أبا سعد هذا قتل لثلاث خلون من شعبان سنة إحدى وخمسين
وستمئة . انتهى .

وقال ابن مسدى فى حق أبى سعد هذا : كان فاضل
الأخلاق ، طيب الأعراق ، شديد الحياء ، كثير الحياء ، جمع
الشجاعة والكرم ، والعلم والعمل ، وكان يشعر وينظم وينثر ، إلا أنه
نزع بأخرة إلى هوى نفسه ، وأغتر يومه بأمسه ، فحار عما كان عليه
من الحزم ، وحل عروة العزم ؛ فأتى من مأمنيه ، وأخرج عليه فى
مكمنه ، وجرع بمكانه كأس المنايا ، وعظم لفقده الرزايا ، وقيل رحمه
الله . وذكر تاريخ قتله كما سبق .

ومن شعر أبى سعد - على ما يُقال - قصيدة أولها :

١٥	خُذُوا قَوْدِي مِنْ أُسِيرِ الْكِلَلِ	فَوَا عَجَبًا مِنْ أُسِيرِ قَتْلِ
	وَلِي قَمْرٌ مَا بَدَا فِي الدُّجَى	وَأَبْطَرَهُ الْبَدْرُ إِلَّا أَفْلُ
	يُخَفِّفُ قَامَتَهُ بِالْقَنَا	وَيُثْقِلُ أَرْدَاهُ بِالْكَفَلِ
١٥	وَجَادَ الزَّمَانُ بِهِ لَيْلَةً	وَعَمَّا جَرَى بَيْنَنَا لَا تَسْلُ
	وَأَنْحَلْتُ قَامَتَهُ بِالْعِنَاقِ	وَأَذْبَلْتُ مَرَشِفَهُ بِالْقَبْلِ
	فَهَا أَثْرُ الْمِسْكِ فِي رَاحَتِي	وَهَذَا فَمِي فِيهِ طَعْمُ الْعَسَلِ
	وَأَذْنْتُ حِينَ تَجَلَّى الصَّبَاحُ	بِحَى عَلَى خَيْرِ هَذَا الْعَمَلِ
	وَإِنْ قِيلَ إِنَّى غَدًا مَيِّتٌ	بِأَيْدِي الصَّبَابَةِ ظُلْمًا فَهَلْ
٢٠	تَمُوتُ نَفُوسٌ بِأَجَالِهَا	وَنَفْسِي تَمُوتُ بِغَيْرِ الْأَجْلِ
	فَلَيْتَ إِذَا مَا أَتَانِي الْجِمَامُ	يُؤَخِّرُ عَنِّي إِلَاهُ الْأَجْلِ
	لِأَنى غِيُوثَ إِذَا الْغَيْثُ مَلَّ	وَيَوْمَ الْكِفَاجِ أَرَوى الْأَسْلُ

وذكر لي بعض أصحابنا الفضلاء من أهل الحديث والأدب :
أن هذه القصيدة لابن مطروح (١) الشاعر المشهور .

وأبو سعد [بن] (٢) على هذا : هو والد عبد الكريم جد
الأشراف ذوى عبد الكريم ووالد أبى نُمى صاحب مكة الذى تقدم
ذكره (٣) . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٤) : قال الشريف الإمام شهاب الدين أحمد بن على بن
الحسين بن مُهَنَّأ بن عُثْبَةَ الحسنى فى كتابه « عمدة الطالب فى نسب آل أبى
طالب » : أما عَلِيٌّ يعنى ابن قتادة بن إدريس فولد أباسعد الحسن ملك الحجاز ،
وكان نجدا شجاعا ، وأمه أم ولد حَبَشِيَّة ، وقد كان / أبو سعد حارب العرب أو ٩٩ و
غيرهم - لا أحققه الآن - فلما تراءى الصَّفَّانِ جاءته أمه فى هودج ، وأمرت من
استدعاه لها . فلما أتاها قالت : أعلم أنك قد وقفت موقفا إن ظفرت أو قتلت ،
قال الناس : ظفر ابن رسول الله أو قتل ابن رسول الله ، وإن هَرَبْتَ قال
الناس : هَرَبَ ابنُ السوداء ، فانظر أى الأمرين تُحِبُّ أن يقال لك .

١٥ (١) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين صاحب جمال الدين ،
أبو الحسين بن مطروح ، كان إماما بليغا ، شاعرا كاتباً ، توفى فى مستهل شعبان سنة
٦٤٩ هـ . (الدليل الشافى ٢ : ٧٧٩ برقم ٢٦٣٣) .

(٢) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٦٣ .

(٣) أى عند الفاسى فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم ١٤٤ .

(٤) لم نجد هذا فى ترجمته فى بغية المرام لوحة ٧٨ ، ٧٩ . ٢٠

فقال لها : جزاك الله خيرا ؛ فقد نصحت وأبلغت . ثم رَدَّها ورجع
فقاتل حتى ظفر . انتهى .

* * *

١٧١ - جَمَّاز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن

الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ولها بعد قتله لأبى سَعْد بن على بن قتادة .

ووجدت بخط محمد بن محفوظ المكى : أنه فى سنة إحدى
وخمسين وستائة أخذ مكة ، وأقام بها إلى آخر يوم من ذى الحجة ،
فتسلمها منه راجح - يعنى ابن قتادة - بلا قتال . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون فى تاريخه (٢) : أن جَمَّاز بن حسن
هذا سار إلى الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب الشام وحلب ؛
يستعين به على أبى سعد - يعنى ابن على بن قتادة - وأطمعه بقطع
خطبة صاحب اليمن . فجهَّز له عسكرا ، وسار به إلى مكة ، فلما
وصل إليها نقض عَهْدَ الناصر ، واستمرَّ يخطب لصاحب اليمن . فلما

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٣٥ برقم ٩٠٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٦ . وانظر إنخاف الورى ٣ : ٧٤ .

كان في سنة ثلاث وخمسين أخرجه منها راجح بن قتادة ؛ فلحق بينبع . انتهى .

هكذا وجدت هذه الحكاية ، وهي على ظاهرها لا تستقيم ؛ لأنها تقتضى أن جَمَّاز بن حسن هذا ولى مكة في حياة ابن عمه أبى سعد بن على بن قتادة ، والمعروف أنه إنما وليها بعد قتل أبى سعد ، ولا يمكن أن تستقيم هذه الحكاية إلا أن يكون جَمَّاز بن حسن هذا استعان بالملك الناصر المشار إليه على أبى نُمى بن أبى سعد ، ويكون ذكر أبى نُمى سقط من النسخة التى رأيتها من تاريخ ابن خلدون .

وفى هذا التأويل بُعد ؛ على أنى لم أر ما يؤيد هذه الحكاية التى تأولنا لصحتها . والله أعلم بحقيقة ذلك كله .

وجَمَّاز بن حسن هذا جدُّ الأشراف وُلَاة بينبع فى عصرنا . انتهى كلام الفاسى .

١٧٢ - غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكرم الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ابن محفوظ : أن فى ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستائة

(١) العقد الثمين ٧ : ٤ برقم ٢٢٩٨ .

تسلّم غانم بن راجح من أيه البلاد - يعنى مكة - بغير قتال ، وأقام بها إلى شوال ، فأخذها منه أبو نُمَيّ وإدريس بن قتادة بالقتال ، ولم يُقتل منهم إلا ثلاثة أنفس ، منهم على شيخ المبارك (١) . انتهى كلام الفاسى .

١٧٣ - - إدريس بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن الحسنى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

ولى إمرتها نحو سبع عشرة سنة ، شريكا لابن أخيه (٣) أبى

نُمَيّ فى أكثر هذه المدة ، وانفرد بها فيها وقتا يسيرا كما سيأتى بيانه .

١٠. وجرى بينهما فى ذلك أمورٌ سبق ذكرها (٤) فى ترجمة أبى نُمَيّ ، ونشير إليها هنا :

فمن ذلك : أن أبى نُمَيّ أخذ مكة فى سنة أربع وخمسين

(١) وانظر إتحاف الورى ٣ : ٧٦ .

والمبارك : واد عظيم البركة وهو بين وادى مر ونخلة على مرحلة من مكة

١٥ يسلك منه الطريق على وادى سرف ، فيه قرى عديدة ومزارع للحب غالبها للأشراف وبعضها للفقهاء . (حسن القرى فى أودية أم القرى لجار الله بن فهد) .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٧٨ برقم ٧٤٣ .

(٣) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . والصواب أنه ابن ابن أخيه ؛ فإدريس

أخو على بن قتادة جد أبى نُمَيّ محمد بن حسن ، وانظر العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم

١٤٤ .

(٤) أى سبق ذكرها فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ .

وستمائة ، لما راح إدريس إلى أخيه راجح بن قتادة ، ثم جاء هو وراجح إلى مكة ، وأصلح / راجح بين أبي نُمَيْ وإدريس . ٩٩ظ

ومن ذلك : أن في سنة سبع وستين وستمائة وقع بين أبي نُمَيْ وإدريس خُلْفٌ ؛ فأخرج أبي نُمَيْ إدريس من مكة ، فجمع إدريس وحشداً وقصد مكة ، ثم اصطلحا .

ومن ذلك : أن في سنة تسع وستين وستمائة وقع بين إدريس وأبي نُمَيْ خُلْفٌ استظهر فيه إدريس على أبي نُمَيْ ، وتوجه أبو نُمَيْ إلى ينبع ، واستنجد بصاحبها ، وجمع وحشداً وقصد مكة ، والتقيا وتجاربا ؛ وظفر أبو نُمَيْ بإدريس ، فألقاه عن جواده ونزل إليه وحز رأسه .

ووجدت بخط الميورقي : ما يقتضى أن قتل أبي نُمَيْ لإدريس في آخر ربيع الآخر - أو في جمادى الأولى - سنة تسع وستين وستمائة ؛ لأنه ذكر أن في ربيع الأول سنة تسع وستين قُتِلَ وَلَدُ أَبِي نُمَيْ ، وطرد أبوه . وبعد قتله بأربعين يوماً قُتِلَ أَبُو نُمَيْ عَمَّهُ إدريس . انتهى .

ووجهُ الدلالة من هذا : أن ولد أبي نُمَيْ إن كان قُتِلَ في العشر الآخر من ربيع الأول كان قتل إدريس في جمادى الأولى ، وإن كان في العشر الأول منه ، كان قتله في ربيع الآخر (١) . وهذا هو الظاهر ، والله أعلم .

(١) في الأصل « الأول » والتصويب عن العقد الثمين ٣ : ٢٧٩ .

وذكر ابن محفوظ : أن الحرب الذي قتل فيه إدريس كان بخليص بعد أن استبدَّ دون أبي نُمَيْ بِإِمرَة مكة أربعين يوماً . وذكر أن أول ولايتهما بمكة أنهما أخذتا مكة من غانم بن راجع بقتال لم يقتل بينهم فيه إلا ثلاثة أنفس . وذلك في سنة اثنتين وخمسين وستائة . وأقاما بها إلى الخامس والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة ، ثم أخرجهما منها ابن بَرطاس بعد قتال جرى بينهم . ثم أخذها إدريس وأبو نُمَيْ من ابن بَرطاس بعد قتال جرى بينهم في سنة ثلاث وخمسين . ولم يبين ابن محفوظ الشهر الذي أخرج إدريس وأبو نُمَيْ ابن بَرطاس فيه من مكة ؛ وهو في المحرم من سنة ثلاث وخمسين ، على ما ذكره الميورقي ، وذكر : أن في هذا الحرب سُفِكَت الدماءُ بالحجر من المسجد الحرام .

ووجدت بخط الميورقي : ما يقتضى أن إدريس وأبا نمى وليا مكة مشتركين نحو أربع عشرة سنة ، مع المودة والمصاهرة ؛ لأنه قال في أخبار سنة تسع وستين وستائة : قَتَلَ أبو نمى عمه إدريس بعد نحو أربع عشرة سنة في مصاهرة وولاية أمر مكة معاً ، في صحبة ومودة . انتهى . انتهى كلام الفاسي .

* * *

تم الجزء الأول . ويليه الجزء الثاني

الفهرست

الصفحة	الموضوع
	● مقدمة المحقق .
٣	● مقدمة المؤلف
	١- عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن
١٦	عبد مناف القرشي الأموي .
٢٧	٢- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي
٣٣	٣- هبيرة بن سبل بن العجلان بن عتاب بن مالك الثقفي .
٣٥	٤- الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي .
٣٩	٥- المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى القرشي العبشمي .
٤١	٦- قنفذ بن عمير بن جدعان بن عمر القرشي التيمي .
٤٣	٧- نافع بن عبد الحارث بن جبالة بن عمير بن الحارث الخزاعي .
	٨- خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي
٤٧	الخزومي .
٥١	٩- طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة الكناني .
٥٢	١٠- عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي - مولاهم - المكي .
٥٦	١١- علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس القرشي .
	١٢- عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس
٥٧	القرشي الأموي المكي .
٦١	١٣- عبد الله بن عامر العامري الحضرمي .
٦٢	١٤- قتادة بن ربيع (أبو قتادة بن ربيع الأنصاري)
٦٣	١٥- أبو قتادة الأنصاري . (واسمه الحارث أو النعمان أو عمرو)
٦٧	١٦- قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي .
٧٤	١٧- معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي .
	١٨- عتبة بن أبي سفیان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس
٧٦	الأموي .

الصفحة	الموضوع
٧٨	١٩- عنيسة بن أوى سفیان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموى .
٨٢	٢٠- مروان بن الحكم بن أوى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى .
٩١	٢١- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى .
١٠٦	٢٢- عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشى الأموى .
١١٤	٢٣- الوليد بن عتبة بن أوى سفیان صخر بن حرب بن أمية القرشى الأموى .
١٢١	٢٤- عثمان بن محمد بن أوى سفیان صخر بن حرب بن أمية الأموى .
١٢٦	٢٥- الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة القرشى المخزومى .
١٣٦	٢٦- عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى .
١٣٨	٢٧- يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف بن جمع القرشى الجمحى .
١٣٩	٢٨- عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشى الأسدى .
١٧٥	٢٩- الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب القرشى الجمحى المكى .
١٨٠	٣٠- الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أوى عقيل بن مسعود الثقفى الطائفى .
١٩١	٣١- مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أوى العاص الأموى .
١٩٤	٣٢- خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلى القسرى .
٢١١	٣٣- عبد الله بن سفیان المخزومى .
٢١٢	٣٤- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أوى العيص بن أمية الأموى .

الصفحة	الموضوع
٢١٧	٣٥- نافع بن علقمة الكنانى .
٢٢٢	٣٦- يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى .
٢٢٥	٣٧- هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى .
٢٢٨	٣٨- أبان بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى المدنى .
٢٣١	٣٩- عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى .
٢٤٣	٤٠- طلحة بن داود الحضرمى .
٢٤٤	٤١- محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق المدنى .
٢٤٦	٤٢- عروة بن عياض بن عدى بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى المكى .
٢٤٩	٤٣- عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف المطلبى .
٢٥١	٤٤- عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقه بن المعتمر العدوى المدنى .
٢٥٦	٤٥- عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد الفهرى .
٢٥٩	٤٦- عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضرى .
٢٦٤	٤٧- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى .
٢٦٨	٤٨- محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى .
٢٧٥	٤٩- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية القرشى .
٢٧٦	٥٠- يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى .
٢٧٦	٥١- عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى .
٢٨٢	٥٢- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى .

الصفحة	الموضوع
٢٨٦	٥٣- المختار بن عوف الأزدي الإباضي ، أبو حمزة الخارجي .
٢٩٦	٥٤- عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة السعدي .
٢٩٨	٥٥- محمد بن عبد الملك بن مروان .
٢٩٨	٥٦- الوليد بن عروة بن محمد بن عطية بن عروة السعدي .
	٥٧- داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي
٣٠٠	العباسي .
٣٠٩	٥٨- زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي المكي .
٣١٤	٥٩- العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي .
٣١٧	٦٠- عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي .
٣١٨	٦١- الهيثم بن معاوية العتكي .
	٦٢- السري بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب
٣١٩	العباسي .
	٦٣- الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي
٣٢٢	الطالبي .
٣٢٤	٦٤- عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
	٦٥- محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
٣٢٩	العباسي .
٣٣٣	٦٦- إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
	٦٧- جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
٣٣٤	القرشي العباسي .
	٦٨- عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
٣٤١	الهاشمي .
٣٤٥	٦٩- قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .
	٧٠- الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن
٣٤٩	أبي طالب الحسيني .
	٧١- العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
٣٥٥	الهاشمي .

الصفحة	الموضوع
٣٦١	٧٢- محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي .
٣٦٤	٧٣- أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
٣٦٥	٧٤- حماد البربري .
٣٦٦	٧٥- محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي .
٣٦٧	٧٦- سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .
٣٦٨	٧٧- العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي .
٣٦٨	٧٨- العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي العباسي .
٣٦٩	٧٩- عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد السجاد بن طلحة القرشي التيمي .
٣٧١	٨٠- عبد الله - ويقال عبيد الله - بن محمد بن إبراهيم الإمام الهاشمي العباسي .
٣٧٢	٨١- علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي .
٣٧٣	٨٢- الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي .
٣٧٣	٨٣- موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي .
٣٧٤	٨٤- داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي .
٣٨٩	٨٥- الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المعروف بالأفطس .
٣٩٣	٨٦- محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي العلوي .
٣٩٨	٨٧- عيسى بن يزيد الجلودي .
٤٠٠	٨٨- محمد بن عيسى بن يزيد الجلودي .
٤٠١	٨٩- يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر القرشي المخزومي .

الصفحة	الموضوع
٤٠٤	٩٠- حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان .
	٩١- إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
٤٠٥	علي بن الحسين الحسيني .
٤٠٧	٩٢- هارون بن المسيب .
	٩٣- عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن
٤٠٨	أبي طالب .
	٩٤- صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
٤٠٩	العباسي .
	٩٥- سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
٤١٣	العباسي .
	٩٦- محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
٤١٤	عباس العباسي .
	٩٧- عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن
٤١٥	علي بن أبي طالب .
٤١٦	٩٨- الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي .
	٩٩- محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي
٤١٩	العباسي الملقب ترنجة .
٤٢١	١٠٠- أشناس التركي .
	١٠١- علي بن عيسى بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي
٤٢٢	العباسي .
	١٠٢- عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
٤٢٣	العباسي .
٤٢٦	١٠٣- عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد العباسي .
	١٠٤- محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد
٤٢٨	ابن علي العباسي .
	١٠٥- محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد
٤٣٠	ابن علي العباسي .

الصفحة	الموضوع
٤٣٢	١٠٦- إيتاخ الخوزى ، مولى المعتصم .
	١٠٧- جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي ،
٤٣٣	المعروف بشاشات .
	١٠٨- إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن
٤٣٤	الحسن بن الحسن الحسني .
٤٣٧	١٠٩- محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين .
	١١٠- العباس بن المستعين أبي العباس أحمد بن المعتصم محمد بن الرشيد
٤٣٨	هارون العباسي .
	١١١- عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله
٤٣٩	المنزومي .
	١١٢- محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد
٤٤١	ابن علي العباسي .
٤٤٣	١١٣- علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي العباسي .
	١١٤- طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن
٤٤٥	محمد بن علي العباسي .
	١١٥- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن
٤٤٧	عبد الله العباسي .
٤٥٠	١١٦- أحمد بن طولون التركي ، أبو العباس .
	١١٧- هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى
٤٥٣	ابن محمد العباسي .
٤٥٦	١١٨- محمد بن أبي الساج الملقب بالأفشين .
٤٥٧	١١٩- يوسف بن أبي الساج محمد .
	١٢٠- محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة
٤٥٨	المنزومي .

- ٤٦٢ - ١٢١ - الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد العباسي .
- ٤٦٤ - ١٢٢ - محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب
المنزومي .
- ٤٦٥ - ١٢٣ - عجاج بن حاج .
- ٤٦٧ - ١٢٤ - مؤنس الخادم .
- ٤٦٧ - ١٢٥ - ابن ملاحظ .
- ٤٦٨ - ١٢٦ - ابن مخلب ، أو ابن محارب .
- ٤٧٠ - ١٢٧ - محمد بن طفج بن جف بن يلتكين الإخشيد .
- ٤٧٦ - ١٢٨ - أبو القاسم أنو جور بن محمد بن طفج الإخشيد .
- ٤٧٧ - ١٢٩ - أبو الحسن علي بن محمد بن طفج الإخشيد .
- ٤٧٨ - ١٣٠ - أبو المسك كافور الخصى الإخشيدى .
- ٤٧٩ - ١٣١ - محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي .
- ٤٨٠ - ١٣٢ - جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى
ابن عبد الله بن الحسن الحسنى .
- ٤٨٢ - ١٣٣ - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله
ابن موسى الحسنى .
- ٤٨٣ - ١٣٤ - الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله
ابن موسى الحسنى أبو الفتوح .
- ٤٩٤ - ١٣٥ - أبو الطيب ابن عم أبي الفتوح الحسنى .
- ٤٩٦ - ١٣٦ - أخو أبي الفتوح .
- ٤٩٧ - ١٣٧ - شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد
ابن موسى الحسنى .
- ٤٩٩ - ١٣٨ - عبد لشكر .
- ٥٠٠ - ١٣٩ - علي بن محمد بن علي الصليحي .
- ٥٠٩ - ١٤٠ - محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين
الحسنى ، أبو هاشم .
- ٥١٦ - ١٤١ - قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد
الحسنى ، أبو محمد بن أبي هاشم .

- ٥١٩ - ١٤٢ - أصبهذ بن سارتكين .
- ٥٢٠ - ١٤٣ - فليته بن قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد الحسنى .
- ٥٢١ - ١٤٤ - هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم الحسنى .
- ٥٢٣ - ١٤٥ - قاسم بن هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
- ٥٢٧ - ١٤٦ - عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
- ٥٣٣ - ١٤٧ - مالك بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
- ٥٣٤ - ١٤٨ - داود بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
- ٥٣٨ - ١٤٩ - مكث بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .
- ٥٤٤ - ١٥٠ - قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن أبي أحمد القاسم الحسينى .
- ٥٤٧ - ١٥١ - طفتكين بن أيوب بن شادى ، الملك العزيز سيف الإسلام .
- ٥٥٠ - ١٥٢ - قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسنى ، أبو عزيز .
- ٥٧٧ - ١٥٣ - آقباش بن عبد الله الناصرى ، العباسى .
- ٥٨٠ - ١٥٤ - حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى .
- ٥٨٩ - ١٥٥ - يوسف بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أيوب . الملك المسعود .
- ٥٩٥ - ١٥٦ - عمر بن على بن رسول .
- ٦٠٧ - ١٥٧ - ياقوت بن عبد الله ، الأمير حسام الدين المسعودى .
- ٦٠٨ - ١٥٨ - محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى ، الملك الكامل .
- ٦١٢ - ١٥٩ - طفتكين بن عبد الله الكاملى .
- ٦١٥ - ١٦٠ - يوسف بن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حمويه ، فخر الدين بن الشيخ .
- ٦١٦ - ١٦١ - راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى .
- ٦٢٤ - ١٦٢ - الزاهد الأمير .
- ٦٢٤ - ١٦٣ - ابن مجلى .

- ٦٢٥ - ١٦٤ - جفريل بن عبد الله الكاملی ، أسد الدين .
- ٦٢٦ - ١٦٥ - شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني .
- ٦٢٩ - ١٦٦ - أحمد بن التركاني .
- ٦٣٠ - ١٦٧ - فخر الدين الشلاح .
- ٦٣١ - ١٦٨ - ابن فيروز .
- ٦٣١ - ١٦٩ - ابن المسيب .
- ١٧٠ - الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسيني .
- ٦٣٣ - ١٧١ - جهاز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسيني .
- ٦٣٨ - ١٧٢ - غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسيني .
- ٦٣٩ - ١٧٣ - إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسيني .
- ٦٤٠

• • •



کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه